



الفورود

مجلة تراثية فصلية محكمة

صدر عن دار الشؤون الثقافية العامة - وزارة الثقافة والاعلام

١. جلد الثامن والعشرون - العدد الثالث - ٢٠٠٠ م - ١٤٢١ هـ

في هذا العدد

الكشف عن الانجازات العلمية والابداعات المعرفية التي حقق بها الاسلاف سعياً كبيراً في حقلتي العلم والمعرفة . أصبح اليوم أمراً مطلوباً في عالم حفل كثير من التقدم العلمي ، ذلك أن ما ابتكعه العرب ، وما أسهموا في اضافته كان ساس المتين لكل تقدم علمي لاحق ، من خلال استجلاء الحقائق التي غدت رة معرفية لا يمكن تجاوزها أو تجاهلها - فضلاً عن أن المتابعة في فهم تراثنا ستعابه لابد أن يسهم في ربط حلقة التطور التي قطعتها مسيرة العلم بأواصر لزمة بغية تفحص المفاهيم ، والاساليب ، وطرق حل المشكلات من خلال تعامل مع كل جديد .

إن بعث التراث العلمي العربي الى حياتنا المعاصرة لابد أن يسهم في تبيان حلقه العلماء العرب من انجازات معرفية اتسمت بالاصالة ، والقدرة على دافع تم ما تركته من آثار خالدة في الحضارة الانسانية عامة ، ناهيك عن تبيان ساليب العلمية التي ابتكها العرب من خلال معالجتهم مشكلات عصرهم ، تمخض عن تلك المعالجة من نقالنج جسدت قدراً كبيراً من الابداع الذي سيجد يقه في العون على ايجاد حلول لمشكلات معاصرة كما لا يخفى أن بعث التراث العلمي العربي لابد أن يمدنا بتجربة رائدة في ميدان تعريب العلوم ومصطلحاتها العلمية الواحدة .

إن الأمة التي يخلو تاريخها من تراث تفخر به ، لا يمكنها تحديد موقفها قومي والحضاري من الأمم الأخرى ، تلك أن التراث مرتبط بتجارب تاريخية سلك حضورها وشرعيتها في وجدان الأمة ، كما أن هذا التراث يوهان على قدرة استقا في الاسهام الفكري والمعرفي ، مما يعزز الثقة بالنفس ، ويمنح الروح نومية للأمة زاناً يعزز تكاملها ، ويحدد إزانتها وهي تعد السير لاستكمال نهوضها حضاري وبناء مشروعها القومي التحريري .

ملف العدد : علوم عربية ص ٩ - ٥٣

ب. قومي ، وأمانة علمية نسمن متكاملين الى ابرازها لبيان فضل الأمة وعلمائها ١. أسدوه من قصب سبق أفاد الانسانية الكثير .

سعار : العراق ، ٢٥٠ ديناراً ، الأردن : ديناران ، الامارات : ٣٠ درهماً ، اليمن : ٣٠ ريالاً ، مصر : ٣ جنيهات ، ليبيا : ثلاثة دنانير ، الجزائر : ٦٠ ديناراً ، تونس : ديناران ، المغرب : ٣٠ درهماً .

المشاركة السنوية : ٥٥ دولاراً في الاقطار العربية . في دول العالم الأخرى

رئيس التحرير

الدكتور محمد عبد المطلب البكاء

المجلة الاستشارية

الاستاذ هلال ناجي

أ. د. سامي مكي العالي

أ. د. محمود عبد الله الجادر

أ. د. عماد عبد السلام رؤوف

الاستاذ اسامة النقشبدي

مدير التحرير

د. هدى شوكت بنان

مكتوبير التحرير

د. م. فاضل الجبوري

التصميم والافراج الفني

جنان عدنان

التصميم اللغوي

نجلة محمد

□ عنوان المراسلة

□ دار الشؤون الثقافية العامة - الاعظمية

ص. ب - ٤٠٣٢ - بغداد

جمهورية العراق

■ هاتف : ٤٤٣٦٠٤٤

■ فاكس : ٤٤٤٨٧٦

■ الموزدة

المفجز الحضاري لامة العرب .. لماذا ١٩ د . محمد البكاء ٣ - ٤
بفداد المجد والازدهار الحضاري ا . د . رشيد عبدالله الجميلي ٥ - ٨

■ ملف العدد ٩ - ٥٣

علم الحيل عند العرب ا . د . احمد مطلوب ١٠ - ٢٣
ابداعات العرب في علم الفلك ورسم الخرائط ا . د . صبري فارس الهيتي ٢٤ - ٣١
تخطيط المدن عند العرب ا . د . حيدر عبدالرزاق كصونه ٢٢ - ٢٩
علم الحيوان في العراق في القرن السابع الهجري المرحوم الاستاذ عزيز علي العزي ٤٠ - ٥٣

■ بحوث ودراسات

الاصوات النفسية في العربية د . علي زوين ٥٤ - ٥٨
الحكمة في شعر علي الشرقي د . ناجي التكريتي ٥٩ - ٦٦
المستوى الدلالي في كتاب سيبويه د . نوزاد حسن احمد ٦٧ - ٧٤
المعجم المبسطل - « ملحمة جلجامش » وضع وترتيب : داود سلمان الشويلي ٧٥ - ٨٠

■ نصوص محققة

شرح منظومة الافعال الواوية - اليائية للبيتوشي ، تحقيق : ا . د . هاشم طه شلاش ٨١ - ٩٤
شعر القاضي الجرجاني (ت ٣٩٢ هـ) تحقيق : سامي علي جبار ٩٥ - ١١٨

■ الجديد في المكتبة اللغوية

فوائت كتاب سيبويه من ابنية كلام العرب لابي سعيد السجاني ١١٩ - ١٢٠
عرض وتحليل : د . مي فاضل الجبوري

■ اخبار التراث العربي اعداد حسن عريبي ١٢١ - ١٢٧

■ بريد المجلة اعداد : نجلة محمد ١٢٨

المقدمة

المنجز الحضاري لأمة العرب ... لماذا ؟ !

الدكتور محمد البسكّاء

■ يجمع اغلب مفكري الغرب ومثقفيه على ان صراع الحاضر والمستقبل هو صراع حضاري وثقافي ، بل يذهب بعضهم (هنتغتون) الى ابعد من ذلك ، فيرى : انه صراع بين حضارات سائدة ، ذلك ان الخلاف بين الحضارات حقيقة قائمة لا يمكن نكرانها .. وفي عصر ياخذ فيه الوعي الحضاري بالتزايد والتكون ، فان الصراع قائم لا محالة ، وان هذا الصراع سيحل محل النزاعات الايديولوجية ، وانه سيكون اكثر شدة وعنفاً بين الحضارات المختلفة قياساً الى ما هو حاصل بين المجموعات في الحضارة الواحدة عينها .

ان هذا التوصيف المستقبلي للصراع الحضاري جعل المحور البارز للسياسة العالمية قائماً على خلق علاقات غير متكافئة بين الغرب وشعوب العالم الاخرى ، لانه لا ينطلق بالتاكيد من رغبة جادة في التلاقح الحضاري او المعرفي او التفاعل المنشود .. لذا فان السعي لا استقبال حضارة الغرب او الانضمام الى توصيفاتها ليكون جزءاً منها لابد ان يصطلم في النهاية بعقبات لا حصر لها .

ان ما يثيره هؤلاء من مفكرين ومثقفين غربيين لا يهدف الى تخفيف غلواء هذا الصراع او محاولة تشذيبه ، والاتجاه به نحو غايات واهداف تخدم في محصلتها النهائية البشرية جمعاء ، لانه ياتي في سياق لغت نظر الغرب الاستعماري الى ان ياخذ حذره ، ويعمل على تطوير آلية عمله واستراتيجيته في مقابل شعوب ذات ارث حضاري عريق - وفي المقدمة منها امتنا العربية - بعد ان بدأت تعي ذاتها وتسعى جاهدة الى ان يكون لها دورها المنشود في عالم اليوم والمستقبل . ولا يغفل مفكرو الغرب في تحليلهم طبيعة هذا الصراع . وضع (الثقافة) في مقدمة اهتمامهم وبورها في داخل هذا الصراع . لذا كان تأكيد ما نسميه اليوم : الغزو الثقافي . او اللاحق او التبعية التي تقود في النهاية الى الاستسلام او الانكسار . وتقبل الانموذج الحضاري

المضاد . وما يتمخض عنه من تحقيق مصالح سياسية واقتصادية يسعى الغرب الى تحقيقها من خلال استلاب الامة العربية وتغريبها .

لقد جاءت محاولات استدراج العقل العربي ومن ثم السعي الى احتلاله ، شأنه في ذلك شعوب العالم الثالث الاخرى مرادفة كل محاولات التوسع والاستعمار التي تتطلب مسحاً ثقافياً واجتماعياً للشعوب المستهدفة . ثم لتتشابك مع الاهداف الاستعمارية التوسعية قديمها وحديثها ، واذ شهد منتصف القرن التاسع عشر ملامح نهضة قومية عربية ، كانت الدعوة الصهيونية الى انشاء (الكيان الصهيوني) عائقاً يحول بين الامة العربية ومشروعها النهضوي ، ومن ثم اغتيال مشروع التحديث العربي ، وما تلاه من سعي استعماري جاد لم يكتف بالتجزئة وتعميقها وتغذية النوازع القطرية ، بل عمد الى تشجيع الروح الانهزامية والمفاهيم الرجعية ، وخلق حالة من التناقض بين التراث والمعاصرة ، وتشجيع الثقافة الممتدة بجذورها الى خارج كيان الامة ، وذلك بهدف طمس الوعي العربي ، واغتيال الروح النهضوية المنبعثة من رحم الامة ومعاناتها .

وفي العصر الحديث ، وبعد ان شخصت التناقضات الاساسية التي عاشها الواقع العربي ، وبدأت مرحلة الانبعاث القومي التي استوعبت اخطار التحدي الذي فرضه واقع ما بعد الحرب العالمية الثانية ، وزرع الكيان الصهيوني كواحد من اخطر ثمار الظاهرة الاستعمارية التي عاشتها امتنا العربية فضلاً على امتلاكها الرؤية الصادقة المعمقة في تحقيق الاهداف التي تنشدنا ، كان للتأمر الرجعي دوره في عزل جماهير شعبنا العربي وفرض الوصاية عليها ، وتعطيل طاقاتها ومن ثم ترجيح كفة التحالف الامبريالي الصهيوني ، بعد ان شهدت الخمسينات من هذا القرن عصراً ذهبياً عاشته حركة الثورة العربية المعاصرة .

ان الغرب الذي حاول ترويج صفقة اعلامية ضخمة مستغلاً احداث حزيران ١٩٦٧ ، وتسويق ان الهزيمة هي مال العرب باشاعة انماط ثقافية تدعو الى اليأس وتشيع جواً من الاحباط يعود اليوم مرة اخرى لاغتيال المنجز الحضاري والمادي والمعرفي الذي حققته الامة العربية في محاولة لكسر شوكة الامة وثنيها عن مواصلة نهجها التنموي بعد وقوع بعض الانظمة العربية في مصيدة التحالف الامبريالي - الصهيوني ، وذلك من خلال ذريعة استراتيجية الاسباب المبررة للحرب ضد الامة واستهداف نهضتها القومية وجعلها كما هشا يمكن سلخه عند الطلب .

إلا أنَّ الملحمة الجهادية التي عبرت عنها « أم المارك الخالدة » ستظل رمز حضور الامة وفعلها التاريخي في رفض كل أشكال السيطرة والاستلاب والتغريب من اجل بناء مشروعها القومي النهضوي الحضاري

بغداد المجد والازدهار الحضاري

ا. د.

رشيد عبد الله الجميلي

كلية التربية -

الجامعة المستنصرية

يعد بناء بغداد اعظم انجاز معماري عبر عن قدرة الاستنباط في الفكر العربي الصميم فكان لبغداد طابعها المميز وسحرها الجذاب المعطر بروح الامة والمعبّر عن اصالتها : فكانت كما ارادها الخليفة المنصور . لسان التاريخ والنبع الذي يمنح الانسانية اكمل حضارة وأوسع ثقافة .

وبغداد ولا شك هي من ابداع المنصور وتخطيطه وابنته ولم يكن تخطيطها مقتبساً من مدينة اخرى . فاهمية تخطيط بغداد تكمن في جوهرها اكثر من مظهرها ، وان هذا التخطيط إنموذج رائع من أهم نماذج تخطيط المدن التي عرفت عبر العصور ليس له نظير في اي مدينة سابقة لقيام الدولة العربية الاسلامية ، اذ هو تخطيط مبتكر من قبل الخليفة المنصور فبناء بغداد اعتمد على تنظيم هندسي دقيق وخبرات فنية ومعمارية وإمكانات مادية وجهود رائعة بذلها الخليفة المنصور واصحاب الخبرة والمعرفة من رجال العرب الذين اسهموا في بنائها لتكون اعظم عاصمة لاعظم دولة^(١) وغدت بغداد في عصر الخليفة هارون الرشيد والمأمون من بعده قبلة العلماء والادباء ، وأدت دوراً مهماً في تاريخ الحضارة العربية الاسلامية وصلت فيه حاضر هذه الحضارة بماضي الانسانية في العلم والفكر والفلسفة والاجتماع ، واسهب الرحالة والمؤرخون في وصف أيام عزها وازدهارها وأشادوا باتقان هندستها وكثافة سكانها وامتداد اقتصادها وكثرة من أمها واستوطنها من العلماء والمفكرين وقد صدق المؤرخ اليعقوبي حين قال : « ليس لها نظير في مشارق الأرض ومغاربها سعة وكبرا وعمارة ، وكثرة مياه ، وصحة هواء . سكنها من اصناف الناس وأهل الامصار والكور وانتقل اليها من جميع البلدان القاصية والدانية وآثرها جميع أهل الافاق على اوطانهم فليس من أهل بلد الا ولهم فيها محلة ومتجر ومتصرف فاجتمع بها ما ليس في مدينة في الدنيا^(٢) » وعن شمائل أهل بغداد وفضائلهم يقول

اليقوي :

يتساوى البعد بين المركز الذي فيه قصر الخلافة وبين جميع اطراف المدينة . وهذا ما لم يحدث قبل بغداد . والامر الثاني هو انه لم يلاحظ في غير مدينة بغداد ان انبثقت من مركزها طرق مستقيمة ممتدة الى اطرافها ، هذا اضافة الى تقسيمها الى اربعة اقسام متساوية كل قسم منها مكتفياً اكتفاء ذاتياً من حيث المساجد والحمامات والمتاجر وغيرها^(٧) وعن شروع المنصور في بناء بغداد روى المؤرخون انه حين ولي الخلافة بنى مدينة بين الكوفة والحيرة سماها الهاشمية . واقام بها مدة الى ان عزم على توجيه ولده لحرب الروم سنة ١٤٠ هـ « فصار الى بغداد ، فوقف بها وقال : ما اسم هذا الموضع ؟ فقيل له : بغداد ، قال : والله انها المدينة التي اعلمني ابو محمد بن علي لكي ابنيها وانزلها وينزلها ولدي من بعدي . ولقد غفلت عنها الملوك حتى يتم تدبير الله لي وحكمه في وتصح الروايات وتبين الدلائل والعلامات والا فجزيرة

بين دجلة والفرات ، دجلة شرقيها ، والفرات غربيها ، مشرعة للدنيا كل ما ياتي في دجلة من واسط والبصرة والابلة والاحواز وفارس وعمان واليمامة والبحرين وما يتصل بذلك فاليها ترقى وبها ترسي ، وكذلك ما ياتي من الموصل وديار ربيعة وانريجان وأرمينية بما يحمل في السفن في دجلة ، وما ياتي من ديار مضر والبرقة والشام والمغرب بما يحمل في السفن من الفرات ، فيها يخط وينزل ، ومدرجة اهل الجبل اصبهان وكور خراسان ، فالحمد لله الذي نخرها لي ، واغفل عنها كل من تقدمني ، والله لا بنيها ثم اسكنها ايام حياتي ويسكنها ولدي من بعد ، ثم لتكون اعمار مدينة في الارض »^(٨) .

وبعد دراسة مستفيضة وعميقة للموقع الذي سيكون حاضرة لدولته انتهى المنصور الى صلاحيته وتوافر الشروط التي يهدف اليها من موضع الماصمة ، وقد عبر عن ذلك بقوله : (ما رأيت موضعاً اصلح لبناء مدينة من هذا الموضع^(٩))

والواقع ان لهذا الاختيار اسباباً متعددة ، فهي تقع على الجانب الغربي من نهر دجلة حيث العمارة على جانبي النهر ، في حين كانت العمارة على الفرات تقتصر على ضفته الشرقية وموقعها المتوسط من العراق وقوعها على الطرق التجارية ، الامر الذي يكفل تموينها وسهولة اتصالها بباقي أنحاء الدولة . اضافة

الى حصانة موقعها وطيب هوائها وجودة مناخها ومزارعها التي تسقيها مياه ترع تتفرع من نهر الرافيل الذي يأخذ من الفرات ومن نهر جيل الذي يأخذ من دجلة في شمالها . وهذه الاراضي الواسعة تنتج محاصيل زراعية بمقادير كبيرة . كما ان هذه المنطقة التي اختارها المنصور تتميز بانها ارض فسيحة تتسع للبناء وتتصل بحقول تمد اهلها بما يحتاجونه من المنتجات الزراعية مهما بلغت الزيادة في عدهم ، اضافة الى ان وجود

« فليس عالم اعلم من عالمهم ولا أروى من راويتهم ، ولا أجدل من متكلمهم ، ولا أعرب من نحوهم . ولا اصح من قارئهم ، ولا امهر من متطلبهم ، ولا احق من مغنيهم ، ولا الطف من صانهم ، ولا اكتب من كاتبهم ، ولا ابين من خطيبهم ، ولا اعبد من عابدهم ، ولا اروع من زاهدهم . ولا افقه من حاكمهم ، ولا اخطب من خطيبهم ، ولا اشعر من شاعرهم^(١٠) » كما نوه الخطيب البغدادي بجلالة قدر بغداد ومكانتها ، فقال : « لم يكن لبغداد في الدنيا نظير في جلالة قدرها وفخامة أمرها وكثرة علمائها واعلامها وتميز خواصها وعوامها وعظم اقطارها وسعة اطرارها وكثرة دورها ومنازلها ودروبها وشعابها ومحالها واسواقها وسلكها وازقتها ومساجدها وحماماتها وطرارها وخاناتها وطيب هوائها^(١١) »

وبغداد عند الامام محمد بن ادريس الشافعي هي الدنيا بأسرها ، فقد روي عنه انه قال ليونس بن عبد الأعلى ، يا يونس أدخلت بغداد ؟ قال يونس : كلا . فقال الشافعي : يا يونس إنك لم تر الدنيا ولا الناس^(١٢) .

اما الشاعر محمد بن علي بن خلف فقد قال منوهاً بمظمة بغداد ورقة اهلها :

وقد طفت في شرق البلاد وغربها
وسيرت خيلي بينها وركابيا
فلم أر فيها مثل بغداد منزلاً
ولم أر فيها مثل دجلة واديا
ولا مثل اهلها أرق شمائل
وأعذب الفاظاً وأحلى معانيا

وقال ابن زريق البغدادي^(١٣) :

سافرت ابغي لبغداد وساكنها مثلاً
سعد اخترت شيئاً بونه الياس
هيئات بغداد والدنيا باجمها
عندي وسكان بغداد هم الناس

المنصور يختار بغداد عاصمة لدولته :

كانت الفكرة السائدة عند تأسيس المدن العربية الاسلامية الاولى هي ان يقام في مركزها المسجد الجامع ودار الامارة وبيت المال ، ثم تبني المنازل حولها ، وهذا ما اعتمدته الخليفة المنصور في بنائه لمدينته ، غير ان الجديد في تخطيط بغداد هو ان

الانهار والترع تشكل حواجز دفاعية تعيق تقدم الاعداء . كما يتوفر في هذا الموقع عدة مزايا عسكرية في مقدمتها بعده عن الدولة البيزنطية التي تناصب الدولة العربية الاسلامية العداء ، ثم حصانته الطبيعية لوقوعه بين دجلة والفرات^(١٠) .

وقد اهتم المنصور اهتماماً كبيراً بطريقة بناء بغداد من الناحية العسكرية فحصنها تحصيناً يصعب على العدو اقتحامها اذ جعلها على شكل دائري ليس بالمربع ولا المستطيل ، وهو اتجاه جديد في فن بناء المدن العربية الاسلامية وقد استهدف المنصور من ذلك ان يكون مركزها على مسافات متساوية من اجزاء الدائرة ، وقد ذكر ابن الفقيه ان الخليفة ابو جعفر المنصور جعل مدينته مدورة لان المدورة لها معان ليست للمربعة . وذلك ان المربعة اذا كان الملك في وسطها كان بعضها اقرب اليه من بعض ، والمدورة من حيث مسحت من امرها الى وسطها مستوية لا يزيد بعضها على بعض^(١١) .

والواقع ان التخطيط المستدير افضل في الدفاع والاستراتيجية العسكرية من التخطيط المربع او المستطيل ، فالاسوار المستديرة تتيح للمدافعين سهولة التحرك والرؤية بينما تحجب زوايا المربع او المستطيل جانباً من المنطقة المحيطة بالصور وتعرقل حركة المدافعين وتضطربهم الى التزام اركان المستطيل او المربع ويرى بعض الباحثين ان تخطيط المدينة المدورة يكون عادة اكثر تعرضاً للشمس والهواء من اي بناء اخر ، ومعنى ذلك ان المنصور قد توخى ان تكون مدينته صحية تشرق الشمس عليها من جميع نواحيها^(١٢) .

وقد حرص الخليفة المنصور على ان يرى رسم مدينته قبل الشروع في بنائها فامر ان تخط طرقها بالرماد (واقبل يدخل من كل باب ويمر في فصلاتها وطاقتها ورحابها وهي مخطوطة بالرماد ، ودار عليها ينظر اليها والى ما خط من خنائقها ، فلما فعل ذلك امر ان يجعل على تلك الخطوط حب القطن ، وينصب عليه النفط ، فنظر اليها والنار تشتعل : ففهمها وعرف رسمها ، وامر ان يحفر اساس ذلك على الرسم ثم ابتدء في عملها^(١٣)) ، وروى الخطيب البغدادي ان المنصور لما عزم على بناء عاصمته احضر الحجاج بن ارقطه وابا حنيفة النعمان بن ثابت ، واحضر معهما اهل المعرفة و (مثل لهم صفة المدينة التي في نفسه)^(١٤) . واستنتاجاً من النص السابق والنص الذي اورده الطبري يمكن القول ان للخليفة المنصور نظرة فاحصة وصائبة في ميدان العمارة ومعرفة بالنواحي الهندسية والمعمارية التي لم تلبث ان انعكست على سعيه في بناء مدينته فامتزجت مع آراء مهندسيه ومعمارييه فكان نتاج هذا الالتقاء ثمرة يانعة في عالم العمارة اصبحت مفخرة من مفاخر التراث العربي المعماري^(١٥) .

فقد جاء تخطيط بغداد تخطيطاً لا نظير له في اي مدينة سابقة او لاحقة ، وهو تخطيط مبتكر قام المنصور نفسه بتصميمه على الطبيعة وهو ما اكدته رواية الطبري من ان المنصور : (خطها وقدر بناءها ، ووضع اول لبنة بيده ، وقال : بسم الله والحمد لله ، والارض لله يورثها من يشاء من عباده ، والعاقبة للمتقين ، ثم قال : ابنوا على بركة الله)^(١٦) .

• ثالثاً في عهد الرشيد :

اصبحت بغداد في عصر الخليفة الرشيد (١٧٠ - ١٩٢ هـ) كعبة العلم والادب ومركز التجارة والصناعة ، فقد كان عهده من ازهى العهود التي مرت بها دولة بني العباس ، بسبب ما اشتهر به من ميل للعلوم وإقبال على الادب والفنون ، فكان عصره يمثل بحق العصر الذهبي للحضارة العربية ، حتى اصبح الرشيد مثلاً يسعى الى التشبه به ابرز رجالات عصره من الامراء والوزراء والكتاب ، وغدت بغداد (ام الدنيا وقبلة العلماء) . ومن مفاخر هذا العصر الذي تالفت خلاله بغداد ظهور (بيت الحكمة) تلك المؤسسة العلمية التي ضمت العلماء من مختلف الاجناس والاديان والاختصاصات العلمية وأصبحت بحق من اعظم المعاهد التي نشأت بعد مكتبة الاسكندرية في عهد البطالسة^(١٧) .

وقد أدى ظهور بيت الحكمة في عهد الرشيد ومن ثم تطوره في خلافة ولده المأمون (١٩٨ - ٢١٨ هـ) الى اضطلاع هذه المؤسسة باحتضان العلوم العربية بكل فروعها والعلوم الاجنبية التي ترجمت الى العربية حتى اصبحت هذه العلوم مجتمعة او منفردة محور نشاطها العلمي من حيث برامجها وخططها ومحتوياتها ومجالس مناقراتها فازدهرت حركة التأليف والترجمة والنسخ والمطالعة .

ويعد المنصور من اوائل خلفاء بني العباس الذين عملوا على رعاية الترجمة . فترجم في عهده كتاب : كليله ودمنة الذي تعد ترجمته بداية لادب الرواية عند العرب ، ذلك الادب الذي بلغ الذروة في قصص الف ليلة وليلة في عصر الرشيد والتي أثارت اعجاب الشرق والغرب على حد سواء^(١٨) . وكتاب السندهند وكتاب ارسطو طاليس وكتاب اقليدس المسمى الاصول ، هذا الى جانب العدد الكبير من كتب النجوم والحساب والطب والفلسفة ، وقد اشار اليعقوبي الى ان ابا جعفر المنصور (كان قد نظر في العلم وروى الحديث ، وكثرت علوم الناس ورواياتهم في ايامه)^(١٩) .

أرقى عواصم ومدن العالم .
وقد كان للتراث واستيعاب جوهر وروح الامة العربية حضور فاعل ومتميز في مفردات النهضة العمرانية التي شهدتها وتشهدها بغداد اليوم ، واصبح التعامل مع التراث جزءاً من التطلع الى المستقبل ، اذ استمد منه اسس النهضة وعبر عنه بمبادئه وأعاد صياغة الموقف النظري من التراث باعتباره أداة ثورية لاحياء رسالة العرب الخالدة ، فالشواهد الحضارية التي تمتلكها الامة تشكل في الواقع حافزاً ونسقاً ينقل الحضارة عبر الزمن ببعده الصاعد ، والامة العربية العظيمة هي التي تصنع تقدماً مضافاً الى ما ورثت وتجعل تاريخها القديم قمماً حضارية دائمة الارتقاء ...

وقد ورث الخليفة الرشيد عن جده المنصور تلك الخصال فقد ذكر ابن الطقطقي انه كان من (افاضل الخلفاء وفصحائهم وعلمائهم وكرمائهم ، وكان يحب الشعر والشعراء والفقهاء) صادق العلماء والشعراء وقريهم اليه ، وشجع حركة الترجمة بسخاء عظيم^(٢٠) وما هي بغداد اليوم تعود لتمسك بزمام التالف وتغذ السير نحو طريق الرقي والازدهار ضمن حالة النهوض الشامل التي يشهدها العراق في ظل قيادة الرئيس المجاهد صدام حسين حفظه الله ، فقد حظيت بغداد من لذن سيادته برعاية خاصة ، وشهدت خلال سنوات الثورة تطوراً عظيماً في كافة المجالات ليس على صعيد الشكل والمظهر فحسب وانما ايضاً في المحتوى والمضمون الحضاري الذي راح يسابق في النهوض نحو الامام

الهوامش

- ١٩ - مشكلة الناس لزمانهم ، بيروت ١٩٦٢ ، ص ٢٢ .
وينظر كذلك : القفطي ، تاريخ الحكماء ص ٢٦٦ وابن خلدون ، المقدمة ص ٤٨٥
٢٠ - الفخري في الاداب السلطانية ، ص ١٤٢ .

المصادر ومراجع البحث

- ١ - ابن الفقيه الهمداني ، مختصر كتاب البلدان ، طبعة لندن ١٣٠٢ هـ
٢ - الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد او مدينة السلام ، القاهرة ١٩٤٩
٣ - الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، القاهرة ١٩٦٦
٤ - ياقوت ، معجم البلدان
٥ - اليعقوبي ، البلدان ، طبعة النجف ١٩٥٧

المراجع

- ٦ - احمد فكري ، اهمية تخطيط بغداد ، مجلة الاقلام ، بغداد ١٩٦٤
٧ - الجميلي (رشيد) بغداد المدينة المدورة ، مجلة جامعة بيروت العربية ، العدد الاول ١٩٦٥
٨ - الاعظمي (خالد خليل) . عمارات بغداد في العصر العباسي مجلة المورد المجلد ٨ العدد ٤ لسنة ١٩٧٩
٩ - الشيال (جمال الدين) ، تاريخ الدولة العباسية ، الاسكندرية ١٩٦٨
١٠ - العميد (طاهر) ، بغداد مدينة المنصور ، بغداد ١٩٦٧
١١ - العلي (صالح احمد وآخرون) . العراق في التاريخ ، بغداد ١٩٨٣
١٢ - شافعي (فريد) ، العمارة العربية في مصر الاسلامية ج ١ مصر ١٩٧٠

المراجع المترجمة

- ١٣ - خندا بخش ، الحضارة الاسلامية
١٤ - هونكه زيفريد ، شمس العرب تسطع على الغرب بيروت ١٩٦٩

- ١ - فريد شافعي ، العمارة العربية في مصر الاسلامية ج ١ مصر ١٩٧٠
ص ١٨٣
احمد فكري . اهمية تخطيط بغداد ، مجلة الاقلام ج ١١ ص ١٠٤ بغداد ١٩٦٤
خالد خليل الاعظمي ، عمارات بغداد في العصر العباسي ، المورد م ٨ العدد الرابع ١٩٧٩ ص ٢٢ .
٢ - اليعقوبي ، البلدان ص ٦ ، طبعة النجف ١٩٥٧
٣ - المصدر نفسه ، ص ٤ - ٥
٤ - تاريخ بغداد - ج ١ ص ١١٩ .
٥ - رشيد الجميلي ، بغداد المدينة المدورة ، مجلة جامعة بيروت العربية العدد الاول ١٩٦٥ ص ٢٨
٦ - الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ج ١ ص ١٤٥ ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ج ١ ص ١٧٥ .
٧ - احمد فكري ، مرجع سابق ص ١٨٣ ، خالد خليل الاعظمي ، عمارات بغداد في العصر العباسي ، مجلة المورد م ٨ ج ٤ ص ٢٢ .
٨ - اليعقوبي ، البلدان ص ٦ - ٧ .
٩ - المصدر نفسه ، ص ٨
١٠ - العراق في التاريخ (نخبة من المؤرخين) بغداد ١٩٨٢ ص ٣٧٥ - ٣٧٧ .
١١ - مختصر كتاب البلدان ، لندن ١٣٠٢ هـ ، ص ٣٥
١٢ - جمال الدين الشيال ، تاريخ الدولة العباسية ، الاسكندرية ١٩٦٨ ، ص ٢٧
١٣ - الطبري ، تاريخ ج ٧ ص ٦١٨ .
١٥ - تاريخ بغداد ، ج ١ ص ٦٧ .
١٦ - طاهر العميد ، بغداد . مدينة المنصور ، ص ١٧٧ - ١٧٨ بغداد ١٩٦٧ .
١٧ - هونكه ، زيفريد ، شمس العرب تسطع على الغرب ، بيروت ١٩٦٩ ص ١٨
١٨ - خندا بخش ، الحضارة الاسلامية ، ص ١٥٩ .

هناك نقطة يركز عليها أعداء العرب وهي أن العقل العربي ليس من النوع الذي يحسب التعميدات ، أي أنه عقل غير مركب ، متهمين إياه بأنه عقل ذو صفحة واحدة في الحساب وهو لا يحسب الصفحات المحتملة الأخرى بطريقة مركبة - في حين تؤكد الحضارة أو الحضارات العربية بشواهد لا تقبل الدحض أن الأمة العربية قد حسبت أنق الصفحات والاحتمالات في كافة شؤون الحياة والعلم في الوقت الذي كانت جميع الأمم تعيش في دياجير الظلام والتخلف .

الرئيس القائد

صدام حسين



علم الحيل عند العرب

● أ. د. أحمد مطلوب
عضو المجمع العلمي وأمينه العام
بغداد

(١)

اهتم العرب بالعلم كثيراً بعد بزوغ فجر الاسلام ، وكرم الله - سبحانه وتعالى - العلم والعلماء ، وحث نبيه الكريم محمد - صلى الله عليه وسلم - على العلم لأن طلبه نوع من العبادة ، وحينما اتسعت الدولة العربية الاسلامية واستقرت أركانها ازداد الاهتمام بالعلم وبدأت الترجمة تنشط ، وأخذ العلماء يبدعون ويضيفون . وكانت أبواب العلم في العصر العباسي واسعة متنوعة ، لذلك نظر كل واحد اليه من وجهة نظره ، فتعددت تعريفاته وتنوعت ، وقد نقل الشريف الجرجاني عدة مفاهيم للعلم فقال : « العلم : هو الاعتقاد الجازم المطابق للواقع . وقال الحكماء : وهو حصول صورة الشيء في العقل والاول أخص من الثاني . وقيل : العلم هو إدراك على ما هو به . وقيل : زوال الخفاء من المعلوم والجهل نقيضه . وقيل : هو مستغن عن التعريف . وقيل : العلم صفة راسخة يدرك بها الكليات والجزئيات . وقيل : العلم وصول النفس الى معنى الشيء . وقيل : عبارة عن اضافة مخصوصة بين العاقل والمعلوم . وقيل : عبارة عن صفة ذات صفة ^(١) . وكانت لفظة « العلم » تطلق على المعارف كلها وكانت لفظة « العالم » تطلق على من تضرع من علم أو عدة علوم ، وقد اهتم القدماء بذكرها وتصنيفها ، ويعد أبو نصر الفارابي (- ٣٣٩ هـ) أول من أحصى العلوم احصاءً دقيقاً ^(٢) في كتابه « إحصاء العلوم » ^(٣) وهي علم اللسان ، وعلم المنطق ، وعلوم التعاليم ^(٤) وهي : العدد ، والهندسة ، والمناظرة ، والنجوم ، والموسيقى ، والانتقال ، والحيل ، والعلم الطبيعي ، والعلم الالهي ، والعلم المدني ، وعلم الفقه ، وعلم الكلام .

وكان قد قسمها في كتابه « التنبيه على سبيل السعادة » على قسمين :
الاول : تحصل به معرفة الموجودات التي ليس للانسان فعلها ، وهو العلوم النظرية : علم التعاليم ، والعلم الطبيعي ، والعلم الالهي .
الآخر : تحصل به من معرفة الاشياء التي شأنها أن تفعل ، والقوة على فعل الجميل ، وهو العلوم العملية ، والفلسفة المدنية ^(٥) .

وأثر كتاب « إحصاء العلوم » في تصنيف العلوم ، وأصبح « نواة لغبره من الموسوعات العلمية ^(٦) » وقد ذكر ابن القيم (- ٢٨٠ هـ) في كتابه « الفهرست » أصناف العلوم والكتب المؤلفة فيها كاللغة ، والنحو ، والشعر ، والانساب ، والموسيقى ، والفلسفة ، والرياضيات ، والطب ، والكيمياء .
وقسم إخوان الصفا العلوم الى ثلاثة أجناس هي : الرياضية ، والشرعية الوضعية ، والفلسفة الحقيقية ^(٧) ، وتحذثوا عن أقسام هذه الاجناس في اثنتين وخمسين رسالة .

المذموم : السحر ، والطلسمات ، والشعوذة ، والتلبيسات ، وذكر أن الفلسفة ليست علماً برأسها بل هي أربعة أجزاء : الهندسة ، والحساب ، والمنطق ، والالهيات ، والطبيعات ^(٨) .

وقسمها شمس الدين محمد بن ابراهيم بن ساعد السنجاري الاكفاني (- ٧٩٤ هـ) في كتابه « إرشاد القاصد الى أسنى المقاصد » تقسيماً لا يخرج عن تقسيم الفارابي ، وذكر فيه أنواعها وأصنافها وهو : « مأخذ مفتاح السعادة لطاش كبري زاده ، وجملة ما فيه ستون علماً منها ، عشرة أصلية ، سبعة نظرية وهي : المنطق

وقسمها الاديب اللغوي ابو عبد الله محمد بن احمد بن يوسف الخوارزمي (- ٢٨٧ هـ) الى : علوم الشريعة وما يقتزن بها من العلوم العربية ، وعلوم غيرهم من الأمم كالفلسفة ، والمنطق ، والطب ، والهندسة ، والحيل ، والكيمياء .

وقسم ابن سينا (- ٤٢٨ هـ) الحكمة الى قسمين : قسم نظري ، وقسم عملي ^(٩) .
وقسمها أبو حامد الغزالي (- ٥٠٥ هـ) الى علم محمود ، وعلم مذموم ، ومن العلم الم محمود : العلوم الشرعية ، ومن العلم

الالهية ، والطبيعي ، والرياضي بأقسامه ، وثلاثة عملية وهي : السياسة ، والاخلاق ، وتدبير المنزل ، وذكر في جملة العلوم أربعمائة تصنيف^(١١) .

وقسمها عبد الرحمن بن خلدون (- ٨٠٨ هـ) الى صنفين : صنف طبيعي للانسان يهتدي اليه بفكره ، وصنف نقلي يأخذه عن وضعه^(١٢) ، وتحدث عن العلوم العقلية وأصنافها وهي : العلوم العددية ، والهندسة ، والهيئة ، والمنطق ، والطبيعية ، والطب ، والفلاحة ، والالهييات ، والسحر ، والطلسمات ، والكيمياء^(١٣) . وقسمها القلقشندي (- ٨٢١ هـ) على سبعة أصول يتفرغ منها أربعة وخمسون علماً ، والأصول هي : علم الادب ، والعلوم الشرعية ، والعلم الطبيعي ، وعلم الهندسة ، وعلم الهيئة وعلم العدد المعروف بالارتمسطيقي ، والعلوم العملية^(١٤) .

وفضل القول في العلوم وموضوعاتها احمد بن مصطفى الشهير بطاش كبري زاده (- ٩٦٨ هـ) في كتابه « مفتاح السعادة ومصباح السيادة » وجعلها سبعة أصول سماها دوحات هي :

الدوحة الاولى : في بيان العلوم الخطية .

الدوحة الثانية : في علوم تتعلق بالالفاظ .

الدوحة الثالثة : في علوم باحثة عما في الازهان من المعقولات .

الدوحة الرابعة : في العلم المتعلق بالاعيان .

الدوحة الخامسة : في الحكمة العملية .

الدوحة السادسة : في العلوم الشرعية .

الدوحة السابعة : في علوم الباطن .

وفي كل دوحة عدة شعب وفروع ، وقد بلغت شعب الدوحة الرابعة ، عشر شعب ، وعدة فروع ، منها شعبة علم الهندسة وفروعه^(١٥) .

واهتم مصطفى عبد الله الشهير بحاجي خليفة (١٠٦٧ هـ) بالعلوم وسلك مسلك طاش كبري زاده ، وتكلم على تقسيم العلوم ، وذكر موضوعاتها^(١٦) . وعني غير هؤلاء بأقسام العلوم وتصنيفها ، منهم : محمد علي الفاروقي التهانوي (- القرن الثاني عشر للهجرة) الذي رتب كتابه « كشف اصطلاحات الفنون » على فئتين : فن في الالفاظ العربية ، وفن في الالفاظ العجمية^(١٧) . ومنهم : صديق حسن خان (- ١٣٠٧ هـ) صاحب كتاب « أبجد العلوم » الذي نقل عن سبقه من هذا الفن كالأكفاني ، وابن خلدون ، وغيرهما^(١٨) .

لقد ذكر هؤلاء أصناف العلوم ، وهي كثيرة شملت المعارف المختلفة ، ولم يتركوا فرعاً من فروع المعرفة إلا سقوه علماً ، فالنحو علم ، والطب علم ، والفلك علم ، ووضعوا للرقص علماً ، وللفنج علماً^(١٩) ، وهذه الكثرة من العلوم التي ذكر طاش كبري زاده منها ثلثمائة واثنين وعشرين علماً ، اقتضتها الحياة والتقدم العلمي ، وكانت الصنائع دافعاً مهماً الى العناية بالعلوم ، إذ إنه : « لا بد لها

من العلم » وأن رسوخها في الامصار : « انما هو بروسوخ الحضارة وطول أمده » وانها « تستجد وتكثر اذا كثر طالبيها » وانها في النوع الانساني « كثيرة لكثرة الاعمال المتداولة في العمران »^(٢٠) . وكان لرعاية الخلفاء والامراء والولاة أثر في ازدهار العلوم عند العرب وتنوعها ، وكانت العلوم العملية والتطبيقية من أهم ما عنوا به ، لأن لها صلة بالحياة وما يحتاج اليه الانسان ، فقد تضطت حركة رصد الكواكب ، وبُنيَت المراصد^(٢١) ، واحتاج علماء الفلك الى آلات الرصد فنشأ علم الآلات الرصدية^(٢٢) . وبفقتهم متطلبات الحياة الى عمل الساعات لمعرفة الاوقات فنشأ علم البتكامات وعلم آلات الساعة^(٢٣) . وبفقتهم الحاجة الى صناعة الآلات المختلفة مثل آلات جز الانتقال وإخراج الماء من الآبار ورفعها من الانهار ، والفوارات ، وصناعة المنجنقيات ، ونشأ علم الآلات الحربية ، وعلم جز الانتقال ، وعلم آلات الروحانية - الحيل - وعلم إنباط المياه^(٢٤) .

وكانت العلوم الرياضية وهي : الهندسة والهيئة ، والعدد ، والموسيقى من أهم ما اهتم به العرب ، ولاسيما علم الهندسة الذي يدخل في الصنائع كلها وخاصة في المساحة ، وهي صناعة يحتاج اليها العمال والكتّاب والدهاقين وأصحاب الضياع والمقارنات في معاملاتهم من جباية الخراج ، وحفر الانهار ، وعمل البريدات ، وماشاكلها^(٢٥) . وقسموا علم الهندسة الى عدة علوم هي : علم عقود الابنية ، وعلم المناظر ، وعلم المرايا المحرقة ، وعلم مركز الانتقال ، وعلم المساحة ، وعلم إنباط المياه ، وعلم جز الانتقال ، وعلم آلات الحربية ، وعلم الملاحة ، وعلم البتكامات ، وعلم الأوزان والموازين ، وعلم الآلات الروحانية^(٢٦) . وعنوا عناية كبيرة بالميكانيك فتحدثوا عن القوى المحركة والجاذبية ومموقات الحركة^(٢٧) . واهتموا بالتطبيق العملي للهندسة فكان علم الحيل (الميكانيك) الذي كانت معارفهم واسعة فيه ، قال غوستاف لوبون : « معارف العرب الميكانيكية العملية واسعة جداً ، ويستغل على مهارتهم في الميكانيكا من بقايا آلتهم التي انتهت اليها ومن وصفهم لها في مؤلفاتهم » .

ويرى الدكتور أ . برنارد الاكسفوردي : أن العرب هم الذي طبقوا الرقاص على الساعة^(٢٨) ، وقالت زيفرد هونكه : « كان العرب ميكانيكيين موهوبين بارعين »^(٢٩) .

(٢)

اهتم اليونان بالهندسة التي « أخفوها عن الامم التي سبقتهم وقد درسوها درساً علمياً ثم أضافوا اليها إضافات مهمة وكثيرة جعلت الهندسة علماً يونانياً »^(٣٠) وترجم العرب عنهم كتبهم في الميكانيك مثل « كتاب الفيزيكنس لاسطوطاليس ، وكتاب الحيل الروحانية ، وكتاب رفع الانتقال^(٣١) لأبيون ، وكتاب آلات المصونة على بعد ستين ميلاً لمورطس ، وكتاب هيرون الصغير في الآلات الحربية ، وكتب قطيبيزيوس وهيرون الاسكندري في الآلات

المفرغة للهواء والرافعة للمياه»^(٣١). وعرفوا كتاب اقليدس في الثقل والخفة، وكتابه أصول الهندسة الذي سموه (كتاب الاصول)^(٣٢)، وكتب ارخميدس مثل (كتاب آلة ساعات الماء) التي ترمي بالبنائق وغيره من بحوثه في الميكانيك^(٣٣)، وكتاب (المخروطات) لابولونيوس النجار، وقد ذكر بنو موسى بن شاكر في أول كتاب المخروطات: «أن أبولونيوس كان من أهل الاسكندرية، وأن كتابه في المخروطات قد فسد لاسباب منها استصعاب نسخه وترك الاستقصاء لتصحيحه، والثاني ان الكتاب درس وانمحى ذكره وحصل متفرقاً في أيدي الناس»^(٣٤).

إن هذه العناية بترجمة ما عند اليونان والانتفاع به والاضافة اليه جعلت الدكتور أحمد يوسف الحسن يقول: «إن العرب ورثوا عن اليونانيين مبادئ الميكانيك ووصفت كتب هيرون وفيلون وغيرها العديد من الحيل والاواني الميكانيكية المتحركة»^(٣٥) وجعلت الدكتور زيفريد هونكه تقول: «لقد اهتم العرب اهتماماً بالفاً بالالات الفلكية، وما رثوه عن اليونان كان بدائياً وعجز عن أن يساندنهم في سباقهم نحو الامجاد التي رسموها لانفسهم، فكان أن طوروها وزادوا عليها أشياء عديدة، وقدموا اختراعات أخرى تشبه المعجزات، مبتكرين بذلك آلات مختلفة للمراقبة والقياسات أخذها الغرب عنهم وبقي على استعماله لها أمداً طويلاً دون أن يكون لاختراع المنظار المبكر أي تأثير في ذلك»^(٣٦) ويقول الدوميلي: «ينبغي أن لا ننظر أن العرب لم يضيفوا شيئاً جديداً الى العلم الذي كانوا أوصياء عليه، بل على النقيض من ذلك واذا كانت خطوات التنمية والانضاج التي خطوها في هذا السبيل كثيراً ما ضاعت وتفرقت في الحشد الكبير من الكتب التي تركوها فليست تلك الخطوات أقل اصاله وابعد عن الواقع من أجل ذلك، وليس لأحد أن يقول - كما يقرر ذلك بعض المؤلفين - إن دور العرب ينحصر ببساطة في المزج والنقل لمعارف الاقدمين التي نزلهم لذهبت أبراج الرياح، الامر الذي هو في ذاته عنوان فخر عظيم. وشرف لا يستهان به»^(٣٧).

لقد عرف العرب الآلات وصناعتها، وظهر علم الحيل، والحيل جمع حيلة، قال الشريف الجرجاني: «الحيلة اسم من الاحتيال وهي التي تحوّل المرء عما يكرهه الى ما يحبه»^(٣٨)، وقال ابن منظور: «قال ابن سيده: الحَوْل والحِيل والحِوْل والحيلة والحويل والمحال والاحتتيال والتحول والتحيل كل ذلك: الحنق، وجودة النظر، والقدرة على دقة التصرف. والحيل والحِوْل جمع حيلة، ورجل حَوْل وحَوْلَة - مثل هَمْزة - وحولة وحَوْل وحِوَالِي وحِوَالِي وحِوْلُول: محتل شديد الاحتتيال .. ورجل حَوْل: ذو حيلة، وأمرأة حَوْلَة، ويقال: هو أحول منك، أي أكثر حيلة وما أخوله، ورجل حَوْل - بتشديد الواو - أي بصير بتحويل الامور، وهو حَوْل قَلْب .. الحَوْل: ذو التصرف والاحتتيال في الامور .. والمحال: الحيلة .. وانمحال من الكلام ما عدل به عن وجهه، وحَوْل: جعله محالاً، والاحتِيَالُ والمحاولة: مطالبتك الشيء بالحيل، وكل من

رام أمراً بالحيل فقد حاله» ثم قال: «والحيلة بالكسر - الاسم من الاحتيال وهو من الواو»^(٣٩).

ولا تخرج المعاجم والمطآن الأخرى عن هذا المعنى، فالحيلة هي: الحنق، ودقة النظر، والقدرة على جودة التصرف، وهي التلطف في الصنعة والتحيل^(٤٠) في إتقانها، أي أنها الوسيلة الى تحقيق هدف من الاهداف المحموده أو المرذولة^(٤١). وقد عرّف العرب أنواعاً من الحيل، وسموا كل نوع منها علماً، ومنها: الأول: علم الحيل الشرعية وقد تسمى «الحيل الفقهية» قال حاجي خليفة: «وهو باب من أبواب الفقه بل فن من فنونه كالقراض، وقد صنفوا فيه كتباً أشهرها كتاب الحيل للشيخ الامام أبي بكر أحمد بن عمر المعروف بالخصاف الحنفي المتوفى سنة ٢٦١ احدى وستين ومائتين - وهو في مجلدين ذكره التميمي في طبقات الحنفية - وله شرح منها شرح شمس الانمة الحلواني، وشرح شمس الانمة السرخسي، وشرح الامام خواهر زاده. ومنها كتاب محمد بن علي النخعي، وابن سراقه - محيي الدين أبو بكر محمد بن محمد المتوفى سنة ٦٦٢ هـ - وأبي بكر الصيرفي - محمد بن محمد البغدادي الشافعي المتوفى بمصر سنة ٢٢٠ هـ. وأبي حاتم القزويني، وغير ذلك، ذكروا فيه الحيل الدافعة للمطالبة وأقسامها من المحرمة والمكروهة»^(٤٢) ثم ذكر كتباً باسم الحيل هي: الحيل لأبي عبد الرحمن محمد بن عبيد الله العتبي الشاعر - المتوفى سنة ٢٢٨ ثمان وعشرين ومائتين - والحيل لابن دريد محمد بن الحسن اللغوي المتوفى سنة ٢٢١ احدى وعشرين وثلاثمائة، كبير وصغير - والحيل لأبي عبد الله محمد بن عباس البيهقي النحوي - المتوفى سنة ٣١٣ هـ ثلاث عشرة وثلاثمائة^(٤٣).

الثاني: علم الحيل الساسانية، قال طاش كبري زادة: «وهو علم يعرف به طريق الاحتيال في جلب المنافع وتحصيل الاموال. والذي باشرها يتزبى في كل بلدة بزّي يناسب تلك البلدة، بأن يعتقد أهلها في أصحاب ذلك الزّي، فتارة يختارون زّي الفقهاء، وتارة يختارون زّي الوعاظ، وتارة يختارون زّي الصوفية، وتارة يختارون زّي الاشراف الى غير ذلك، ثم هم يحتالون في خداع العوام بامور تعجز العقول عن ضبطها»^(٤٤).

الثالث: علم الحيل الروحانية: وهو من العلوم المتصلة بالهندسة الميكانيكية، ويبحث في «الحركة، وفي معادلة القوى المحرمة والآلات، ويسمى في اللغة الحديثة باسم الميكانيكا»^(٤٥) وسماه الفارابي، «علم الحيل» وهو من علوم التعاليم التي ذكرها، وهي: العدد، والهندسة، وعلم المناظر، وعلم النجم التعليمي، وعلم الموسيقى، وعلم الاثقال، وعلم الحيل^(٤٦)، قال: «وأما علم الحيل فانه علم وجه التدبير في مطابقة جميع ما يبرهن وجوده في التعاليم التي سبق ذكرها بالقول والبرهان على الاجسام الطبيعية وايجادها ووضعها فيها بالفعل، وذلك أن تلك العلوم كلها انما تنظر على أنها معقولة وحدها

الروحانية»^(٢١) لارتياح النفس بغرائب هذه الآلات ، وأشهر كتب هذا الفن كتاب حيل بني موسى بن شاكر ، وفيه كتاب مختصر لفيلن ، وكتاب مبسوط للبديع الجزري^(٢٢) .

(٣)

كان للعرب والمسلمين دور كبير في صناعة الحيل - الميكانيك - إذ ابدعوا فيه وطوروه ، وكان بنو موسى بن شاكر أشهر من اهتم بعلم الحيل أو الانشاءات الميكانيكية ، وقد ذكرهم ابن النديم ، فقال وهو يتحدث عن المهندسين وأصحاب الحيل : « بنو موسى محمد وأحمد والحسن بنو موسى بن شاكر ، وهؤلاء القوم ممن تناهى في طلب العلوم القديمة وبذل فيها الرغائب واتبعوا فيها نفوسهم ، وأنفذوا الى بلد الروم من أخرجها اليهم ، فاحضروا النقلة من الاصقاع والأماكن بالبذل السنني فظهروا عجائب الحكمة . وكان الغالب عليهم من العلوم : الهندسة ، والحيل ، والحركات ، والموسيقى ، والنجوم وهو الاقل . وتوفي محمد بن موسى سنة تسع وخمسين ومائتين في شهر ربيع الاول ، وكان لاحمد بن موسى ابن يقال له : (مطهر) نائب الادب ودخل في جملة ندماء المعتضد . ولبنى موسى من الكتب كتاب بنو موسى في القرسطون ، وكتاب الحيل لاحمد بن موسى ، وكتاب الشكل المدور المستطيل للحسن بن موسى ، وكتاب حركة الفلك الاول مقالة لمحمد ، وكتاب المخروطات ، وكتاب ثلث لمحمد ، وكتاب الشكل الهندسي الذي بين جالينوس أمره لمحمد ، وكتاب الجزء لمحمد ، وكتاب بين فيه بطريق تعليمي ومذهب هندسي أنه ليس في خارج كرة الكواكب الثابتة كرة تاسعة لاحمد بن موسى ، وكتاب في أولية العالم لمحمد ، وكتاب المسألة التي القاها على سند بن علي احمد بن موسى ، وكتاب على مائة الكلام مقالة لمحمد ، وكتاب مسائل جرت أيضاً بين سند وبين احمد ، وكتاب مساحة الأكبر وقسمة الزوايا بثلاثة أقسام متساوية ووضع مقدار بين مقدارين لتتوالى على قسمة واحدة^(٢٣) . وقال أبو العز اسماعيل الجزري وهو يتحدث عن فوارات تتبدل في أزمنة معلومة وعمل الزمر الدائم : « لم أسلك في ذلك مذهب بني موسى - رحمهم الله - والفضل لهم بالسبق الى موضوعات المعاني ، وأنهم احوالوا الابتدال على فرجات تدور بالهواء وبالماء دورة واحدة تتبدل بها الفوارات وذلك زمن يقصر عن تبين الابتدال فيه ، ثم احوالوا في شكلين على أنبوب كعمود ميزان يكاد يوازي الافق يجري فيه الماء الى حوض ثم الى الفوارة ، وفي بعض الانبوب حوض صغير معلق به يقطر اليه من الماء شيء يسير فيمتلئ في زمان معلوم فيشغل طرف الانبوب ويميل ويتفرغ ما في الحوض الصغير دفعة الى حوض آخر فيه أنبوب يخرج منه في زمان مثل الزمان الذي امتلا به الحوض الاول ، ومتى نقص من الثقل مقدار يسير ارتفع الانبوب الى ما كان عليه أولاً ، ولا يطول زمان ميله لينفذ ما في الحوض من الماء . ولا أعلم من أين هذا اللبس من الاصل أم من النقل^(٢٤) .

ومنتزعة من الاجسام الطبيعية ، ويحتاج عند ايجاد هذه واطهارها بالارادة والصنعة في الاجسام الطبيعية والمحسوسات الى قوة يدبر بها ايجادها فيها ومطابقتها عليها من قبل ان للمواد والاجسام المحسوسة أحوالاً تعوق عن أن توضع فيها تلك التي تبين بالبراهين عندما يلتبس أن توضع فيها كيف اتفق وبأي وجه اتفق بل يحتاج الى ان توطأ الاجسام الطبيعية لقبول ما يلتبس من ايجاد هذه فيها ، وأن يتلطف في إزالة العوائق . فعلوم الحيل هي التي تمطي وجوه معرفة التدابير والطرق والتلطف لايجاد هذه الصنعة واطهارها بالفعل في الاجسام الطبيعية والمحسوسة^(٢٥) . ومنها الحيل المدنية كالجبر والمقابلة ، ومنها الحيل الهندسية ، وهي كثيرة منها : صناعة رياسة البناء ، والحيل في مساحة أصناف الاجسام ، والحيل في صنعة آلات نجومية وآلات موسيقية ، وإعداد آلات لصنائع كثيرة عملية مثل : القسي ، وأصناف الاسلحة ، ومنها الحيل المناظرية في صنعة آلات تسد الابصار نحو إدراك حقيقة الاشياء المنظور اليها البعيدة منها ، وفي صناعة المرايا ، وفي الوقوف من المرايا على الامكنة التي تزد الشعاعات بان تمطفها أو تعكسها أو تكسرهما ، ومن ههنا - أيضاً - يوقف على الامكنة التي تزد شعاعات الشمس الى أجرام آخر فتحدث من تلك صنعة المرايا المحرقة والحيل فيها ، ومنها حيل في صنعة أوان عجيبة وآلات لصنائع كثيرة ، وهي الجانب العملي . وختم الفارابي كلامه بقوله : « فهذه وأشباهها هي علوم الحيل ، وهي مبادئ الصناعات المدنية العملية التي تستعمل في الاجسام والاشكال والاضواء والترتيب والتقدير مثل الصنائع في الابنية والنجارة وغيرها^(٢٦) . وعرف الدكتور عمر فروخ علم الحيل او الآلات بقوله : « اننا نعني بعلم الحيل هنا عمل آلات متحركة بنفسها أو بالجهد اليسير كالآلات الرفع والجبر ، وعمل الساعات الصامتة أو الصائتة ، وعمل آلات النار وماشابهها^(٢٧) ، وقال الدكتور أحمد يوسف الحسن : « واستخدم العرب كلمة الحيل للدلالة على الآلات والأدوات الميكانيكية والأجهزة الاتوماتيكية^(٢٨) . ثم ذكر أن ثمة تعبيراً آخر هو « علم الآلات الروحانية » . قال طاش كبري زاده وهو يتحدث عن علم الآلات المبنية على ضرورة عدم الخلاء كقدح العلل وقدر الجور : « أما قدر العلل : فهو إناء اذا امتلا منها قدر معين يستقر فيها الشراب ، وإن زيد عليها - ولو بشيء يسير - ينصب الماء ويتفرغ الإناء عنه بحيث لا يبقى قطرة : لانه اذا ابتدء الماء بالانصباب يستتبع البواقي لعدم إمكان الخلاء . أما قدر الجور : فهو قدر له مقدار معين ، إن صب فيه بذلك القدر القليل يثبت ، وإن قُليء يثبت أيضاً ، وإن كان بين المقدارين يتفرغ الإناء ، كل ذلك لعدم إمكان الخلاء .

وأمثال هذه الظروف من فروع الهندسة من حيث تعيين قدر الإناء ، والا فهو بالحقيقة من فروع علم الطبيعي^(٢٩) ، ومن هذا القبيل دوران الساعات ويسمى أيضاً « علم الآلات

وقال القفطي وهو يتحدث عن موسى بن شاكر : « مقدم في علم الهندسة هو وبنوه محمد بن موسى وأحمد أخوه والحسن أخوهما ، وكانوا جميعاً متقدمين في النوع الرياضي وهيئة الافلاك وحركات النجوم ، وكان موسى بن شاكر هذا مشهوراً في منجمي المأمون ، وكان ينوه الثلاثة أبصر الناس بالهندسة وعلم الحيل ، ولهم في ذلك تأليف عجيبة تعرف بحيل بني موسى ، وهي شريفة الأغراض ، عظيمة الفائدة ، مشهورة عند الناس »^(٥٦).

وقال ابن خلكان في ترجمة أبي عبد الله محمد بن موسى بن شاكر : « أحد الأخوة الثلاثة الذين ينسب اليهم حيل بني موسى ، وهم مشهورون بها ، واسم أخويه : أحمد والحسن ، وكانت لهم هم عالية في تحصيل العلوم القديمة وكتب الاوائل ، وأنعموا أنفسهم في شأنها ، وأنفذوا الى بلاد الروم من أخرجها لهم وأحضروا النقلة من الاصقاع الشاسعة والاماكن البعيدة بالبذل السنّي فأنظروا عجائب الحكمة . وكان الغالب عليهم من العلوم : الهندسة ، والحيل ، والحركات ، والموسيقى ، والنجوم ، وهو الاقل ، ولهم في الحيل كتاب عجيب نادر يشتمل على كل غريبة ، ولقد وقعت عليه فوجدته من أحسن الكتب وأمتعها وهو مجلد واحد »^(٥٧) . وذكر تكليف المأمون لهم بتحقيق علوم الاوائل ، فقاموا بتجربة عملية أكدت صحة الكتب القديمة ، ولكن ثلثينو فُتد الرواية وقال : إنها لا تخلو من الخلط والخطأ ، لأن كل الفلكيين أجمعوا على نسبة ذلك الى المنجمين ، وليس بنو موسى منهم إذ لم يزالوا حينئذ في عنفوان الشباب^(٥٨) ، ولم ينالوا في العلوم والارصاد شهرة إلا بعد موت المأمون ، وربما اشتركوا في ذلك القياس معاونين لفلكيي المأمون لا مدبري الاعمال^(٥٩) .

وقال ابن خلدون وهو يتحدث عن المخطوطات : « واما المخطوطات فهو من نوع الهندسة أيضاً ، وهو علم ينظر فيما يقع في الاجسام المخطوطة من الاشكال والقطوع ، ويبرهن على ما يعرض لذلك من العوارض ببراہين هندسية متوقفة على التعليم الاول . وفائدتها تظهر في الصنائع الغريبة والهيكل النادرة وكيف يتحيل على جر الانتقال ونقل الهيكل بالهندام والميخال وأمثال ذلك . وقد أفرد بعض المؤلفين في هذا الفن كتاباً في الحيل العلمية يتضمن من الصناعات الغريبة والحيل المستطرفة كل عجيبة ، وربما استغلق على المفهوم لصعوبة براہينه الهندسية ، وهو موجود بأيدي الناس ينسبونه الى بني شاكر ، والله تعالى أعلم »^(٦٠).

هذا ما كان من أمر بني موسى بن شاكر ، وقد اهتم بهم المعاصرون فقال غوستاف لويون وهو يتحدث عن الفلك عند العرب : « واشتهر أبناء موسى بن شاكر الثلاثة الذين عاشوا في القرن التاسع من الميلاد بأنهم من علماء الفلك أيضاً فقد عُثِرَ بضبط لم يكن معروفاً قبلهم مبادرة الاعتدالين ، ووضعوا تقاويم لامكنة النجوم السيارة ، وقاسوا عرض بغداد في سنة ٩٥٩ م وقيلوه (٢٣) درجة و (٢٠) دقيقة ، أي برقم يصح بعشر ثوانٍ تقريباً »^(٦١) وقال جوان فيرنيه وهو يتحدث عن الرياضيات

والفلك والبصريات : « ويبرز في حقل الهندسة من العلماء العرب الاخوة الثلاثة أبناء موسى بن شاكر الذين عاشوا في القرن الثالث الهجري - التاسع الميلادي - وكان مصنفهم الرئيسي المعروف باسم « كتاب معرفة مساحة الاشكال » أحد الجسور التي انتقل بها التأثير اليوناني الى بغداد حيث بُدِء في ادخال إضافات جديدة وأصلية عليه . وقد ترجم هذا الكتاب الى اللاتينية بعد ذلك بقرون على يد جيرار الكريموني بعنوان « أقوال موسى بن شاكر ، وعن طريق كتاب بني شاكر استطاع علماء الغرب من أمثال فيبوناشي وجوردانوس نيموراريوس وروجر بيكون ، وثوماس بر نواردين ، أن يعرفوا الافكار الاولى الخاصة بالرياضيات العالمية ، ثم قال : « وعن طريق بني موسى هؤلاء تعرف الغرب اللاتيني أيضاً على أول حل لمسألة تقسيم الزاوية .. وعنهم أيضاً عرفت طريقة استخراج الجذور التكعيبية بأي عدد تقريبي مطلوب »^(٦٢).

وتحدثت زيفريد هونكه عن عالم الفلك موسى واولاده الثلاثة ، وذكرت جهودهم في الرصد وقياساتهم التي فاقت ما قام به بطليموس ، وقالت : إن أحمد كان تكنيكياً متحمساً وأعجوبة أسرته ، واشترك مع أخيه محمد بوضع ساعة نحاسية كبيرة الحجم وقام بانق الحسابات ، وكان أخوه الحسن بارعاً في علم الهندسة موهوباً . وذكرت ما قدموه للعلم النظري والتطبيقي ، ومن ذلك ما قاله الطبيب ابن ريان الطبري في مرصد سامراء ، قال : « في مرصد سامراء رأيت آلة بناها الأخوان محمد وأحمد ابنا موسى ، وهي ذات شكل دائري تحمل صور النجوم ورموز الحيوانات في وسطها وتديرها قوة مائية وكان كلما غاب نجم في قبة السماء اختفت صورته في اللحظة ذاتها في الآلة ، وإذا ماظهر نجم في قبة السماء ظهرت صورته في الخط الافقي من الآلة »^(٦٣).

وقال قدري حافظ طوقان : « لقد كتب العرب في الحيل ، وأشهر من كتب في هذا البحث محمد وأحمد وحسن أبناء موسى ابن شاكر ، ولهم في الحيل كتاب عجيب نادر ويحتوي على مائة تركيب ميكانيكي ، عشرون منها ذات قيمة عملية »^(٦٤) . وقال الدكتور عبد الحلیم منتصر : « ولبنی موسى کتاب في الحیل يعرف بحیل بنی موسى قد يكون الاول الذي يبحث في الميكانيكا ، ويحتوي على مائة تركيب ميكانيكي »^(٦٥) . وقال

الدكتور عمر فروخ : « ومن أقدم العلماء العرب الذين اشتغلوا بعلم الحيل وأشهرهم بنو موسى بن شاكر ... وكان لموسى بن شاكر المنجم ثلاثة أبناء أكبرهم أبو جعفر محمد ، ثم أحمد ثم الحسن ، وقد اشتهر بنو موسى هؤلاء بالبراعة ولهم كتاب في علم الحيل - ومن كتب بني موسى المتعلقة بعلم الحيل خاصة كتاب القرسطون - الميزان الذي يؤزن به الذهب - وكتاب وصف الآلة التي ترمز بنفسها صنعة بني موسى بن شاكر »^(٦٦) . لقد كان بنو موسى من أشهر العلماء العرب الذين قدموا خدمة جلّی للحضارة العربية الاسلامية ، فابوهم موسى بن شاكر كان فلكياً منجماً^(٦٧) .

وكان أحمد محباً للميكانيك ، ومحمد محباً للهندسة والفلك ، والحسن منصرفاً الى الهندسة ، وذكرت المصادر أنهم أنشأوا مرصداً خاصاً بهم في دارهم بعد أن عملوا في دار الرصد المأمونية بالشماسية في بغداد ، قال اوليري : « وكان لهم منزل في بغداد بالقرب من باب الطاق وهي البوابة الواقعة على الطرف الشرقي من الجسر الرئيسي على نهر دجلة ، ومدخله من الشارع التجاري الكبير في شرق بغداد ، وقد ابتنوا في هذا البيت مرصداً اثبتوا فيه الارصاد فيما بين سنة ٨٥٠ و ٨٧٠ م . والعالم مدين لهم بمقالة في الهندسة السطحية والكروية وبمجموعة من المسائل الهندسية ويكتاب في الهندسة ترجمه الى اللاتينية جيرهارد من اهل كريمونيه المتوفى سنة ١١٨٧ م - بعنوان « كتاب الاخوة الثلاثة في الهندسة » وقد استمر هذا الكتاب مدة طويلة يستخدم كمقدمة وافية في الهندسة «^(٦٨) وكان البيروني قد اعترف بمهارتهم في الرصد فقال : « إنا نظرننا الى قول بطليموس في مقدار شهر القمر الاوسط وقول خالد بن عبد الملك المروزي على ما قاسه بدمشق وقول بني موسى بن شاكر وقول غيرهم فوجدنا أولى الاقاويل بأن يؤخذ به ويعمل عليه ما أورده بنو موسى بن شاكر لبذلهم المجهود في ادراك الحق وتفردهم في عصرهم بالمهارة في عمل الرصد والجنق به ومشاهدة العلماء منهم تلك وشهادتهم له .. »^(٦٩) .

(٤)

عقد الاديب اللغوي أبو عبد الله محمد بن احمد بن يوسف الكاتب (٢٨٧ هـ) الخوارزمي الباب الثامن من المقالة الثانية من كتابه « مفاتيح العلوم » للكلام على علم الحيل ، وهو فصلان : الفصل الاول : في الالفاظ التي يستعملها أهل الحيل في جر الانتقال بالقوة اليسيرة^(٧٠) ، وذكر أن صناعة الحيل تسمى باليونانية « مخانيقون » وأحد أقسامها جر الانتقال بالقوة اليسيرة . ومن الالفاظ التي يستعملها أصحاب هذه الصناعة « البرطيس » وهو « فلكة كبيرة يكون في داخلها محور تجر بها الانتقال ، وتفسيرها باليونانية المحيطة »^(٧١) وفُسر الالفاظ الأخرى وهي المخل - يونانية - والببرم أو البارم فارسية - وابو مخليون ، والآلة الكثيرة الرفع ، والاسفين ، واللولب ، والغلاغرا ، والاسقاطولي . ومن هذا الجنس آلات الحروب كالمجانيق والعرادات ، ومن آلات المنجنيق الكرسي ، والخنزيرة والسهم ، والاسطام .

الفصل الثاني : في حيل حركات الماء وصناعة الآلات العجيبة ، وما يتصل بها من صناعة الآلات المتحركة بذاتها . قال : « الحركات بالماء انما تجذب بذاتها بان توضع اجانة او نحوها مثقوبة الاسفل فارغة فوق الماء وتعلق بها خيوط كما تعلق بكفة الميزان وتشد بتلك الخيوط الاجسام التي يراد حركتها فكلما امتلأت الاجانة رسبت في الماء وجرت الخيوط وما يتعلق بها

فيحدث لذلك حركة وقد تستوي هذه الحركات بفنون من الاشكال مختلفة بعضها ألطف من بعض ومرجعها الى ما ذكرته . وقد يكون جنس آخر وهو أن تعمل آلة من صفر أو نحوه مجوفة لا متنفس لها البتة وتوضع في سطل أو نحوه ثم يصب في السطل ماء صبا رقيقاً فكلما ازداد الماء ضفت تلك الآلة ورفعت ما يتعلق بها من الاجسام فيحدث لذلك حركات ايضاً وتسمى هذه الآلة المجوفة الدبة .

فاما الحركات التي تحدث من غير الماء فان منها ما يعمل بالرمل ، ومنها ما يعمل بالخردل والجاورس ، وذلك انه تعمل آلة على هيئة البربخ طويلة ويثقب أسفلها ثقباً صغيراً ويكون رأسها مفتوحاً ، ثم تملأ رملًا أو خردلاً أو نحوهما ، وتوضع فوقه قطعة رصاص ويشد الرصاص من خيط أو حبل ويعلق بالخيط ما يحتاج الى تحريكه ، ثم يوضع البربخ في موضع منتصباً ليخرج الرمل أو غيره من الثقب الذي في أسفله ، فكلما تناقص الرمل تحرك الرصاص سفلاً وحرك ما هو متصل به ، وقد تهيأ حركات عجيبة لذلك على أشكال مختلفة . ومن هذا الباب صناعة الاواني العجيبة ، فمن آلات أصحاب الاواني السحارة ، وهي التي تسميها العامة سارقة الماء^(٧٢) .

ومضى الخوارزمي في شرح عملها ، ثم ذكر السحارة المخنوقة التي تعمل في جام العدل ، والبثيون ، والمي دزد - فارسية - والمهندم - فارسية - والمطحون ، ويا ب المدفع ، ويا ب المستق ، والتخاتج - جمع التخخجة - والمليار والمنيار ، وشرن الدوارة ، ويزكار الشرن - فارسية - والقطارات . والحنانات ، والنضاحات ، والفوارات ، والمقاط ، والقلس ، والشاقول ، والكونيا^(٧٣) . وفسر هذه المصطلحات بايجاز ، لان كتابه مفاتيح للعلوم وليس خاصاً بعلم الحيل ككتاب موسى والكتب التي سارت على نهجه وفُصلت القول في هذه الآلات تفصيلاً .

(٥)

ومن أوسع الكتب التي بحثت في الميكانيك أو « علم الحيل » كتاب « الجامع بين العلم والعمل النافع في صناعة الخيل » لبديع الزمان أبي العز بن اسماعيل الجزري (- ٦٠٢ هـ / ١٢٠٦ م) وقد قال فيه سارتون : « هذا الكتاب أكثر الاعمال تفصيلاً من نوعه ، ويمكن اعتباره الذروة في هذا المجال بين الانجازات الاسلامية »^(٧٤) .

وقال الدوميلي « تخصص بدراسة آلات قياس الزمن - على وجه الخصوص - أبو العز اسماعيل بن الرزاز بديع الزمان الجزري الذي نبغ في حدود سنة ١٢٠٥ م ، ولكنه اهتم كذلك بالمسائل العلمية لعلم الهيدروليكا ، والآلات المتحركة بذاتها ، وله كتاب في معرفة الحيل الهندسية ، وربما كان هذا الكتاب أحسن الكتب العربية التي عرفتنا بمبلغ النمو الذي وصل اليه علم الميكانيكا اليوناني في البلدان الاسلامية »^(٧٥) ، وقال هيل : « لم تكن بين أيدينا حتى العصور الحديثة أية وثيقة من أية حضارة أخرى في

وتقدم من الحكماء وضعوا أشكالاً وذكروا أعمالاً لم يباشروا
لجملتها تحقيقاً ، ولا سلكوا الى تصحيح جميعها طريقاً ، وكل علم
صناعي لا يتحقق بالعمل فهو متردد بين الصحة والخلل ، فجمعت
فصولاً مما فرقوه ، وفرغت أصولاً مما حققوه ، واستنبطت فنوناً
لطيفة المدارج خفيفة المداخل والمخارج . ولما وجدت في ذلك من
المشقة ما بعد علي الشقة كرهت أن يذهب اجتهدني ادراج الرياح
وينتسخ أثر ما عملته انتساخ الليل بالصباح ، سولت لي نفسي أن
أضع في ذلك تذكراً لمن غنيت ببشر أديمه ورغبت في
تعليمه^(٧٩) . وأراد أن يطوي عمله لولا أن الملك الصالح أبا
الفتح محمود بن قرا أرسلان ملك ديار بكر شجعه على وضع هذا
الكتاب بعد أن رأى صنعة بديعة وأعمالاً عجيبة .

قال : « ثم إنني عدلت عما به هممت ، وتركته ما عليه عزمت ،
حذار إنكار عائب صائب بنظر ثاقب . وعند اتصالي بخدمة الملك
الصالح أبي الفتح محمود بن محمد بن قرا أرسلان ملك ديار بكر
من آل أرتق - أبقاء الله - وذلك على أثر خدمتي أبيه وأخيه مدة
خمس وعشرين سنة أولها سنة ٥٧٠ هـ الى أن أفضى الامر
اليه . وبينما أنا ذات يوم لديه وقد عرضت شيئاً مما صنعتته عليه
وهو ينظر اليّ ثم ينظر ويفكر فيما كنت هممت به ولا أشعر ، فرمى
حيث كنت رميت ، وكشف باصابعه عما أخفيت فقال : لقد صنعت
أشكالاً عديمة المثل ، وأخرجتها من القوة الى الفعل فلا تضع
ما أتعبت فيه وشيدت مبانيه وأحب أن تصنف كتاباً ينظم وصف
ما استبددت بتمثيله وانفردت برصف تصويره وتشكيله . فبذلت من
قوتي حسب الاستطاعة إذ لم أجد محيداً عن الطاعة ، وألفت هذا
الكتاب يشتمل على بعض خروق رقعتها وأصول فرعتها وأشكال
اخترعتها ، ولم أعلم أنني سبقت اليها ، واثقاً بكرم من يقف عليه
من أهل العلم وقد علم أولو العدل في الحكم أن كلا ميسر لماله
خلق ، ومنفق مما رزق ، ولا تألو نسمة نفعا ولا تكلف نفس إلا
وسعها . وجمعت ذلك في مقدمة تتضمن خمسين شكلاً وقسمتها

الى أنواع ستة ، ويسطت القول في الصفة والكيفية ، واستعملت
فيما وضعته أسماء أعجمية أتى بها السابق من القوم واستمر
عليها اللاحق الى اليوم ، والفاظاً أخرى تقتضيها الزمان إذ كان لاهل
كل عصر لسان ولكل طائفة من اهل العلم اصطلاحات بينهم
معروفة واتفاقات عندهم مألوفة . وصورت لكل شكل مثلاً ، واشرت
اليه بالحروف استدلالاً وجمعت عليه من تلك الحروف أبدالاً^(٨٠) .
وختم كتابه بقوله : « وقد أتيت في هذه الخمسين شكلاً بأصول
فروعها كثيرة ومنافعها كبيرة ، ومن يحقق أوصافها ولّد منها
أضعافاً ، على أنني الغيت ذكر الكثير مما اخترعته من الاعمال
وغوامض الاشكال محاذرة الالتباس والاشكال ، وفيما ذكرته بلاغ
للمستفيد ومتاع للمستريد^(٨١) . وكان الجزري صادقاً فيما ذكر
في مقدمة كتاب إذ اعترف بجهود السابقين وأشار اليهم مثل
ارخميدس الذي قال عنه : « وكنت سلكت مذهب الفاضل
ارشميدس في قسمه البروج الاثني عشرة في نصف دائرة لينقل عن
هذه القسمة جزعة مثقوبة مركبة هي أنه ليخرج منها الماء ، وهو

العالم فيها ما يضاهاه ما في كتاب الجزري من غنى في التصاميم
وفي الشروحات الهندسية المتعلقة بطرق الصنع وتجميع
الآلات^(٨٢) . ولخص الدكتور أحمد يوسف الحسن أهمية كتاب
الجزري بقوله : « فكتابه جامع بين العلم والعمل ، أي أنه كتاب
نظري وعملي في آن واحد ، وهو كتاب في الآلات الميكانيكية ،
فالجزري كان مهندساً ميكانيكياً ، وهو رئيس^(٧٧) الاعمال فهو رئيس
المهندسين . وقد بلغ هذه المكانة بحكم خبرته الطويلة وإلمامه
بالعلوم النظرية وإتقانه للمهارات العملية . والجزري مخترع ، فهو
يصف لنا ما اخترعه وما ابتكره بنفسه ، وهو ماهر في التأليف
الهندسي وفي فن الرسم الصناعي ، وفي التعبير عن نفسه ووصف
أنى الآلات وأكثرها تعقيداً بكل سهولة ويسر ، والجزري يؤكد على
أهمية التجربة والمشاهدة ولا يؤمن بعلم لا تدعمه التجربة
العملية^(٧٨) .

لقد بحث الجزري في صناعة كثير مما كان الناس يحتاجون
اليه في زمانه ، أو مما هدته اليه خبرته العلمية ونجربته العملية
وكتابه في مقدمة وستة أنواع :

الاول : في عمل بناكيم وقيل فناكين يعرف منها مضي ساعات
مستوية وزمانية ، وهو عشرة أشكال .

الثاني : في عمل أوانٍ وصور تليق بمجالس الشراب ، وهو عشرة
أشكال .

الثالث : في عمل أباريق وطاس للفصد والوضوء ، وهو عشرة
أشكال .

الرابع : في عمل فوارات في برك تتبدل وآلات الزمر الدائم ، وهو
عشرة أشكال .

الخامس : في عمل آلات ترفع من غمرة ويثر ليست بعميقة ، ونهر
جار ، وهو خمسة أشكال .

السادس : في عمل أشكال مختلفة غير متشابهة ، وهو خمسة
أشكال .

وكان قد وضع كتابه بعد أن اطلع على أعمال السابقين ،
وباشر الصناعة ، يقول : « وبعد فاني تصفحت من كتب المتقدمين
وأعمال المتأخرين أسباب الحيل في الحركات المشبهة
بالروحانية وآلات الماء المتخذة للساعات المستوية والزمانية
ونقل الاجسام بالاجسام عن المقامات الطبيعية ، وتأملت في
الخلاء والملاء لوازم مقالات برهانية وباشرت علاج هذه الصناعة
برهة من الزمن وترقيت في عملها عن رتبة الخبر الى العيان
فاخذت فيها أخذ بعض من سلف وخلف ، واحتذيت حذو من عمل
ما عرف . ولما لهجت بمزاولة هذا المعنى الدقيق ولججت بمحاولة
مجاره والتحقيق ، رمقتني أعين الظن بالتبريز في هذا الفن العزيز
وامتدت اليّ أبواع نوي الهمم الرفيعة لاستطلاع أنواع الحكم
البديعة ، فعناني من عناية ملوك زمانى وفلاسفة أواني ما أنمر به
غرس اعتدادي ، وأقمر له ليل اجتهدني فاستنهضت ما قعد من
همتي وأيقظت ما قدر من قريحتي واستقرت الجهد والجهد ،
واستنفدت الوسع والوجد . وكنت وجدت فريقاً ممن خلا من العلماء

الاصل المبني عليه هذا العمل وأما ما سواه ففروع تحتل الزيادة والنقصان»^(٨٢). وذكر يونس الأسطرابي، فقال: «واني وقفت على فن كان من عمل يونس الأسطرابي - رحمه الله - وهو على ما وصفت ظاهره في مقدمة الشكل الاول»^(٨٣). ونكر بني موسى واعترف لهم بالسبق في عمل الفوارات وقال: «ولم أسلك في ذلك مذهب بني موسى - رحمهم الله - والفضل لهم بالسبق الى موضوعات المعاني»^(٨٤). وذكر ابلينوس النجار وهو يتحدث عن آلة الزمر الدائم بالكرتين فقال: «واني وقفت على مقالة أبلينوس النجار الهندي وهي مشهورة وقد أحال على دولا ب يدور ببطؤ ويفتح باب مفيض الماء عند تمام نصف دورة، وذلك زمان يقصر على المطلوب ولو أبطأ الدولا ب في دورانه أكثر مما توهمه»، وأشار الى آلة قديمة وقف عليها ولم يجد عليها رسالة بل صورة والزمر فيها كالناي، ثم ذكر البديع الأسطرابي فقال: «ووقفت على مقالة استنبطها البديع الفاضل هبة الله بن الحسين الأسطرابي ببغداد سنة ٥١٧ هجرية ولقد أبدع فيها بالحقيقة»^(٨٥).

وفي الكتاب وصف للصناعات التي عرض لها وكيفية صنعها، وهو وصف دقيق واضح يدل على أن الجزري كان متمكناً من اللغة العربية، ووفقاً على أساليبها المعبرة عن الأغراض العلمية، قال في وصف باب صنعه من الشبه المصبوب لدار الملك بمدينة آمد: «وهو باب ذو مصراعين طول كل مصراع نحو من ثمانية عشر شبراً وعرضه نحو من ستة أشبار، فأما وسطه فهو شبكة من خيطين: خيط مسدس وخيط مثنى، وهو قضيب عرضة عرض الاصبع بل أسماك ذو حفتين بينهما خيزرانة وفي أوساط خواتيمه قباب مجوفة منقوشة أوراقاً مختلفة الانواع، مدمجة القضبان، مصدفة الأوراق، مخزمة الأرض»^(٨٦).

- وقال في كيفية العمل بالآلة التي يستخرج بها مركز نقط ثلاث مجهولات الاماكن: «أما استخراج مركز ثلاث نقط مجهولات الاماكن من سطح الكرة فمطلق، واستخراج المركز أيضاً لثلاث نقط مجهولات الاماكن على سطح يوازي الافق فممكناً ما خلا وضماً واحداً وهو أن تكون النقط على خط مستقيم»^(٨٧). وفي الكتاب إشارات الى ما اخترعه أو أضافه، لأنه كان يكره أن يعمل شيئاً سبق اليه بغير زيادة، قال: «وكنت أكره أن أعمل شكلاً سبقت اليه بغير زيادة فرع، أو تغيير أصل»^(٨٨)، وكان يشير الى أنه لم يسبق الى هذا العمل أو ذاك كقوله: «وحيث وقع لي هذه الكفة ولم أعلم أنني سبقت اليه استعنت بها على أعمال كثيرة نافعة في هذه الصناعة»^(٨٩). ومن ابداعاته انه كان يجمع عدة اشكال صنعها في شكل واحد ومن تلك صناعة فنكان الفيل، قال: «إني صنعت أشكالاً كثيرة من الفناكين بالطرجهار مختلفة الاوضاع في أوقات متباينة وجمعتها أخيراً في فنكان واحد هو فنكان الفيل»^(٩٠). ومن تلك صناعة قفل يقفل على صندوق بحروف اثني عشر من حروف المعجم، قال: «إن المتقدمين من الصناع صنعوا أقفالاً ثقلاً وتفتح بالحروف، فمنها ما يقفل بحروف أربعة على

دوائر أربع ومنها ما يقفل بحرفين على دائرتين، ومنها ما يقفل بحروف ستة على دوائر ست، واني عملت صندوقاً وجعلت على غطاءه قفلاً على ما أصف»^(٩١). ومن ذلك ما اقترحه عليه الملك الصالح ابو الفتح محمود بن محمد بن قرا ارسلان، قال: «امتحنني فاقترح أن أعمل له آلة معمرة من السلاسل والموازين والبنائق ومما لا يسرع اليه التغيير والفساد، وليعلم منها مضي ساعات وأجزاء ساعات بغير كلفة، وتكون لطيفة الشكل، مستصحية في السفر والحضر، فأنعمت الفكر وصنعت باقتراحه ما أصفه»^(٩٢). وقال في صناعة زورق يوضع في بركة في مجالس الشرب: «أقول إنه كلفني من لم أستطع مخالفته، أن أعمل زورقاً عليه صورة بعض ندمائه وصورة جماعة من مطربات مجلسه عمالات وحيث لم أجد سبيلاً الى إدخال شيء من الماء الى الزورق ولا إخراج شيء من الماء الى خارج الزورق عملت ما أصفه»^(٩٣) وفي الكتاب كثير من الاسماء الاعجمية التي نكرها السابقون واستمرت وألفاظ اقتضاها العصر، ومن ذلك بنكام وجمعه بنناكيم أو فنكان وجمعه فناكين، والسلمجة، وابشيزكه وسنبانج، وندانجه، وشربوش، واسكرجه، وغيرها من الالفاظ الاعجمية، أما الالفاظ العربية فهي الغالبة، وكانت معبرة عن حاجة العصر الى العلوم المختلفة^(٩٤). ولاهمية كتاب الجزري اهتم به الاجانب وترجمه الى اللغة الانكليزية دونالد هيل وأصدره عام ١٩٧٤ م، وفيه مقدمة عن الجزري والتقنية العربية الاسلامية^(٩٥)، واهتم به العرب، ومنهم ماجد عبد الله الشمس الذي أصدرت له جامعة بغداد (مركز إحياء التراث العلمي) سنة ١٩٧٧ م كتاباً كبيراً بعنوان «مقدمة لعلم الميكانيك في الحضارة العربية» وقد تكلم فيه على التقنيّة العربية والجزري وكتابه، ونشر مخطوطة مصورة للكتاب، وألحقها بمقابلة مع نسخة السليمانية، وصدر للشمس عام ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م، في الموسوعة الصغيرة ببغداد كتاباً صغيراً بعنوان «الجزري رائد الميكانيك التطبيقي العربي».

وحقق الدكتور أحمد يوسف الحسن الكتاب ونشره سنة ١٩٧٩ م معهد التراث العلمي العربي بجامعة حلب، وقد تحدث فيه المحقق عن الجزري وكتابه، وقابل بين نسخ المخطوطات، ووضع له مسارد شملت المكافئات العددية للججدية العربية، والابراج الفلكية، والملابس والازياء، والأعلام، والمعادن والمواد، والمهن والحرف والمرااتب الاجتماعية، والنبات والحيوان، والمصطلحات الفنية، ومعاجم معاني المفردات (عربي - عربي) و (عربي - انكليزي) وبذلك خدم الكتاب خدمة عظيمة وقدم للباحثين جهداً محموداً.

ومضت سنوات على كتاب الجزري وإذا براصد ومهندس ورياضي وفلكي يظهر، وهو تقي الدين محمد بن معروف بن احمد الراصد الشامي (٩٩٣ هـ - ١٥٨٥ م) صاحب كتاب «الطرق السنية في الآلات الروحانية»^(٩٦) وقد عد الدكتور احمد يوسف الحسن هذا الكتاب تكملة لحلقة «مفقودة في تاريخ التكنولوجيا

العربية في تاريخ الهندسة الميكانيكية العربية بشكل خاص فيالي جانب « حيل بني موسى » - القرن التاسع الميلادي - وكتاب « الحيل الهندسية » للجزري - القرن الثالث عشر الميلادي - نجد بين أيدينا الآن كتاباً في الآلات الروحانية يعود الى القرن السادس عشر الميلادي . وعده استمراراً « لتقاليد الهندسة الميكانيكية العربية ، إذ سار على أسلوب حيل بني موسى وكتاب الجزري ، ولكنه وصف الكثير من الآلات التي استجدت والتي لم يرد ذكر لها في الكتب السابقة » (١٧) .

كان تقي الدين مهندساً ميكانيكياً وفيزيائياً وفلكياً ، وكان كلفاً بعلم الوضيميات ، وقد أتقن الآلات الظلية والشعاعية عملاً وعلماً ، ونظر في كتب الحيل ورسائل علم القرسطون والميزان وجر الانتقال ، ودرس الجداول الفلكية فوجدها قديمة ، واشرف على بناء مرصد في استانبول ، ووضع عدة كتب ورسائل منها : الكواكب الدرية في وضع البنكومات الدورية ، وريحانة الروح في رسم الساعات على مستوى السطوح ، وسدرة منتهى الافكار في ملكوت الملك الدوار (١٨) ، وكتاب « الطرق السنوية في الآلات الروحانية » يبحث في الميكانيك أو ما أطلق عليه القدماء اسم « علم الحيل » وهو في مقدمة وستة أبواب :

الاول : في البنكومات .

الثاني : في آلات جزّ الاثقال .

الثالث : في حيل إخراج الماء الى جهة العلو .

الرابع : في عمل الزمر الدائم والنقارات وغير ذلك من الفوارات المختلفة الاشكال والاضاع .

الخامس : في أنواع شتى من الملح واللطائف .

السادس : في عمل السيخ الذي يوضع فيه اللحم على النار فيدور بنفسه من غير حركة حيوان .

قال تقي الدين في مقدمة كتابه : « وبعد فهذا كتاب صغير الحجم غزير العلم يشتمل على غرر فوائد ودرر فرائد فالآلات البديعة نوات الطرائق المنيرة ، الظاهرة التآلق واللعمان العرية عن العلة والبرهان ، وذلك كالبנקومات المعرّفة بالآوقات المعينة للدرج والساعات ، وكالحركات الشبيهة بالروحانية وجر الاثقال بالقوى المتضاعفة القسرية ، وإخراج المياه الى الجهات العلوية وماينخرط في هذا السلك من التحف اللطيفة والمواد المعجبة الشريفة » . ووفى بمارسم في هذه المقدمة وبحث في الصناعات التي ذكرها ، ووصفها وصفاً دقيقاً ، ولم يكن مقلداً في كتابه وإنما اخترع بعض الآلات ومنها آلة السيخ الذي يوضع فيه اللحم على النار فيدور بنفسه وقد اخترعها هو وأخوه عندما كانا في استانبول عام ٩٥٣ هـ / ١٥٤٦ م قال في وصفه : « وهو قد عمله الناس على أنحاء شتى ، منها أن يكون في طرفه دولا بفراشات ويوضع بحذائها إبريق من النحاس المفرغ المسدود الرأس المملوء بالماء ويكون ببلبلته قبالة فراشات الدولا ب وتوقد تحته النار فانه يبرز البخار محصوراً من البلبلة المذكورة فيديره فاذا فرغ الماء من الابريق قرب اليه ماء بارد في إناء بحيث تغطس البلبلة فيه فانه

يجتنب بحرارته جميع ما في الاناء ثم يبدأ بدفعه . وعملوه أيضاً على حركة الدخان البارز من الاوجاق ورتبوا ايضاً حركته على حركة ثقالة من الرصاص كما في السواقي التي تدور بالدولا ب والرقاص ، غير أنه في سنة ثلاث وخمسين وتسعمائة بدار الاسلام القسطنطينية العظمى ، فكرت أنا وأخي الاكبر في ذلك على أسلوب غير هذه الاساليب قابل للنقل والتحويل من جهة الى اخرى غير متوقف على أمر خارج عن ذلك كالابريق المذكور وما يحتاج اليه من الماء والنار وكالدخان والثقال الرصاص المعلق في جهة من البيت لا يمكن تحويله الى غيرها ، فعملنا قفصاً مربعاً مستطيلاً من الحديد قائماً على أربعة أرجل وفيه ثلاثة دواليب وفي وسطه محور مربع بارز في مقابلته محور آخر كذلك ، فاذا أراد الانسان استعماله وضعه في أحد جوانب المنقل وأثبت طرف السيخ فيه وأدار المحور الاول بمفتاح معدله عشر دورات أو أقل أو أكثر بحسب ما يقتضيه العمل وتركه ، ابتداء السيخ في الدوران فيدور بكل دورة من الدورات التي أدرتها عشر دورات لا بالسريعة ولا البطيئة بحيث انها ما ينقضي الماء وقد استوى اللحم ، وأن تخلف عنها في الاستواء فتعيد الادارة بالمفتاح مرة أخرى » .

وعلق الدكتور احمد يوسف الحسن على هذا الاختراع بقوله : « إن لهذا الوصف الذي أورده تقي الدين في عام ١٥٥١ م أهميته الكبيرة في تاريخ الهندسة الميكانيكية ، ذلك أن أول وصف لمنفة بخارية أورده برانكا عام ١٦٢٩ م ، ولكن الآلة التي وصفها برانكا كانت غير قابلة للتطبيق العملي ، ثم جاء ويلكنز عام ١٦٤٨ م ووصف أول آلة لتدوير السيخ بواسطة المنفة البخارية . ومعنى ذلك أن تقي الدين قد وصف بصورة واضحة وقبل مائة عام من غيره المنفة البخارية لتدوير السيخ بتلك الآلة التي كان مؤرخو التكنولوجيا يظنون أن ويلكنز هو أول من وصفها » (١٩) . كان جهد تقي الدين عظيماً في زمانه ، وهو يدل على علم غزير ، وخبرة طويلة ، وممارسة بقيقة ، وكان كتاب « الطرق السنوية في الآلات الروحانية » خطوة على الطريق ، فقد كتب في عام ٩٥٩ هـ / ١٥٥٢ م أي « قبل نشر كتاب اغريكولا الذي ظهر في عام ١٥٥٦ م ، كما أن تقي الدين قد سبق راميللي (١٥٥٨ م) بفترة طويلة ، وبذلك يكون تقي الدين قد وصف أنواعاً من الآلات الميكانيكية الهامة قبل أن يرد وصف مايمثلها في المراجع الغربية المعروفة حتى الآن » (٢٠) . ولهذه الأهمية غني الدكتور أحمد يوسف الحسن بتقي الدين وكتابه ، وأصدر له معهد التراث العلمي العربي بجامعة حلب سنة ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م كتاب « تقي الدين والهندسة الميكانيكية العربية » ، وهو في قسمين : الاول : في سيرة تقي الدين وآثاره ، وكتابه « الطرق السنوية في الآلات الروحانية » . الآخر : في نص الكتاب منشوراً بالتصوير .

(٦)

ولم يكن بنو موسى والجزري وتقي الدين وحدهم في مجال

« آلات حسنة الوضع في شكلها صحيحة التخطيط في بابها »^(١٠٦)، وذكر عدداً من العلماء الذين اشتهروا بعلم الهندسة منهم : أحمد بن عمران الكرابيسي ، وتوفيق بن محمد الدمشقي ، والحسن عبيد الله ، والحسن بن الهيثم ، وعلي بن أحمد العمراني الموصلي ، وعلي بن أحمد الانتطاكي ، وعمر بن عبد الرحمن القرطبي ، ومحمد بن ناجية ، وموسى بن شاكر ، وأبو جعفر الخازن ، وأبو سعيد عمر بن أبي الوفاء البرزجاني ، ويثو موسى بن شاكر^(١٠٧).

(٧)

كان لعلماء الحيل أو الآلات الروحانية أثر في الحياة العلمية عند العرب والمسلمين وبفضل جهودهم تقدم علم الفلك أو الهيئة وأنشئت المراصد ، ففي بغداد كانت عدة مراصد منها : المرصد المأموني في الشماسية الذي عمل فيه بنو موسى ، ومرصد بني موسى ، ومرصد بني الأعم . ومن المراصد الأخرى : مرصد سامراء ، والمرصد الشرقي ، ومرصد مراغة ، ومرصد سمرقند ، ومرصد دمشق ، ومرصد الاسكندرية ، والمرصد الحاكمي ، ومرصد عضد الدولة ، ومرصد ملكشاه السلجوقي ، ومرصد استانبول الذي أنشئ باقتراح تقي الدين صاحب كتاب « الطرق السنية في الآلات الروحانية » وهو آخر المراصد الإسلامية المهمة^(١٠٨).

واهتموا بعمل آلات الرصد ومن ذلك الاسطرلاب ، وكان إبراهيم بن حبيب الفزاري أول من عمله في الاسلام ، وقد طوره العرب ونشأ علم الاسطرلاب أو علم وضع الاسطرلاب وعمله . وازدادت العناية بصناعة آلات الفلك والرصد ، وطوّز العرب آلات الفلك اليونانية وزادوا عليها ، وكانت على أنواع وتختلف بحسب الغرض منها ، ومن تلك الآلات التي صنعها العرب واستخدموها في المراصد : اللبنة والحلقة الاعتدالية ، وذات الاوتار ، وذات الحلق ، وذات الشعبتين ، وذات السميت والارتفاع ، وذات الجيب والمشبهة بالناطق والربع المسطري ، وغيرها^(١٠٩) . وصنعوا آلات لانباط المياه . ونشأ من ذلك علم « إنباط المياه » وهو علم يتعرف منه استخراج المياه الكامنة في الارض واطهارها^(١١٠) . وعملوا آلات لرفع المياه ، ومن تلك الآلات التي ذكرها تقي الدين في كتابه « الطرق السنية في الآلات الروحانية » وهي : المضخة ذات الاسطوانتين المتقابلتين ، والمضخة الحلزونية ، ومضخة الحبل ذي أكر القماش ، والمضخة ذات الاسطوانات الست .

وكانت نوابيب الماء منتشرة ، ومنها الناعورة ، ودولاب الماء الافقي ، والارحاء المائية ، ودولاب الماء الراسي مع المسننات^(١١١).

وصنعوا آلات لجزّ الانتقال ومنها : الرافعة التي تعمل بالنوابيب المسننة ، والآلة التي تعمل بالبكرات والحبال ، والآلة التي تعمل باللولب . ونشأ علم الانتقال الذي عده الفارابي من « علم التعاليم » ويشتمل « اما على النظر في الانتقال من حيث

علم الحيل - الميكانيك - وانما كان غيرهم يعمل في هذا الميدان ، فابن الهيثم (- ٤٢٠ هـ) ترك مقالة في علم البينكام ، وألف ابو الريحان البيروني (٤٤٠ هـ) كتاب « الآلات والعمل » ، واستنبط ابن سينا (- ٤٢٨ هـ) آلة لقياس المسافات المتناهية الصغر ، وكان عباس بن فرناس (- ٢٤٧ هـ / ٨٦١ م) صاحب اختراعات وتوليدات ، صنع المنقانة - وهي آلة لحساب الزمن - واحتال لتطير جثمانه .

وأبو الصلت امية بن عبد العزيز بن أبي الصلت (- ٥٢٩ هـ / ١١٣٤ م) الذي استعمل البكرات المتعددة لاجراج مركب غرق على مقربة من الاسكندرية . وابو سعيد عبد الرحمن بن احمد بن موسى المصري (- ٣٣٩ هـ / ١٠٠٩ م) الذي اخترع الرقاص . وكمال الدين موسى بن يونس بن محمد العقيلي الموصلي (- ٦٣٩ هـ / ١٢٤٢ م) الذي عرف أشياء كثيرة من قوانين تذبذب الرقاص الذي كان الفلكيون يستخدمونه لحساب الفترات الزمانية في أثناء رصد النجوم^(١١٢) . وأبو الفتح عبد الرحمن المنصور الخازن أو الخازني الذي بلغ أشده نحو سنة ٥١٢ هـ / ١١١٨ م ، وقد أجاد في بحوث مراكز الانتقال ، وشرح بعض الآلات البسيطة ، وكيفية الانتقال بها ، وفي صفة مقياس المائعات في الثقل والخفة ، وبيان الوزن ومعرفة تحقيق الفلزات ، وغير ذلك مما بحثه في كتابه « ميزان الحكمة » الذي عده محققه فؤاد جيمعان من أشهر الكتب في « علم الحيل »^(١١٣) ، وقال سارتون إنه « من أجل الكتب العلمية وأروع ما أنتجته القريحة في القرون الوسطى »^(١١٤) . وقال الدوميلي : « ألف كتاباً في علم الفلك النظري كما يسجل كثيراً من ملاحظات الرصد ، ووصف عدداً من الآلات الفلكية في مؤلفه « كتاب الآلات العجيبة الرصدية »^(١١٥) ، وقال : « ألف الخازني كتاب « ميزان الحكمة » وهو من أهم الكتب العربية في « فن الحيل » - الميكانيكا - وموازنة السوائل - الهيدروستاتيكا - وعلم الطبيعة بوجه عام ، ويشتمل على نظرية الثقل ، ومقاييس الثقل النوعي ، والكثافة ، ونظرية الروافع ، وتطبيقات للميزان وطرق قياس الزمن »^(١١٦) . وذكر القفطي في كتابه : « أخبار العلماء بأخبار الحكماء » عدة علماء أسهموا في صناعة الآلات ووصفها وكيفية عملها ومنهم : إبراهيم بن حبيب الفزاري وهو « أول من عمل في الاسلام اصطرلاباً » .

وابراهيم بن سنان بن ثابت صاحب كتاب « آلات الاطلاق » ، واحمد بن محمد الصاغاني الاصطرلابي ، والفتح بن نجية الاصطرلابي وهو « فاضل في عمل الآلات الفلكية منفرد في وقته بعمل الاصطرلاب واجادة صنفته » ، وهبة الله بن الحسين البديع ابو القاسم البغدادي الاصطرلابي ، وهو وحيد زمانه في عمل الآلات الفلكية ، وقد اطلع على أسرارها ، وعرف بها مقدار مسير أنوارها ، وأقام على صحة أعماله الحجج الهندسية ، وأثبت ما صنعه منها بالقوانين الاقليدسية « ، وابن السندي « وهو من أهل المعرفة والعلم والخبرة بعمل الاصطرلاب والحركات » وعمل

تَقْدَرُ أو يُقَدَّرُ بها ، وهو الفحص عن اصول القول في الموازين ، واما على النظر في الاثقال التي تحرك أو يحرك بها ، وهو الفحص عن اصول الآلات التي ترفع بها الاشياء الثقيلة وتنقل من مكان الى مكان^(١١٢) . وصنعوا الفوارات والنقارات وكان الجزري ، وتقي الدين قد أبدعا في صنعتهما ، وقد تحدث الاول عن فوارات تتبدل في أزمنة معلومة وهي عدة أشكال ، وتكلم على آلات الزمر وصنعها ، وتحدث الثاني عن عمل الزمر الدائم والنقارات والفوارات ، وشرح العناصر الاساسية التي تتألف منها وهي : الكفة ، والموامة ، والمقلب ، وميزاب الماء . ثم شرح كيفية الحركة التلقائية ووصف ثلاث آلات للزمر الدائم والنقارات واربع فوارات^(١١٣) . واهتموا بالآلات الحربية وصنعها كالمنجنيقات ، ونشأ علم الآلات الحربية ، وهو علم يتبين فيه كيفية إيجاد الآلات الحربية^(١١٤) .

وتفقد العرب في صنع الساعات المختلفة ، ونشأ علم آلات الساعة وعلم البنكومات الذي يعني الصور والاشكال المصنوعة لمعرفة الساعات المستوية والزمانية وهو « علم يعرف به كيفية اتخاذ آلات يقدر بها الزمان »^(١١٥) ، واشتهرت الساعة التي اهداها الخليفة العباسي هارون الرشيد الى القيصر شارلمان ، وقد علق مؤرخ القيصر اينارد على الساعة قائلاً : « كانت ساعة من النحاس الاصفر مصنوعة بمهارة فنية مذهشة ، وكانت تقيس مدة اثنتي عشرة ساعة ، وفي حين اتمامها لذلك ، كانت تسقط الى الاسفل اثنتي عشرة كرة صغيرة محدثة لدى اصطدامها برقاص معدني مثبت ، نوباً ايقاعياً جميلاً بالاضافة الى عدد مماثل من الافراس الصغيرة التي كلما دارت الساعة دورتها الكاملة قفزت من

فتحة اثنتي عشرة بوابة وأغلقتها بقفزاتها هذه . وهناك أشياء اخرى كثيرة تسترعي الانتباه في هذه الساعة تدعو الى العجب والدهشة »^(١١٦) . واشتهرت ساعة المدرسة المستنصرية ببغداد ، إذ كان على باب المدرسة إيوان ركب في صدره صندوق الساعات على وضع عجيب يعرف منه أوقات الصلوات وانقضاء الساعات

الزمانية نهاراً وليلاً ، وقد وصفها ابو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي بابيات شعرية^(١١٧) . واخترعوا أنواعاً متعددة من الساعات منها : ساعات الشمس ، والساعات الزنبقية ، والمائية ، والرملية ، تقول زيفريد هونكه : « انفتحت آفاق عديده أمام العرب فصنعوا الساعات التي تسير على الماء وعلى الزئبق وعلى الشمع المشتعل ، والتي تعمل بواسطة الاثقال المختلفة ، فكان أن وجدوا الساعات الشمسية الدقاقة التي كانت تعلن ساعات الغداء بصوت رنان ، والساعات المائية التي كانت تقنف كل ساعة كرة في قديم معدني وتكون حول محور تظهر فيه النجوم ورسومات من عالم الحيوان ، أو ساعات تحمل فتحات منسقة الواحدة تلو الاخرى في شكل نصف دائري ، وما تلبث ان تبتريق كلما جاوزت الساعة الثانية عشرة ليلاً في حين يمر فوقها هلال وضاء »^(١١٨) . وألغوا كتباً في صناعة الساعات ومن ذلك كتاب « آلات الساعات التي

تسمى رخامات » لابي الحسن ثابت بن قرة الحراني^(١١٩) ، وكتاب « الرخامة » لمحمد بن موسى الخوارزمي ، وكتاب « الرخامات » لمحمد بن الصباح وكتاب « الرخام والمقاييس » لحبش بن عبد الله المروزي الحاسب ، وكتاب « عمل الرخامة المنحرفة » وكتاب « الرخامة المطبلة » لمحمد بن حسن بن أخي هشام الشطوي^(١٢٠) . وذكر ماجد عبد الله الشمس أن عمال الهاتف عثروا في سامراء على ساعة رخامية ، وقال : « وقد قرأت عليها اسم علي بن عيسى »^(١٢١) . وأهم الكتب التي عالجت صناعة الساعات كتاب الجزري الذي عقد النوع الاول منه لعمل فناكين يعرف منها مضي ساعات مستوية وزمانية بالماء والشمع ، وذكر عشرة أشكال منها .

وكتاب تقي الدين الذي ذكر فيه صناعة حُق القمر أو علبة القمر ، وهي ساعة فلكية ميكانيكية ، وأربع بنكومات مائية ورملية ، وفي هذين الكتابين وصف لأنواع الساعات وكيفية صنعها . واخترع العرب والمسلمون آلات كثيرة اقتضتها الحاجة ، أو أبدعها التفنن في الصناعة كآلات تعيين كثافة السوائل ، وآلات لملء الارسية تلقائياً كلما فرغت ، وقناديل ترتفع فيها الفتائل تلقائياً ويصب فيها الزيت تلقائياً^(١٢٢) ، وغيرها مما ذكرته كتب التراث العربي الاسلامي ، وكتب تاريخ العلوم .

هذه نظرة عامة في « علم الحيل عند العرب » - علم الميكانيك - أريد بها أن تكون تنبيهاً الى الاهتمام بالعلوم عند العرب والمسلمين ، وكتابة تاريخها الحافل بالمفاخر ، لتكون شاهداً على الحضارة العربية الاسلامية وأثرها في الحضارة الانسانية وازدهار الحركة العلمية في عصر النهضة . وقد تجلّى في هذا العرض :

١ . إن العرب قد اهتموا بعد ظهور الاسلام بالمعلم اهتماماً كبيراً ، ولم يتركوا باباً من أبوابه أو فرعاً من فروع المعرفة إلا طرقوه ، وقد أحصوا من العلوم المئات ، وأوصلها طاش كبري زانة الى ثلثمائة واثنين وعشرين علماً .

٢ . إن العرب لم يكونوا نقلة للعلم ، وانما شرحوه وطوروه وابتدعوا الجديد وضافوا الى التراث الانساني الشيء الكثير .

٣ . إن العرب اقاموا بما قدموا من علوم أسس النهضة الاوربية ، وكان لتراثهم العلمي أثر كبير في تقدم الحركة العلمية ووصولها الى ماوصلت اليه الآن .

٤ . إن معظم العلماء العرب كانوا يجمعون بين النظرية والتطبيق ، وأوضح شاهد هو العلماء الذين اهتموا بالهندسة والفلك ، والذين كتبوا في علم الحيل أو « الميكانيك » .

٥ . وأن ما قام به العرب من بحوث وصناعات تدخل في « علم الحيل » لم يكن للتسلية ولعب الاطفال ، وانما كان معظمها في صناعة الساعات ، والاصطrolابات ، وآلات رفع المياه ، وجر الاثقال ، وغير ذلك مما ذكره بنو موسى ، والجزري ، وتقي الدين وغيرهم من العلماء الاعلام .

٦ . إن الكثير مما جاء في كتب « علم الحيل » قواعد أساسية للعلم لا يستغني عنها الدارسون .

٧. إن المصطلحات والالفاظ التي ذكرت في كتب « علم الحيل » ثروة كبيرة ينتفع بها في وضع المصطلحات العلمية والمعاجم المتخصصة .

إن البحث التاريخي أو العلمي في التراث العربي ليس

الهوامش والمصادر

اعتزازاً بالحضارة العربية الاسلامية فحسب ، وإنما هو سبيل للوصول الى المعرفة والاسس التي قامت عليها العلوم ، والانتفاع بما فيه من أصول تساعد على النهوض والتقدم والازدهار . ولعل العناية بالتراث العلمي تحظى باهتمام أكبر بعد أن أسست معاهد ومراكز لحياته في أقطار الوطن العربي ..

١٢٢ ، ١٢١ : تقي الدين والهندسة الميكانيكية العربية مع كتاب (الطرق السننية في الآلات الروحانية) د . احمد يوسف الحسن ، معهد التراث العلمي العربي ، جامعة حلب . ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م ، ص ٢٠ - ٢٣ .

٢١ - تنظر : آلات الرصد في الفهرست ص ٣١٧ ، ٢٤٢ : مفاتيح العلوم لابى عبد الله محمد بن يوسف الكاتب الخوارزمي ، القاهرة ، ١٣٤٢ هـ ، ص ١٣٤ : اخبار العلماء باخبار الحكماء للقفطي ، القاهرة ، ١٣٢٦ هـ ، ص ٢٤ : مفتاح السعادة ج ١ ص ٣٨٩ ، كشف الظنون ج ١ ص ١٠٦ ، ١٣٤ : تراث العرب العلمي ص ١١٠ : تراث الاسلام : تصنيف شاخس ووزورت (القسم الثالث) ترجمة : د . حسين مؤنس واحسان صدقي العمدة ، عالم المعرفة ١٢ ، الكويت ١٩٧٨ م ، ج ٣ ص ١٨٩ : شمس العرب ص ٣٥ ، تاريخ العلم و دور العلماء العرب في تقدمه : د . عبد الحليم منتصر ، ط ٤ ، القاهرة ١٩٧١ م ص ١١٤ : العرب والعلم في العصر الاسلامي الذهبي : د . توفيق الطويل ، القاهرة ١٩٦٨ م ، ص ٥٣ : علم الفلك وتاريخه عند العرب في القرون الوسطى : كرونولونينو ، روما ، ١٩١١ م ، ص ١٥٦ : المراصد الفلكية ببغداد في العصر العباسي : د . ناجي معروف ، بغداد ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م ، ص ١٩ : في تراثنا العربي الاسلامي : د . توفيق الطويل ، عالم المعرفة (٨٧) ، الكويت ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م ، ص ٤٥ : تاريخ علم الفلك في العراق وعلاقاته بالاقطار الاسلامية والعربية في العهود التالية لايام العباسيين : عباس المزاري ، بغداد ، ١٣٧٨ - ١٩٥٨ م ، ص ٣٥٢ .

٢٢ - مفتاح السعادة ج ١ ص ٣٧٨ - ٣٨٠ : تقي الدين ص ٢٦ .
البنيان : القصيدة الكبيرة تعريب بنيان ، ويطلق البنيان على القدر والكاس ولاسيما طاس النحاس وكان اصحاب الكرم والزروع والبساتين يجتمعون في رأس المقسم فيلقون الطاس في الماء فيأخذ يمثل ماء من ثقيب في قعره الى أن يمثل ماء فيفقس في الماء ، وان هذا الامر يتم في مدة أكثر أو أنقص من ساعة كما هو مقرر ومحدد عندهم ، فكل من جاءت نوبته يجري الماء في أثناء ذلك الى بستانه أو حقله فتكون حصه بعضهم ملء طاس وحصه غيرهم ملء طاسين أو ثلاثة وذلك على قدر المساقاة . وقد قسموا وقوموا حساب زمان الليل والنهار وهو اثنتان وعشرون ساعة الى ملء عشرة آلاف طاس ، واطلقوا اسم « بنك » على كل من أكياه وحصصه (ينظر معجم الالفاظ الفارسية المعربة) : السيدادي شير ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ١٩٨٠ م ، ص ٢٨ .

وفي كشف الظنون ج ١ ص ٢٥٥ : « علم البنكومات والاشكال المصنوعة لمعرفة الساعات المستوية والزمانية ، فأن هو علم يعرف به كيفية اتخاذ آلات يقدر بها الزمان . وموضوعه حركات مخصصة في أجسام مخصصة تنقضي بقطع مسافات مخصصة ، وغايته معرفة أوقات الصلاة وغيرها ... وانقسمت البنكومات الى الرملية وليس فيها كثير طائل ، والى بنكومات الماء وهي أصناف ولا طائل فيها ايضاً ، والى بنكومات نورية معمولة بالدواليب يدير بعضها بعضاً ، وهذا العلم من زياداتي على « مفتاح السعادة » فان ما ذكره صاحبه من أنه علم آلات الساعة ليس كما ينبغي فتأمل » . وكان قد قال في ص ١٤٧ : « علم آلات الساعة من الصناديق والضواريب وأمثال ذلك ، ونفعه يتن ، وفيها مجلدات عظيمة . هذا حاصل ما ذكره أبو الخير في فروع الهيئة . أقول : لا يخفى عليك أنه هو علم

١ - الترميزيات : علي بن محمد الشريف الجرجاني . بيروت ، مكتبة لبنان ، ١٩٨٥ م ، ص ١٦٠ - ١٦١ ، وينظر : الكليات لابى البقاء ايوب الحسيني الكفوي ، ط ٢ ، بيروت ، ١٩٩٣ م ص ٦١٠ ، كشف اصطلاحات الفنون : محمد علي الفاروقي التهانوي ، تحقيق : لطفي عبد البديع ، القاهرة ، ١٩٦٣ م ج ١ ص ٣ : كشف الظنون عن اساسي الكتب والفنون لحاجي خليفة ، طبعة مصورة ، منشورات مكتبة المتنبي ، بغداد ، ج ١ ، ص ٢ .

٢ - ينظر العلوم عند العرب : قنري حافظ طوقان ، الطبعة الثانية ، القاهرة ١٩٦٠ م ، ص ١٤٤ .

٣ - سماء ابن النديم في الفهرست ، تحقيق : رضا تجدد ، طهران ، ١٣٩١ هـ / ١٩٧١ م ص ٣٢١ : مراتب العلوم .

٤ - اطلق ابن النديم في الفهرست ص ٣٢٥ اسم (اصحاب القماليين) على المهندسين ، والارتماطيين ، والموسيقين ، والحساب ، والمنجمين ، وصناع الآلات واصحاب الحيل والحركات .

٥ - مقدمة إحصاء العلوم لابى نصر الفارابي ، تحقيق : د . عثمان امين ، ط ٢ ، القاهرة ، ١٩٤٩ م ، ص ١٢ .

٦ - مقدمة احصاء العلوم ص ١٤

٧ - رسائل اخوان الصفا وخلق الوفا ، تصحيح خير الدين الزركلي ، القاهرة ، ١٩٢٨ م ، ١ / ٢٠٢ .

٨ - ينظر : مقدمة إحصاء العلوم ص ١٥ - ١٦ .

٩ - احياء علوم الدين لابى حامد الغزالي ، بيروت ، دار المعرفة ، ج ١ ص ١٣ ، ٢٢ .

١٠ - كشف الظنون ج ١ ، ص ٦٦ .

١١ - مقدمة ابن خلدون ، لمبد الرحمن بن خلدون ، بيروت ، دار الكشف ، ص ٤٣٥ .

١٢ - م . ن . ص ٤٧٨ .

١٣ - صبح الاعشى في صناعة الانشا لابى العباس القلقشندي ، القاهرة ، دار الكتب المصرية ج ١ ، ص ٤٦٧ - ٤٨١ .

١٤ - مفتاح السعادة ومصباح الزيادة لاحمد بن مصطفى الشهير بطاش كيري زادة ، تحقيق : كامل كامل بكر وعبد الوهاب أبو النور ، القاهرة ، ١٩٦٨ م ، ج ١ ص ٣٧١ وما بعدها .

١٥ - كشف الظنون ج ١ ص ١١ ، ج ٢ ص ١٩٠٥ .

١٦ - كشف اصطلاحات الفنون ج ١ ص ٢ وما بعدها .

١٧ - مقدمة احصاء العلوم ص ١٧ - ١٨ .

١٨ - مفتاح السعادة ج ١ ص ٣٩٨ : كشف الظنون ج ١ ص ٩١١ ، ج ٢ ص ١٢١ .

١٩ - مقدمة ابن خلدون ص ٣٩٩ ، ٤٠٣ ، ٤٣٤ .

٢٠ - ينظر : تراث العرب العلمي في الرياضيات والفلك : قنري حافظ طوقان ، ط ٣ ، القاهرة ، ١٩٦٣ م ، ص ١٣١ : شمس العرب تسطع على الغرب (اثر الحضارة العربية في اوروبا) زيفريد هونكة ، ترجمة فاروق بيضون وكمال نسوقي ومراجعة : د . حسن فوزي ، القاهرة ، ١٣٨١ هـ / ١٩٦٢ م ، ص ١١٩ .

البنكومات الذي جعله من فروع الهندسة .

٢٣ - ينظر إحصاء العلوم ص ٨٨، مفتاح السعادة ج ١ ص ٣٥٥، ٣٧٦، ٣٧٧، ج ٢ ص ٥٩١، كشف الظنون ج ١ ص ٨٠، ١٤٥، ١٤٨، ١٧٢، ٥٨١، ج ٢ ص ١٦٥٢، دائرة معارف القرن الرابع عشر - العشرين - محمد فريد وجدي، القاهرة، ١٣٢٨ هـ / ١٩١٠ م، ج ٦ ص ٦٢٨، شمس العرب ص ٣٧.

٢٤ - رسائل إخوان الصفا ج ١ ص ٦٠.

٢٥ - مفتاح السعادة ج ١ ص ٣٧٥، صبح الاعشى ج ١ ص ٤٧٦، كشف اصطلاحات الفنون ج ١ ص ٦٥، تقي الدين ص ٣١.

٢٦ - ينظر تراث العرب في الميكانيكا د. جلال شوقي، القاهرة، ١٩٧٣ م.

٢٧ - حضارة العرب د. غوستاف لويون، ترجمة عادل زعيتر، القاهرة، ١٩٦٩ م، ص ٤٧٣.

٢٨ - شمس العرب تسطع على الغرب ص ١٣٤.

٢٩ - العلوم عند العرب ص ٥٩، وينظر تراث العرب العلمي ص ٣٩، تاريخ العلم وبلور العلماء العرب ص ٢٣، تاريخ العلوم عند العرب د. عمر فروخ، بيروت، ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م، ص ٢٧، ٢٨، ومقدمة لعلم الميكانيك في الحضارة العربية، ماجد عبد الله الشمس، مركز إحياء التراث العلمي العربي، جامعة بغداد، ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م، ص ١٥.

٣٠ - في الفهرست ص ٣٢٨، كتاب شيل الانتقال.

٣١ - العلوم عند العرب ص ٣٦، تاريخ العلوم عند العرب ص ٢٢٥.

٣٢ - ينظر الفهرست ص ٣٢٥، أخبار العلماء ص ٤٧، مقدمة ابن خلدون ص ٤٨٥، العلوم عند العرب ص ٦٠، تراث العرب العلمي ص ٨٨، تاريخ العلم ص ١٠٦، ٤٤، تاريخ العلوم عند العرب ص ٣٥، ١٢١، تراث الاسلام ج ٢ ص ١٦١.

٣٣ - الفهرست ص ٣٢٦، أخبار العلماء ص ٤٩.

٣٤ - أخبار العلماء ص ٤٥، الفهرست ص ٣٢٨، كشف الظنون ج ٢ ص ١٤٥٦، تاريخ العلوم عند العرب ص ٢٥٥، تراث العرب في الميكانيكا ص ٩، حضارة العرب ص ٤٥٦، العلم عند العرب واثره في تطور العلم العالمي، الدومينيلى، ترجمة د. عبد الرحيم النجار، د. محمد يوسف موسى ومراجعة د. حسين فوزي، القاهرة، ١٣٨١ هـ / ١٩٦٢ م، ص ٤٤، علوم اليونان وسبل انتقالها الى العرب د. لاسي أوليري، ترجمة د. وهيب كامل ومراجعة زكي علي، القاهرة ١٩٦٢ م، ص ٣٧، ٢٢٣، مقدمة لعلم الميكانيك ص ١٨ - ٢٣، ٣٥ - تقي الدين ص ٣٠.

٣٥ - تقي الدين ص ٣٠.

٣٦ - شمس العرب ص ١٣٤، وتنظر ص ١٣٥.

٣٧ - العلم عند العرب ص ١٤٤.

٣٨ - التعريفات ص ١٠٠.

٣٩ - لسان العرب لابن منظور (حيل).

٤٠ - قال ابن ابي أصيبعة عن محاولة أبي الصلت امية بن أبي الصلت لرفع المركب من قعر البحر في الاسكندرية: « ولقد تطفه ابو الصلت جداً فيما صنعه، في التحيل الى رفع المركب إلا أن القدر لم يساعده »، (عيون الانبياء في طبقات الاطباء لموفق الدين ابي العباس احمد المعروف بابن ابي اصيبعة، بيروت ١٣٧٦ هـ / ١٩٥٦ م، ج ٢ ص ٨٧).

٤١ - تنقسم الحيل باعتبار حكمها الى خمسة اقسام: واجب، ومنسوب، ومباح، ومكروه، وحرام.

(ينظر الحيل الفقهية)، في المعاملات المالية: محمد بن ابراهيم، اندار العربية للطباعة، تونس ١٩٨٥ ص ٥٧.

٤٢ - كشف الظنون ج ١ ص ٦٩٥، وينظر الفهرست ص ٢٥٩، ٤٢٣، ايضاح

المكنون في الذيل على كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون: اسماعيل باشا البغدادي، طبعة مصورة، منشورات مكتبة المتنى، بغداد، ج ١ ص ٤٢٥.

٤٣ - تنظر بعض كتب الحيل القديمة والحديثة في كتاب الحيل الفقهية في المعاملات المالية: محمد بن ابراهيم، الدار العربية للطباعة، تونس ١٩٨٥ م ص ٧٥، ١٢، وكشف الظنون ج ٢ ص ١٤١٥، وفيه أن الكتاب المنسوب الى محمد بن الحسن ليس له وإنما هو للوراق. وتنظر كتب الحيل الشرعية في ايضاح المكنون ج ١ ص ٤٢٥.

٤٤ - مفتاح السعادة ج ١ ص ٣٦٩، وينظر كشف الظنون ج ١ ص ٦٩٤، ولينبع الزمان الهمداني مقامة باسم « المقامة الساسانية » وفي آخرها:

« ماهذه الحيلة ويحك » (مقامات بديع الزمان الهمداني، بيروت ١٩٥٨ م، ص ٩٥)، وللحريزي مقامة باسم « المقامة الساسانية »، (مقامات الحريزي، القاهرة ١٣٢٦ هـ ص ٥٦٩) .

٤٥ - إحصاء العلوم (التعليلات) ص ١٣٥.

٤٦ - إحصاء العلوم ص ٤٣.

٤٧ - إحصاء العلوم ٨٨ - ٩٩.

٤٨ - إحصاء العلوم ص ٩٠.

٤٩ - تاريخ العلوم عند العرب ص ٢٢٥.

٥٠ - تقي الدين ص ٣٢.

٥١ - ينظر النصل الثاني وهو « انطواء الميكانيكا تحت الطبيعيات » في كتاب

تراث العرب في الميكانيكا ص ١٢.

٥٢ - سماه التهانوي في كشف اصطلاحات الفنون ج ١ ص ٦٦: علم الآلات الروحانية، وقال: « هو علم تتبين منه كيفية ايجاد الآلات المرتبة على عدم

الخلاء ونحوها من آلات الشراب وغيره، ومنفعته ارتياض النفس بفرائب هذه الآلات ». وكان ابن النديم قد عقد الفن الثاني من المقالة السابعة من كتابه

« الفهرست » في أخبار العلماء وأسماء ماصنفوه من الكتب، ويحتوي على أخبار أصحاب التساليم المهندسين، والارتماسطيين، والموسيقيين، والحساب، والمنجمين وكساع الآلات، وأصحاب الحيل والحركات، وذكر أسماء

الكتب المؤلفة في الحركات، (الفهرست ص ٣٤٣) .

٥٣ - مفتاح السعادة ج ١ ص ٣٧٩، وينظر كشف الظنون ج ١ ص ١٤٨، ٢٥٦،

وفي ج ٢ ص ١٤١٥ ان لارسطو كتاباً باسم الحيل.

٥٤ - الفهرست ص ٣٢٠ - ٣٣١، وتنظر مؤلفاتهم في تراث العرب العلمي ص ١٩٣، وتاريخ العلم ص ١٧١.

٥٥ - الجامع بين العلم والعمل النافع في صناعة الحيل لابي العزبن اسماعيل

الجزري، تحقيق: احمد يوسف الحسن، معهد التراث العلمي العربي، جامعة

حلب ١٩٧٩ م، ص ٣٩٣.

٥٦ - أخبار العلماء ص ٢٠٨، وتنظر ص ٢٨٦ وما بعدها.

٥٧ - وفيات الاعيان ج ٤ ص ٢٤٧، وينظر تصدير ميزان الحكمة لابي الفتح

عبد الرحمن المنصور الخازن تحقيق: فؤاد جسيمان، القاهرة ١٩٤٧ م،

ص ١٢ - ٣١، وله طبعة أخرى بحيدر آباد الدكن صدرت سنة ١٣٥٩ هـ.

٥٨ - قال القفطي في اخبار العلماء ص ٢٨٧ وهو يتحدث عن موسى بن شاكر:

« ومات وخلف هؤلاء الاولاد الثلاثة صغاراً فوضى بهم المأمون اسحاق بن

ابراهيم، وأثبتهم مع يحيى بن أبي منصور في بيت الحكمة، وكانت كتبه ترد من

بلاد الروم الى اسحاق بأن يراعيهم ويوصيه بهم ويسأل عن أخبارهم حتى قال:

« جعلني المأمون داية لاولاد موسى بن شاكر ». وينظر كلام زيفريدي في شمس

العرب ص ١١٨.

٥٩ - علم الفلك ص ٢٨٦.

٦٠ - مقدمة ابن خلدون ص ٤٨٦.

٦١ - حضارة العرب ص ٤٥٧.

- ٦٢- تراث الاسلام ج ٣ ص ١٧٨ - ١٧٩ ، وتنظر ص ١٩٢ لمعرفة آلات الرصد التي استعملها بنو شاذلي .
- ٦٣- شمس العرب ص ١٢٢ ، وتنظر ص ١١١ وما بعدها ، ومقدمة لعلم الميكانيك ص ٣٤ .
- ٦٤- العلوم عند العرب ص ٣٦ ، وينظر تراث العرب العلمي ص ١٨٧ .
- ٦٥- تاريخ العلم ونور العلماء العرب ص ١٧٠ .
- ٦٦- تاريخ العلوم عند العرب ص ٢٢٦ ، وينظر المراصد الفلكية ببغداد ص ١٠ .
- ٦٧- ذكر القفطي في كتابه أخبار العلماء ص ٢٨٦ أنه « كان في حوادثه حرامياً يقطع الطريق ويتزنى بزني الجند .. ثم أنه تاب » وينظر شمس العرب ص ١١٣ وما بعدها .
- ٦٨- علوم اليونان ص ٢٢٦ .
- ٦٩- الآثار الباقية في القرون الخالية لابي الريحان محمد بن احمد البيروني الخوارزمي ، ليبرك ، ١٩٢٣ م ، ص ١٥١ ، وينظر العرب والعلم في العصر الاسلامي الذهبي ص ٥٤ .
- ٧٠- أشار قدري حافظ طوقان في كتابه العلوم عند العرب ص ٤٠ الى بحوث العرب في الرواق ، قال : « وكان لديهم عدد غير قليل من آلات الرفع ، وكلها مبنية على قواعد ميكانيكية تمكنهم من جر الاثقال بقوة يسيرة » ثم ذكر الآلات التي ذكرها الخوارزمي في مفاتيح العلوم .
- ٧١- مفاتيح العلوم ص ١٤٢ .
- ٧٢- مفاتيح العلوم ص ١٤٣ - ١٤٤ .
- ٧٣- ينظر بحث المصطلحات العلمية في مفاتيح العلوم د . احمد مطلوب ، بحث نشر في مجلة (دراسات للجيل) الخاص بالتراث والثورة ، العدد الثالث ، السنة الخامسة ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م ص ٤٥ - ٧٧ ، وفي كتاب بحوث لغوية د . احمد مطلوب ، عمان ١٩٨٧ م ص ١٦١ - ٢٠٣ .
- ٧٤- مقدمة الجامع ص ٤٩ .
- ٧٥- العلم عند العرب ص ٣٠٥ .
- ٧٦- مقدمة الجامع ص ٤٩ .
- ٧٧- جاء في أول كتاب الجزري رائد الميكانيك التطبيقي العربي ، ماجد عبد الله الشمس ، الموسوعة الصغرى (١١١) بغداد ، ١٩٨٢ م . ص ٣ « قال الشيخ ريس الاعمال بديع الزمان - »
- ٧٨- مقدمة الجامع ص ٣٦ .
- ٧٩- الجامع ص ٣ - ٤ .
- ٨٠- الجامع ص ٤ - ٦ .
- ٨١- الجامع ص ٥٠٤ - ٥٠٥ .
- ٨٢- الجامع ص ٩ ، وتنظر ص ١١ .
- ٨٣- الجامع ص ١٩٧ .
- ٨٤- الجامع ص ٣٩٣ ، وقد تقدم كلامه عليهم .
- ٨٥- الجامع ص ٤٢٢ - ٤٢٣ .
- ٨٦- الجامع ص ١٤٥٦٩ .
- ٨٧- الجامع ص ٤٨٢ .
- ٨٨- الجامع ص ١٨٦ .
- ٨٩- الجامع ص ٨٤ .
- ٩٠- الجامع ص ١١٧ .
- ٩١- الجامع ص ٤٨٦ .
- ٩٢- الجامع ص ١٥٤ .
- ٩٣- الجامع ص ٢٥٧ .
- ٩٤- تنظر فهرس الكتاب ص ٥٣٥ - ٥٩٠ لمعرفة الاسماء والمصطلحات الفنية .

- ٩٥- تنظر مقدمة الجامع ص ٥٣ - ٥٥ ، ومقدمة لعلم الميكانيك ص ١٢١ - ١٢٢ .
- ٩٦- ذكره حاجي خليفة في كشف الظنون ج ١ ص ٢٥٦ ، وقال وهو يتحدث عن علم البنكومات : « ومن الكتب المصنفة فيه الكواكب الدرية ، والطرق السنية في الآلات الروحانية في بنكومات الماء ، وكلاهما للعلامة تقي الدين الراصد . وقال في ج ٢ ص ١١١ : « العلامة تقي الدين الراصد محمد المتوفى سنة ٩٩٣ هـ » .
- ٩٧- تقي الدين والهندسة الميكانيكية العربية ص ٣٣ .
- ٩٨- ينظر تاريخ علم الفلك في العراق ص ٣١٥ - ٣١٧ ، وتقي الدين ص ١٧ - ٣٠ .
- ٩٩- تقي الدين ص ٣٤ - ٣٥ .
- ١٠٠- تقي الدين ص ٣٣ .
- ١٠١- ينظر عيون الانباء ج ٣ ص ٨٧٨٦ ، تاريخ العلوم عند العرب ص ٢٢٨ .
- تراث العرب العلمي ص ٢٧٥ تقي الدين ص ٢٣ أثر العرب في الحضارة الاوربية - عباس محمود العقاد ، ط ٢ ، القاهرة ، ١٩٦٣ م ص ٤٩ ، شمس العرب ص ١٣٤ ، تصدير ميزان الحكمة ص ١٥ ، مقدمة لعلم الميكانيك ص ٣٥ .
- ١٠٢- تصدير ميزان الحكمة ص ١٦ .
- ١٠٣- العلوم عند العرب ص ٢١١ ، وينظر تراث العرب العلمي ص ٣٥٢ ، ومقدمة قدري حافظ طوقان لميزان الحكمة ص ٢ - ٧ ، وتاريخ العلوم عند العرب ص ٢٢٣ - ٢٢٤ .
- ١٠٤- العلم عند العرب ص ٢١٧ .
- ١٠٥- العلم عند العرب ص ٣٠٥ .
- ١٠٦- ينظر أخبار العلماء ص ٤٢ ، ٤٣ ، ٥٦ ، ١٦٩ ، ٢٢٢ ، ٢٨٦ .
- ١٠٧- ينظر أخبار العلماء ص ٥٧ ، ٧٤ ، ١١٢ ، ١١٤ ، ١٥٦ ، ١٥٧ .
- ١٠٨- ينظر المراصد في تقي الدين ص ٢٠ ، تراث العرب العلمي ص ١٢١ ، شمس العرب ص ١٣١ ، المراصد الفلكية ببغداد ص ٨ .
- ١٠٩- ينظر الفهرست ص ٣١٧ ، ٣٤٢ ، مفاتيح العلوم ص ١٣٤ ، أخبار العلماء ص ٤٢ ، حضارة العرب ص ٤٥٦ ، تراث العرب العلمي ص ١١١ ، ١٣٢ ، ١٣٤ ، شمس العرب ص ٢٨ ، ١٣٤ ، تاريخ العلم ودور العلماء العرب ص ١١٤ ، تراث الاسلام ج ٣ ص ١٨٩ ، تاريخ علم الفلك في العراق ص ٣٥٣ .
- ١١٠- مفتاح السعادة ج ١ ص ٣٧٧ ، كشف الظنون ج ١ ص ٨٠ ، ١٧٢ ، دائرة معارف القرن الرابع عشر ج ٦ ص ٦٢٨ .
- ١١١- ينظر تقي الدين ص ٣٨ - ٥١ .
- ١١٢- إحصاء العلوم ص ٨٨ ، وينظر مفتاح السعادة ج ١ ص ٣٧٦ ، كشف الظنون ج ١ ص ٥٨١ ، ج ٢ ص ١٦٥٢ .
- ١١٣- الجامع ص ٣٩٣ ، تقي الدين ص ٣٤ .
- ١١٤- مفتاح السعادة ج ١ ص ٣٧٧ ، كشف الظنون ج ١ ص ١٤٥ ، دائرة معارف القرن الرابع عشر ج ٦ ص ٦٢٨ ، شمس العرب ص ٣٧ .
- ١١٥- مفتاح السعادة ج ١ ص ٣٧٨ ، وتنظر ص ٣٨٠ ، كشف الظنون ج ١ ص ٢٥٥ ، وتنظر ص ١٤٧ والحاشية رقم (٢٢) من هذا البحث .
- ١١٦- شمس العرب ص ٢٤٢ ، وينظر رأي لويون في حضارة العرب ص ٤٧٣ .
- ١١٧- ينظر المدينة في التراث د . احمد مطلوب ، بغداد ١٤١٤ هـ / ١٩٩٤ م . ص ٨٩ - ٩٠ وما فيه من إشارات الى المصادر .
- ١١٨- شمس العرب ص ١٤١ ، وينظر مقدمة لعلم الميكانيك ص ٣٦ .
- ١١٩- عيون الانباء ج ٢ ص ٢٠٠ .
- ١٢٠- الفهرست ص ٣٣٣ ، ٣٣٥ (٢٩)
- ١٢١- مقدمة لعلم الميكانيك ص ٣٦ ، ١٢٢ - ينظر شمس العرب ص ١٢١ .

ابداعات العرب في علم الفلك ورسم الخرائط

د. صبري فارس الهيتي
الامين العام لاتحاد الجغرافيين العرب

مركز تحقيق وتطوير علوم راسد

علم الهيئة او علم الفلك (الاسترونومي Astronomy) من أبرز العلوم التي عني العرب بها ، وقد أسست هذا العلم بالدرجة الأولى عندهم على علم الانواء فولجوه من هذا الباب وليس بالامر الجديد آنذاك أن تعنى العرب بالسماء ونجومها وكواكبها^(١) (الكنس منها : وهي الكواكب التي تكنس أو تختفي في وقت غروبها والخنس وهي التي تخنس بالنهار فتختفي تحت ضوء الشمس)^(٢) نوؤها وظهورها وسقوطها وقدرها وربطها بالمواسم وبالحيوان والنبات .

ويغنينا ابن قتيبة عن وصف براعتهم في هذا المجال من العلم بقوله^(٣) الاتي :-
« صحبني رجل من الاعراب في فلاة ليلاً ، فأقبلت أسأله عن محال قوم من العرب ومياهم . وجعل يدلني على كل محلة نجم وعلى كل ضياء بنجم . فريما اشار الى نجم وسماه وريما قال لي : تراه وريما قال لي : ول وجهك نجم كذا ، أي أجعل سيرك بين - ولعلها على نجم كذا حتى تأتيهم . فرأيت النجوم تقودهم الى موضع حاجاتهم كما تقود مهائج الطرق سالك الممارات . ولحاجتهم الى التقلب في البلاد والتصرف الى المعاش . وعلمهم أن لا تقلب ولا تصرف في الفلوات إلا بالنجوم ، عنوا بمعرفة مناظرها ، ولحاجتهم الى الانتقال عن محاضرم الى المياه . وعلمهم أن لا نقلة الا لوقت صحيح ، يوثق فيه بالفيث والكلأ عنوا بمطالعها ومساقطها .
هذا مع الحاجة الى وقت الطرق ووقت النتاج ووقت الفصال ووقت غور مياه الارض .. وزيادتها ، وتأبير النحل ووقت ينغ الثمر ووقت الحصاد ووقت وباء السنة في الناس وفي الابل وغيرها من النعم بالطلوع والغروب »

السمائية وجوامع علم النجوم « وهو واحدة من أولى المصنفات العربية في علم الفلك ويكاد يكون أكثرها شهرة في أوربا الوسيطة »^(٨).

ولمحمد بن موسى الخوارزمي : المتوفى ٢٣٦ هـ ، العديد من الكتب الفلكية فهو من اصحاب علم الهيئة ، وكان الناس قبل الرصد ويعده يعولون على زيجه الاول والثاني ومن أهم كتبه الفلكية عدا الزيج / كتاب الرخامة / وكتاب العمل بالاسطرلاب وكتاب عمل الاسطرلاب^(٩).

ويبدو جلياً أن تبويب الخوارزمي لمادته يختلف اختلافاً بيناً عن نهج بطليموس في كتابه (المدخل الى الجغرافية) حيث انه قسم العالم الى (٧) أقاليم على عكس بطليموس الذي قسمه الى (٢١) منطقة ، وإذا كان الخوارزمي قد أبدى الكثير من الجراءة العلمية في تقسيمه الجديد للأقاليم فإنه قد أظهر الكثير من الاصاله والابتكار في خارطاته التي تختلف اختلافاً تاماً عن الخارطات المعروفة في العهد التالي^(١٠).

كما ان * ثابت بن قرة الحراني (٢١١ هـ / ٨٢٨ - ٨٩٥ / ٩٧٤ م) يعد من القلائد الذين درسوا العلم ، فقد رصد الشمس وقاس حركاتها وحسب طول السنة النجمية وهي التي تساوي ٣٦٥ يوماً وست ساعات وتسع دقائق وعشر ثوانٍ وهذا القياس لا يزيد على ابق الاقيسة في الوقت الحاضر سوى نصف ثانية^(١١) . وقد نبغ في الترجمة من السريانية والعبرية واليونانية الى العربية . وله العديد من الكتب منها : حركة الفلك / في إبطاء الحركة في فلك البروج لا تركيب الافلاك الهيئة ، في سنة الشمس / مختصر في علم النجوم / الانواء الجوية / في سنة الشمس وغيرها .

* اما يعقوب ابو يوسف الكندي : المتوفى حوالي ٢٦٠ هـ / ٨٧٤ م فهو كذلك من الفلكيين العرب الذين كانت لهم ابداعات عديدة في هذا المجال حيث ألف كتاباً فلكية منها : رسالته في ظاهريات الفلك ، رسالة في مائتي الفلك وكتابه في مائتي الفلك واللون اللازم للآزوردي ورسالته في أن طبيعة الفلك مخالفة لطبائع العناصر الاربع^(١٢).

ويحتل زيج البتاني أبي عبد الله بن جابر بن سنان الرقي : (٢٤٤ - ٣١٧ هـ / ٨٥٢ - ٩٢٩ م) الذي عاش بعد قرن من الخوارزمي تقريباً أهمية خاصة ، لانه قام بامتحان ما جاء في الصورة من الاخطاء . وكان تأكيد البتاني عندما وضع زيجه الجغرافي للأطوال والعروض بالدرجة الاولى على المدن^(١٣) ، لقد امضى البتاني حياته بأسرها تقريباً برصد الاجرام السماوية

وقد لخص ابن الفديم ما جاء عند العرب من كتب في هذا العلم الفوه بدون الاستعانة بما كان لدى الاعاجم فبلغ عددها (٢٢) كتاباً^(١٤) ، ويمكن الاشارة الى المجالات الفلكية التي كان للعرب دور الريانة فيها وهي :-

(١) اصالة الفكر العربي في علم الفلك :

لقد توصل العرب الى الكثير من الافكار والنتائج الفلكية التي لم يسبقهم اليها أحد من الاقوام ، وخاصة في مجال رصد الظواهر الكونية وتفسيرها منها :- حساب درجة منتصف النهار ، وضبط دوائر العرض وخطوط الطول ، عمل الجداول الفلكية (الزياج) والتي تعين بواسطتها مواقع النجوم السماوية في مختلف الاوقات . وتوصلوا الى الطريقة والاسلوب في تعيين مناطق البروج والعروض والميل ، واستطاع العرب رصد مواقع ١٠٢٥ نجماً « ووصف الوانها واقدارها وصححو مواقع النجوم ، وتوصلوا الى تقسيم الرياح الى (١٤) نوعاً^(١٥) .

فهذا العالم ابراهيم بن حبيب الفزاري (من فزارة ونسبه الى غطفان المتوفى سنة ٧٧٧ م / ١٦١ هـ ألف سبعة كتب في علم الفلك هي (تسطيح الكرة / مقياس الزوال / العمل بالاسطرلاب المسطح / القصيدة في علم النجوم / اواسط الكواكب / والعمل بالاسطرلاب نوات الحلق) فضلاً عن كتابه الزيج الذي يعرف (بزيج الفزاري) . وهو أول من عمل الاسطرلاب وشرح تركيبه ، وكان أحد من اسند اليهم ترجمة كتب الفلك لدى الاقوام الاخرى في ايام المنصور ومنها كتاب (السند هند أو السد هنت) للعالم الهندي الفلكي برمكيت سنة ٧٦٧ م^(١٦) ، أي قبل وفاة الفزاري بعشر سنوات ، مما يدل على قدرته الفلكية والا لما كانت لديه القدرة على ترجمة هذا الكتاب الضخم بأجزائه الخمسة .

ومن الفلكيين المهمين حنين بن اسحق (١٩٤ - ٢٦٠ هـ / ٨١٠ - ٨٧٣ م) وقد شارك بترجمة المجسطي لبطليموس المكون من ١٣ كتاباً^(١٧).

وقاس الفلكيون ابناء موسى بن شاكر عرض محلة باب الطاق ببغداد بثلاث وثلاثين درجة وعشرين دقيقة شمالاً وهو ما ينطبق تماماً على واقع الحال . وقاس الزرقاني طول البحر المتوسط بـ ٤٢ درجة أي ما يعادل طوله الحقيقي بالتقريب .

وتقرير فلكيي عصر المأمون (١٩٨ - ٢١٨ هـ / ٨١٣ - ٨٢٣ م) في تحديد المواقع الجغرافية يرجع اساساً الى الارصادات التي اجريت ببغداد عام ٢١٤ هـ / ٨٢٩ م ، وبدمشق عام ٢١٧ هـ / ٨٢٢ م .

ويعرف هذا التقرير باسم (الزيج المأموني الممتحن) والمادة الرئيسية للحكم على الزيج المأموني تستقي أساساً من الرسالة الشهيرة لاحمد بن محمد ابن كثير الفرغاني « كتاب الحركات

المشتري كوكباً « وإبراجه القوس والحوث وهكذا .
ويتماشى هذا مع ما كان عند العرب من هيئة تنجيم تربط
الاحداث على سطح الارض بسلوك الكواكب والنجوم .

وسيفتصر حديثنا في مجال ابداع رسم الخرائط على جهود
كل من : الخوارزمي ومجموعة العلماء الذين معه ، وكذلك
الادريسي والعلماء الذين عملوا معه ، وذلك لان عمل كل منهما في
رسم الخرائط كان متفرداً ومتميزاً ، لم يسبقهما اليه احد مع
مناقشة مالحق بعملهما من تجني في نسبة هذا العمل الرائع
(وخاصة عمل الخوارزمي) الى بطليموس اليوناني بدون وجه
حق .

بمرصد الرقة (من عام ٢٦٤ - ٣٠٦ هـ) ومن كتبه كتاب الزيج
الصابي وهو نسختان اولى وثانية وكتاب معرفة مطالع البروج
فيما بين ارباع الفلك^{١١٤} ، ويذكر ابن النديم عشرات الباحثين العرب
من الفلكيين واسماء كتبهم ومؤلفاتهم مما يثبت ابداعات العرب في
هذا المجال العلمي الرائد^{١١٥} . واختم كلامي بقول : سيدبو في كتابه
(التاريخ العام للعرب) عن جهود العرب في الفلك اذ كتب « اننا
لو رغبتنا في أن ننظر الى التقدم الذي احرزه علماء العرب في العلوم
الرياضية والفلكية فأننا نجد أن العرب سبقوا الاوربيين الى اكثر
الاكتشافات التي نسب الاوربيون اكتشافها الى علمائهم » .

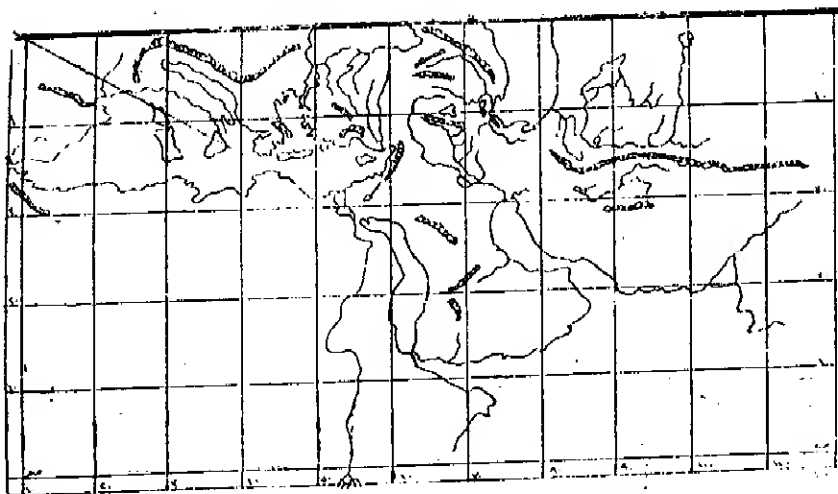
٢ - صنع العرب الخرائط :

■ أولاً : خرائط الخوارزمي :

أول صورة للارض صنعت للمأمون قام برسمها علماء الهيئة
والرياضيات ومن جملتهم .. محمد بن موسى القطريلي الخوارزمي
نسبة الى قطريل احدى محلات بغداد ، توفي سنة ٢٢٣ هـ /
٨٤٧ م وهو احد الذين كلفهم المأمون وكانوا تسعة وستين عالماً
لامتحان طول درجة من درجات العرض الجغرافي في سنجار ،
وانه واضع كتاب (الجبر والمقابلة) واهم ما في شأنه انه هو
واضع علم الحساب الذي اسماه الفرنجة (اللوغاريتم) كلمة
حرفت من (الكوزم) وهي الخوارزمية^{١١٨} .

ومما يجلب النظر ان العرب ربطوا بين الفلك ورسمهم
للخرائط ، اذ انهم جعلوا لكل اقليم ابراجاً ، كما ذكرنا انفاً . واول
الجدول الجغرافية عند العرب جدول (الخوارزمي ، محمد بن
موسى) مرتب على اساس ان اقليم المعمور من الارض سبعة ،

ان العرب عند صنعهم الخرائط ووضعها كان قد تم لهم ذلك
من باب واسعة استناداً الى تعيين دوائر العرض وخطوط الطول
التي تقع عليها البلدان بالنسبة الى رصد النجم القطبي
وارتفاعه ، ثم اختلاف الاوقات الزمنية بين البلدان . وتمكين العرب
من وضع جداول جغرافية حسب خطوط الطول ودوائر العرض
لمواقع البلدان والعوارض الارضية الاخرى من سواحل البحار
ومجرى الانهار وامتداد البحيرات والجبال^{١١٦} ، وذلك باستخدام
طريقة واسلوب عمل (الزيجات) والتي هي جداول تعيين
بواسطتها مواقع النجوم السماوية في مختلف الاوقات ليس هذا
حسب بل ان تحديد (الاقاليم السبعة) الذي لم يسبقهم اليه
ومما يؤيد علاقة رسم الخرائط بالفلك ان العرب جعلوا لكل
اقليم ابراجاً تخصه وسياراً يقتصر عليه : فالاقليم الاول مثلاً
جعلوا له كوكبه زحل ومن بروجه الجدي والدلو والاقليم الثاني له



الصورة المامونية (شكل رقم (١))

الى حكم جغرافي والمسعودي يقول : بان صورة الارض لمارينوس احسن وانق من (صورة الارض) لبطليموس فيقول في صفحة ٣٠ من التنبيه^{٢٢} « ورايت هذه الاقاليم مصورة في غير كتاب بانواع الاصباغ . واحسن ما رايت ذلك في كتاب (جغرافيا) لمارينوس ، وتفسير (جغرافيا) قطع الارض » .

اما الاستاذ فيشر Fischer وهو الذي كتب مقدمة ترجمة كتاب بطليموس من اللاتينية الى اللغة الانكليزية وصدر الكتاب عام ١٩٣٦ بنسخ قليلة محدودة ووضعت في مكتبات معينة . فيقول في المقدمة مايتاتي : « وبعد بحثي الطويل وجدت ان خرائط بطليموس ماهي الا خرائط مارينوس مصححة (Emendation) واما مادة الكتاب (جغرافيا) فهي كذلك مصححة لكتاب مارينوس واهم ما ذكره المترجم « وعند تفكيري الطويل وجدت ان الفضل الذي نرده الى الجغرافي اليوناني (بطليموس) ، يجب ان يكون من حق الفينيقي (مارينوس الصوري) وكتابه (جغرافيا) عرفه العرب بترجمته من اللغة السريانية (والسريانية هي ام العربية والفينيقية)^{٢٣} وهي حقيقة اكدها بطليموس نفسه في كتابه فيقول (ان كتابه وخرائطه ماهي الا تعديل لكتاب مارينوس ، وهذا ما ثبت كذلك من ان الخوارزمي كان قد اطلع على كتاب (جغرافيا) لمارينوس وليس لبطليموس لان الاخير لم يترجم الا في فترة متأخرة كما مر معنا .

وقد قام المرحوم الدكتور ابراهيم شوكة بعقد مقارنة لاحدى الخرائط وهي خريطة (الجزيرة والعراق) عما جاء في صورة الارض للخوارزمي وما جاء في كتاب الجغرافيا لبطليموس فوجد مايتاتي :

١ - ان منحى واسلوب بحث بطليموس يختلف تماماً عن اسلوب وطريقة الخوارزمي ، اذ ان بطليموس قسم العالم الى اورفي ، اوريا واسيا وافريقيا اي الى ثلاثة اجزاء ورسم للاولى اربعاً وعشرين خريطة لكل منها ، وللثانية ستاً وثلاثين خريطة . وللثالثة عشر خرائط ، وذلك وفق تقاسيمه للمقارات الى اجزاء .

بينما قسم الخوارزمي الارض الى سبعة اقاليم عريضة وهي مناطق تمتد شرقاً وغرباً بشكل انطقة موازية بعضها لبعض . ثم يعتمد الى كل اقليم من السبعة اقاليم فيفرد للمدن والانهار وغيرها . وليس هناك علاقة بين الاسلوبين .

٢ - ان اغلب اسماء المدن والانهار والجبـال والبحيرات و... ما زالت موجودة ، وتعرف باسمائها الان وهي التي ذكرها الخوارزمي (كما ترى في الخريطة التي رسمها المرحوم الاستاذ الدكتور ابراهيم شوكة التي تخص العراق والجزيرة . ويظهر الخطأ في توريد المواضع في خريطة بطليموس وكذلك القدرة في التعرف على المدن والمواقع التي ذكرها (الخريطة رقم ٢) .

٣ - ان اكثر خرائط بطليموس عدداً - سوى اوريا وكذلك المواقع الجغرافية التي جاءت في متن كتابه عنها وكذلك اسيا واقلاها عن افريقيا ، بينما نجد ان التاكيد عند الخوارزمي بما في ذلك الاسماء والمواقع والعوارض الجغرافية وغيرها من (صورة

وقد وضع جداول لكل اقليم تخص المدن ثم الانهار ثم الجبال ثم البحيرات .. الخ .. وقد قسم الخوارزمي العالم الى سبعة اقاليم عريضة وهي مناطق تمتد شرقاً وغرباً فالمناطق موازية بعضها البعض وهو يعطي لكل موقع جغرافي ان كان مدينة او موقعاً او غير ذلك خطوط الطول ودوائر العرض بالابجدية الهوزية ، ثم يعتمد الى كل اقليم فيقر للمدن جداول كذلك للجبال ويذكر اي نوع من الاصباغ تدهنها ، ثم البحيرات والانهار والعيون والجزائر التي في البحار ثم يخصص حيزاً من الكتاب لذكر البحار التي في كرة الارض المعمورة^{٢٤} .

فالصورة المامونية (الخارطة رقم ١) التي نسبت الى الخوارزمي والتي قدمت الى المأمون عام ٢١٣ هـ / ٨٢٨ م كانت مجهود سبعين من علماء الفلك وكان هو من بينهم . فقد اجرؤا القياسات الدقيقة للمواقع والظواهرات الجغرافية . وحسبوا جداول اقواس الطول ودوائر العرض (الازياج) ثم رسموا الخريطة فجاءت مطابقة للمواقع الى حد كبير وهي تحوي من خطوط الطول على ١٨٠ خطاً او قوساً ، تبدأ بخط الدائرة على الساحل الافريقي الذي ينتهي بخط ١٨٠ ماراً بشرق الصين والخريطة تعد مثالا لخرائط المدرسة العربية وقد وصف كراتشكوفسكي هذه الخارطة بقوله (تمثل هذه الخريطة اثرأ ممتازاً من الآثار الجغرافية لعصر الزنهارة العربي المبكر وان المعلومات التي لدينا عن الخارطة صحيحة بدرجة تسمح لنا بتكوين فكرة صحيحة)^{٢٥} .

وبعد كتاب الخوارزمي (صورة الارض)^{٢٦} من الكتب الرصينة التي قال عنه فاليتو ويار تولد (بانه لا يوجد شعب اوربي واحد يستطيع ان يفخر بمصنف يمكن مقارنته بهذا الكتاب الذي اعتبر اقدم اثر في الجغرافية العربية) .

وقد اخفا العديد من الباحثين^{٢٧} : واعذوا الخوارزمي قد قام بالنقل او التحويل من بطليموس منهم : (بتولومي كلوديوس) عن كتابه (جغرافية) والصحيح انه بطليموس البلوزي نسبة الى مدينة بيلوز القديمة التي كانت تقع على احد فروع دلتا النيل الشرقية وعلى البحر المتوسط وقد حرفت البلوزي الى القلوزي . وهناك كتاب خرائط كان قد رسمها رجل جغرافي عربي فينيقي سوري عاش في صور وهو (مارينوس الصوري) فالجداول وخطوط الطول وانعرض والخرائط التي جاءت في كتاب بطليموس هي نفسها جاءت في كتاب مارينوس .

وان الذي ترجم كتاب بطليموس هو ثابت بن قرة الذي ولد في حران سنة ٢٢١ هـ / ٨٣٦ م وتوفي سنة ٢٨٨ هـ / ٩٠١ م . وان الخوارزمي كتب كتابه (صورة الارض) سنة ٢١١ هـ / ٨٢٦ م اي انه الف الكتاب قبل مولد ثابت بن قرة .

ولقد اطلع المسعودي على خرائط مارينوس المستخرجة من كتابه (جغرافيا) ، وكذلك اطلع بعين الوقت على خرائط كتاب بطليموس والموسوم بـ (جغرافيا) ايضاً وهي محلاة بالاصباغ وخرائط اخرى لم يصل عملها الينا ، ولمعرفته وخبرته وعلمه وصل

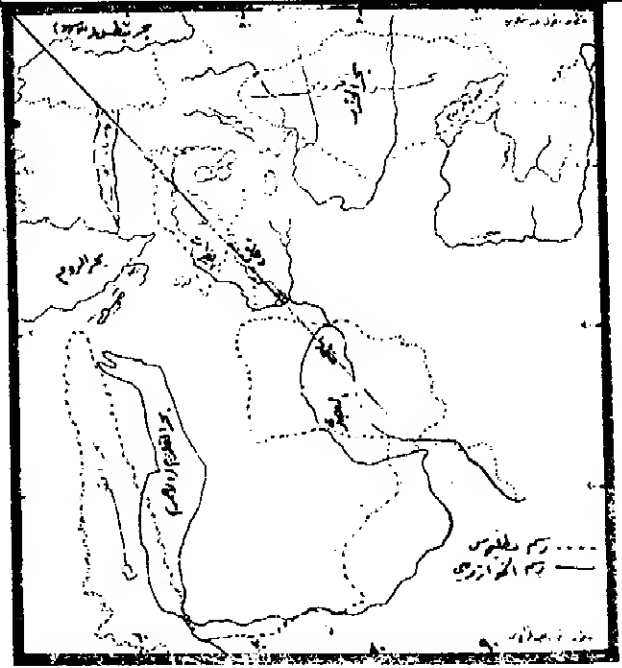
اذن ليس ذلك من الصعب على العرب الذين اوجد اجدادهم من البابليين والكلدانيين الزمن بالساعات وعلموا الناس الدقيقة والثانية والزوايا والدرجات باجزائها ورسموا الخرائط^(٢٦). ليس غريباً عليهم ان يرسموا خريطة للعالم استناداً الى خبراتهم ، ولذا فالارجح ان الخوارزمي كان قد اطلع على كتاب ماريونوس وتأثر بتراث ابناء عمه الفينيقيين وهو اقرب الى الصواب .

وكانت العرب تسمي من يرسم الاقاليم السبعة وخريطة الارض صاحب صنعة (اي فلكي رياضي) او يتقن الحساب او صاحب هيئة ونجوم ، وقد سموا خريطة العالم (جغرافيا) اي رسم قطع الارض بدون الف لام التعريف . وبقيت الكلمة مصطلحاً على رسم قطع الارض فقط^(٢٧).

وقد اجريت تعديلات على خرائط (المامونية) قام بها ابو عبد الله محمد بن جابر بن سنان البتاني توفي سنة ٩٢٩ م وابن يونس ابو الحسن الشيخ الامام علي بن سعيد بن عبد الرحمن بن احمد بن يونس توفي عام ١٠٠٧ م وقد تمت التعديلات على الصورة المامونية بناء على ارساد الاثنين ومشاهدتهما وحسابهما الفلكي اي امتحان المواقع . وقد امر المعز لدين الله الفاطمي سنة ٣٥٣ هـ / ٩٣٦ م برسم الخارطة .

فكلاهما جغرافي معروف وقد عاصر احدهما الآخر وعاشا في كنف بلاط واحد ووضع كلاهما للعزير بالله (الفاطمي) ، اثرأ علمياً ، فابو الحسن وضع كتابه (المسالك والممالك) الذي نسبته الى العزيز في اول سني خلافته ٣٨٥ هـ / ٩٧٥ م فسمى الكتاب (العزيزي) بعد ان قضى دور نضوجه العلمي على عهد المعز بالله نفسه . اما ابن يونس فقد وضع له ايضاً زيجه المعروف بالزيج الحاكمي ، وكلاهما احيط بنفس الظروف التي اهلتهما لوضع خريطة العالم (جغرافيا) على غرار الخريطة المامونية^(٢٧) ومن يتصفح صورة جغرافيا التي استندت على زيجه بن يونس ويقارنها بالصورة المامونية للخوارزمي يجد الفرق في الشكل بسيطاً لدرجة بحيث لا يشعر بها الا من هو مختص^(٢٨) (انظر الخارطة رقم ٤) .

وقد قام البتاني بامتحان ماجاء في الصورة المامونية من مواقع استناداً الى ارساده وصحح كثيراً من اغلاطها . والفرق بين زيجه محمد بن موسى والبتاني هو ان البتاني بدا بخط الصفر للاطوال اعتباراً من جزائر السعادة (السعادات) وبذا زاد على ما جاء في زيجه الاول عشر درجات . ومع ذلك يقال ان الخوارزمي والعلماء الذين معه كان لهم قصب السبق وحق الفخر لانهم اظهروا العالم على صورة قريبة من الواقع القائم الان ويكل احكام وتحقيق من ناحية صحة المواضع وقرب الشكل العام الى الخرائط الصحيحة مما سهل على الباحثين بعدهم مهمة التعديل مثل ابن يونس والبتاني .

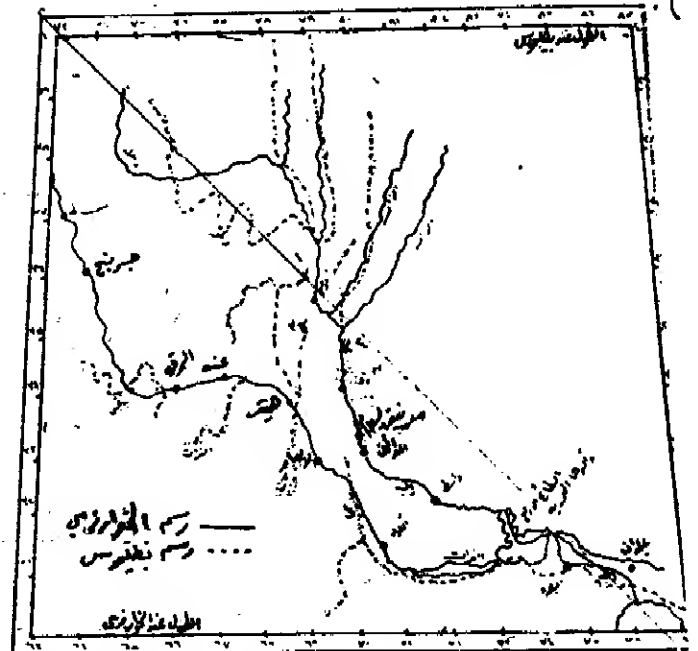


انظر الشكل رقم (٢)

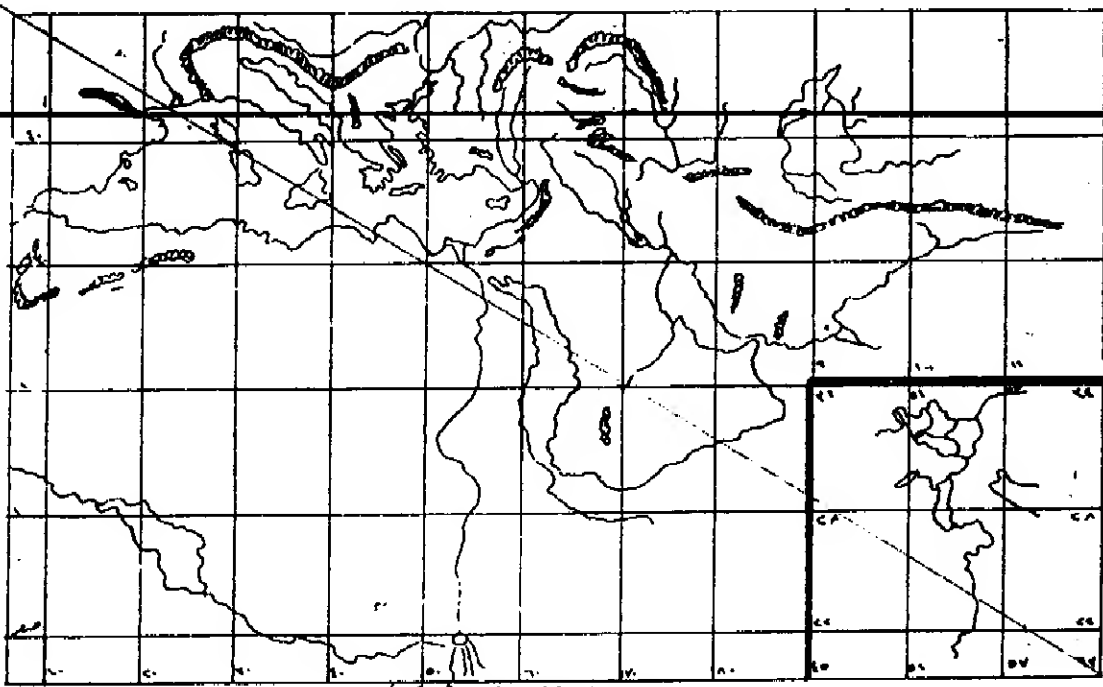
الارض) على العالم الاسلامي في الدرجة الاولى وذكر البلاد الاخرى ذكراً عرضياً .

٤ - يبدأ خط الطول الصفر عند بطليموس من جزائر السعادات (جزائر السعادة) من المحيط الاطلسي بينما يبدأ خط مقياس طول الصفر من الساحل الافريقي عند الخوارزمي والفرق بينهما عشر درجات .

٥ - لو قارنا شكل بحر الخزر والخليج العربي الذي يسميه بطليموس ببحر فارس) ويسميه الخوارزمي (خليج البصرة) يظهر ان شكلها ابعد مايكون عن الواقع عند بطليموس بينما هي اقرب الى الواقع الصحيح عند الخوارزمي (انظر الخارطة رقم ٣) .



انظر الشكل رقم (٣)



انظر الشكل رقم (٤)

■ ثانياً - الادريسي :

بالالمانية على شكل خارطة مكبرة للعالم واعادها الى الاصل العربي محققة ومحررة الاستاذان محمد بهجة الاثري والدكتور جواد علي ، وطبعت في العراق في مطابع مديرية المساحة العامة^(٢٠).

ويفهم من افتتاحية الادريسي في كتابه ، ومن كلام الصفدي (توفي عام ٧٦٤ هـ / ١٣٦٣ م) ان الادريسي قام بثلاثة اعمال مهمة : اولها نموذج فريد من نوعه للكرة السماوية وهو عبارة عن قرص من الفضة مرسوم عليه صورة العالم ، وثانيهما خارطة مرسومة على الورق ، وثالثهما كتاب خاص مبينة فيه الاسماء الجغرافية^(٢١) وقد ادخل الادريسي تجديدات على خارطته بتقسيمه الاقاليم السبعة للمعمورة المعهودة كل اقليم الى عشرة اقسام راسية هي التي يتفرغ لوصفها في كتابه الواحد تلو الاخر مبتدئاً من الغرب ومتجهاً نحو الشرق ، وكل نصف لقسم من هذه الاقسام يرتبط بخارطة بحيث اذا ضمت هذه الخارطات السبعون الصغيرة الى بعضها البعض لتكون من ذلك خارطة عامة لكل العالم على شكل مستطيل ، الامر الذي يستحيل فعله مع (اطلس الاسلام) ويبدو جلياً ان العيب الاساسي لمثل هذا المنهج هو في ان وصف قطرها ، يأتي موزعاً بين عدد من القطع الصغيرة المبعثرة هنا وهناك بحيث يتطلب جمعها مجهوداً ملحوظاً كما هو الحال في المجهود الذي بذله المرحوم الدكتور ابراهيم شوكة^(٢٢).

واهم الاقسام بالطبع هي تلك التي افردتها لافريقيا الشمالية واسبانيا وصقلية ونواحي ايطاليا الاخرى لانها تعتمد قبل كل شيء وذلك خلافاً للاقسام الاخرى على الملاحظة الشخصية للمؤلف ، كذلك قيم وضعه لاوربا الغربية (فرنسا والمانيا واسكتلندا وايرلندا وسواحل بحر الشمال) عن المقدرة والمهارة التي اقتضتها الظروف العلمية لذلك العهد^(٢٣).

لقد برهنت دراسة الادريسي منذ بداية القرن العشرين على ان تحليل متن كتابه لا يمكن ان يتم الا بتحليل مماثل لخارطته جنباً الى جنب مع المتن غير ان هذا لم يصبح ميسوراً بصورة قاطعة الا في العشرينات من هذا القرن فقط وذلك بعد ان نشر ميلر جميع المادة الكارتوغرافية في المخطوطات ، بيد ان مسالة

وهو ابو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن ادريسي (المشهور بالشريف الادريسي) (٤٩٣ هـ - ٥٦٠ هـ / ١١٠٠ - ١١٦٤ م) من عظماء الجغرافيين الذين بذلوا جهوداً كبيرة في رسم الخرائط ، اذ انه قضى شطراً من حياته في اعداد اول خريطة عالمية صحيحة مبنية على الاصول العلمية والحقائق الفنية الثانية التي لا تختلف كثيراً عما هو معروف في عهدنا الحاضر .

وهي الخارطة التي ظهرت في القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي ، ففي هذه الخارطة تقسيم لخط نصف النهار وخط الاستواء وضبط درجات اطوال البلدان وعروضها بالدقة نفسها التي نراها اليوم .

وقد استقدم رجار الثاني ملك صقلية النورماني الادريسي ليتعرف بواسطته على جغرافية بلاده واحوال العالم فطلب منه تأليف كتاب شامل في وصف مملكته وسائر الافاق المعروفة في ذلك العهد ، وقبل اشتغاله بتأليف هذا الكتاب^(٢٤) سنة ٥٤٨ هـ - ١١٥٤ م صنع كرة من الفضة الضخمة الحجم تمثل الارض بما عليها وهي اول كرة ارضية عرفت في التاريخ على هذا الشكل وقد امر ان يفرغ له من الفضة الخالصة دائرة مفصلة عظيمة الجرم ضخمة الجسم في وزن اربعمئة رطل في كل رطل / منها / مائة درهم واثنان عشر درهماً ، فلما كملت امر القملة ان ينقشوا فيها صور الاقاليم السبعة ببلادها واقطارها وسيفها وريفها وخلجانها ويحارها ومجاري مياهها ومواقع انهارها وعامرها وغامرها ومابين كل بلد منها وبين غيرها .

جعل الادريسي للكتاب (٧٠ رسماً) نقلها عن كرتة المذكورة فوسعها وازاد اليها اسماء جديدة لكثير من المدن والمواضع الاخرى ، وكتاب (جغرافية الادريسي) هذا من اجمل وانفس ما وضعه العرب في تخطيط البلدان وهو مزين بالخرائط الملونة توجد نسخة منه في مكتبة المجمع العلمي العراقي ، وقد جمع مللر اجزاء الخرائط التي وضعها الادريسي وطبعها

كلها في مواضع مناسبة ، وينبغي التنبيه بان الخرائط العربية تبدأ من الجهة اليمنى في الزاوية العليا ثم تنتهي في الزاوية السفلى من اليسار .

وتقع افريقيا في خريطة الادريسي في القسم الايمن العلوي وفي اسفلها (اي في الجانب الايمن السفلي) تقع اوربا وكل القسم الايسر من الخريطة تحتله قارة اسيا (هذا مع العلم بان تقسيم العالم كقارات لم يعرف على عهد الادريسي) ولم يصنف الادريسي ولا غيره من جغرافيين العرب ، العالم الى قارات بل قسموه اقاليم واقساماً وبلاداً .

وان الاقليم الواحد او احياناً القطر الواحد يقع ضمن العديد من القطع فمثلاً تقع الجزيرة العربية او ديار العرب كما يسميها البلدانون العرب ، ضمن ست قطع : قطعتان او جزءان) من الاقليم الاول وهما الخامس والسادس وقطعتان من الاقليم

العلاقة بين متن الادريسي وخرائطه ليست من السهولة بالدرجة التي تصورها افتتاحتها^(٢١) .

وقد قام الادريسي بنقش المعلومات من بعد جهد دام خمس عشرة سنة بصورة خريطة على منضدة فضية وفرغ الاثنان من العمل في شهر كانون الثاني سنة ١١٥٤ م ، وذلك في مدينة بالرمو . وتعد هذه الخريطة من اغزر خرائط العالم القديمة مادة وخاصة عن المدن المعروفة لدينا اليوم .

ونجد في الخريطة ان الشمال في اسفلها والجنوب في اعلاها كما هو شان باقي الخرائط العربية (انظر الخارطة / ٥) ويستحسن في هذه الحالة قلب الخريطة عاليها سافلها لملاحظة اجزائها المهمة من الارض والبحار .

ويظهر من الخارطة ان المحيط الهندي وبحر قزوين واوربا والبحر المتوسط والبحر الاسود والبحر العربي والخليج العربي

شمال



جنوب

انظر الشكل رقم (٥)

صورة الارض - للشريف الادريسي المتوفي « ٦٥٠ هـ - ١٢٦٤ م »

الثاني ، وهما الخامس والسادس أيضاً وقطعتان من الاقليم الثالث وهما الخامس والسادس كذلك ، وكما هو معلوم بان الادريسي يفرد لكل قطعة من الخريطة او جزء من اقليم فضلاً عن ما هو موجود في قطعة الخريطة ويزيد عليها ما عُنْ له من معلومات وتفاصيل ويورد اسماء كثيرة بالاضافة الى ما هو موجود على قطع الخريطة^(٣٥).

ومن الذين عاشوا في هذا القرن السابع واستفاد من خرائط الادريسي القزويني زكريا بن محمد (٦٠٠ هـ - ٦٨٢ هـ / ١٢٠٣ - ١٢٨٣ م) الذي خلف كتابين كبيرين هما (اثار البلاد واخبار العباد) و (عجائب المخلوقات) ، وقد شهد عهد المستعصم اخر الخلفاء العباسيين واحتلال بغداد من قبل المغول ، وقد وضع العديد من الخرائط .

هوامش البحث ومصادره

- (١٩) د . صبري فارس الهيتي ، المدارس العربية - الاسلامية في رسم الخرائط ، مناهجها واسلوبها واصالتها ، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية ، العدد (١٨) ايلول ١٩٨٦ ، ص ١١ .
- (٢٠) كراتشكوفسكي ، تاريخ الادب الجغرافي العربي ، ص ٨٦ .
- (٢١) د . عبد العال الشامي ، جهود الجغرافيين المسلمين في رسم الخرائط الجغرافية ، بحوث المؤتمر الجغرافي الاسلامي الاول ، الرياض ، ١٩٧٩ ، ج ٢ ، ص ٣١ .
- (٢٢) من الباحثين الذين اخطاوا وحسبوا ان الخوارزمي قد نقل من بطليموس : رولنسن في كتابه تراث الاسلام وفان بارتولد وطوقان و د . نيقولا زيادة (الرحالة العرب) ، انظر د . ابراهيم شوكة ، مجلة الاستاذ ، العدد ٩ ، ١٩٦٢ ، ص ٨ - ١٠ .
- (٢٣) د . شوكة ، خرائط جغرافية العرب الاولى ، ص ١٥ .
- (٢٤) المصدر نفسه ، ص ١٣ .
- (٢٥) فيليب حتي ، تاريخ العرب ، ج ١ ، ص ٥٦ .
- (٢٦) شوكة ، مجلة الاستاذ ، العدد (١٠) ، ص ٤٧ .
- (٢٧) المقرئزي ، الخطط المقرئزية ، مطبعة الساحل ، بيروت ، م ٢ ، ص ٢٦٧ .
- (٢٨) د . شوكة ، خرائط جغرافية العرب الاولى ، ص ٤٨ .
- (٢٩) الادريسي ، نزهة المشتاق في اختراق الافاق او جغرافية الادريسي .
- (٣٠) احمد سوسة ، العراق في الخوارط القديمة ، منشورات المجمع العلمي العراقي ، مطبعة المعارف ، ١٩٥٩ ، ص ٢٤٦ .
- (٣١) كراتشكوفسكي ، تاريخ الادب الجغرافي العربي ، ص ٢٨٣ .
- (٣٢) د . ابراهيم شوكة ، جزيرة العرب في نزهة المشتاق للشريف الادريسي ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، المجلد (٢١) ، ١٩٧١ .
- (٣٣) د . ابراهيم شوكة ، تحقيق سوريا ولبنان وفلسطين والاردن من نزهة المشتاق ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، المجلد (٣٠) ، ١٩٧٩ .
- (٣٤) المصدر نفسه ، ص ٢٨٨ - ٢٨٩ .
- (٣٥) د . ابراهيم شوكة ، جزيرة العرب في نزهة المشتاق ، ص ٦ - ٧ .

- (١٦) د . ابراهيم شوكة ، خرائط جغرافية العرب الاول ، مجلة الاستاذ ، كلية التربية / جامعة بغداد م ١٠ ، ١٩٦٢ ، ص ٤٠ .
- (٢) محمد سليمان عبد الله الاشقر ، زبدة التفسير للقرآن الكريم ، الكويت ، ١٩٨٥ ، ص ٧٩٤ ، تفسير للآيتين ١٥ و ١٦ من سورة التكوين .
- (٣) ابن قتيبة الدينوري ، الانواء في مواسم العرب ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ، حيدر اباد الدكن ، الهند ، ١٩٥٦ ، ص ٢ - ٣ .
- (٤) ابن النديم ، الفهرست ، تحقيق رضا تجدد ، ص ٩٧ ، ص ١٦٥ .
- ذكر منهم (الاصمعي ابن محلم وقطرب وابن الاعرابي والمبرد وابن قتيبة والزجاج وابن دريد والوهبي والمرندي ووكيع وابن عمار ومحمد بن حبيب وابي غاليا وابن خردادبه) والبليخي والافخش وغيرهم (.
- (٥) فياض عبد الله النجم ، ملامح من الاصاله العربية في علوم الفضاء ، بحث قدم الى ندوة مركز احياء التراث ، بغداد ، ١٩٨٧ .
- (٦) د . ابراهيم شوكة ، خرائط جغرافية العرب ، ص ٤١ .
- (٧) اغناطيوس كراتشكوفسكي ، تاريخ الادب الجغرافي العربي ، ترجمة صلاح الدين عثمان ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، ١٩٨٧ ، ط ٢ ، ص ٩١ .
- (٨) المصدر نفسه ، ص ٩٩ - ١٠٠ .
- (٩) ابن النديم ، الفهرست ، ص ٢٧٣ .
- (١٠) كراتشكوفسكي / تاريخ الادب الجغرافي العربي ، ص ١١١ .
- (١١) عمر فروخ ، تاريخ العلوم عند العرب ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٧٠ ، ص ٢٩٧ .
- (١٢) ابن النديم ، ص ٢٥٥ .
- (١٣) د . ابراهيم شوكة ، خرائط جغرافية العرب الاولى ، ص ٥١ .
- (١٤) ابن النديم ، الفهرست ، ص ٢٧٨ .
- (١٥) انظر الفهرست ، ص ٢٧٩ - و ص ٣٣٤ .
- (١٦) د . شوكة ، خرائط جغرافية العرب الاولى ، ص ٤٢ .
- (١٧) د . ابراهيم شوكة ، جزيرة العرب في نزهة المشتاق للشريف الادريسي ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، م ٢١ ، ١٩٧١ ، ص ١٠ - ١٣ .
- (١٨) د . ابراهيم شوكة ، تفكير العرب الجغرافي وعلاقة

تخطيط المدن

عند العرب

أ. د. حيدر عبد الرزاق كمونه

جامعة بغداد - مركز التخطيط الحضري والاقليمي
للدراستات العليا



■ المقدمة

للعرب نصيب بارز وكبير في تخطيط مدنهم التي استقروا فيها منذ الفترة التي سبقت الاسلام . الا ان هذا الدور شهد قمة عظمتة بعد انتشار الاسلام وتوجه العرب المسلمين الى العراق وبلاد الشام وشمال افريقيا لتحريرها من السيطرة الفارسية والرومانية وتجلي الفكر العربي السليم المتكيف مع بيئته الصحراوية القاسية والمنطلق من مبادئه الانسانية والمنبثق من الحضارة العربية ، وحذرهم من تريض الاعداء بهم واستعدادهم للدفاع عن مدنهم مراكز سيادتهم ومواقع نشر دينهم الجديد . فتجلى في كيفية اختيار مواضع تلك المدن ومواقعها وفي التخطيط لاستعمالات الارض فيها . وكذلك في كيفية التنسيق في توزيع مرافق الخدمات الدينية والاجتماعية والسياسية والتجارية والسكنية في داخلها مع مراعاة مشاعر الناس وروابطهم القبلية وساحاول القاء الضوء على السمات العامة لهذه الافكار التخطيطية الاصيلة التي اثرت في امم ودول كثيرة في العالم .

■ المبحث الاول

انجاز العرب التخطيطي قبل الاسلام

نشأت بعض الدويلات العربية التي ازدهرت في الجزيرة العربية سواء جنوبها أو وسطها أو شمالها . وكان لمواقع العديد من المدن الاثر في اعطائها الاهمية . لكونها تقع في طريق القوافل المتجهة نحو الاراضي التي تسيطر عليها الامبراطوريتان الفارسية والبيزنطية . لكن الانسان العربي اضطر الى تخصيص تلك المدن لصد الغزوات والاضغوط التي وجهت اليها ومن هذه المدن :

● الحيرة :

الحيرة اقدم مدينة عربية في العراق . وتقع في جنوب مدينة

الكوفة الحالية على بعد ١٤ كم . وقد اتخذت الحيرة عاصمة مملكة عربية وقفت عدة قرون حاجزاً بين دولتين كبيرتين هما الروم في الغرب والاكاسرة في الشرق واستمرت منذ القرن الثاني الميلادي حتى السابع وكانت في ثلاثة قرون منها عاصمة للخمينين^(١) .

واشتهرت هذه المدينة بعماراتها وقصورها والتي منها قصر الخورنق وقصر السدير ، والمذيب والصنبر والقصر الابيض والزوراء وابن مازن وغيرها . والتي كانت تدل على الابهة . كما كانت المدينة مشتهرة بأسواقها الواسعة وبلغ فن الرياسة الحيرية درجة كبيرة في الاتقان والابداع . فبيوتها كانت مخططة تخطيطاً

متناسباً مع استخداماتها الهادفة الى توفير الراحة . حتى ان الخليفة العباسي المتوكل حاكها في بناء قصره كما ذكر ذلك المسمودي^(٧)

وقد استخدم اللبن والاجر والمرمر والجص والقرميد في بناء الحيرة . كما تفنن الحيريون في نقش عماراتهم وزخرفتها بالرسوم وبطلاء سقفها بالفسيفساء والذهب . وقد حررها العرب صلحاً وبقيت مدة يسكنها المسلمون حتى بنيت الكوفة وحلت محلها . وهذا ما يؤكد صحة توارث المدن للمواضع الجيدة والخطيرة .

• البتراء :

تقع البتراء في وادي موسى شرقي الاردن على طريق القوافل . على رابية قاحلة يبلغ ارتفاعها ٣ الاف قدم . وكانت قاعدة للانباط وظلت كذلك نحو ٤٠٠ سنة . وقد بلغت قمة غذاها ومجدها في القرن الاول الميلادي .

بنيت البتراء باستخدام الحجر مادة بناء اساسية فيها وخاصة في تشييد المعابد والقصور والمدافن .

وقد كانت معظم الابنية المهمة منحوتة في سطح جبل له واجهات شاهقة يبلغ ارتفاع بعضها حوالي ١٢٠ قدماً . وهي محفورة في الحجارة الجبلية وذات الوان زاهية . ويلاحظ فيها ظاهرة تستحق العناية الا وهي المبنى المحفور في جبل الخزينة . والذي يعد اروع ابنية المدينة . وبعد الخزينة تظهر فسحة وسطية طويلة تفصل بين سطحي جبلين تطل عليها واجهات الابنية المنحوتة فيها^(٨) . وفي هذا اثبات لما للابداع العربي في مجال تخطيط المدن وتصميمها من اثر واضح . بقي خالداً لعهود طويلة .

• الحضر :

تقع الحضر على بعد ١١٠ كم جنوب غربي الموصل . وقد كانت هذه المدينة في مطلع القرن للاول الميلادي عاصمة لمملكة عربية . واثبتت تمتع باستقلالها . وظلت مزدهرة الى القرن الثالث الميلادي .

وكانت تتمتع هذه المدينة بأهمية عسكرية وسياسية ودينية حتى ان مكانتها الدينية لدى القبائل العربية جعلت الاخيرة تسرع لنجبتها في اوقات الشدة دفاعاً عن معابدها . وان اضخم مبانها هو معبدها الكبير الذي كان يتوسطها تماماً^(٩) .

وتتميز هذه المدينة بوجود الاسوار والقصور والمعابد والابرار . وكانت محورة ومحاطة بسورين . الاول خارجي واطيء مشيد من اللبن وقطره (٣ سم) . والثاني داخلي يبعد عنه بمسافة ٥٠٠ متر . وله اربعة ابواب ويحيط به خندق . ويتكون السور من جدارين عرض الاول ٣ م والثاني ٥ م والمسافة بينهما ١٢ م عند البوابة الشمالية .

وكانت ابواب مدينة الحضر تمتاز بقوتها ومناعتها . وقد

صممت بطريقة ماهرة تمكنها من صد أي هجوم يداها . فالداخل الى المدينة يعبر الخندق ثم يدخل في باب في بدايه مسلك مواز للسور الداخلي من الخارج . ويعدا ينعطف به هذا المسلك الى جهة اليمين فينفذ في ذلك السور ماراً خلال باب كبير وبين كل برجين كبيرين تسعة ابرار صغيرة^(١٠) . وهكذا يتضح مدى الاستحكامات العسكرية التي زودت بها هذه المدينة لكونها كانت تقع في موقع خطير على طريق الفاتحين والتجار وبالقرب من القحوم المعادية .

• تدمر :

نشأت هذه المدينة في اواسط بادية الشام في القرن الاول الميلادي بين دولتين متعاديتين هي الدولة الفرثية والرومانية . ولقد اتصف بناؤها بكونه قد صمم على وفق طراز هندسي دقيق ونقلت اليها احجار الكرانيت المستخدمة في البناء من مصر . وكان يحرق بشارع المدينة نحو ٧٥٠ عموداً من حجر الكلس الابيض والوردي . ويبلغ ارتفاع كل عمود ٥٥ قدماً . وكان في السور قوس النصر الضخم الذي وصفوه بجانب هيكل (اله الشمس) . وعند الشارع لمسافة كيلو متر شمالاً كانت هناك ابرار عالية تظهر فيها معالم العظمة والابهة^(١١) .

• مدن اليمن :

ظهرت في اليمن مدن عديدة كانت مراكز للاستقرار الحضري وذلك بسبب الظروف الملائمة التي كانت متوفرة في هذا البلد العربي ومنها الظروف المناخية . والتفاعل مع البيئة الطبيعية . ولذا ظهرت طلائع المدن واصبحت دلائل التحضر في خلال القرن الخامس عشر قبل الميلاد . عندما اتخذت الدولة المعينية عاصمة لها في مدينة معين . وهذه المدينة تقع في شرقي اليمن في وسط سهل فسيح يمتد على شكل حوض هو حوض الجوف^(١٢) . ومعين مدينة مستطيلة الشكل تبلغ مساحتها نحو ١٠٠ الف متر مربع . وكانت هذه المدينة مسورة بسور عال كانت به مزاغل لتصويب السهام والمراقبة . وذلك للوقاية من الغزوات التي كانت تتعرض لها من الجماعات البدوية أو الاقوام الاجنبية المعادية^(١٣) .

وظهرت في اليمن مدن اخرى في المدة نفسها منها مدينة مارب عاصمة الدولة السبئية وريدان عاصمة الدولة الحميرية . وقد ازدهرت هذه المدن ونشطت فيها حركة العمران وقامت المعابد والقصور وخانات التجار .

وهكذا يظهر اثر العرب في بناء وتخطيط المدن في الفترة التي سبقت انتشار الديانة الاسلامية . مما يثبت عمق هذه الحضارة واصالتها ، والتي تمثلت في التخطيط وطريقة البناء وتشبيد الاسوار وغيرها .

المبحث الثاني

الأسس التي اتبناها العرب في التخطيط لإنشاء المدن

لقد اتبع مخططو العرب اسساً علمية عديدة عند قيامهم للبحث عن أماكن لإقامة المدن عليها . فكانوا يختارون لهذه المدن مواضع محددة على وفق ضوابط عديدة من أهمها :

١ - العوامل الطبيعية :

تعد دراسة الموضع الذي تنتشأ عليه المدينة وما يحيط به من عوامل طبيعية متعددة من الخطوات الضرورية التي يجب الاضطلاع بها عند الشروع في التخطيط لإنشاء أية مدينة . وكان العرب إذا أرادوا بناء مدينة ارتأوا الأماكن المختلفة . واجروا التحريات الطبوغرافية والتعبوية لمعرفة مدى صلاحها للسكن ، كما فعلوا ذلك عندما بنوا البصرة والكوفة وبغداد وسامراء وغيرها^(١) .

ونلك لان « ما يجب مراعاته في اوضاع المدن وما يحدث غفل عن تلك المراعاة ، ولما كانت المدن تبني للقرار والماوى . وجب ان يراعى فيها دفع المضارب بالحماية من طوارقها ، وجلب المنافع وتسهيل المرافق^(٢) » .

كما ان العرب المسلمين اختاروا مواضع معينة للمدن الساحلية فاذا لم تكن في موضع جبلي احتاجت الى تهيئة بشري موفور العدد يكون صريحاً للمدينة متى طوقها طارق من العدو ، والسبب في ذلك ان المدينة اذا كانت حاضرة البحر ولم يكن بساحتها عمران للقبائل اهل العصبية ، ولا موضعها متوفر من الجبل في غرة للبيات وسهل طروقها في الاساطيل البحرية على عبوها وتحيفه لها . لما يامن عن حكم المقاتلة^(٣) .

وهذا سعد بن ابي وقاص نراه يكتب الى الخليفة عمر بن الخطاب (رض) بعد ما خرج من معركة القادسية منتصراً يستأذنه ويستشيريه في ايجاد سكن للمسلمين فيحدد له الخليفة الشروط التي يجب توفرها فيه ، اذ كتب له قائلاً : « ان العرب لا يصح لها من البلدان الا ما صلح للشاة والبعير فلا تجعل بيني وبينهم بحراً وعليك بالريف^(٤) » .

وكان المسلمون يحرصون ان تكون المدينة على نهر او بازائها عيون غنية ثره . فان وجود الماء قريباً من المدينة يسهل على السكان الحصول عليه بوفرة وهذا ضروري لان وجوده يعد مرفقة عظيمة عامة^(٥) . ولذا قامت البصرة سنة ١٤ هـ . في تلك البقعة التي يصب فيها نهر دجلة والفرات مياههما في البحر . وكان من الضروري على الفاتحين العرب احتلال المنطقة التي تتلاقى فيها الطرق العامة المرتفعة التي تشرف بوجه خاص على كل من يفر من ناحية البحر^(٦) . والذي يتميز بأهميته لوقوعه على نهر الفرات والكوفة ويشكل حلقة وصل بين اهل البادية وسكان القرى الساكنين في منطقة الحيرة . المعروف ان الحجاج عندما اراد ان يبني مدينة واسط قال لرجل ممن يتق بعقله . امض واتبع

لي موضعاً في كرش من الارض ابني فيه مدينة وليكن على نهر جار^(٧) . وقد اختير فعلاً لمدينة واسط موضع كثير الخيرات وافر الفلات يشقه نهر دجلة وكانت المدينة في فضاء من الارض صحيحة الهواء غنية الماء^(٨) . وكانت تجري من نهر دجلة انهار كثيرة في اسفل مدينة واسط تصب كلها في البطيحة وبعضها في بعض واذا انفصل نهر دجلة عن واسط انقسم الى سبعة انهر عظام تحمل السفن منها نهر ساسي ونهر الغراف ونهر دقله ونهر جعفر ونهر ميسان ونهر هوفري ونهر الهامة ثم تجتمع هذه الانهر وما ينضاف اليها من الفرات كلها قرب مطارة وهي قرية من قرى البصرة^(٩) .

وهكذا نلاحظ ان قدماء المسلمين كانوا يستفيدون من الارض التي تقع في ثنائيات الجداول عند مصباتها في الانهار حيث تكثر المياه وينبت القصب والبردي فيتخذونها مناطق لصيد الطيور فالانهار التي كانت تقع على ضفة نهر الفرات اليسرى جنوب الصقلاوية الحالية ، كانت لها مكانة سامية في العهد العربي اذ اتخذها الخليفة العباسي الاول عبد الله السفاح في سنة ١٣٢ هـ عاصمة لمملكته . كما ان ابا جعفر المنصور انشأ مدينته المدورة في سنة ١٤٥ هـ على الضفة اليمنى من نهر دجلة في الزاوية المتكونة بين مجرى الصراة ومجرى دجلة شمالاً .

وكان مما يراعيه المسلمون ايضاً من المرافق في اختيار مننهم (طيب المراعي لساعتهم . اذ ان صاحب كل قرار لا بد له من لواجن الحيوان للفتاح والضرع والركوب ولا بد لها من المرعى . فاذا كان قريباً طيباً) كان ذلك ارفق بحالهم ، لما يمانون من المشقة في بعده ومما يراعى ايضاً المزارع ، فان الزروع هي الاقوات فاذا كانت مزارع البلد بالقرب منها . كان ذلك اسهل في اتخاذه واقرب في تحصيله ومن ذلك الشجر للحطب والبناء . فان الحطب مما تتم البلوى في اتخاذه لوقود النيران للاصطلاء والطبخ والخشب ايضاً ضروري لسقفهم (للبناء)^(١٠)

٢ - العوامل العسكرية :

لقد كانت المعسكرات التي اوجدتها الجيوش الاسلامية . طلائع المدن العربية الاسلامية في الاقطار التي فتحتها . فعندما اسس المسلمون المستوطنات اصبحت قواعد عسكرية وظائفها الاساسية ايواء المقاتلين وعوائلهم ، ومراكز ادارية للمناطق التي سيطرت عليها الجيوش في تلك الاقطار وواسطة لارسال الاوامر العسكرية والنجدات من قاعدتهم الاساسية في شبه الجزيرة العربية الى المناطق المفتوحة كالمراق ومصر وتونس وغيرها . اضافة الى انهم اتخذوا منها خطاً مفتوحاً يؤمن انسحابهم في حالة تعرضهم للخطر ليحتسوا بها عندما يضايقهم العدو^(١١) . لذلك فقد تأثرت بهذا الهدف كل من مواقع المدن وبنياتها الداخلية التي روعي فيها ان تكون منسجمة مع روح الاسلام

واساليب الحياة العربية الاسلامية البسيطة . ويتجلى ذلك في امر الخليفة عمر بن الخطاب (رض) الى عتبة بن غزوان

كذلك تتضح مراعاة العامل العسكري في تخطيط المدن في كتابات الخليفة عمر (رض) الى جميع القادة المسلمين ، اذ كان يشترط عليهم عندما يريدون الى بينوا مدينة الايفصل ماء بينه وبينهم . وكذلك في كتابته الى عمرو بن العاص التي نكر فيها له (اني لا احب ان تنزل بالمسلمين منزلاً يحول بيني وبينهم في شتاء ولا صيف فلا تجعلوا بيني وبينكم ماء فمتى اردت ان اركب اليكم راحلتي حتى اقدم اليكم قدمت)^(٢٠) . وعندما اسس المسلمون الكوفة في الجانب الغربي من الفرات على بضعة اميال الى الجهة الشمالية الشرقية من مدينة الحيرة . كان السبب في تأسيسها ان تكون قاعدة عسكرية للقسم الاوسط من العراق اودار هجرة وعاصمة للمسلمين بدل المدائن . اما موضعها فيجب حسبانه بصورة عامة ثغراً من ثغور البادية وممرّاً لتبادل البضائع والسلع بين الفرس من جهة واصحاب الابل والعرب من جهة اخرى^(٢١) .

وقد لخص القائد سعد بن ابي وقاص هذه الجوانب في رسالته الى الخليفة عمر بن الخطاب (رض) بعد ما فرغ من اختطاطها فكتب اليه : نزلت الكوفة منزلاً بين الحيرة والفرات برياً وبحرياً وخيرت المسلمين بالمدائن فمن اعجبه المقام تركته فيها كالمسلمة . فبقى اقوام من الاقفاء واكثرهم بنو عيس .

وكما كانت العوامل العسكرية من بروز الامور التي دفعت بالحجاج الى بناء مدينته الحصينة واسط . اذ عندما تولي ادارة العراق قامت عدة ثورات عليه انضم اليها معظم اهل الكوفة والبصرة فاضطر الحجاج لان يستنجد بالجند الشامي للقضاء على هذه الثورات . وكان الحجاج في اثناء ذلك ينتقل في اقامته بين الكوفة والبصرة حسب ما يتطلبه الموقف العسكري ائذاك . فرأى من حسن الادارة بناء مدينة حصينة تكون معسكراً لجنده الشامي لكي يعتمد عليهم في قمع الثورات التي تقوم عليه في المستقبل وذلك لعدم امكانه الاعتماد على اهل الكوفة والبصرة ويسبب تمردهم المستمر عليه فرأى ان يبني مدينة منيعة في منطقة حصينة تكون قريبة من البصرة والكوفة لكي يكون باستطاعته ان يخمد اي ثورة تقوم في احدهما بسهولة ومما يدل على ان الهدف من بنائه مدينة واسط كان عسكرياً هو مناعة المدينة وعدم استطاعة احد دخولها الا من الابواب لانه احاطها بخندق وسورين . كما انه جعل على كل باب من ابواب المدينة حرساً^(٢٢) .

ولم يكن انشاء المنصور لمدينة بغداد يبعد عن هذا الغرض فهو عندما تفقد موضع بغداد القديم فوجده منطقة صالحة من الناحية العسكرية قال : هذا موضع معسكر صالح^(٢٣) . وذلك لكونه موقعاً يتمتع بميزة تعبوية جيدة اذ كان ابو جعفر المنصور لما اراد

بناء مدينة بغداد . بعث رواداً يتركون موضعاً يتخذة سكناً لنفسه وجنده ويبني به مدينة فقل له : ارى يا امير المؤمنين ان تبني على شاطئ دجلة حيث تجلب اليها الميرة والامتعة من البر والبحر . وتأتيها المانة من دجلة والفرات وتحمل اليها طرائف الهند والصين وتأتيها ميرة ارمينية وانرييجان وديار بكر وريمية . لا يحمل الجند الكثير الامتل هذا الموضع .

وعندما بنى المنصور بغداد لم تكن تلك المدينة الاحصناً جباراً فيه جميع مرافق المقاومة عند الحصار واسباب العيش والمصابة . فكانت الغاية من بناء السور في تلك المصور الحماية من العدو والحفظ والصيانة من الفرق لوكلاهما معاً^(٢٤) . وهكذا فرى العرب المحروين اختلطوا منهم على اطراف الصحراء كالبصرة والكوفة في العراق والفسطاط في مصر والقيروان في تونس لان هذه المدن اشبه بلواء من اللوية الجيش او قاعدة من قواعد الجند خلال حملاتهم العربية اثناء الفتح فهي بهذا تشبه في مواقعها للمنازل او الثغور المؤدية الى صحرائهم فهي كجبل طارق وستغافورة اليوم بالنسبة الى الدول البحرية^(٢٥)

٣ - العوامل السياسية والادارية :

بسبب كون العرب في ايام الراشدين جنوداً محاربين . تحت السلاح كان محظوراً عليهم سكنى المدن القديمة كالمدائن في العراق والاسكندرية في مصر . فامر الخلفاء قانتهم بان ينزلوا العرب بمواضع نائية عن المدن والقرى لكي لا يصبحوا اقلية بين السكان الاصليين مما يجعلهم يتعرضون الى اعدائهم .

لذلك انشا العرب مدينتي البصرة والكوفة لان الخليفة عمر ابن الخطاب (رض) اراد المحافظة على نقاء النماء العربية وصيانة اللغة العربية من المؤثرات الاعجمية^(٢٦) . وان يحتفظ العرب بطابعهم العسكري . ليكونوا حامية عسكرية مستعدة للقتال في كل وقت كما كان الخليفة عمر يدرك ان ايمان العرب وصفاتهم الخلقية والنفسية كانت من عوامل انتصارهم على الفرس والرومان رغم قلة عدد الجند العرب بالنسبة لاعدائهم ولذلك اراد لهم ان يحافظوا على صفاتهم تلك . وهناك المنيد من المدن الاسلامية التي كان لها الاثر المهم في الحياة السياسية ومنها الكوفة التي اتخذها الخليفة الرابع علي (رض) ، عاصمة للدولة الاسلامية عندما انتقل اليها عام ٣٦ هـ . وبعد قيام الدولة الاموية انتقلت العاصمة الى الشام وكان عمالهم يحكمون العراق واحدهم الحجاج الذي بنى مدينة واسط عاصمة له تتوسط المسافة بين الكوفة والبصرة . وفي ضوء ذلك ايضاً قام العباسيون بنقل العاصمة بعد توليهم السلطة من دمشق الى بغداد . ولاسياب سياسية ايضاً اضطر المنصور الى تاسيس الجانب الشرقي (الرصافة) اذ كان يرى ضرورة جعل مقر ولي العهد وجيشه الخراساني مفصولاً عن مقر الخلافة ليكون مستعداً اذا اقتضت

بين نجلة والفرات لا يجيئك احد من المشرق والمغرب الا احتاج الى العبور، وانت متوسط للبصرة وواسط والكوفة والموصل والسواد كله وانت قريب من البر والبحر والجبل^(٢٩).

■ المبحث الرابع

التخطيط لاستعمالات الارض في المدن العربية

يعد تخطيط المدن العربية من اهم الظواهر الحضارية والفنية عند العرب التي بدأت مع خروج العرب من الجزيرة العربية وشروعهم بتحصير الامصار.

وقد اهتم العرب بالتخطيط لاستعمالات الارض داخل المدينة وذلك لانهم لم يهدفوا من انشاء المدن الجديدة، الى الاهداف العسكرية وحسب وانما اريد لها ان تكون موطناً لموائل المجاهدين ودار هجرة للعرب المسلمين ومراكز ادارية للاقاليم المحددة وكذلك نقاط اشعاع للعلم والمعرفة.

ومراكز ادارية للاقاليم المحررة وكذلك نقاط اشعاع للعلم والمعرفة^(٣٠). ومراكز للنشاط الاقتصادي الحضاري.

وتد اتمم التخطيط العربي بسمات مشتركة في جميع المدن التي شيدت في الفترة الاسلامية ومنها:

١ - الاهتمام ببناء المسجد الجامع :

ذلك لان المسجد يعد اهم ابنية المدن العربية الاسلامية الاولى. لذا اهتم القادة بتعيين موضعه والاشراف على تخطيطه اوتولوا ذلك بانفسهم. ولم تكن وظيفة المسجد الجامع مقتصرة على كونه مكاناً لاداء الصلوات الخمس، بل كانت مركزاً للادارة ولعمد الاجتماعات واقامة مجالس القضاء. اي انه كان مركزاً للحياة الدينية والسياسية والثقافية والتعليمية والاجتماعية. ونظراً لتلك الاهمية، عد اساس التنظيم لعمران المدينة، ومن حوله يخطط لسائر النشاطات وهو لذلك احتل المركز الرئيس في المدينة. وبعد ذلك يتم تخطيط سائر النشاطات والاحياء السكنية^(٣١).

ففي البصرة حدث هذا التقليد عند بنائها. وشيدت الكوفة على غرار البصرة اذ كان المسجد الجامع ودار الامارة اول ابنيتها. فقد اسس المسجد في وسطها بحيث تفرعت منه الطرق والشوارع كما اقيمت دار سعد بن ابي وقاص في نهاية احد هذه الطرق وكانت تبعد عن المسجد مسافة ٢٠٠ ذراع^(٣٢). ثم اتبع الشيء نفسه في تخطيط المدينة الفسطاط حيث بني الجامع اولاً ثم دار امارتها المعروفة بدار الرمل.

وفي بغداد شيد المنصور جامعاً في وسط الرحبة الاولى المظنى للمدينة سمي بجامع المنصور. وابتنى الى جانب الجامع قصر الذهب المشهور بذي القبة الخضراء التي قلد بها خضراء الحجاج في واسط وجعل الدواوين الحكومية حول الرحبة^(٣٣).

الحال لقمع كل نزاع ينتشب بين هذا الجانب وجننه العرب في حاميات المدينة المدورة^(٣٤).

٤ - العوامل الدينية :

لقد شجعت الفكرة الاسلامية الحياة الحضرية والاستقرار البشري والتآلف بين الناس. لذلك اكد المسلمون على اللقاءات في المساجد الجامعة ومنها صلاة الجمعة التي تتم في تلك المساجد لما فيها من منافع عديدة دينية واجتماعية يضاف الى ذلك ان تلك المساجد تعد مراكز سياسية وثقافية وادارية.

فالاسلام دين المدينة وقد بنيت كثير من اسسه لتنسجم مع حاجات المجتمع الحضري وقد كان العامل الديني وما زال يعد من العوامل المهمة التي ادت الى بناء المدن وتطويرها في الوطن العربي والاسلامي.

ويحكم ما توفره الوظيفة الدينية التي تقوم بها المدن من حاجات وخدمات لسكانها. ادى ذلك الى ازدياد حجمها وازدهارها ويمكن ان نورد امثلة عديدة من تلك المدن كالمدينة المنورة ومكة المكرمة وكربلاء والنجف واهياء مهمة من بغداد في العراق هي اشبه بالمدن الكاملة كالاعظمية والكاظمية اضافة الى العديد من المدن الاخرى.

■ المبحث الثالث

اثر العرب في اختيار المواقع

لقد برع العرب في فهم خطورة الموقع. واهتموا عند بنائهم مدنها في الاحاطة بامور كثيرة عند اختيارهم لتلك المواقع. ويمكن ان ندلك على ذلك من دراسته لكيفية قيامهم باختيار موقع مدينة بغداد في ايام المنصور سنة ١٤٥ هـ - ٧٦٢ م^(٣٥). التي بناها على الضفة اليمنى من نهر دجلة في الزاوية المتكونة بين مجرى الصراة ومجرى نجلة شمالاً.

فمنذما اراد المنصور ان يختار موقفاً لمأصمته بعث رواداً يطلبون له موضعاً فاستشاروا عدداً من الحكماء ومنهم صاحب بغداد الذي اخبر المنصور بميزات موقع بغداد. اذ قال له « وانت يا امير المؤمنين ». عندما تنزل في بغداد فانك تصير بين اربعة طساسيج (نواحي او قرى او منطقة زراعية) طوسجات في الجانب الغربي وطسوجات في الجانب الشرقي. فاللذان في الغربي قطر بل وبادوريا. واللذان في الشرقي نهر بوق وكلواذي. فانت تكون بين نخل وقرب الماء فان اجنب طسوج وتاخرت عمارته كان الاخر عامراً. وانت يا امير المؤمنين على الصراة تجيئك

الميرة من الغرب وفي الفرات تجيئك طرائف الشام ومنصر وتلك البلدان. وتجيئك الميرة من الروم وادم والجزيرة وديار بكر وريمية والموصل في نجلة. وانت بين القناطر لم يصل اليك عدوك وانت

٢ - أسواق المدن وشوارعها :

اهتم العرب المسلمون عند تخطيط المدن بتحديد مواضع الأسواق فيها بحيث جعلوها قريبة من المناطق السكنية وحول المسجد الجامع ، وذلك لكون الأسواق هي الأماكن التي يتم فيها اللقاء بين تجار الجملة والمفرد ونوبي الحرف والمستهلكين حيث تمتد بينهم المعاملات التجارية .

وكانت الأسواق تقسم إلى عدة مناطق ثانوية يختص كل منها بعرض بضاعة أو منتج معين .

وقد عرفت المدن العربية الأسواق المنظمة في عصورها الأولى ، وكان للحصبة دورها في تنظيم الأسواق . وحين اتسعت الحياة في المدن العربية أصبح لأسواقها نظم واضحة ولكل منها محتسب يقابل وظيفة والى المدينة^(٢٤) .

وكانت الأسواق منتظمة ويحدد في كل موضع منها ما يمارس فيه من حرفة أو يعرض من بضاعة . وهناك سلع لا تعرض إلا خارج المدن أما لطبيعتها أو لظروف أصحابها . وكان المحتسب يراقب هذا الجانب فهو يمنح 'لقصابين' من الذبح على أبواب لكاكينهم وعليهم أن ينبحروا في المذبح ، وكذلك يمنح جلابي الحطب والتبن وأحمال الحلفاء والشوك ونحوهم من دخول السوق يوقفهم في المراض مع تجار الخضروات والفاكهة حيث كانت لكاكينهم في تلك المراض^(٢٥) .

وقد كانت الأسواق العربية مناطق تسويق خاصة للمشاة بها لكل ضروب البضائع . وتعد ابتكاراً حضارياً عملياً ومشوقاً حتى أن مخططي المدن المعاصرين يحاولون إدخالها في المنطقة التجارية للمدينة العربية الحديثة^(٢٦) .

ولذا كانت الأسواق مظلة بالسقائف لحماية السابلة من المطر والشمس ففي الكوفة حدد الموضع الذي تقوم فيه الأسواق . إلا أن تلك الأسواق كانت في باديء أمرها أرضاً فضاء لا بناء فيها ولا سقف سوى ظلال من الحصير كان يضعها الباعة لتظلمهم في الأماكن التي يختارونها للبيع والشراء^(٢٧) .

ويذكر المؤرخون أن مدينة البصرة كانت منذ سنة ٢٥٧ هـ ذات تجارة مزدهرة واسعة وغنى عظيم فقد كانت في سنة ٤٣٧ هـ مدينة ذات ثلاثة أسواق يقام فيها السوق في كل يوم ثلاث مرات في ثلاث جهات ففي الصباح يجري التبادل في سوق خرازة وفي الظهر في سوق عثمان وفي المغرب في سوق القباكين^(٢٨) .

أما في بغداد فقد أمر المنصور أن تجعل الأسواق في طاقات المدينة إزاء كل باب سوق فلم تزل كذلك حتى أمر أن تبني في ناحية الكرخ على هيئة صفوف لكل سوق صفه^(٢٩) .

وكان في الحي التجاري للمدينة العربية عدة منشآت تجارية منها : القياس وهي مبان كبيرة تخصص أما للوظيفة التجارية أو الصناعية . وهي عبارة عن مبنى يقع داخل السوق يضم في داخله عدة حوانيت للتجارة يبلغ عندها حوالي ثلاثين حانوتاً في داخل كل منها مصطبة مقعد . ويلحق بكل قيسارية مرافق تضم حوضاً وحماماً وثلاثة مراحيض وبئر للماء ومخزن

للسقاة^(٣٠) .

كما كانت توجد الخانات التي تقوم بعدة وظائف منها التخزين والبيع والماوى للتجار الغرباء ، وأماكن للصيرفة وكذلك لايواء حيوانات التجار حيث يخصص للمتاجر والاصطبلات الطابق الأرضي ويخصص الطابق العلوي حجرات للنزلاء ولذا كانت تسميتها الصحيحة المنازل بدلاً من الخانات لكون الأخيرة تسمية فارسية غير عربية .

أما شوارع المدن العربية ، فقد كان في كل مدينة شارعها الأعظم الذي تبلغ سعته أضعاف شوارعها الأخرى ثم تأتي بعد ذلك السكة وهي أوسع من الزقاق ثم الزقاق .

وقد امتازت المدينة العربية بضيق شوارعها والتي جاءت بهذا الشكل استجابة للظروف المناخية الحادة ولشدة أشعة الشمس وخاصة في فصل الصيف ولذا كان ضيق الشوارع سبباً في زيادة مساحة الظل في الطرق . كما أن لا تنوء الطرق وضيقها فائدة عسكرية لأنها تعين العرب على إبادة الأعداء إذا سولت لهم أنفسهم مهاجمة هذه المدن .

مضاف إلى ما سبق أن الشوارع في المدينة العربية لم تكن مصدر الضوء والهواء بالنسبة للمنازل على نحو ما هو متبع في العصر الحاضر . وذلك لاعتماد المنازل في تهويتها وإضاءتها على الفسحة الموجودة في داخل المنازل حيث يوجد (الحوش) غير المسقف .

ولما كانت الشوارع تستعمل مسالك للناس وممرات للحيوانات أخذ المسلمون ذلك بنظر الاعتبار إضافة إلى الجوانب المذكورة أعلاه عند التخطيط لإنشاء مدينتي البصرة والكوفة وأمر الخليفة عمر بن الخطاب (رض) أن يكون عرض الشارع الأعظم في كل منها ستين ذراعاً (٣٠ متراً) وهو وسط المدينة الذي يسمى في البصرة بالمريد وعرض ماسواه من الشوارع عشرين ذراعاً وعرض كل زقاق سبعة أذرع وفي وسط كل خلة رحبة فسحة لمرايط خيولهم وقبور موتاهم كما أمرهم أن يتلاصقوا في المنازل^(٣١) .

أما في سامراء فكان عرض الشارع الرئيسي ٢٠٠ ذراع ، والشوارع العرضية بعرض ١٠٠ ذراع . أما الفرعية فكان عرضها يتراوح بين ٥٠ - ٧٠ ذراعاً^(٣٢) .

٣ - الاهتمام بتخطيط المناطق السكنية :

إذا كانت الأحياء السكنية تقسم على أساس قبلي . كما حدث في مدينتي البصرة والكوفة . فكان لكل قبيلة حي ومسجد ومقبرة حتى أصبحت هذه الأحياء وكأنها مدينة أو مدن صغيرة . إذ كانت الكوفة مثلاً مقسمة إلى سبع مناطق عسكرية (الأسباع) نسبة إلى النقاط السبع لحشد مقاتلة القبائل وعلى وفق القيادات والتعبئة عن النفير والخروج للجهاد في المواسم ، ثم قيام رؤوس الأسباع بتوزيع الغنائم والاحتياجات بعد العودة^(٣٣) . وفي الفسطاط عندما تنافس الناس في المواضع وإلى عمرو

من نور السور ذكره المؤرخون على انه سور عظيم يحيط بالمدينة ما عدا الجزء المطل على شط العرب^(٤٦).

كما ان الفسطاط لم تسور هي الاخرى ، الا بعد ان بني القاهرة ايام الفاطميين سنة ٣٥٨ هـ . حيث اقيم حول خندق المدينة سور جديد .

وكان سور مدينة سامراء عبارة عن جدار ثنائي ، يتكون من بينها فصيل ضيق ، وكان هذا السور لصد الحيوانات الضارية عن مدهمة المدينة .

اما مدينة بغداد فكانت تتميز باستحكامات متينة عدت مثا للتخطيط العسكري المحكم اذ كانت تتكون من خندق عميق يدور حول المدينة من الخارج وتحمده من الداخل مسنة ضخمة بنيت « بالاجر والصاروج متقنة محكمة عالية » وكان يلي المسا فصيل عرضه مئة نراع (٥٠ متراً) . وكان هذا الفصيل الخارج الذي يحاذي سور المسنة ويدور معه بين المداخل الرئيسة الاربعة خالياً من الدور والابنية لفسح مجال للرقابة والدفاع ومن كل نار تلقى بالسهم او غيرها من التعلق بالمباني .

وكان يلي هذا الفصيل السور الرئيس للمدينة والذي يسمى (بالسور الاعظم) . وكان قد انشئء باللبن العظام وله ابرام عظام وعليه الشرفات المدورة ، وكان عدد الابراج بين باب الكوفة وباب البصرة ٢٩ برجاً في حين كان عندها بين كل باب من الابواب الاربعة الاخرى ٢٨ برجاً وكان يلي هذا السور فصيل ثا ، آخر هو الفصيل الداخلي وكان عرضه ٣٠٠ نراع (١٥٠ متر) وكان ينتهي بسور ثالث هو اشبه بحاجز داخلي منه بسور دفاع متين وكان هذا الحاجز يفصل الرحبة العظمى التي كان يتوسطها القصر والجامع عند منطقة الاسوار ، وكان في الفصيل الثا الشوارع والسكك والدروب والدور^(٤٧) .

اما مداخل المدينة فهي ابوابها الاربعة ، التي كان كل واحد منها نظير الآخر في تصميمه . فاذا دخل الداخل مدينة المنصور من احد ابوابها الاربعة يعبر اولاً الخندق العميق خارج المسنة وكان قد اجري فيه الماء من القناة تاخذ المياه من نهر كرخايا . ثم يدخل من باب دهليز ٨٠ نراعاً وهو معقود بالاجر والجص . وبه ان يجتاز هذا الدهليز يخرج من الباب الثاني ويدخل رحبة مريه مفروشة بالصخر وفي كل من جانبي هذه الرحبة باب يؤدي الى الفصيل الخارجي وهو الفصيل الواقع بين سور المسنة والسور الاعظم . وبعد ان يخرج من هذه الرحبة يخترق السور الاعظم ف دهليز آخر عليه بابان من الحديد عظيمان : باب في اوله وتان ف اخره لا يفلق كل باب ولا يفتحهما الا جماعة رجال فاذا اجتاز المر دهليز السور الاعظم سار في رحبة الى طاقات معقودة بالاجر والجص وعددها ٥٣ طاقاً كل منها نظير لصاحبه يتوسطها طرزه عرضه ٨ امتار فيها كوى رومية يدخل منها الشمس والضوء ولا يدخل منها المطر . وفيها منازل القلمان وكانت الطاقات على مثال واحد ، فاذا خرج من الطاقات سار الى الرحبة الاخرى ثم الى دهليز عظيم وازج معقود بالاجر والجص عليه باب جديد فيخرج من

بين المعاص على اخطط معاوية بن حديج وشريك بن شمي وعمر بن مزهم وجيريل بن باصرة المدفري مكانوا هم الذين نزلوا القبائل وفصلوا بينهم ، وهكذا في سائر المدن . ان السبب في مراعاة المبدأ القبلي في تخطيط المناطق السكنية في داخل المدن التي تبناها العرب يرجع الى الحكمة التي مؤلفها ، مراعاة تحقيق الانسجام والتكاتف بين القبائل ومنعاً للتنافر او التناقص ووقوع المصادمات في مثل تلك الظروف الحربية الحرجة .

كما كان للعرب مقاصد معينة عند تشييد المنازل . وبخاصة اختيار مواضعها ونوع بنائها من ذلك قولهم : جميع خصال الدار المستحسنة ان تكون على طريق نافذة وماؤها يخرج منها وليس عليها مشرف وحدودها لها وتكون بين الماء والسوق ويصلح فنائها لحط الرجال ويل الطين ووقوف الدواب ، وان كان لها بابان فذاك اتمل ، وينبغي ان يكون ايضاً في طرف البلد لان في الاطراف منازل القادمين على تحقيق كل الصفات المطلوبة^(٤٨) .

٤ - الاهتمام بتحصين المدن :

بما ان العرب قاموا بتحديد المناطق التي دخلوا في العراق ومصر وشمال افريقيا وغيرها . ونشروا فيها الدين الاسلامي . عملوا على تحصين مدنها وجعلها قادرة على رد اي هجوم يوجه نحوها من الاعداء المجاورين لها والمترصين بها . فقاموا بتخطيط المدينة على وفق خطة عسكرية محكمة تهتم بتحصينها ومنحها قوة تعبوية للدفاع عن نفسها . ومن تلك الاجراءات احاطة مدنها بأسوار وبخنادق احياناً ، كما كانت الاسوار تحصن بابراج للمراقبة عليها شرفات مدورة لغرض الاستطلاع والدفاع عن المدينة ، واعطاء الانذار الى الجيش المرباط في الداخل للتهيؤ للدفاع عنها .

ويمكن ان نستوضح هذا الامر بشكل واضح من دراسة العديد من المدن العربية . فقد كانت واسط مسكراً منيعاً (لا يدخل الا من طريق الابواب) ، فقد عمل الحجاج على احاطة مدينته بخندق وسورين بينهما فصيل يسكنه الجنود للدفاع عن المدينة . وجعل عند كل باب من ابواب المدينة حرساً فاذا كان الغروب رجع من كان خارج المدينة وخرج من كان بالمدينة من اهل السواد . فكان لا يسمح بدخول المدينة الا بموافقة^(٤٩) .

يتضح لنا من ذلك ان تلك الاجراءات الامنية المشددة التي اتخذها الحجاج في مدينته تشبه الاجراءات التي تتخذها الدول في الوقت الحاضر في المعسكرات لصيانتها من التخريب وتسريب الاسرار العسكرية الى الاعداء .

اما المدن الاسلامية الاولى البصرة والكوفة والفسطاط . فقد انشئت لكي تكون قواعد عسكرية هجومية تقيم فيها اسر المقاتلين واهلهم ويستقر بها الجند بعد اوتيتهم من الفتوح . فلم ير المسلمون والحالة هذه حاجة الى تسويرها . غير انها سورت فيما بعد فمعدت تولي المنصور الخلافة وبنائه بغداد ارتأى تحصين البصرة والكوفة . فبنى للبصرة سوراً لها يطيف بها وخندقاً عليها

الخلاصة :

هذه بعض اللمسات العامة لبراعة المفكرين والمخططين لمدينة العربية في مجال تخطيط المدن . والتي خلدت حضارتها وجعلتها نبزاً يقتدى به وفي الوقت نفسه جعلتها عرضة للضغوط الأجنبية والمطامع الاستعمارية . التي أثرت في شق صفوفها مستهدفة النيل من تلك الحضارة . ولكن هيهات ان يتحقق لهم ذلك لان اصالة الحضارة هي بمثابة الجذور التي تتعمق وتغور في الارض لتثبت تاريخها وتنمي عطاها على مر الزمن .

الباب الى الرحبة العظمى . وكان في الطاقات غرف (بيوت عالية) كانت للرابطة كما كانت هناك اسواق المدينة . وكان على كل باب من ابواب المدينة التي على السور الاعظم قبة معقودة عظيمة مذهبة وحولها مجالس مرتفعات يجلس فيها فيشرف على كل ما يعمل فيه ويصعد الى هذه القباب على عقود مبنية بعضها باللبن المعظام وقد عملت ازاجاً بعضها اعلى من بعض فداخل الازاج بالرابطة ، والحرس على ظهورها (١١) .

الهوامش والمصادر ■

- (١) - لويس ماسنيون . خطط الكوفة وتشرح خريطتها . ترجمة تقي محمد المصمبي . مطبعة الفري . النجف . ١٩٧٩ . ص ٢٨ .
- (٢) - المسمودي . مروج الذهب . بيروت ١٩٦٥ . ص ١٢٦ .
- (٣) - شريف يوسف . تاريخ فن العمارة العراقية في مختلف العصور . دار الرشيد للنشر بغداد ١٩٨٢ . ص ٢٠٨ .
- (٤) - فؤاد سفر وصحيد علي مصطفى . الحضرة مدينة الشمس . وزارة الاعلام . بغداد ١٩٧٤ . ص ١٧ .
- (٥) - د . طه باقر وفؤاد سفر . المرشد الى موطن الآثار والحضارة . السلسلة الثانية بغداد ١٩٦٢ . ص ٣٤ .
- (٦) - شريف يوسف . تاريخ فن العمارة . ص ٢١١ .
- (٧) - د . محمد متولي . مراكز الاستقرار في العالم الاسلامي . احمد اليمني . بحوث المؤتمر الاسلامي الاول . الرياض ١٩٧٩ . ص ٩ .
- (٨) - محمد توفيق . معين . المعهد العلمي الفرنسي . القاهرة .
- (٩) - البلاذري . فتوح البلدان . المطبعة المصرية . الازهر ١٩٣٢ . ص ٣٤١ .
- (١٠) - ابن خلدون . المقدمة . مكتبة المدرسة ودار الكتب . بيروت ١٩٦١ . ص ٦١٩ .
- (١١) - المصدر نفسه ص ٦٢١ .
- (١٢) - ياقوت الحموي . معجم البلدان . بيروت ١٩٥٧ . ص ٤٩١ .
- (١٣) - د . عبد المال عبد المنعم الشامي . جغرافية المدن عند العرب . مجلة عالم الفكر المجلد التاسع . ١٩٧٨ . ص ١٣٠ .
- (١٤) - دائرة المعارف الاسلامية . تهران . ص ٤٧٨ .
- (١٥) - ياقوت الحموي . معجم البلدان . ص ٣٤٨ .
- (١٦) - د . صالح احمد العلي . منطقة واسط . مجلة سومر . مجلد ٢٦ . ١٩٧٠ . ص ٢٤٢ .
- (١٧) - د . احمد سوسة . ري سامراء في عهد الخلافة العباسية . مطبعة المعرفة . بغداد ١٩٤٨ . ص ٤٢٨ . ٤٤٢ .
- (١٨) - ابن خلدون . المقدمة . ص ٣٧٨ .
- (١٩) - د . عبد الرزاق عباس . نشأة المدن العراقية . المطبعة الفنية الحديثة . ١٩٧٣ .
- (٢٠) - دكسن ابراهيم حسن . تاريخ عمرو بن العاص . مطبعة المعارف . القاهرة ١٩٢٦ . ص ١٢١ .
- (٢١) - لويس ماسنيون . ص ٦ .
- (٢٢) - د . عبد القادر المعاضيدي . واسط في العصر الاموي ٨١ هـ - ١٣٢ هـ . مطبعة المريد . ١٩٧٦ . ص ١١ .
- (٢٣) - اسلم بن سهل الوزاز يخش . تاريخ واسط . تحقيق كوركيس عواد . مطبعة المعارف . بغداد ١٩٦٧ . ص ٤٥ .
- (٢٤) - الطبري . تاريخ الامم والملوك . مطبعة الاستقامة . القاهرة . ١٩٣٩ . ص ٣٢٤ .
- (٢٥) - د . مصطفى جواد (وجماعته) بغداد . مؤسسة رمزي للطباعة . بغداد ١٩٦٩ . ص ٤٩ . ٥١ .
- (٢٦) - ابن خلدون . المقدمة . ص ٢٢٦ .
- (٢٧) - رمزية الاطرقجي . بقاء بغداد في عهد ابي جعفر المنصور . مصبحة النعمان . النجف . ١٩٦٧ . ص ١٧ .
- (٢٨) - د . مصطفى جواد . مصدر السابق ص ٦٤ .
- (٢٩) - د . صبري الهيبي . تخطيط مدينة بغداد عبر العصور التاريخية . دراسة في تخطيط الحضري . المورد . العدد الرابع . ١٩٧٩ . ص ٩ .
- (٣٠) - د . عيسى سلمان (وآخرون) . العمارات العربية الاسلامية في العراق دار الرشيد للنشر . بغداد ١٩٨٢ . ص ٤٤ .
- (٣١) - السيد محمود عبد العزيز سالم . التخطيط ومظاهر العمران في العصور الوسطى . مجلة العدد ٩ . ١٩٥٧ . ص ٥٤ .
- (٣٢) - ياقوت الحموي : مصدر سابق ص ٤٩١ .
- (٣٣) - د . مصطفى جواد و . د . احمد سوسة . مصدر سابق . ص ٤٨ .
- (٣٤) - يحيى بن عمر . احكام السوق . تحقيق حسن حسين عبد الوهاب . تونس ١٩٧٥ .
- (٣٥) - د . عبد المال الشامي . جغرافية المدن عند العرب . ص ١٥٤ .
- (٣٦) - سابي جورج شير . العلم وتنظيم المدن العربية . الكويت ١٩٦١ . ص ٣٢ .
- (٣٧) - ابن عبد ربه . العقد الفريد . القاهرة ١٩٥٦ . ص ٤١١ .
- (٣٨) - ناصر خسرو علوي . سفر نامه . ترجمة علي الخشاب . ١٩٤٥ .
- (٣٩) - د . صالح العلي . منطقة واسط . ص ٣٧ - ٣٨ .
- (٤٠) - الشامي . مصدر سابق . ص ١٥٤ .
- (٤١) - جرجي زيدان . تاريخ التمدن الاسلامي . دار مكتبة الحياة . بيروت . ط ٢ . ص ٤٢٥ .
- (٤٢) - د . ناجي معروف . تخطيط سامراء . ص ١٠٨ .
- (٤٣) - ماسنيون . مصدر سابق ص ٩ .
- (٤٤) - الفزولي . مطالع البدر في منازل السور . ص ٨ .
- (٤٥) - (بخش) اسلم بن سهل الوزاز . تاريخ واسط . تحقيق كوركيس عواد . مطبعة المعارف . بغداد ١٩٦٧ . ص ٤٣ .
- (٤٦) - د . صالح احمد العلي . خطة البصرة . مجلة سومر . ١٩٥٢ . ص ٨ - ٢ .
- (٤٧) - الخطيب البغدادي . تاريخ بغداد . القاهرة ١٩٣١ . ص ٧١ - ٧٧ .
- (٤٨) - د . مصطفى جواد . د . احمد سوسة . المصدر السابق . ص ٤٩ - ٥٠ .

علم الحيوان في العراق

في القرن السابع الهجري

عزيز العلي العزّي

مراجعة
ا. د. ازهر الحبوبي

مقدمة

من الحقائق المسلم بها اليوم ان تدوين العلوم في العراق والتأليف فيها سبقا القرن السابع الهجري بزمان طويل ، واستمر بعدة في القرون التالية . وهذا القول يصدق على علم الحيوان مثلما يصدق على العلوم الاخرى . ولكن ما هو علم الحيوان ؟ انه « علم باحث عن خواص انواع الحيوانات وعجائبها ومنافعها ومضارها . وموضوعه جنس الحيوان البري والبحري والماشي والزاحف والطائر وغير ذلك . والفرض منه التداوي والانتفاع بالحيوانات والاحتماء عن مضارها ، والوقوف على عجائب احوالها وغرائب افعالها »^(١) .

دونت المصنفات الاولى في علم الحيوان منذ اواخر القرن الثاني واول القرن الثالث الهجريين ، وكانت مصنفات لغوية تطرقت الى اسماء الحيوانات واصافها ، خاصة حيوانات الجزيرة العربية . ومن هذه المصنفات على سبيل المثال :

« كتاب الحيوان » لابي عبيدة معمر بن المثنى (ت ٢٠٩ هـ = ٨٢٤ م) .

« كتاب الوحوش » للاصمعي (٢٠٩ هـ) ؛

« كتاب الوحوش » لابن السكيت (٢٤٤ هـ = ٨٥٨ م) ؛

« كتاب الحيوان » للجاحظ (٢٥٥ هـ = ٨٦٩ م) ، وهو كتاب كبير يغلب عليه الادب والفلسفة والجدل والكلام . وهناك مصنفات اخرى كثيرة لا مجال للاشارة اليها في هذه المقدمة .

وقد تزامنت مع تلك المصنفات او أعقبتها بقليل مصنفات مترجمة عن اليونانية والسريانية . منها على سبيل المثال ايضاً :

« الحيوان » لارسطو، ترجمة يوحنا بن البطريق (٢٠٠ هـ = ٨١٥ م)^(١٢١) :
ونقل هذا الكتاب من السريانية ابن زرة (٤٤٨ هـ = ١٠٥٦ م)^(١٢٢) :
« جوامع كتاب ارسطوطاليس في معرفة طبائع الحيوان » ترجمة اسحاق بن حنين (٢٩٨ هـ = ٩١٠ م)^(١٢٣) :
وترجم الحسن بن الهيثم (٤٣٠ هـ = ١٠٣٨ م) كتاب الحيوان لارسطوطاليس ايضاً . وينكر سزگن انه تلخيص لذلك الكتاب^(١٢٤) .
وفسره ابو الفرج عبدالله بن الطيب الجاتليق العراقي (٤٣٥ هـ = ١٠٤٣ م)^(١٢٥) .
بعد ذلك اخذت المؤلفات والمختصرات في علم الحيوان بالظهور . وهذه كانت مصنفات في علم الحيوان الصرف او في المفردات حيث تطرقت الى الحيوان باعتباره من ضمن تلك المفردات ، او كانت مصنفات موسوعية كان الحيوان احد مواضيعها . من تلك المصنفات :
« كتاب في الحيوان الناطق » وكتاب « الفرق بين الحيوان الناطق وغير الناطق » ، كتبهما قسطا بن لوقا (٣٠٠ هـ = ٩١٢ م)^(١٢٦) .
« مروج الذهب ومعادن الجوهر » لعلي بن الحسين المسعودي (٣٤٦ هـ = ٩٥٧ م) .
« كتاب الحيوان » ، كتبه احمد بن محمد بن ابي الاشعث (٣٦٠ هـ = ٩٧١ م)^(١٢٧) ، وقد اختصره فيما بعد عبداللطيف البغدادي (٦٢٩ هـ = ١٢٣١ م)^(١٢٨) :
« رسائل اخوان الصفا » (نحو ٣٦٣ هـ = ٩٧٤ م)^(١٢٩) .
« طبائع الحيوان وخواصها ومنافع اعضائها » كتبه عبيد الله بن جبريل بن بختيشوع (٤٥٣ هـ = ١٠٦١ م)^(١٣٠) .

نسبة اليه . ولما كبر ياقوت جعله مولاه في جملة كتاب تجارته ، وفي تلك الاثناء شدا شيئاً من النحو واللفظ . ثم شغله مولاه بالاسفار في تجارته ، وبعد ذلك اعتقه سنة ٥٩٦ هـ . وبعد عتقه ظل كثير السفر والترحال ، فسافر الى الشام والموصل واريل وخراسان ومرو ونسا وخوارزم . ومن خوارزم نجا بجلته هارباً من جحافل التتر الذين خربوها عام ٦١٦ هـ . فوصل الى الموصل ، ومنهل شد الرحال الى سنجار ثم حلب حيث توفاه الله غريباً منقطعاً في الخان عام ٦٢٦ هـ (١٢٢٩ م)^(١٣١) .

لم يكن ياقوت عالماً من علماء الحيوان ولا ادعى هو ذلك لنفسه ، بل جغرافياً كاتباً ادبياً من الطراز الاول . ولعل مؤلفاته « ارشاد الاديب الى معرفة الاديب » المعروف بمعجم الادباء ، و « معجم الشعراء » ، و « معجم البلدان » ، و « المشترك وضعاً والمختلف صقلاً » و « المبدأ والمآل في التاريخ » ، و « المقتضب في النسب » ، خير شهود على ذلك .

والذي يعنينا في هذا البحث كتابه الجغرافي « معجم البلدان » الذي يقع في خمسة مجلدات كبار مرتباً على حروف المعجم . نشر هذا المعجم المستشرق الالماني فستنفلد Ferdinand Waustenfeld في لايبزيك بستة مجلدات خلال الاعوام ١٨٦٦ - ١٨٧٣ م . ونشر ياربييه دي مينار Barbier de Meynard

استمر التصنيف في علوم الحياة (النبات والحيوان) خلال القرن السابع الهجري (الثالث عشر الميلادي) والعلوم الاخرى داخل العراق وخارجه . والذي يعنينا في هذا البحث ما صنفه العراقيون في علم الحيوان خلال ذلك القرن .

هناك ثلاثة مصنفين عراقيين من القرن السابع ، لابد ان يقف عندهم من بيغي الكتابة في تاريخ العلوم ويستعرض ما كتبه في علم الحيوان . واولئك الثلاثة هم :

ياقوت الحموي (٦٢٦ هـ = ١٢٢٩ م) .

عبداللطيف البغدادي (٦٢٩ هـ = ١٢٣٢ م) .

زكريا القزويني (٦٨٢ هـ = ١٢٨٣ م) .

فلنستعرض الان حياة كل منهم بايجاز ، وما صنفه في علم

الحيوان .

ياقوت الحموي

هو ابو عبدالله ، شهاب الدين ، ياقوت بن عبدالله الحموي ولد نحو عام ٥٧٥ هـ (١١٧٩ م) لابيون يونانيين في بلدة روم بأسيا الصغرى^(١٣٢) . اسر من بلاده صغيراً ، وابتاعه تاجر من بغداد اسمه عسكر بن ابي نصر ابراهيم الحموي ، ولعله لقب بالحموي

الاعفر *G. arabica* وهو قصير العنق تعلو بياضه حمرة ، وهو اضعف الطيلاء عدواً . ومنها الآدم *G. dorcas* وهو ظبي طويل العنق والقوائم ، ابيض البطن اسمر الظهر ، ويعرف في العراق بالعفري . وانواع اخرى^(١٩) .

واما الظليم فهو ذكر النعام . والنعام *Struthio camelus* طائر كبير من فصيلة النعام ، وهو النوع الوحيد في هذه الفصيلة . يبلغ ارتفاع الذكور حتى سهت الرأس نحو مترين ونصف المتر ، وتكون الاناث اصغر قليلاً من الذكور ، وجناحا النعام قصيران لا يمكنان هذا الطائر من الطيران ، لذلك فانه استعاض بالجري السريع المتعرج عن الطيران . والنعام من طيور العراق والجزيرة العربية حتى عهد قريب ، ومن طيور افريقيا^(٢٠) .

وقال ياقوت عند كلامه على تنيس « .. جزيرة في بحر مصر .. ولتنيس موسم يكون فيه من انواع الطيور .. مئة ونيف وثلاثون نوعاً وهي : السلوى .. الزرزور .. الخضير .. العقاب .. الحداء ، الرخمة .. ويصل الى تنيس طير كثير لا يعرف اسمه ، صفار وكبار ، ويعرف بها من السمك تسعة وسبعون صنفاً وهي : البوري .. الشموس .. الانكليس .. حوت الحجر .. اللياء .. السلور .. »^(٢١) .

ان ايراد ياقوت لهذا العدد الكبير من انواع الطير والسمك لدليل على اهتمامه بالجغرافية الحيوانية وهجرة الحيوان . وما ذكره يصلح لان يكون اساساً متيناً لمن اراد ان يدرس انواع الطيور المهاجرة اليوم الى مصر ، ويحصي اعدادها ويقارنه بما ذكره ياقوت ، ليعلم ان كانت تكاثر تصل اليوم الى تنيس ام ان بعضها انقرض خلال القرون السبعة التي مضت على ما قاله ياقوت . اما التعريف بما ذكره ياقوت من طيور وسمك فغير ممكن في حدود هذا البحث ، لانه يضيق عن التعريف بها او حتى ببعضها .

وقال في معرض كلامه على طبرستان « .. وقال علي بن الرنان الطبري^(٢٢) .. كان في طبرستان طائر يسمونه ككم ، يظهر في ايام الربيع .. فاذا ظهر تبعه جنس من العصافير موشاة الريش ، فيخدمه كل يوم واحد منها نهاره اجمع ، يجيئه بالفداء ويذقه به ؛ فاذا كان في آخر النهار وثب على ذلك العصفور فاكهه . حتى اذا اصبح وصاح جاءه آخر من تلك العصافير فكان معه على ما ذكرنا ، فاذا امسى اكله . فلا يزال على هذا مدة ايام الربيع ، فاذا زال الربيع فقد هو وسائر اشكاله وكذلك ايضاً ذلك الجنس من العصافير ، فلا يرى شيء من الجميع الى قابل في ذلك الوقت ، وهو طائر في قدر الفاخنة وذنبه مثل ذنب الببغاء وفي منسره تعقيف . هكذا وجدته وحققته »^(٢٣) .

الككم او الوقواق انواع واجناس من الطيور القواطع من الفصيلة الوقواقية ، طويلة الاجنحة والاذناب ، ولاقدامها اربع اصابع : اثنتان تتجهان الى الامام واثنتان الى الخلف ، ومناقيرها صغيرة مستدقة مقوسة الى الاسفل . تتطفل بعض انواع الوقواق على اعشاش غيرها من انواع الطير فتضع الانثى بيضها في عش

معجماً في جغرافية وتاريخ وآداب فارس والاقطار المجاورة لها ، في باريس عام ١٨٧١ م ، وقد اخذ مادة كتابه هذا من معجم البلدان^(٢٤) . اما في البلاد العربية فان آخر نشر لمعجم البلدان هو الذي قامت به دار صادر في بيروت سنة ١٩٧٧ .

ويرى سارتون ان معجم البلدان واحد من اهم كتب الادب العربي والثقافة العربية . فما يحويه هذا المعجم الفريد لا يقتصر على الجغرافية فحسب ، بل يضم معلومات وافرة في الانثروبولوجيا الوصفية والتاريخ الطبيعي^(٢٥) وهو على حق فيما يراه ، فان هذا المعجم يضم اضافة الى ما ذكره تراجم رجال الادب والعلماء والفقهاء وغيرهم في البلدان المذكورة بين دفتيه .

لم يكن ياقوت من علماء الحيوان - كما سلف القول - لكن كلامه في معجم البلدان على حيوان ونبات عدد كبير من البلدان والانهار والبحار ، موجزاً تارة ومفصلاً تارة اخرى ، يؤهل معجمه هذا لان يكون مرجعاً مهماً من مراجع القرن السابع الهجري في الجغرافية الحيوانية والنباتية وفي التاريخ الطبيعي : اي وصف الحيوان وطيابه وتكاثره وبيئته ونحو ذلك من امور ، دون التطرق الى تشريحه ووظائف جسمه وتطوره الجنيني ووراثته . وان تقويم هذه الناحية في هذا المعجم لا يكون تقويماً علمياً سليماً الا بدراسة نصوص منه متعلقة بالحيوان لذلك فأنني سأتناول في الفقرات الآتية نصوصاً منه اخترتها على سبيل المثال لتكون خير شاهد على تقويم سارتون واياي هذا المعجم الفريد . وسوف اشرح بعضها واعلق على بعضها الاخر في حدود ما يسمح به هذا البحث . قال خالد بن صفوان مادحا البصرة « يفدو قانصنا ، فيجيء هذا بالشبوط والشيم ويجيء هذا بالظبي والظليم »^(٢٦) .

قلت : الشبوط *Barbus grypus* سمك مألوف في انهار العراق ، وفي موسم الفيضان يدخل الاهوار ، وبعد انحسار الفيضان يعود الى النهر . وهو سمك نوح جسم شبه اسطواني يتراوح طوله بين ٥٠ - ٦٠ سم وفي بعض الحالات يصل الى متر واحد ، ومغطى بحراشف كبيرة ، ويكون نشط السباحة . ينضج جنسياً في السنة الرابعة من عمره ، ويضع بيضه في الشواطئ الرملية خلال شهري نيسان ومايس . وهو سمك نهري محض من الفصيلة الشبوطية^(٢٧) .

اما الشيم فانواع من السمك البحري من فصيلة الشيم او الحسلم ، معظمها صغير الجسم لا يتجاوز طوله ٤٠ سم ، وان كان بعض انواعه يصل طوله الى متر واحد . منه في العراق والخليج العربي : الزويدي *Gnathanodon speciosus* ويعرف ايضاً بحلم ربيية ، والشيم *Selar crumenophthalmus* الذي يصل طوله الى ٣٥ سم ، وانواع اخرى^(٢٨) .

واما الظبي فانواع من اللبائن من فصيلة البقر والضأن ، اصفر وارشق اجساماً من البقر . منها الريم او الغزال الابيض *Gazella marica* الذي يستوطن جزيرة العرب ، والغزال العربي او

طائر من نوع آخر وترمي ببيضه خارج العش او تحمله بعيداً عن العش حيث تلتهمه . اما انثى النوع الآخر فتحضن بيض الوقواق من غير ان تلتفت لاختلافه عن بويضها ، حتى يفقس . فاذا فقس رُفَّه ذلك النوع - وهو عادة من المصافير - حتى يبلغ اشدّه ويطيير مغادراً العش .

وفي العراق نوعان من الوقواق : الاول هو الوقواق الاوربي Cuculus Canorus ، وهو رمادي مزرق يشبه الباشق لذلك فان الطيور الاخرى تخشاه . وهو من القواطع الربيعية والربيعية في شمالي العراق . والثاني هو الوقواق الارقط او طائر الكبر Clamator glandarius ، وهو بني اللون مرقط ، ذو قنذعة ظاهرة مستدقة من الخلف . وهو اكبر قليلاً من الفاخنة ، يكثر في البساتين والغابات حيث يتطفل على اعشاش طيور فصيلة الغربان . والوقواق الارقط من القواطع الربيعية والخريفية ايضاً ، ويفرخ في شمالي العراق وقد يفرخ في وسطه^(١٦) .

ان ما ذكره ياقوت بشأن الوقواق صحيح في مجمله سوى ما ذكره من انه ياكل الـ «غور الذي يخدمه ، فهو لا يفعل ذلك لانه من آكلات الحشرات لا من مفترسات الطيور الاخرى .

وعند كلامه على عجائب نهر النيل قال ياقوت « ... ومن عجائب النيل السمكة الرعادة ، وهي سمكة لطيفة مسيئة (اي مخططة) من مسها بيده او بعود يتصل بيده اليها او بشبكة هي فيها اعترته رعدة وانقراض مادامت في يده او في شبكته .. ومن عجائبه التمساح ، ولا يوجد في بلد من البلدان الا في النيل ، ويقال انه ايضاً بنهر السند الا انه ليس في عظم المصري .. وذب التمساح حاد طويل وهو يضرب به فريماً قتل من تناله ضربته ، وربما جز بذبته الثور من الشريعة حتى يلجج به في البحر (يقصد النهر) فياكله . ويبيض مثل بيض الاوز ، فاذا فقس عن فراخه كان الواحد كالجوزون في جسمه وخلقته ، ثم يعظم حتى يصير عشرة اذرع واكثر .. وربما دخل لحم ما ياكله بين اسنانه فيتأذى به ، فيخرج من الماء الى البر ويفتح فاه فيجنيه طائر مثل الطيطوى فيسقط على حنكه فيلتقط بمنقاره ذلك اللحم باسره ، فيكون ذلك اللحم طعاماً لذلك الطائر وراحة بأكله اياه للتمساح . ولا يزال هذا الطائر حارساً له . مادام ينقي اسنانه ، فاذا رأى انساناً او صياداً يريد رفرف عليه وزعق ليؤذنه بذلك ويحذره حتى يلقي نفسه في الماء ، الى ان يستوفي جميع ما في اسنانه ، فاذا احس التمساح بانه لم يبق في اسنانه شيء يؤنيه اطبق فمه على ذلك الطائر ليأكله . فلذلك خلق الله في رأس ذلك الطائر عظماً احذ من الابرة ، فيقيمه في وسط رأسه فيضرب حنك التمساح .. »^(١٧) .

الرغادة او القنطرة Malapterus electricus سمكة ملساء طولها اربعة اقدام من الفصيلة السلورية ، اي فصيلة الجري ، تعيش في نهر النيل والانهار والبحيرات الافريقية الاخرى . تتألف بطارياتها المولدة للكهرباء من غدد تقع تحت جلدها مباشرة .. وهي تطلق

هذا التيار اذا ما مسّها حيوان او انسان دفاعاً عن نفسها او شلاً لغربستها او قتلاً لها ان كانت الفريسة صغيرة الجسم^(١٨) .

اما التمساح فهو من الزواحف ، يتميز بجسمه الطويل ذي الجلد الصلب المتقرون ، ورأسه الضخم الطويل ذي الفكين القويين المسننين ، وذيله القوي الطويل ، واطرافه القصيرة . والتماسيح اربعة وعشرون نوعاً ، اكبرها تمساح مصبات الانهار Crocodylus Porosus الذي يجاوز طوله ستة امتار ، وينتشر من البنغال الى جنوب الصين وشمال استراليا . اما تمساح النيل الذي ذكره ياقوت فهو C. niloticus وهو قصير الخطم ، يفترس الانسان والحيوانات الاخرى ، ويمتد وجوده الى الانهار الافريقية الاخرى . واما تمساح نهر السند فهو التمساح الهندي Gavialis gangeticus الذي يكون طويل الخطم ، ويكثر في انهار الهند وربما^(١٩) .

واما الطائر الذي ذكره ياقوت فهو في الحقيقة نوعان لا نوع واحد . احدهما طائر التمساح Pluvianus aegyptius الذي يعرف بالقطقاط والزقزاق من الفصيلة الزقزاقية من الخواضات وهو يشاهد دائماً فوق تمساح النيل حيث يلتقط من بين اسنانه ومن فوق جسمه الملق والدود ويقايا الطعام . وعند اقتراب خطر منهما فانه يطلق صيحة تحذير للتمساح ويطيير . وهو اليوم نادر في مصر لكنه يكثر في السودان ومنابع النيل وثانيهما هو القطقاط ذو الشوكتين او ابو ظفر Hoplopterus Spinosus من الفصيلة نفسها ، ويتميز بوجود شوكة معقوفة في كل من جناحيه (لا في رأسه كما قال ياقوت) ، ويطول ساقيه نسبياً . وهو من الاوابد في مصر والعراق حيث يتقذى بالحشرات والدود والنوام ونحوها^(٢٠) . ان الامثلة المختارة السابقة لتدل على عمق ثقافة ياقوت الحموي وسعة اطلاعه ، وعلى استقصائه في ذكر حيوان كل بلد ونباته رغم بعض شطحاته واخطائه ، وهي شطحات واخطاء مقبولة اذا ما وزناها بموازين عصره . وبذلك نستطيع اعتباره حلقة مهمة في تلك السلسلة المباركة من العلماء الذين شادوا صرح العلوم الطبيعية في تراثنا العلمي العربي .

عبد اللطيف البغدادي

هو ابو محمد ، موفق الدين ، عبد اللطيف بن يوسف بن محمد ابن علي البغدادي ، يعرف بابن اللباد وابن نقطة . من فلاسفة الاسلام واحد العلماء المكثرين من التصنيف في الحكمة والطب والعلوم الطبيعية والتاريخ والبلدان والادب . وهو موصلّي الاصل ، ولد ببغداد سنة ٥٥٧ هـ (١١٦٢ م) ونشأ بها وتلقى تعليمه فيها . هاجر من بغداد الى الموصل شاكياً مكتمل الشباب ، فاقام بها سنة واحدة ثم غادرها الى الشام ومصر وفلسطين ، ثم عاد الى الشام وفلسطين ودخل بلاد الروم والحجاز وغيرها ، وحظي عند

الملوك والامراء . وفي نهاية المطاف عاد الى بغداد في خلافة المستنصر بالله بعد غيبة دامت خمساً واربعين سنة ، حيث توفي بها عام ٦٢٩ هـ (١٢٣١ م)^(٣١) .

وذكر سارتون ان مصنفاته زادت على ستين ومئة مصنف ما بين مؤلف ومختصر ورسالة ومقالة^(٣٢) . منها اختصار كتاب الحيوان للجاحظ ، واختصار كتاب الحيوان لابن ابي الاسعث ، واختصار كتاب الحيوان لجالينوس ، والملهش في اخبار الحيوان المتوج بصفات نبينا محمد ﷺ ، ومقالتان في الحواس ورسالة للاسكندر في الفصل ورسالة في المرض المسمى ديابيطس ، والثلاث الاخيرة درسها وحققها ونشرها د . بول غليونجي ود . سعيد عبده^(٣٣) ، وكتاب السماع ، ومصنفات اخرى .

وكان البغدادي قد الف مؤلفاً ضخماً في ثلاثة عشر فصلاً عنوانه « اخبار مصر » لم يصل اليها منه شيء لكنه - لحسن حفظه وحظنا - كان قد استخلص منه ما استند فيه الى ملاحظاته الشخصية غير ما روي له ، وجمع ما استخلصه في كتاب مختصر سماه « الافادة والاعتبار في الامور المشاهدة والحوادث المعينة بارض مصر » ، وهو كتابه الذي عرف به واشتهر وهو موضوع هذا البحث .

قسم البغدادي كتاب الافادة والاعتبار الى مقالتين ، الاولى منهما في ستة فصول والثانية في ثلاثة فصول . ففي الفصل الاول من المقالة الاولى تكلم في خواص مصر العامة لها ، وفي الفصل الثاني فيما تختص به من النبات ، وفي الثالث فيما تختص به من الحيوان (وهو من مواضيع هذا الجزء من هذا البحث) ، وفي الرابع في اقتناص ما شوهد من آثارها القديمة ، وفي الخامس فيما شوهد بها من غرائب الابنية والسفن ، وفي السادس في غرائب اطعمتها . اما المقالة الثانية فكان فصلها الاول في النيل وزيادته واعطاء علل ذلك وقوانينه ، والثاني في حوادث سنة سبع وتسعين وخمس مئة والثالث في حوادث سنة ثمان وتسعين وخمس مئة (وهو من مواضيع هذا البحث ايضاً) .

كتب عبداللطيف البغدادي كتاب الافادة والاعتبار بالقاهرة عام ست مئة ورفعه الى الخليفة العباسي الناصر لدين الله . ولفته فيه لغة سهلة مرسلة ، خالية من التعقير والسجع والمحسنات البديعية ، لغة يفهمها القاريء اليوم كما فهمها القاريء بالامس ، فكانما هي لغة عالم طبيعى من علمائنا العرب المعاصرين . ويرى سارتون ان الفصل المتعلق بنبات مصر يعتبر فصلاً متميزاً ومهماً من بين فصول الكتاب^(٣٤) .

ان المخطوط الاصلي لكتاب الافادة والاعتبار محفوظ في المكتبة البوبلية Bodelian Library باوكسفورد . وقد استنسخه جوزيف وايت سنة ١٧٨٢ ونشره في توبينغن Tubingen بالمانيا سنة ١٧٨٩ بتحقيق پاولس Jr . H . E . G . Paulus وكان انوار پوكوك Edward Pococke Jr قد ترجم بعضه الى اللاتينية

فاكمل جوزيف وايت الترجمة ونشره بالعربية واللاتينية في كتاب واحد باوكسفورد عام ١٨٠٠ . وترجمه فال S . F . Gunther Wahl الى الالمانية ونشره في هاله عام ١٧٩٠ ، وهي ترجمة غير مرضية على حد رأي سارتون . وترجمه الى الفرنسية سلفستردى ساسي Silvestre di Sacy وعلق عليه بملاحظات مطولة ، ونشره في باريس سنة ١٨١٠ . وهي ترجمة مهمة وتعتبر افضل الترجمات^(٣٥) . اما ترجمته الى الانكليزية فلم تتم الا عام ١٩٦٤ حين ترجمه زند وجون وفيديان ، ونشره بعنوان « المفتاح الشرقي The Eastern Key » ؛ وهي ترجمة لاتخلو من مأخذ واططاء^(٣٦) .

وهناك دراسات لعبداللطيف البغدادي ومصنفاته ، قام بها كل من فستنفلد عامي ١٨٤٠ و ١٨٥٦ ، ولكليز L . Leclerc عامي ١٨٧٦ و ١٨٩٨ ، وزوتر H . Suter عام ١٩٠٠ ، وغيرهم ، لايتسع المجال في هذا البحث لغير الاشارة اليها . ويرى سارتون ان مصنفات عبداللطيف البغدادي لاتزال بحاجة ماسة الى دراسة منهجية وتحقيق علمي^(٣٧) .

ومع ان ما ذكره البغدادي من الحيوان في كتابه الافادة والاعتبار كان متعلقاً بحيوان مصر ، فان ذلك لاينفي ان ما انجزه يعتبر انجازاً عراقياً رغم غيابه عن العراق خمسة واربعين عاماً . فهو عراقي المولد والنشأة والثقافة والوفاة . وفوق ذلك ، فان العبرة في الكتابة والتأليف تكون بالمنهج ، وقد كان البغدادي علمي المنهج في مصنفاته ، ومنها كتاب الافادة والاعتبار .

فلنتصفح الان بعضاً مما ذكره البغدادي من الحيوان في الفصل الثالث من المقالة الاولى من كتاب الافادة والاعتبار . قال عبداللطيف البغدادي « .. ومن ذلك الاسقنقور ، ويكون بالصعيد وباسوان كثيراً .. وهو صنف من الورل ، بل هو ورل الا انه قصير الذنب . والورل والتمساح والحرون والاسقنقور وسميكة صيدا ، لها كلها شكل واحد ، وانما تختلف بالصغر والكبر . والتمساح اعظمها ، وسميكة صيدا اصغرهما تكون بقدر الاصبع .. والجميع يبيض بيضاً .. والسقنقور يكون بشطوط النيل ، ومعيشته في البحر (يعني النهر) السمك الصغار ، وفي البر العظاء ونحوه ، ويستترط غذاء استراطاً .. واناته تبيض فوق العشرين بيضة وتدفنها في الرمل فيكمل كونها بحرارة الشمس . فعلى هذا انما هو نوع برأسه .. ويفارق الورل بماواه ، فان الورل جبلي والسقنقور بري مائي لانه يدخل في ماء النيل . ثم ان ظهر الورل خشن صلب ، وظهر السقنقور لين ناعم . ولون الورل اغبر اصفر ، ولون السقنقور مذهب بصفرة وسواد .. »^(٣٨) .

الاسقنقور او السقنقور حيوان من الزواحف ثم من الفصيلة الورلية التي تكون انواعها كبيرة انجسم عادة ، طويلة العنق والذيل ، مغطاة الاجسام بحراشف صغيرة ، والسنتها ذات شعبتين كالسنة الحيات . منها السقنقور او ورل النيل Varanus

niloticus الذي يزيد طوله على متر ونصف المتر. مبعث بصفرة وسواد. وهو يشبه تمساحاً صغيراً لكنه لين الجلد، سريع الحركة، وذنبه خال من المقد. وورل النيل حذر، يكثر عند شواطئ النيل والانهار الافريقية الاخرى، وكثيراً ما يرى مطارداً فرائسه عند الشاطئ وفي الحقول المروية^(٢٧). وقد اصاب البغدادي حين قال انه صنف من الورل وانه نوع برأسه، اي نوع قائم بذاته. فالسقفور والورل الصحراوي من جنس واحد هو الجنس Varanus. واسم هذا الجنس مأخوذ من الاسم العربي «ورل».

اما التمساح فقد مضى الكلام عليه عند الكلام على ياقتوت الحموي. واما الجرثون فنوع آخر من الزواحف البرية من فصيلة الحرانين التي تضم نحو مئتي نوع، تكون اطرافها اعتيادية والسنتها قصيرة ثخينة.

واشهر انواع هذه الفصيلة الضب المألوف في صحارى الجزيرة العربية. ومنها الجرثون الذي ذكره البغدادي، واكثر انواعه شيوعاً في ... هو Agama Stellio حيث يعرف هناك بالسحلية، وفي جزيرة العرب بالخبيثة^(٢٨).

واما سمكة صيدا، فان المعلوم يرى نقلاً عن دي ساسي انها قد تكون النوع المعروف علمياً بالاسم Callionymus dracunculus^(٢٩) وهي سمكة صغيرة رقيقة فضية تكون في المياه العذبة وفي البحر قرب الساحل. والذي يبدو لي ان استنتاج دي ساسي فيه نظر، لان الحيوانات التي ذكرها البغدادي في كلامه اعلاه كلها من الزواحف، بدليل انه قال فيها «لها كلها شكل واحد، وانما تختلف بالصغر والكبر». فما الذي جعله يحشر سمكة صغيرة بين تلك الزواحف؟ والذي اراه ان سمكة صيدا نوع صغير من الزواحف يشبه الجرثون والورل، لكن اي نوع هو؟ هذا ما لا استطيع الجزم به.

ان كلام البغدادي على هذه الانواع من الزواحف كلام صحيح في مجمله، ولا يختلف كثيراً عن كلام اي باحث عصري في علم الحيوان لو اراد وصف تلك الانواع وصفاً عاماً غير مفصل. وقال البغدادي يصف فرس النهر «.. وهو بالجاموس اشبه منه بالفرس لكنه ليس له قرن. وفي صوته صهلة تشبه صهيل الفرس بل البغل. وهو عظيم الهامة تربت الاشدق حديد الانياب عريض الكلكل منتفخ الجوف قصير الارجل، شديد الوثب قوي الدفع مهيب الصورة مخوف الفائلة. وخبرني من اصطادها مرات وشقها وكشف عن اعضائها الباطنة والظاهرة انها خنزير كبير، وان اعضائها الباطنة والظاهرة لا تغادر من صورة الخنزير شيئاً الا في عظم الخلقة.. وكانت واحدة يبحر بمياط قد ضربت على المراكب تفرقها.. وضربت اخرى بجهة اخرى الجواميس والبقر وبني آدم، تقتلهم وتقصد الحرث والنسل. واعمل الناس في قتلها كل حيلة، من نصب الحبال الوثيقة وحشد الرجال باصناف

السلاح وغير ذلك، فلم يجد شيئاً. فاستدعي نفر من المريس - صنف من السودان زعموا انهم يحسنون صيدها وانها كثيرة عندهم - ومعهم مزاريق فتوجهوا نحوها فقتلوا في اقرب وقت وباهون سمي. واتوا بها الى القاهرة فشاهدتها، فوجدت جلدها اسود اجرد ثخيناً جداً، وطولها من رأسها الى ذنبها عشر خطوات معتدلات. وهي في غلظ الجاموس نحو ثلاث مرات، وكذلك رقبته ورأسها. وفي مقدم فيها اثنا عشر ناباً، ستة من فوق وستة من اسفل، المتطرفة منها نصف ذراع زائد، والمتوسطة انقص بقليل. وبعد الانياب اربعة صفوف من الاسنان على خطوط مستقيمة في طول الفم، في كل صف عشر كامثال بيض الدجاج المصطف، صفان في الاعلى وصفان في الاسفل على مقابلتهما؛ واذا فغر فوها وسع شاة كبيرة. وذنبها في طول نصف ذراع زائد، اصله غليظ وطرفه كالاصبع اجرد كأنه عظم، شبيه بذنب الورل. وارجلها قصار طولها نحو ذراع وثلاث، ولها شبيه بخف البعير الا انه مشقق الاطراف باربعة اقسام، وارجلها في غاية الغلظ.. وبالجملة هي اطول واغلظ من الفيل الا ان ارجلها اقصر من ارجل الفيل بكثير، ولكن في غلظها او اغلظ منها^(٣٠).

فرس النهر او فرس البحر كما دعاه البغدادي، حيوان لبون من رتبة الظلفيات التي تضم جنسين يضم كل واحد منهما بدوره نوعاً واحداً فقط. وهو حيوان افريقي محض لا يوجد خارج افريقيا واول هذين النوعين فرس النهر Hippopotamus amphibius ويعرف ايضاً بفرس النيل، لانه يستوطن النيل والانهار الافريقية الاخرى. وهو النوع الذي تكلم عليه البغدادي واغنانا بوصفه اياه عن وصفه في هذا التعليق. غير انني ساورد بعض التفصيلات الضرورية الاخرى بشأنه. فهو وان كان من الظلفيات فانه غير مجتزئ. يبلغ طول رأسه وجذعه نحو اربعة امتار ونصف المتر، وعلوه عند الكتف متراً ونصف المتر، ووزنه بين ثلاثة اطنان واربعة اطنان ونصف. يغطي جلده شعر قصير متفرق يبدو معه وكأنه عار، لذلك قال فيه البغدادي «فوجدت جلدها اسود اجرد ثخيناً جداً» يخرج فرس النهر ليلاً للبحث عن طعامه من النبات واوراقه، وقد يتلف المزروعات في بحثه عن طعامه. ومع انه ينشط ليلاً فانه ضعيف البصر لكنه جيد الشم. اما نهاره فيقضي مغموساً بالماء، وقد يسبح فيه فهو سباح ماهر^(٣١).

اما النوع الثاني فهو فرس النهر القزم Choriopsis liberiensis الذي يستوطن انهار ويطانج ليبيريا وساحل العاج وسيراليون في غربي افريقيا. وهو اصغر كثيراً من فرس النيل^(٣٢). ولا اراني بحاجة الى الكلام عليه لان البغدادي لم يذكره. وقال يصف السلحفاة البحرية «.. ومن ذلك القرسة او اللجاة وهي سلحفاة عظيمة وزنها نحو اربعة قناطير، الا ان جفنتها - اعني عظم ظهرها - كالقرس له افاريز خارجة عن جسمها نحو الشبر. ورأيتها بالاسكندرية يقطع لحمها ويبيع

كلحم البقر»^(٤٢).

اللجا أو السلاحف البحرية ، زواحف من رتبة السلاحف وفصيلة اللجا التي تضم جنسين وثلاثة أنواع . ويبدو لي من وصف البغدادي للترسة أو اللجاة أنها اللجاة الخضراء Chelonia mydas التي تستوطن البحار الدافئة . وهي لجاة تزن نحو خمسين ومئة كيلو غرام ويصل طول ترسها الى اكثر من متر واحد ، ولونها العام اخضر زيتوني ، وقد تحولت اطرافها الى ما يشبه المجاذيف . وهي سلحفاة تتغذى بنبات البحر ، لذلك فانها تعيش قرب السواحل الرملية حيث تضع بيضها في رمال تلك السواحل وتدفنه هناك حتى يفقس بعد نحو سبعة اسابيع . ولحمها يؤكل كلحم البقر»^(٤٣).

وتكلم البغدادي على نوع من الصدف فقال « ومن ذلك الدليلنس ، وهو صدف مستدير الى الطول ، اكبر من الظفر ، ينشق عن رطوبة مخاطية بيضاء ذات نكتة سوداء يعافها الناظر . وفيه ملوحة عذبة زعموا . ويباع بالكيل »^(٤٤).

الدليلنس أو الطليلنس أو الدنيلس ، جنس من النواعم من ذوات المصراعين (اي المحار) ، يعيش عادة في السواحل البحرية الرملية . وهذا الجنس هو Tellina الذي يضم عدداً من الانواع الصغيرة التي يأكل الانسان بعضها . ولم استطع تحديد النوع الذي ذكره البغدادي ، ولعله T. Foliacea الذي تكون صدفته حمراء لايزيد عرضها عادة على اربعين مليمتراً ، والذي يعيش عادة في الرمل الكائن تحت مستوى الجزر . وقد ذكر ابن البيطار هذا المحار فقال « دلينس : اسم بالديار المصرية لنوع من الصنف صغير ، يؤكل نيئاً مملوحاً ، يتألم به »^(٤٥).

ثم عاد فذكره ثانية حيث قال « طليسا » هو صنف من الصنف صفار ، يسميه اهل الشام طليلنس ، واهل مصر دلينس »^(٤٦).

اما الفصل الثالث من المقالة الثانية ، وهو الفصل المتعلق بحوادث سنة ثمان وتسعين وخمس مئة في مصر ، فأنني سأختار منه نصاً واحداً يتعلق بالتشريح . وهو وان كان متعلقاً بالانسان لا الحيوان ، فان بالامكان اعتباره جزءاً من مساهمات عبداللطيف البغدادي في علم الحيوان . أولاً : لان علم التشريح لا يقتصر على تشريح الجسم البشري وحده بل يمتد الى اجسام الحيوانات التي تقترب او تبتعد في صفاتها التشريحية من الانسان . وثانياً : لان الهدف من تشريح الانسان والحيوان هدف واحد ، وهو معرفة اقصى ما يمكن معرفته عن تراكيب اجسامهما وعلاقة ذلك بافعالهما الحيوية من تغذ وتنفس واحساس وحركة وتناسل في حالتها الصحية والمرض . وثالثاً : لان الانسان في عرف علماء الحيوان نوع من انواع الحيوان اسمه الانسان . ان النص المختار من كتاب الافادة والاعتبار يتعلق بتكوين

الفك الاسفل وعظام المعز ، وقد اخترته في هذا البحث لانه خير شاهد على استقلال عبداللطيف البغدادي في تفكيره واستنتاجاته . فقد خالف فيه جالينوس ولم يأخذ فيه باقواله في تركيبهما ، في زمن لم يجري فيه عالم ولا طبيب على مخالفته . ولو كان المخالف اسلامياً لاتهم بالخروج عما قاله جالينوس ، وهو الحجة فيما يقول ، وكلامه هو الفصل الذي لا اجتهاد فيه ، ولو كان اورياً لرمي بالزندقة والكفر ، ولتعرض للاضطهاد وربما الاعدام .

قال البغدادي « ومن عجيب ما شاهدنا ان جماعة ممن ينتابني في الطب وصلوا الى كتاب التشريح فكان يعسر على افهامهم وفهمهم ، لقصور القول عن العيان . فاخبرنا ان بالمقس تلاً عليه رمم كثيرة ، فخرجنا اليه فرأينا تلاً من رمم له مسافة طويلة .. فشاهدنا من شكل العظام ومفاصلها وكيفية اتصالها وتناسبها واوزاعها ما افادنا علماً لا نستفيد من الكتب ، اما انها سككت عنها او لايفي لفظها بالدلالة عليه ، او يكون ما شاهدناه مخالفاً لما قيل فيها ، والحس اقوى دليلاً من السمع . فان جالينوس وان كان في الدرجة العليا من التحري والتحفظ فيما يباشره ويحكى ، فان الحس اصق منه ، ثم بعد ذلك يتخيل لقوله مخرج ان امكن .

فمن ذلك عظم الفك الاسفل : فان الكل قد اطبقوا على انه عظمان بمفصل وثيق عند الحنك . وقلنا الكل انما نعني به هاهنا جالينوس وحده ، فانه هو الذي باشر التشريح بنفسه وجعله دأبه ونصب عينيه ، وصنف فيه عدة كتب معظمها موجود لدينا ، والباقي لم يخرج الى لسان العرب . والذي شاهدنا من حال هذا العضو انه عظم واحد ليس فيه مفصل ولا برز اصلا . واعتبرناه ماشاء الله من المرات في اشخاص كثيرة تزيد على الفي جمجمة باصناف الاعتبار ، فلم نجده الا عظماً واحداً من كل وجه . ثم اننا استعنا بجماعة مفترقة اعتبروه بحضرتنا وفي غيبتنا ، فلم يزيدوا على ما شاهدناه منه وحكيانه . وكذلك في اشياء اخرى غير هذه ... ثم اني اعتبرت هذا العظم ايضاً بمدافن بوصير القديمة .. فوجدته على ما حكيت ، ليس فيه مفصل ولا برز . ومن شأن الدروز الخفية والمفاصل الوثيقة اذا تقادم عليها الزمان ان تظهر وتتفرق ، وهذا الفك الاسفل لا يوجد في جميع احواله الا قطعة واحدة .

واما المعز مع القجب (القجب : مؤخر كل شيء ، واصل الذنب . ج : عجوب واعجاب . المعجم الوسيط ٢ : ع ج ب) فقد ذكر جالينوس انه مؤلف من ستة اعظم ، ووجدته انا عظماً واحداً . ثم اني اعتبرته في جثة اخرى فوجدته ستة اعظم كما قال جالينوس ، وكذلك وجدته في سائر الجثث على ما قال الا في جثتين فقط فاني وجدته فيهما عظماً واحداً ، وهو في الجميع موثق المفاصل . ولست واثقاً بذلك كما انا واثق باتحاد عظم الفك

ان النصوص المختارة اعلاه من كتاب الافادة والاعتبار تظهر لنا بما لا يقبل الشك ان عبداللطيف البغدادي كان دقيق الملاحظة فيما اورده فيه من معلومات استند فيها الى ما رآه رأي العين والى من وثق بهم من الرواة ، وانه كان حراً مستقلاً في تفكيره وارائه . فاذا خالفت ملاحظاته ومشاهداته ما قرأه بشأنها في الكتب ، فانه كان يأخذ بما لاحظته ورآه ويقدمه على ما جاء في تلك الكتب ولا يعتمد بما قاله مؤلفوها اي كان مبلغهم من العلم ، من غير ان يسفه اراءهم او يرميهم بالجهل او ينتقص من اقدارهم . وهذه هي الطريقة العلمية الحديثة في دراسة العلوم الطبيعية والعلوم الاخرى . واذا اتفقت مع بعض ما جاء في تلك الكتب احياناً وخالفتها احياناً اخرى ، فانه كان يقر بذلك وقد يعمله . وهذا منتهى الامانة العلمية التي يجب ان يتصف بها العلماء في كل زمان ومكان .

زكريا القزويني

هو ابو يحيى ، عماد الدين ، زكريا بن محمد بن محمود القزويني الانصاري ، عربي ينتهي بنسبه الى الصحابي الجليل انس بن مالك الانصاري رضي الله عنه . وقد صرح هو بذلك النسب في ديباجة كتابه « عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات »^(٤٩) . وزاد حاجي خليفة في نسبه فنسبه الى الكوفة ايضاً حيث قال « الكوفي القزويني »^(٥٠) ، ولمله عاش في الكوفة ، ربحاً من الزمن فنسب اليها ايضاً .

ولد بقزوين نحو سنة ٦٠٠ هـ (١٢٠٣ م) ، وقيل سنة ٦٠٥ هـ (١٢٠٨ م) ، ونشأ بها وتلقى علومه فيها . وفي شبابه غادرها متوجهاً الى بغداد ، ومن بغداد توجه الى دمشق فلبث فيها مدة من الزمن لقي فيها الفيلسوف والصوفي المشهور محيي الدين بن عربي نحو عام ٦٣٠ هـ (١٢٣٣ م) . ثم غادر دمشق الى الموصل حيث التقى هناك ضياء الدين بن الاثير . ومن المحتمل انه زار سنجار ايضاً . ومن الذين التقاهم اللغوي والجغرافي الاندلسي ابن سعيد الغرناطي الذي توجه الى المشرق عام ٦٤٨ هـ (١٢٥٠ م) ، لكننا لا نعلم اين التقاه ومتى كان ذلك . وقام بسياحة ايضاً في بلاد فارس وزار بلدة جَنَابَة^(٥١) . ثم ولي قضاء الحلة سنة ٦٥٠ هـ فقضاء واسط سنة ٦٥٢ هـ ايام المستعصم بالله آخر خلفاء بني العباس ببغداد^(٥٢) .

وبعد سقوط الدولة العباسية عام ٦٥٦ هـ (١٢٥٨ م) اعتزل الحياة العامة وانصرف للتأليف . لكنه اتصل بعبط ملك الجويني وحاكم العراق ايام المغول ، واليه رفع كتابه عجائب المخلوقات . توفي القزويني بواسط سنة ٦٨٢ هـ [١٢٨٣ م] وحمل الى بغداد ودفن فيها^(٥٣) .

كان القزويني موسوعياً في ثقافته ومصنفاته ، لذلك لقب ببليناس العصور الوسطى اوبليناس المسلم ، وهو لقب اطلق على المسعودي ايضاً^(٥٤) . فقد كان جغرافياً ونباتياً وفلكياً ومن علماء الحيوان والارض والمعادن واجناس البشر . ونظراً لعمق ثقافته الموسوعية فقد نجح في جمع حقائق العلوم المعروفة في عصره والتأليف فيما بينها في مصنفات عالية القيمة . وتكمن القيمة الحقيقية له في انه استطاع ان يجمل من التأليف في الكونيات نوعاً من الكتابة الادبية ذات المستوى الرفيع^(٥٥) .

ويرى رونان ان القزويني كان اول من علل تكون قوس قزح تعليلاً علمياً صحيحاً . ويذكر ايضاً انه عمل ارساداً فلكية في مرصد مراغة ، وانه كان ذا أثر واضح في عمل الزيج الايلخاني^(٥٦) .

وكان تأثيره فيمن جاء بعده من علماء الكونيات والجغرافيين العرب كبيراً . فقد استفاد من كتابيه « آثار البلاد واخبار العباد » و « عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات » عدد لا يحصى من اولئك العلماء . منهم على سبيل المثال : شمس الدين الدمشقي (٧٢٧ هـ - ١٣٢٧ م) في كتابه « نخبة الدهر في عجائب البر والبحر » ؛ وحمد الله المستوفي القزويني (نحو ٧٥٠ هـ - ١٣٤٩ م) في كتابه « نزهة القلوب » وكمال الدين الدميري (٨٠٨ هـ - ١٤٠٥) في كتابه « حياة الحيوان الكبرى » ؛ وابن الوردي (٨٦١ هـ - ١٤٥٧ م)^(٥٧) في كتابه « خريدة العجائب وفريدة الغرائب » ، وغيرهم . وكان آخرهم محمد بن سعيد السفاقي (بعد ١٢٣٣ هـ - ١٨١٨ م)^(٥٨) .

صنف القزويني عدداً من المصنفات ، منها « الدر المنضود في عجائب الوجود » ولعل هذا الكتاب هو « عجائب البلدان » نفسه ، الذي ذكره حاجي خليفة والباياني البغدادي^(٥٩) ، ومنها « خطط مصر » ؛ ومنها « آثار البلاد واخبار العباد » ؛ ومنها « عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات » وهو من مواضع هذا البحث .

يعد كتاب عجائب المخلوقات اول عرض منظم للكونيات في المصنفات الاسلامية ، وقد حظي بشعبية كبيرة لدى العالم الاسلامي كله ، يشهد لها العدد الكبير من مخطوطاته العربية وترجماته الفارسية والتركية ، وتنقيحاته العديدة^(٦٠) . وقد مر هذا الكتاب باربعة اطوار تختلف عن بعضها . ويرى علوان نقلاً عن فستفلك ورسكا ان الطور الاول كان نحو سنة ٦٦١ هـ عندما كتب القزويني كتاباً ضخماً بعنوان « عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات » ثم اختصره القزويني في الطور الثاني ليكون سهل التداول ، وهو المختصر المطبوع على هامش « حياة الحيوان الكبرى » للدميري بعنوان « عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات » ، والمتداول بين القراء في زماننا هذا . اما الطور الثالث فقد ضاع نصه العربي ، لكن توجد منه ترجمات فارسية

تحتوي على جزئين غير موجودين في نسخ الطورين الاول والثاني ، وهما الجزء السابع عن اجناس البشر والجزء الثامن عن الصنائع . واما الطور الرابع فلم يصلنا منه سوى مخطوط واحد ناقص الآخر ، عنوانه « تحفة الكائنات » او « مرآة الكائنات » ؛ ويفلب على الظن ان كاتباً مجهولاً كتب ذلك المخطوط واراد ان يتوسع فيما كتبه القزويني^(١١) ونسخة هذا المخطوط متأخرة تعود للقرن الثامن عشر الميلادي ، وهي التي اعتمدها فستفلك في نشره الكتاب^(١٢) .

لكنني اخالف ما ذهب اليه فستفلك ورسكا بشأن الطور الاول من عجائب المخلوقات الذي حدداه بسنة ٦٦١ هـ ، والطور الثاني الذي لم يحدد تاريخ كتابته . فنسخة الكتاب المطبوعة على هامش « حياة الحيوان الكبرى » والطبعات الاخرى المتداولة اليوم كتبت سنة ٦٦١ هـ تحديداً ، لا قبل تلك السنة ولا بعدها . وهذا التحديد لم يرد في ديباجة الكتاب ولا في خاتمته ، بل ذكره القزويني عرضاً عند كلامه على منازل الشمس حيث قال « .. والان في وقتنا هذا وهو احدى وستون وست مئة .. »^(١٣) . فهذا النص يدل على ان القزويني اما ان يكون قد كتب كتابه الضخم قبل سنة ٦٦١ هـ ثم اختصره تلك السنة ، او انه كتبه بعد سنة ٦٦١ هـ ، خلافاً لما ذهب اليه فستفلك ورسكا .

اما منهاج القزويني في هذا الكتاب ، فانه قد قسمه الى شرح ومقالتين . فقد شرح عنوان الكتاب باربعة مقدمات . اما المقالتان فالاولى في العلويات وقد قسمها الى ثلاثة عشر فصلاً (او نظراً كما يسميها) ، تكلم فيها على الافلاك والقمر والسيارات والثوابت والمجرة والشهور والمواسم والايام . والثانية في السفليات ، اي في الارض وما عليها من هواء وماء وتراب ومعادن ونبات وحيوان وانسان . ومن الملاحظ انه لم يصنف النبات والحيوان حسب التصنيف الطبيعى المعروف اليوم والذي يعتمد على تشابه انواع كل مجموعة معينة بصفات خاصة مشتركة ، بل صنفهما حسب حجمهما او بيئاتهما . فقد صنف النبات مثلاً الى اشجار ونجوم ، وجمع حيوان الماء في مجموعة واحدة ، وادخل ضمن مجموعة الطيور حيواناً ليوناً هو الخفاش ، وحشرة هي البيراعة . ولا غرابة فيما فعل ، فقد كانت تلك الطريقة في التصنيف هي المتبعة يومذاك . اما ترتيب الانواع ضمن المجموعة الواحدة فكان ترتيباً الفبائياً ، وهو ترتيب معمول به اليوم تيسيراً لدراسة انواع الحيوان والنبات فحسب ، لا لبيان قراباتها الطبيعية واصولها المشتركة وقد اعتاد القزويني ان يتبع اسم الحيوان العربي باسمه الفارسي ، وكلامه على صفات الحيوان وطباعه وبيئته يذكر القزويني استعمالاته في الطب وخواصه العلاجية ، وبذلك جاء كتابه علمياً وعملياً في الوقت نفسه .

وقد ضم هذا الكتاب معلومات وحقائق علمية ثابتة حتى اليوم ، لكنه اشتمل بالمثل على عجائب وغرائب يدخل معظمها في باب الخرافات والاساطير . وكانما فطن القزويني الى ذلك فقال معتذراً ومبرراً ما فعله « ... وقد ذكرت فيه اسباباً تابها طبايع الغبي الغافل ولا تنكرها نفس الذكي العاقل . فانها وان كانت بعيدة عن العادات المعهودة والمشاهدات المألوفة ، لكن لا يستعظم شيء مع قدرة الخالق وجبلة المخلوق .. فان احببت ان تكون منها على ثقة فشمّر لتجربتها واياك ان تفتر ... »^(١٤) .

اما مصادره فقد ذكرت دائرة المعارف الاسلامية ان طبعة فستفلك تضم نيفاً وعشرين مصدراً رجع اليها القزويني في كتاب عجائب المخلوقات^(١٥) . وهذا العدد اقل بكثير مما هو موجود في الطبعة العربية المتداولة اليوم . فقد احصيت ما لا يقل عن خمسة وستين مصدراً رجع اليها القزويني واقتبس منها . وكان اكثر اقتباسه عن ابن سينا ، يليه ارسطو ، ثم ابن وحشية ، ثم بليناس ، ثم الجاحظ ثم بطليموس وغيرهم ، اضافة الى المصادر غير المنسوبة وهي كثيرة جداً ، والى مشاهداته الشخصية ومشافهاته ، والى القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف^(١٦) . ولا غرابة في ذلك ، فالنسخة التي اعتمدها فستفلك نسخة متأخرة بعيدة عن الاصل ، سء الخروم التي فيها من مقتطفات اخرى بطريقة اعتباطية ، ولعل عدد المصادر المذكورة فيها لا يزيد على ما ذكره .

واما مختصرات عجائب المخلوقات ، فاولها الكتاب الذي كتبه القزويني نفسه عام ٦٦١ هـ ، وهو الكتاب المطبوع المتداول اليوم . وهناك مختصر بعنوان « الدرر المنتقاة من عجائب المخلوقات » لا يعرف من عمله^(١٧) . ومختصر آخر مجهول المؤلف ، عنوانه « عجائب المخلوقات الصغرى » . ومختارات بعنوان « الملقط من عجائب المخلوقات وحياة الحيوان » اختارها محمد بن عبدالكريم الصفوي سنة ٨٩٦ هـ^(١٨) . وهناك « اختصار عجائب المخلوقات » كتبه ابو محمد حسن بن سليمان^(١٩) .

وقد تُرجم عجائب المخلوقات الى عدد من اللغات الشرقية والغربية فقد ترجم جلال الدين حمزة الاذري الاسفراييني (ت ٨٦٦ هـ) المقالة الثانية منه باختصار الى الفارسية شعراً وسمى ترجمته « عجائب الدنيا » . وترجمه الى التركية كل من بيجان يازجي اوغلو سنة ٨٥٧ هـ بعنوان « عجائب المخلوقات » ، والمولى الفناي سنة ٩٦٥ هـ عندما كان قاضياً في بلاد بوسنة ، وسروري المتوفى سنة ٩٦٩ هـ (١٥٦١ م) ، وايوب بن خليل سنة ٩٧٧ هـ بعنوان « تذكرة العجائب وترجمة الفرائب »^(٢٠) ، وترجم الكتاب ايضاً الى اللغة الجاغتية^(٢١) .

بتصحيقاتها وخطاها الطباعية واللغوية ، ولا تتميز على طبعة حجازي الا بورقها الابيض وغلافها الملون^(٧٧) . وقد نبهت في دراسة خاصة الى اخطاء تلك الطبعة في اسماء الحيوان والنبات والاعلام واللغة ، وبينت اوهامها الجغرافية والتاريخية ، واشرت الى الصواب الذي يجب ان يذكر بدلاً من تلك الاخطاء والاهام^(٧٨) .

وفي الصفحات الاتية نصوص مختارة من عجائب المخلوقات تتعلق كلها بالحيوان ، فلنستعرض هذه النصوص وما فيها .

قال زكريا القزويني في معرض كلامه على حيوان الماء « حيوان الماء على قسمين : منه ما ليس له رئة كأنواع السمك فانه لا يعيش الا في الماء ، ومنه ما له رئة كالضفدع فانه يجمع بين الماء والهواء . فاما التي لا تعيش الا في الماء فلا حاجة لها الى استنشاق الهواء ، لان الباري تعالى لما خلقها في الماء جعل حياتها منه وجعلها على طبيعة الماء ، وركب ابدانها تركيباً بحيث يصل اليها برد الماء وروح الحرارة الغريزية التي في بدنها وينوب عن استنشاق الهواء ، فلذلك تراها لا صوت لها لفقد الرئة التي لا حاجة بها اليها - وجعل لبعضها اجنحة واذناً تسبح بها في الماء كما يطير الطير في الهواء »^(٧٩) .

ان كلام القزويني هذا صحيح في جملة ، وبالمطبع فان وجود غاز الاوكسجين ونويانه في الماء لم يكونا معروفين في تلك الايام ، لذلك عبر عنه بقوله « برد الماء » .

وختم القزويني كلامه على حيوان الماء بقوله « وجعل بعضها أكلاً وبعضها مأكولاً ، وجعل نسل الماكول اكثر لبقاء اشخاصها . فسبحانه ما اعظم شأنه »^(٨٠) .

ان مقولة القزويني هذه تشير رغم اختصارها الى ما يعرف اليوم في علم البيئة بهرم الاعداء . وخلاصة هذا المفهوم ان اعداد الكائنات الحية ونسب توزيعها في البيئة لو مثلت هندسياً فانها ستكون بشكل هرم ، في قاعدته الكائنات الحية الماكولة والكثيرة العدد ، وفي قمته الكائنات الآكلة الاقل عدداً ، وبين القاعدة والقامة تقع كائنات آكلة لما تحتها في الهرم لكنها بدورها مأكولة لما فوقها في الهرم نفسه . وهذا المفهوم مفهوم حديث جداً في علم البيئة .

وفي النظر (الفصل) الثالث في الحيوان قال مشيراً الى اختلاف انواع الحيوان باختلاف بيئاتها « - وقال بعض المفسرين : من اراد ان يعرف معنى قوله تعالى : ويخلق ما لاتعلمون ، فليوقد ناراً في وسط غيضة بالليل ثم لينظر ما يفشى تلك النار من انواع الحيوان ، فانه يرى صوراً عجيبة واشكالاً غريبة لم يكن يظن ان الله تعالى خلق شيئاً منها في العالم . على ان الذي يفشى تلك النار يختلف باختلاف المواضع من الغياض والجبال والبحار والصحارى ، فان سكان كل بقعة

وهناك مختصر للقسم الخاص بالجغرافية من عجائب المخلوقات ، صنعه عبدالرشيد بن نوري الباكوي ، وترجمه الى اللاتينية دي كين ثم الى الفرنسية ونشره سنة ١٧٨٩ م^(٧٢) .

وترجم دي شيه الى الفرنسية الفصول المتعلقة بالمعادن والنبات والانسان ونشرها في بداية القرن التاسع عشر^(٧٣) . وترجم آيديلر القسم المتعلق بالفلك الى الالمانية ، ونشره بالعربية والالمانية عام ١٨٠٩ م . وترجم المقالة الاولى منه الى الالمانية هيرمان ايت مع تعليقات بقلم فلايشر ، ونشره في لايبزك سنة ١٨٦٨ م .

وترجم رسكا الى الالمانية القسم الخاص بالاحجار ونشره في هايدلبرك سنة ١٨٩٦ م^(٧٤) . وهناك عدد آخر من الترجمات لايتسع المجال لذكرها جميعاً في حدود هذا البحث .

اما الدراسات المتعلقة بعجائب المخلوقات ، فاقدمها تلك التي صنعها فستفلك حين نشر الكتاب بالعربية في كوتنكن بالمانيا عامي ١٨٤٨ - ١٨٤٩ م ، وهي دراسة عليها مأخذ كثيرة لان المخطوطة التي اعتمدها متأخرة ويعيدة عن الاصل ، كما سبق بيانه . ونشر فوك دراسة بالعربية واللاتينية باسماء الشهور السريانية ومعانيها في لايبزك سنة ١٨٥٩ م . وهناك سلسلة من الدراسات بالالمانية تتعلق بالنبات ووصف العين والهوام قام بها فيدمان ونشرها في هاله عامي ١٩١٢ و ١٩١٨^(٧٥) . ويرى سارتون ان الحاجة لاتزال ماسة الى ترجمات ودراسات بالانكليزية لكتاب عجائب المخلوقات .

واما الدراسات العربية لكتاب عجائب المخلوقات ، فلا اعلم غير دراسة واحدة قام بها عزيز العلي العزي (كاتب هذا البحث) ونشرها في مجلة « المورد » ببغداد سنة ١٩٧٧ م ، وعنوانها « عجائب المخلوقات للقزويني : دراسة في تراثنا العلمي » . وهي دراسة تتعلق بكل ما ذكره القزويني من حيوان في كتابه . وقد رُتبت فيها انواع الحيوان في مجاميعها الطبيعية المأخوذ بها اليوم في علم التصنيف الحديث ، وذكرت اسمائها العلمية باللاتينية ومعلومات موجزة في طباعها وبيئاتها الخ .. وبيان ما يتفق والعلم الحديث مما ذكره القزويني وما يخالفه^(٧٦) . ولعل هناك دراسات اخرى بالعربية لم انكرها هنا لانني لم اطلع عليها .

اما طبعاته بالعربية ، فاقدمها طبعة فستفلك في لايبزك عام ١٨٤٨ م ، كما سلف القول . ثم طبع في القاهرة عام ١٣٠٥ هـ (١٨٨٧ م) على هامش « حياة الحيوان الكبرى » للدميري . وتوالت بعد ذلك طبعاته ، وكلها طبعاات تجارية سقيمة ملأى بالاطعاء والتصحيح . وهناك طبعة حديثة مستقلة من عجائب المخلوقات نشرت في بيروت ١٩٧٨ م يدعى ناشرها انها طبعة قدم لها وحققها فاروق سعد . وقد وجدت فيها كل شيء الا التحقيق . فهي لا تعدو كونها صورة طبق الاصل من طبعة حجازي على هامش حياة الحيوان الكبرى بالقاهرة ١٣٦٧ هـ ،

تخالف سكان غيرها . وما يعلم جنود ربك الا هو « (٨١) .

وعندما تكلم على الهوام والحشرات قال « ومن الناس من يقول : اي فائدة في هذه الهوام مع كثرة ضررها ؟ ولم يدرك ان الله تعالى يراعي المصالح الكلية كارسال المطر ، فانه فيه مصالح البلاد والعباد وان كان فيه خراب بيت المجوز .. والذي يحقق ذلك انا نرى الذباب والديدان والخنافس في دكان القصاب والدباس اكثر مما نرى في دكان البزاز والحداد . فاقترضت الحكمة الالهية صرف المغونات اليها ليصفو الهواء منها ونسلم من الوباء ... » (٨٢) .

ان كلام القزويني في هذا النص يشير اشارة واضحة الى ادراكه واستيعابه دور الرميات واثرها في تنظيف البيئة بالتهاوما النباتات الميتة والحيوانات النافقة ، وبالتالي حمايتها من التلوث . ولولا ذلك لتراكمت تلك النباتات الميتة والحيوانات النافقة الى حد يلوث البيئة تلوثاً يجعلها غير صالحة لحياة الاحياء فيها .

ان النصوص السابقة تتعلق ببعض المفاهيم الاساسية في علم الاحياء . فلننظر الآن في نصوص اخرى تتعلق بكل حيوان على حدة .

قال القزويني عند كلامه على حيوان الماء « سرطان البحر : هو حيوان عجيب الشكل كانه خمس حيات برأس واحد .. » (٨٣) ان وصف القزويني ينطبق على حيوان بحري من شعبة شوكية الجلد يعرف بنجم البحر الثعباني . وهذه الشعبة تضم انواعاً كثيرة جداً ، تعيش كلها في البحار والمحيطات مستقرة على رمال القاع وصخوره ، ولا تغادر اماكنها الا بحثاً عن طعامها وهو المحار عادة . وانواع هذه الشعبة ذات تناظر شعاعي ، اي ان الجسم مؤلف من قرص وسطي مقسم الى خمسة اقسام متساوية يخرج منها خمسة اذرع او عشرة . وبذلك يكون الحيوان نجمي الشكل . وتتوسط القرص من اسفله فتحة الفم التي يدخل منها الماء والغذاء ويخرج منها الغذاء غير المهضوم . تبلغ انواع نجم البحر الثعباني نحو ثمان مئة والف نوع ، منها في سواحل البحر المتوسط الجنس Ophioderma الذي يضم عدة انواع . واذرع نجم البحر الثعباني طويلة ثعبانية الشكل يستخدمها للانتقال السريع من مكان الى آخر . واذا هاجمه حيوان فانه يتخلص بآرادته من احدى اذرعه ليلهي بها الحيوان المهاجم ، لتنمو له بعد ذلك ذراع جديدة (٨٤) .

وفي كلامه على الهوام والحشرات ذكر البعوض فقال « حيوان في غاية الصغر .. ولها خرطوم انق شيء يمكن ان يقال . ومع دقته مجوف حتى يجري فيه الدم الرقيق ، وخلق في راس ذلك الخرطوم قوة يضرب بها جلد الغيل والجاموس ينفذ فيها .. والغيل والجاموس يهربان من البعوض في الماء ... » (٨٥) . البعوض حشرات صغيرة من رتبة نوات الجناحين التي

تتميز بان لانواعها زوجاً واحداً من الاجنحة هو الزوج الامامي ، ومن فصيلة البعوض التي تضم اكثر من ست مئة والف نوع ، والتي تتميز بان اجزاء الفم فيها تحولت الى خرطوم ثاقب ماص . تنشط ذكور البعوض نهائياً وتتغذى برحيق الازهار والعصارات النباتية عادة ، في حين تنشط الاناث ليلاً لتتغذى بما تمتصه من دماء الانسان واللبائن الاخرى والطيور . وبعض انواع البعوض ينقل امراضاً بشرية ، اشهرها بعوض الملاريا وهو انواع عديدة تتبع كلها الجنس Anopheles ، والبعوض المصري Aedes aegypti الذي ينقل مرض الحمى الصفراء ، وانواع كثيرة اخرى لا يتسع المجال لذكرها جميعاً .

وذكر القزويني العلق فقال « غلق : حيوان اسود اللون بقدر الاصبع الخنصر ، يوجد في المياه .. يستعمل في المعالجات ، فان اطباء اذا ارادوا اخراج الدم من موضع مخصوص اخذوا هذا الحيوان في قطعة طين وقربوه من العضو ، فانه يتشبث به ويمتص الدم منه واذا ارادوا سقوطه رشوا عليه ماء الملح فانه يسقط في الحال . وربما يكون العلق في الماء يشربه الحيوان ، فيتشبث العلق بحلقه .. » (٨٦) .

ذكر القزويني العلق عند كلامه على حيوان الماء . والعلق المقصود هنا هو العلق الطبي Hirudo medicinalis ، وهو من شعبة الديدان الخلقية ثم من صف العلقيات الذي يضم نحو ثلاث مئة نوع نوات اجسام مسطحة ومبعدة عادة ، ومحجم امامي صغير يحيط بالفم وآخر خلفي كبير يتشبث به الحيوان باي جسم صلب ليستقر عليه . تعيش معظم انواع العلق في المياه العذبة ، وبعضها في البحار والاماكن الرطبة . وتكون مفترسة او رمية او متطفلة على الفقريات واللافقريات حيث تمتص دماءها وسوائلها الجسمية . والعلق الطبي دودة لا يجاوز طولها عشرة سانتيمترات ، يتألف جسمها من اربع وثلاثين حلقة ، وتعيش في المياه العذبة الرائقة حيث تكون نشطة وسريعة السباحة . يتشبث العلق الطبي باجسام الحيوانات عند ورودها الماء ويمتص منها الدم بكميات كبيرة قد تكفيه شهوراً (٨٧) .

وتكلم على حيوان البحر المتوسط فقال « ومنها سمكة تعرف بالخطاف . قال ابو حامد : ولها جناحان على ظهرها اسودان ، وانها تخرج من الماء وتطير في الهواء وتعود الى البحر » (٨٨) . الخطاف من الاسماك العظمية ثم من رتبة السمك الطيار الذي يتميز بان زعنفته الظهرية تقع فوق زعنفته الشرجية ، وان زعنفتيه الكفيتين كبيرتان ومرتفعتا الموقع . تعيش انواع السمك الطيار كلها في البحار الدافئة حيث تقفز من الماء الى الهواء لتطير فيه مسافة قصيرة ثم تعود الى الماء . ومعظم انواع السمك الطيار صغيرة الاجسام لا يجاوز طولها خمسة وثلاثين سانتيمتراً . والسمك الطيار اجناس متعددة ، منها الجنس Exocoetus الذي يعيش في جميع البحار الاستوائية والمعتدلة (٨٩) . علماً ان

ونختتم هذه النصوص المختارة بما قاله القزويني في النمر. قال « نمر: حيوان ذو قهر وقوة وسلطة صادقة ووثبات شديدة وهو أعدى عدو للحيوانات لا تردعه سطوة احد .. وهو ذو وشي واللوان حسنة . وخلقه في غاية الضيق لا يتكلم البتة .. والنمر يتعرض لكل شيء حالة جوعه وشبعه ، بخلاف الاسد فانه لا يتعرض الا في حالة الجوع .. »^(١١) .

النمر Panthera Pardus حيوان لبون من رتبة الضواري ثم من الفصيلة السنورية . يصل طول جسمه وذيله الى مترين ، وفراؤه مرقط رقطاً سوداً تجتمع حلقاً . ومنه ضرب اسود لاتشوب سوانه شائبة ، وهوليس نوعاً قائماً بذاته . يوجد النمر في افريقيا وفي آسيا من فلسطين غرباً حتى الصين ومنشوريا شرقاً والهند وجاوة جنوباً . وكان موجوداً في المناطق النائية الجبلية في شمالي العراق حتى خمسينات هذا القرن ، ولعله انقرض اليوم هناك . وما ذكره القزويني صحيح في جملته ، فهو شرس لا يربى ولا يستأنس البتة ، ويهاجم اي حيوان يستطيع اقتراضه خاصة الكلاب^(١٢) .

ان النصوص السابقة المختارة من كتاب « عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات » خير شاهد على موسوعية القزويني وعمق ثقافته . ولو اخترنا نصوصاً اخرى مما قاله في النبات والمعادن والاحجار والانهار والبحار والفلك والانباء ، لكنت شواهد اخرى على موسوعيته ، لكن طبيعة هذا البحث لاتسمح بغير النصوص المتعلقة بالحيوان . وقد كتب كل تلك النصوص بلغة واضحة واسلوب مرسل لاسجع فيه .

وارى ان من واجبتنا ان نفخر بياقوت الحموي وعبد اللطيف البغدادي وذكريا القزويني فخرنا بعلمائنا الآخرين الذين سبقوهم او جاءوا من بعدهم ، وان نترجم هذا الفخر الى عمل ملموس فننشر بعض اثارهم العلمية محققة تحقيقاً علمياً دقيقاً . فهذا بعض من حقوقهم علينا نحن الذين خلفناهم ، فعمسى ان نكون خير خلف لخير سلف .

الهوامش والمصادر

Arabischen Schriftums . Brill , Leiden , 1970 / 3 : 350 .

(٢) ابن النديم : ٢٢٢ .

(4) Sezgin 3 : 351 .

(5) Ibid .

(٦) ابن ابي اصيبعة ، احمد بن القاسم : عيون الابناء في طبقات الاطباء

(١ - ٢) . دار الفكر ، بيروت ، ١٩٥٦ - ١٩٥٧ / ٢ : ٢٢٧ . الباياني

البغدادي ، اسماعيل باشا : هدية العارفين ، اسماء المؤلفين وآثار المصنفين (١ -

٢) . اوفسيت عن ط . استانبول - ١٩٥١ و ١٩٥٥ / ١ : ٤٥٠ - ٤٥١ .

وانظر : Sezgin 3 : 351

(٧) ابن ابي اصيبعة ١ : ٢٤٤ .

(٨) الزركلي ، خير الدين : الاعلام (١ - ٨) . دار العلم للملايين - بيروت .

الخطاف ايضاً انواع من الطيور تعرف بالسنونو او السند وهند . وذكر الحرياء فقال « حرياء : هو حيوان اعظم من العظاية .. يدور مع الشمس ووجهه لها كيفما دارت حتى تقرب . ويكون رمادي اللون ثم يصفر ، واذا اثرت فيه حرارة الشمس احمر . وقيل يختلف لونه باختلاف ساعات النهار .. »^(١٠) .

الحرياء Chameleo Chamaeleon) حيوان من الزواحف ثم من رتبة العظايا ، لايزيد طوله على خمسة عشر سانتيمتراً . جسمه مضغوط الجنبين ، ورأسه مثلث الشكل على جانبيه عيان كبيرتان تتحرك كل منهما مستقلة عن الاخرى . ولسانه ذو طرف طويل جداً مغطى بمادة مخاطية ، فاذا رأى ذبابة او حشرة صغيرة اطلقه بسرعة خاطفة ثم اعاده الى فمه وقد لصقت به الذبابة او الحشرة فياكلها . اما اصابع الحرياء وذيلها فانها مهيأة كلها للمساك بفروع الشجر والتشبث بها^(١١) . وما ذكره القزويني في تلون الحرياء صحيح كله .

وفي معرض كلامه على الطير ذكر الغواص فقال « غواص : طائر .. يوجد بالبصرة على طرف الانهار ، يفوص في الماء مبتكوساً بقوة شديدة ويلبث تحت الماء الى ان يرى شيئاً من السمك فياخذه ويصعد به . والصجب للبتة تحت الماء والماء لا يفلبه مع خفة بدنه ... »^(١٢) .

الغواص طائر مائي من فصيلة الغواص ، يعرف في البصرة بالغواص وفي مصر بالغطاس . وطيور هذه الفصيلة لا تبارح الماء الا قليلاً ، وغذاؤها السمك والدود والحشرات . وهي تشبه البيط في مظهرها العام لكن اذناها قصيرة جداً . وارجلها اقرب الى مؤخرة الجسم ، لذلك يصعب عليها السير على الارض الا منتصبه القامة . منها في العراق جنس الغواص Podiceps الذي يضم ثلاثة انواع . والظاهر ان كلام القزويني كان على اصغرها الذي وصفه بخفة البدن ، وهو الغواص الصغير P . Ruficollis الذي لا يجاوز طوله خمسة وعشرين سانتيمتراً . وهو النوع الوحيد المسجل من البصرة وما حولها^(١٣) .

(١) طاش كيري زاده ، احمد بن مصطفى : مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم (١ - ٢) . تحقيق كامل كامل بكري وعبد الوهاب ابو النور . دار الكتب الحديثة - القاهرة ، د . ت / ١ : ٣٣١ . علم الحيوان الان : علم يعني بالاضافة الى ما ذكره المصدر يعني جزء منه بتشريح وفلسفة وبيئة وخواص الحيوانات وكذلك نظريات نشونها وتطورها وتناسلها [المراجع]

(٢) ابن النديم . محمد بن اسحاق : الفهرست . تحقيق رضا تجدد . طهران ، ١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م / ٣١٢ .

حاجي خليفة ، مصطفى بن عبد الله : كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون (١ - ٢) . اوفسيت د . ت . عن طبعة استانبول - ١٩٤١ م / ١ : ٦٩٥ .

وانظر ايضاً : Sezgin Fual : Geschichte Der

Meinertzhagen: 306 - 307. وانظر.

(٢٥) الحموي ٥ : ٢٢٤ - ٢٢٩.

26) Berril, N. J.: Electric Fishes. In: The Illustrated Library of the Natural Sciences (1-4). Simon and Schuster, New York, 1958/3: 910 - 921.

(٢٧) المزني ١٩٧٧ : ٥٦ - ٥٧.

(٢٨) م. ن. : ٦٧ : المزني ١٩٨٦ : ٦٣ - ٦٥.

Meinertzhagen: 488. وانظر.

(٢٩) انظر ترجمته ومصنفاته عند ابن ابي اصيصة ٣ : ٢٢٠ - ٢٥٠ : ابن خلكان ٦ : ٧٦ - ٧٧ : ابن شاکر الكتبي ٢ : ٢٨٥ - ٢٨٦ : حاجي خليفة ١ : ٦٩٦ : ابن العماد الحنطلي ٥ : ١٣٢ : الياباني البغدادي ١ : ٦١٤ - ٦١٦ : الزركلي ٤ : ٦١ : كحالة ٦ : ١٥ - ١٦ : السامرائي ، كمال : مختصر تاريخ الطب العربي (١ - ٢) . دائرة الشؤون الثقافية العامة - بغداد ، ١٩٨٤ . ١٩٨٥ / ٢ : ١٠٢ - ١١١ .

(30) Sarton 2 (2): 599 - 600.

(٣١) سلسلة التراث العربي ١٨ . وزارة الاعلام - الكويت ، ١٩٧٢ م

(32) Sarton.

(٣٣) غايونجي وعبيد : ٤٢ - ٤٤ .

(٣٤) م. ن.

(35) Sarton.

(36) White, Joseph (editor): Abdollatiphi

Historiae Aegypti Compendium. Arabic et Latine. Oxoni, 1800/74 - 76.

وهو كتاب الاقادة والاعتبار لعبد اللطيف البغدادي .

(٣٧) المزني ١٩٧٧ : ٦٠ .

(٣٨) الملوغ ، امين : معجم الحيوان . هدية المقتطف السنوية - القاهرة . ١٩٣٢ م .

وانظر Cambridge Natural History (1-10): Harners, S. F. and Shiply, A. E. (editors). Macmillan, London, 1895 - 1910, 8: 515 - 521.

(٣٩) م. ن. : ٨٧ .

(٤٠) البغدادي : ٧٦ - ٨٢ .

(41) Walker, Ernestp., et al: Mammals of the world (1-2). The Johns Hopkins Press, Baltimore, 1964 - 1968/2: 1367 - 1369.

(42) Ibid: 1370.

(٤٣) البغدادي : ٨٤ .

(44) Cambridge Natural History 8: 378 - 388; Storer, T. I. and Usinger, R. L.: General Zoology. McGraw Hill and Kogakusha, Tokyo, 1965/60 - 603.

(٤٥) البغدادي : ٨٦ .

(٤٦) ابن البيطار، عبد الله بن احمد : الجامع لمفردات الانوية والاذنية (١ - ٤) . اوفستيت عن ط. بولاق - القاهرة ، ١٢٩١ هـ / ٢ : ٩٥ .

(٤٧) م. ن. : ٣ : ١٠٤ .

(٤٨) البغدادي : ٢٧٠ - ٢٧٦ ، يوجد بعض الامور يجب ان تؤخذ بنظر الاعتبار وهي جوهرية مثل اختلاف الجهاز الهضمي للانسان والحيوانات المجترة كالابقار والاعنام والماعز وكذلك وجود وسادة لحمية قوية في الفك السفلي لهذه الحيوانات في حين توجد اسنان في الفك العلوي والسفلي للانسان . ومما يؤكد

١٩٧٩ م / ١ : ٢٠٩ .

كحالة ، عمر رضا : معجم المؤلفين (١ - ١٥) . مكتبة المتن - بغداد ، ودار

احياء التراث العربي - بيروت ، د. ت / ٢ : ١٤٨

وانظر Brockelmann, Carl: Geschichte Der Arabischen Litteratur. Brill, Leiden, 1937 - 1949/1: 237.

وانظر ايضاً : Sezzgin 3: 302.

(٩) حاجي خليفة ١ : ٦٩٦ : الياباني البغدادي : ٦١٦ .

(١٠) رسائل اخوان الصفاء وعلان الوفاء (١ - ٤) . دار صادر - بيروت ، د. ت / الرسائلتان السابعة والثامنة .

وانظر Ronan, Colin A.: The Cambridge Illustrated History of the World's Science.

Book Club Associates, London, 1983/234.

(١١) ابن ابي اصيصة ٢ : ٧٨ : الزركلي ٤ : ١٩٢ : كحالة ٦ : ٢٣٨ .

وانظر : Brockelmann: Supplement 1: 885 - 886.

(12) Sarton, George: Introduction to the History of Science. Robert E. Krieger (Pub), Huntington, New York, 1975/2(2): 642 - 643.

(١٣) انظر ترجمته في ابن خلكان ، احمد بن محمد بن ابي بكر : وفيات

الاعيان انبياء الزمان (١ - ٨) . تحقيق احسان عباس . دار الثقافة - بيروت ،

١٩٧٢ / ١ : ٢١٩ : ابن شاکر الكتبي ، محمد : فوات الوفيات (١ - ٥) .

تحقيق احسان عباس . دار صادر - بيروت ، ١٩٧٣ - ١٩٧٤ / ١ : ١٥ -

١٦ : ابن العماد الحنطلي ، عبد الحي : شذرات الذهب في اخبار من ذهب (١ -

٨) . المكتب التجاري - بيروت ، د. ت. / ٥ : ١٢١ - ١٢٢ : الزركلي ٨ :

١٣١ : كحالة ١٣ : ١٧٨ - ١٨٠ .

(14) Sarton

(15) Ibid

(١٦) الحموي ، ياقوت : معجم البلدان (١ - ٥) . دار صادر - بيروت ،

١٩٧٧ / ١ : ٤٢٨ .

(١٧) المزني ، عزيز علي : عجائب المخلوقات للقرطبي ، دراسة في تراثنا

العلمي . المجلد ٦ (٤) : ٣١ - ٩١ . بغداد ١٩٧٧ : الدعام ، نجم قمر -

اسماك العراق والخليج العربي (١ - ٢) . مركز دراسات الخليج العربي -

البصرة ، ١٩٧٧ - ١٩٨٤ / ١ : ٣٥١ - ٣٥٢ .

(١٨) الدعام ٢ : ١٤٨ - ١٩٣ .

(١٩) المزني ، عزيز علي : اللبائن في حياة الحيوان للدميري ، دار الشؤون

الثقافية العامة بغداد ، ١٩٨٩ م / طبعة .

(٢٠) المزني ، عزيز علي : الطب في حياة الحيوان للدميري . دار الشؤون

الثقافية العامة بغداد ، ١٩٨٦ م / تمام .

وانظر : Meinertzhagen, R.: Birds of Arabia, Oliver and Boyd, London, 1954/573 - 575.

(٢١) الحموي ٢ : ٥١ - ٥٤ .

(٢٢) هو علي بن سهل بن الزيان الطبري ، مؤلف كتاب « فردوس الحكمة » في

الطب . اسلم على يد المعتصم . وتوفي سنة ٢٤٧ هـ (٨٦١ م) . والريان لقب

سرياني يعني الاستاذ ، اطلق على ابيه الفلكي (الزركلي ٤ : ٢٨٨ ، وقد ذكره

باسم علي بن زين الطبري : وهذا وهم من الزركلي رحمه الله) .

(٢٣) الحموي ٤ : ١٣ - ١٦ .

(٢٤) المزني ١٩٨٦ : ٢١٢ - ٢١٧ ، اللوس ، بشير : الطيور المراقية (١ -

٣) . بغداد ، ١٩٦٠ - ١٩٦٢ / ٣ : ٢٠٩ - ٢١٣ .

(74) Sartou .: Encyc. Islam

(75) Sartou .

(٧٦) العزبي ١٩٧٧ : ٣١ - ٩١ .

(٧٧) عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات (ط ٣) . دار الاناق الجديدة - بيروت ، ١٩٧٨ م .

(٧٨) العزبي : ملاحظات على الطبيعة البيروتية من عجائب المخلوقات للقزويني . المورد ٩ (٣) : ٣٤٣ - ٣٥٦ . بغداد ، ١٩٨٠ م .

(٧٩) القزويني : ١٨٢ - ١٨٣ . (٨٠) م . ن . ، هذه الجملة في الحقيقة تعني في يومنا هذا التوازن الطبيعي الموجود .. والتوازن او Homeostasis تعني محاولة البقاء ، او التوازن داخل الجسم او القدرة على التوازن او الثبات كما في حالة اجتماعية معينة او مجتمع .. ومن هذا فان قدرة الكائنات الحية على التناسل والبقاء تعتمد فعاليتها على درجة فقدانها أو هلاكاتها .. وعلى هذا الاساس فان الوصف الذي جاء هنا دقيقاً وعلمياً وان تفسيره العلمي المعروف لدينا في الوقت الحاضر . [المراجع] .

(٨١) م . ن . : ٣٣٩ ، ٤١١ .

(٨٢) م . ن . : ٤٦٦ - ٤٦٧ . إن وجود مثل هذه الكائنات مهمة ايضاً للتوازن الطبيعي .. فكل حشرة نور مهم .. ويوجد في الوقت الحاضر توجهاً لاستخدام مثل هذه الحشرات للقضاء على بعض الوبئة او الحشرات الاخرى بطريقة المكافحة تسمى (المكافحة البايولوجية او الحيوية) وهي جزء من الحفاظ على البيئة خوفاً من استخدام المبيدات الحشرية الملوثة .. وقد تطورت هذه الطريقة بشكل فعال ويعتقد بان دورها سيكون اكثر اهمية خلال القرن القادم .

[المراجع] .

(٨٣) م . ن . : ١٨٨ .

(84) Storer and Usinger : 398 - 399 .

(٨٥) القزويني : ٤٦٩ - ٤٧٠ .

(٨٦) م . ن . : ١٩٢ .

(87) Storer and Usinger : 440 - 442 .

(٨٨) القزويني : ١٧٩ .

اما ابو حامد ، فهو محمد بن عبد الرحمن بن سليمان الفرائدي الاندلسي : رحالة اندلسي مشهور ، قضى سنوات في بغداد ، وتوفي بدمشق سنة ٥٦٥ هـ (١١٦٩ م) . ونكر كحالة (١٠ : ١٣٥) انه توفي في حدود سنة ٥٥٨ هـ . من آثاره « المقرب في بعض عجائب المغرب » الذي رفعه الى الوزير يحيى بن هبيرة ، ويعرف هذا الكتاب ايضاً باسم « نخبة الانهان في بعض عجائب البلدان » .

(89) Storer and Usinger : 572 .

(٩٠) القزويني : ٤٧١ .

(91) Storer and Usinger : 605 .

(٩٢) القزويني : ٤٥٨ - ٤٥٩ .

(٩٣) اللوس ١ : ٨٧ - ٩١ : العزبي ١٩٨٦ : ١٨٤ - ١٨٥ .

(٩٤) القزويني : ٤٢٨ .

(95) . Hatt , Robert T . The Mammals of Iraq . Misc . Pub . Mus . Zool . , University of Michigan , No . 106 , Ann Arbor , 1959 / 48 - 49 ; walker , et al 2 : 1279 .

مانهب اليه البغدادي والعلوي في كون عظم الفك السفلي عظماً واحداً هو الحركة المتوازنة الواحدة في حالة الحركة والمضغ والكلام [المراجع] .

(٤٩) القزويني ، زكريا بن محمد : عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات دار الاناق الجديدة - بيروت ، ١٩٧٨ / ٢٦ .

(٥٠) حاجي خليفة ٢ : ١١٢٧ .

(٥١) خنابة : بلدة صغيرة من سواحل فارس ، بينها وبين الخليج العربي نحو ثلاثة اميال (الحموي ٢ : ١٦٥ - ١٦٦) .

(52) The Enydropaedia of Islam 4 : 865 - 867 . Brill , Leiden , 1978 .

(٥٣) سركيس ، يوسف اليان : معجم المطبوعات العربية والمصرية . مطبعة سركيس - القاهرة ١٣٤٦ هـ - ١٩٢٨ م / ١٥٠٧ .

وانظر الزركلي ٣ : ٤٦ : كحالة ٤ : ١٨٣ .

(54) Sartou 2 (2) : 868 - 870 .

(55) Encyc . Islam .

(56) Roman : 233 .

(٥٧) انقرفت دائرة المعارف الاسلامية (٤ : ٨٦٥ - ٨٦٧) بتحديد تاريخ وفاة ابن الوردي عام ٨٦١ هـ ، في حين اجمعت المصادر الاخرى على ان وفاته كانت عام ٧٤٩ هـ (حاجي خليفة ١ : ٧٠١ : الباباني البغدادي ١ : ٧٨٩ - ٧٩٠ : الزركلي ٥ : ٦٧) . فاما ان تكون دائرة المعارف الاسلامية قد اخطأت في تاريخ وفاته ، او ان هناك مؤلفاً آخر يعرف بابن الوردي ايضاً ، لم اعثر على ترجمة له فيما تيسر لي من مصادر .

(58) Encyc . Islam .

(٥٩) حاجي خليفة ٢ : ١١٢٧ : الباباني البغدادي ١ : ٣٧٢ .

(60) Encyc . Islam .

(٦١) علوان ، محمد باقر : كتب عجائب المخلوقات في الادب العربي . المورد ٣ (٢) : ٢٣٥ - ٢٤٢ . وزارة الاعلام - بغداد ، ١٩٧٤ م .

(62) Sartou .

(٦٣) القزويني : ٥٧ .

(٦٤) م . ن . : ٢٩ .

(65) Encyc . Islam .

(٦٦) العزبي : مصادر القزويني في كتابه عجائب المخلوقات (دراسة غير منشورة) .

(٦٧) حاجي خليفة ٢ : ١٢٢٨ .

(68) Brockelmann 2 : 172 - 173 .

انظر ترجمة الصفدي عند حاجي خليفة ١ : ٦٩٦ - ٦٩٧ : كحالة ١٠ : ١٨٨ .

(٦٩) لم اعثر على ترجمة له فيما اطلعت عليه من مصادر .

(٧٠) انظر ترجمات الكتاب عند حاجي خليفة ٢ : ١٢٢٧ .

(71) Sartou .

(٧٢) ميللي ، الدو : العلم عند العرب واثره في تطور العلم العالمي . نقله الى العربية عبد الحليم النجار ومحمد يوسف موسى . دار القلم - القاهرة ، ١٩٦٢ م / ٣٠٠ . وقد ذكره الباباني البغدادي (١ : ٥٦٨) باسمه الكامل وهو عبد الرشيد بن صالح بن نوري الباكوي ، له « تلخيص الاثار في عجائب الاقطار » ، ولم يذكر تاريخ وفاته .

(73) Encyc . Islam .

(الأصوات النفسية)

في العربية

د - علي زوين

كلية التربية - جامعة القادسية

■ التعريف بالنفسية :

النفسية من الاصطلاحات اللغوية الحديثة المرتبطة بالمستوى الصوتي في التحليل اللغوي . وهي ترجمة للكلمة الانكليزية (ASPIRATION) . وقد تستخدم كلمة (الهوائية) أو (الهائية) مرادفة لها من حيث المدلول . ويرجح استخدام مصطلح (النفسية) في العربية منعاً للبس الذي تتضمنه كلمة (الهوائية) لانصرافها الى المعنى الذي اراده الخليل وأطلقه على أصوات المد الثلاثة في العربية (الألف والواو والياء) لانه جعلهن (جوفاً)^(١) لخروجهن من الجوف وهوائية لخروجهن مع النفس من غير عائق يعوق مجراها .

أما (الهائية) فالظاهر أنها لا تفيد المعنى المطلوب ولا تقيد بالمدلول المقصود لانصراف مضمونها الى صوت الهاء وهو ترجيح بلا مرجح ، لان الصوت الذي يعقب بعض الأصوات قد يشبه الهاء إلا أنه ليس هاء وإنما هو نفخ أو شبيه بالنفخ ، ويكون من النفس الممتد مع الأصوات الانفجارية بعد فتح الانسداد في المخرج لتمكين الانفجاري المجهور من استكمال ضيقية (الانفجار والجر) ، على أن (النفسية) لا تقتصر على الأصوات الانفجارية المجهورة حسب بل تشمل أيضاً على عدد من الأصوات الانفجارية المهموسة ، . ولذلك كله يفضل استخدام مصطلح (النفسية) بدلاً من (الهوائية) أو (الهائية) وإن كان الرمز المشير الى هذه الظاهرة عند بعض اللغويين^(٢) وهو وضع الصوت (h) عقب الصوت النفسي . ولا يصح من حيث إرادة الترجمة أن نجعل (h) هذه هاء وإنما هي مشيرة الى ظاهرة صوتية تشبه الهاء حيناً وتختلف عنها حيناً آخر الى ما يشبه النفخ . والنفسية في المفهوم اللغوي الحديث : « إحداث صوت يشبه الهاء مصاحباً لصوت آخر »^(٣) . وتنشأ هذه الظاهرة الصوتية نتيجة لاقترب الوترين الصوتيين وزيادة دفع الهواء الخارج عبر تجويف الغم وتضييق مجراه فينطلق الصوت بقوة مصحوبة بتيار نفسي . ويمثل للأصوات النفسية في اللغة الانكليزية - غالباً - بأصوات (t) و (p) و (k) إذا وقعت في أول الكلمة ، نحو : (tin) و (pin) و (kin) . وهذه الأصوات انفجارية مهموسة . وشرط نفسياتها ألا تقع بعد الصوت (s) في نحو :

(Stin) و (Spin) و (Skin) . والإشارة المستخدمة عند الغربيين الى كون الصوت نفسياً هي هكذا (t') أو (p') - مثلاً - ... الخ^(٤) . وفي العربية أمثلة ونظائر لأصوات نفسية ، منها : الباء والجيم والذال والطاء والقاف ، إذا جاء بها ساكنة أو موقوفاً عليها نحو : (انهب) و (اخرج) ... الخ .

الأصوات النفسية عند اللغويين العرب المتقدمين : تنبّه اللغويون العرب الى أن بعض الأصوات في العربية يعقبها نفس أو نفخ أو شبه نفخ إذا كانت ساكنة أو موقوفاً عليها . خصوصاً بالذکر منها أصواتاً اصطلاحاً عليها بـ (حروف القلقة) وقد تسمى بـ (اللقلقة)^(٥) .

وظاهر العبارة يفيد أن القلقة من الحركة ، وكأن هذه الأصوات تقلقت أي تحركت عن مواضعها حين إرادة النطق بها ساكنة . وذكر ابن الجزري^(٦) أن المتأخرين من اللغويين ظنوا أن القلقة حركة ، ونقل قول الخليل أن القلقة شدة الصياح والقلقة شدة الصوت ، فأنهم بعبارته أن القلقة عنده شدة الصوت . وليس الأمر كما ذكر ابن الجزري فقد ورد عند بعض المتقدمين ما يفيد أن القلقة تحرك الأصوات عن مواضعها كما سنلاحظ ، وليس أدل على ذلك من عبارة المبرد يصف حروف القلقة بأنها « تسمع في الوقف عندها نبرة بعدها » لأنها « ضغطت عن مواضعها » وعبارة ابن جني واصفاً إياها بأنها « تحفّز في الوقف وتضغط عن مواضعها » ؛ فالنبرة والحفز والضغط أسباب للحركة .

والمعارف عند جمهور اللغويين أن أصوات القلقة خمسة وهي : الباء والجيم والذال والطاء والقاف . يجمعها قولك (قطب حد) . ووصفت هذه الأصوات بأنها شديدة (أي انفجارية) مجهورة^(٧) . واستبعدت الهمزة على الرغم من أن اللغويين وصفوها بأنها شديدة مجهورة لما ذكره من التخفيف العارض لها « حالة السكون ففارت أخواتها ولما يعتريها من الإغلال » . ونم يمنع هذا التعليل عدداً من اللغويين من إلحاق الهمزة بأصوات القلقة ، وألحق سيبويه بها التاء وجعل لها نفخاً^(٨) ، كما ذكر المبرد منها الكاف إلا أنه عذّبها دون القاف « لأن حصر القاف أشد »^(٩) .

وتناول اللغويين العرب ظاهرة النفسية بالتحليل الصوتي ، وذهبوا الى أن هذه الظاهرة تقتزن بالسكون أو بالوقف . واختلفت عباراتهم في وصف الصوت اللاحق بالصوت النفسي ؛ فوصفه المبرد بأنه (نبرة) للضغط العارض له عن موضعه . والنبرة شدة الصوت . قال : « ومنها حروف تسمع في الوقف عندها نبرة بعدها وهي حروف القلقة ، وذلك لأنها ضغطت عن مواضعها »^(١٠) . وقال في موضع آخر : « وأعلم أن من الحروف حروفاً محصورة في مواضعها فتسمع عند الوقف على الحرف منها نبرة تتبعه وهي حروف القلقة وإذا تفقدت ذلك وجدت »^(١١) .

ونستنتج من هذين النصين أن الحصر يعني حصر الهواء ، والوقف يعني الوقف على الصوت ساكناً . والحصر إنما يكون في حال الوقف وليس في حال الوصل أو الدرج لأنك تخرج اللسان عنها الى

صوت آخر .

وذهب المبرد الى أن بعض هذه الاصوات أشد حصرأ من بعض وعَدَّ القاف أصلاً نها (لشدة استعلائه) غير أنه لم يقتصر على حروف القلقة الخمسة بل ادخل الكاف معها كما تقدم ذكره ، وعلل للظاهرة بكون الوقف على مثل هذه الاصوات يعرضهن الى ضعف في النطق لا يمكنهن من تحقيق مخارجهن وصفاتهن تحقيقاً واضحاً وهي صفة الشدة (الانفجار) وصفة الجهر . وذكر ابن الجزري هذا المعنى للمبرد قائلاً : « .. وهذه القلقة بعضها أشد من بعض ، وسميت هذه الحروف بذلك لأنها إذا سكنت ضعفت فاشتبهت بغيرها فيحتاج الى ظهور صوت يشبه النبرة حال سكوتهن في الوقف »^(١٢) .

وجعل ابن جني حروف القلقة قسماً من الحروف المُشْرِية ، ووصفها بأنها « تُخَفِّزُ في الوقف وتضغط عن مواضعها » و « لا تستطيع الوقف عليها إلا بصوت وذلك لشدة الحفز والضغط »^(١٣) . والظاهر أنه اصطلح عليها بالمُشْرِية لهذا المعنى الذي ذكره من أنك لا تستطيع الوقف عليها إلا بصوت^(١٤) . أما شدة الحفز والضغط فينصرف الى انحصار الهواء في مخارجها مع ما يصاحبه من صفة الجهر . وأشار الى أصوات أخرى مشرية أقل ضغطاً من الأولى « .. يخرج معها عند الوقف عليها نحو النفخ »^(١٥) ، وعَدَّ من هذا القبيل الزاي والطاء والذال والضاد والراء التي ذكرها بعبارة : « الراء شبيهة بالضاد » وربما أفادت عبارته معنى التكرير في الراء لأنه ذكرها قبل حروف القلقة فقال^(١٦) : « إنك إذا وقفت عليه رأيت طرف اللسان يتعثر بما فيه من التكرير » ، وهي شبيهة بالضاد من حيث نفاذ الهواء ، فالضاد تسمع لها نفخاً حين النطق بها لاحتكاك الهواء بين جانب اللسان وما يليه من الاضراس مع ضيق في مجراه ، كذلك الراء تسمع لها نفخاً حال الوقف مع ما يعتورها من تكرير .

وخلاصة ما أفاده ابن جني أنه جعل المُشْرِية قسمين : الأول : أصوات القلقة وتتصف بشدة الحفز والضغط ، وكلها شديدة (انفجارية) بحسب وصفه لها ، وهذه يعقبها صوت حين الوقف عليها . والثاني : أصوات أقل ضغطاً وهي الزاي والطاء والذال والضاد ، وكلها رخوة (احتكاكية) بحسب وصفه لها . أما الراء فوصفها بأنها مكررة وهي عنده بين الشديدة والرخوة ، وهذه الاصوات لا يعقبها صوت بل نفخ . وبذلك فرق ابن جني بين الصوت والنفخ اللذين يعقبان المُشْرِية وكان الصوت أو الصوتيت يحصل حين يكون الضغط شديداً خلافاً للنفخ الذي يحصل حين يكون الضغط أقل شدة .

وعَدَّ ابن عصفور أصوات القلقة التي سماها (المتقلقة) قسماً للمُشْرِية وليست قسماً منها ؛ فالمتقلقة عنده القاف والجيم والطاء والذال والباء ، وقال إنها « تضغط عن مواضعها وتحفز في الوقف فلا تستطيع الوقف عليها إلا بصوت ... »^(١٧) . وأما المُشْرِية فهي الزاي والطاء والذال والضاد والراء . وعَرَّفَ المُشْرِية فهي الزاي والطاء والذال والضاد والراء . وعَرَّفَ المُشْرِية بأنه « حرف يخرج معه عند الوقف عليه نحو النفخ إلا أنه لم

يضغط ضغط المتقلل »^(١٨) . وذكر ما تقدم بيانه من أن الوقف على مثل هذه الاصوات يستدعي إخراج صوت أو نفخ بخلاف الدرج والوصل . ويكون ابن عصفور بذلك قد تابع ابن جني وغيره من اللغويين إلا في فصله بين المشرية والمتقلقة .

ويبحث الرضي في ظاهرة النفسية على نحو أكثر تفصيلاً وتقسيماً ، فقد اتفق مع من تقدمه على كون أصوات القلقة هي حروف (قطب جد) وعلل لتسميتها بمصاحبة ضغط اللسان في مخرجها حين النطق بها وقفاً مع شدة الصوت المتصعد من الصدر ، و « هذا الضغط التام يمنع خروج ذلك الصوت فإذا أردت بيانها للمخاطب احتجت الى قلقة اللسان وتحريكه عن موضعه حتى يخرج صوتها فيسمع »^(١٩) .

وتعليل الرضي لهذه الظاهرة يمتاز بالدقة فقد عَدَّ الصوت الذي يعقب (حروف القلقة) حين الوقف عليها نتيجة لأمرين : ضغط اللسان في المخرج ، وشدة الصوت المتصعد من الصدر ، ولكن يستدرك عليه عبارة : (ضغط اللسان) ؛ فهي عبارة يفهم منها أن للسان عملاً في تكون هذه الاصوات جميعها ، وهو أمر يصح على أربعة منها حسب ، وهي القاف والطاء والجيم والذال ، أما الباء فلا يلحظ للسان أثر ظاهر في نطقه . وربما خَرَجْنَا عبارة الرضي على أنه أراد (بضغط اللسان) ضغط الهواء المتدفع بدليل أنه قال بعد عبارته هذه : « ... وشدة الصوت المتصعد من الصدر » ، وإن كنت أميل الى أنه قصد (بضغط اللسان) اللسان على حقيقته من باب التغليب لأنه صَحَّ على أربعة منها سوى الباء .

وجعل الرضي للحروف المهموسة كلها نفخاً حين الوقف عليها « لانه يجرين مع النفس » ، واختلف بذلك مع من تقدمه . والاصوات المهموسة عند اللغويين العرب عشرة يجمعها قولك : (ستشحتك خصفه) كما هو معروف ، منها صوتان وصفاً بأنهما شديدان (انفجاريان) وهما التاء والكاف ، وما بقي منها وصلت على أنها رخوة (احتكاكية) .

وعَدَّ الضاد والذال والطاء والزاي من الاصوات التي يعقبها مثل النفخة حين الوقف عليها . ولم يذكر من بينها الراء كما ذكرها ابن جني وتبعه ابن عصفور . والنفخ عنده أو شبه النفخ ألا تضغط هذه الاصوات من مواضعها ضغط حروف القلقة ، وأن تجد لها منفذاً لاحتكاك الهواء من مواضعها ؛ فالضاد تجده من بين الاضراس ، وأما الطاء والذال والزاي فتجد المنفذ من بين الثنايا .

ويستدرك عليه في هذا التعليل جعله التاء والكاف المهموستين من الاصوات التي يعقبها نفخ لانه أطلق العبارة في هذا المقام على الحروف المهموسة كلها ، وقد تقدم أن التاء والكاف وصفت بأنهما حرفان شديدان (انفجاريان) خلافاً للحروف المهموسة الأخرى التي وصفها اللغويون العرب بأنها رخوة . والصوت الشديد ينقلق معه مجرى الهواء في مخرجه ، وربما لاحظ سيبويه ذلك في التاء فعُدَّها من الحروف التي يسمع لها نفخ حين الوقف عليها ، كما عَدَّ المبرد الكاف من هذا القبيل ، وقد تقدم القول في هذه المسألة .

الفارق الزمني بين الحبس والانفجار . وتلاحظ أن مدة الانفلاق في المجموعة الأولى أطول منها في المجموعة الثانية ، ولذلك تبدو المراحل الثلاث التي ذكرها فندريس في المجموعة الأولى أوضح منها في المجموعة الثانية لأن العنصر الانفجاري في (ata) يتبع العنصر الانحباسي مباشرة في حين يتأخر العنصر الانفجاري في (atta) بإمساك يطيل مدى الإغلاق . ونستنتج مما تقدم أن الأصوات الانفجارية يختلف بعضها عن بعض من حيث مدة الانفلاق والحبس ، وكلما طالت المدة كان الصوت أكثر انفجاراً من غيره .

أما صفة الجهر في الأصوات فمرجعها الى اهتزاز الوترين الصوتيين أو عدمه ؛ فالأصوات المصحوبة بذبذبة الوترين الصوتيين تدعى بالأصوات المجهورة خلافاً للأصوات المهموسة التي لا يصحبها مثل هذه الذبذبة^(٢٢) .

و (حروف القلقة) كما اصطلح عليها المتقدمون هي من أكثر الأصوات اللغوية إظهاراً للنفسية ولذلك ينبغي أن نقف عندها لنتناول بعض أوجه الخلاف الوصفي بين المتقدمين والمحدثين . وقد تقدم أن اللغويين العرب وصفوا هذه الأصوات بأنها شديدة ، ولا يختلف عنهم المحدثون إلا في الجيم حيث وصفت في الفصحى المعاصرة بأنها ليست انفجارية^(٢٣) .

والخلاف بين الطرفين كائن في وصف هذه الأصوات بالجهر ، والظاهر أن منشأ الخلاف هو اختلاف النطق بالصوت بين القديم والحديث ووصف الباحثين للأصوات بحسب نطقها المعاصر في الفصحى المتداولة ؛ فقد وصفوا القاف والطاء على أنهما صوتان مهموسان^(٢٤) كما ينطقان في الفصحى المعاصرة خلافاً لوصف اللغويين العرب لهما بكونهما صوتين مجهورين .

واختلف المحدثون مع المتقدمين في الهمزة من حيث وصفها بالجهر ؛ فقد وصفها اللغويين العرب لهما بأنها صوت مجهور ولكن الشائع عند معظم الباحثين المحدثين هو أنها صوت ليس بالمجهور ولا بالمهموس^(٢٥) .

وذكرنا فيما تقدم أن سيبويه جعل للتاء نفخاً ، كما جعل المبرد للكاف نفخاً . والصوتان ليسا من حروف القلقة التي اصطلح عليها اللغويون العرب . ونجد في وصف المحدثين لهذين الصوتين بحسب نطقها المعاصر في الفصحى ما يؤيد زعم سيبويه والمبرد ، فالتاء وصفت عند اللغويين بأنها صوت اسناني لثوي انفجاري مهموس مرقق^(٢٦) ، وقد يصحبها شيء من الجهر وبخاصة إذا وليها صوت مجهور كقولك : (انعت داود) إذ تنطق (انعت داود)^(٢٧) ، وهذا من قبيل المماثلة الصوتية فقد أثرت الدال المجاورة للتاء عليها فصار نطق التاء أقرب الى الدال فشابهها شيء من الجهر لأن الدال مجهورة ، وربما ظهر أثر النفخ فيها والحال هذه لميلها الى الجهر مع كونها من الأصوات الانفجارية . وقد تعقبها نفخة بسيطة إذا جاءت بعد كسرة طويلة كما في (تين) و (عتيق)^(٢٨) .

ووصفت الكاف في العربية المعاصرة بأنها صوت طبقي انفجاري مهموس مرقق . وتصحبها نفخة خفيفة إذا جاءت بعدها

وذكر الرضي ستة من الحروف لا يصحبها في الوقف صوت كما في القلقة ولا نفخ كما في المهموسة ولا شبه نفخ كما في الحروف الأربعة (ظ ذ ض ز) ، وهي : اللام والنون والميم والعين والغين والهمزة . ويبين الأسباب الموجبة لذلك في قوله : « أما عدم الصوت فلأنه لم يتصعد من الصدر صوت يحتاج الى إخراجة وأيضاً لم يحصل ضغط تام .

وأما عدم النفخ فلأن اللام والنون لا يجدان منفذاً كما وجدت الحروف الأربعة بين الأسنان وذلك لأنهما ارتفعتا عن الثنايا ، وكذلك الميم لأنك تضم الشفتين بها ، وأما العين والغين والهمزة فانك لو أردت النفخ من مواضعها لم يمكن .. » .

وهذه الأصوات الستة التي ذكرها الرضي مجهورة كلها بحسب وصف المتقدمين لها ، ولذلك لم تخرج عن القيد الذي وضعه للحروف المهموسة وأن لها نفخاً ، أما صفاتها من حيث الشدة والرخاوة والتوسط ، فالهمزة عند اللغويين المتقدمين شديدة (انفجارية) ، والغين رخوة (احتكاكية) ، وكل من اللام والميم والنون والعين متوسطة بين الشديدة والرخوة .

واتفق الرضي مع من تقدمه على أن حصول الصوت أو النفخ أو شبهه مقرون بالوقف على هذه الأصوات ولا يحصل شيء من ذلك في الوصل .

وخلاصة ما أفاده أنه قسم الحروف الى أربعة أقسام :

- حروف يصحبها صوت ، وهي حروف القلقة .
- حروف يصحبها نفخ ، وهي المهموسة كلها .
- حروف يصحبها شبه النفخ ، وهي الظاء والذال والضاد والزاي .
- حروف لا يصحبها صوت ولا نفخ ولا شبه نفخ ، وهي : اللام والنون والميم والعين والغين والهمزة .

■ (النفسية) في ضوء علم اللغة الحديث

ترتبط ظاهرة النفسية في التحليل الصوتي بأمور أهمها الانفجار والجهر اللذان يصحبان بعض الأصوات حال النطق . ولذلك توصف هذه الأصوات بأنها (انفجارية) أو (انسدادية) أو (وقفية)^(٢٩) . وخلافها الأصوات (الرخوة) أو (الاحتكاكية) أو (الانسيابية) ؛ على أن مصطلحي الانفجارية والاحتكاكية من أكثر المصطلحات استعمالاً في كتب علم اللغة الحديث ولا سيما المؤلفات باللغة بالعربية . أما من حيث الجهر والهمس فتوصف الأصوات على أنها (مجهورة) أو (مهموسة) . وظاهرة الانفجار التي توصف بها الأصوات مرتبطة بمجرى الهواء الخارج من الرئتين فإذا ما حبس هذا المجرى في موضع من المواضع نتج عن هذا الحبس أن يضغط الهواء في موضعه ثم يطلق فجأة فيندفع صوتاً انفجارياً^(٣٠) . ولكي تحصل هذه الظاهرة لا بد للصوت أن يجتاز ثلاث خطوات كما ذكر فندريس^(٣١) : الإغلاق أو الحبس ، ثم الإمساك الذي يكون طويل المدى أو قصيره ، ثم الفتح أو الانفجار . وقد تطول مدة الإمساك أو تقصر تبعاً لعنصر الانفلاق أو الحبس ؛ فالمجموعة الصوتية (ata) مثلاً تختلف عن المجموعة الصوتية (ata) لوجود

كسرة طويلة كقولك : (تأكيد)^(٢٠) .

ونستنتج مما تقدم أن النفسية لا تقتصر عند اللغويين المحدثين على الأصوات الانفجارية المجهورة حسب ولكنها قد تحصل في أصوات غير مجهورة . وهذا الرأي هو ما نص عليه اللغويون العرب ولا سيما ابن جني والرضي . وتختلف الأصوات من حيث ظاهرة الانفجار ، فبعضها أكثر انفجارية من غيره ، كما تختلف من حيث الهمس ؛ فبعضها يشوبه الجهر في سياق معين .

ويكاد يتفق المحدثون من علماء اللغة مع اللغويين العرب المتقدمين على الأسباب الموجبة للنفسية^(٢١) . ولما كانت هذه الظاهرة في الأصوات الانفجارية المجهورة أكثر وضوحاً من غيرها فالتعليل الصوتي المقبول لذلك هو كون الأصوات الانفجارية المجهورة تحتاج إلى جهد عضلي أكبر^(٢٢) ، وبخاصة حين الوقف عليها لانسداد مجرى الهواء في موضع الانفلاق وعدم جريان النفس معها لأنها مجهورة ومن ثم وجب اتباعها بصوت لينقلها من حال الوقف والسكون إلى شبه الحركة ، وبذلك يتحقق فيها صفتا الانفجار والجهر .

هذا ما يخص الانفجارية المجهورة ، وأما الانفجارية المهموسة كالقاف والطاء فلا تحتاج إلى جهد عضلي كبير كالذي تحتاجه الانفجارية المجهورة ، ولذلك يعقب بعضها نفخ بسيط دون الصوت كالكاف والطاء .

والظاهر أن اللغويين العرب حين أشرطوا الوقف على مثل هذه الأصوات ليعقبها صوت أو نفخ أو شبهه لا حظوا تمكين الصوت من النطق به نطقاً واضحاً بهذا الصوت أو النفخ . والظاهر أيضاً أن اللغويين العرب فطنوا^(٢٣) إلى أن مثل هذه الأصوات قد يعقبها صائت قصير (= فتحة - مثلاً) ، أو طويل (= ألف - مثلاً -) نحو : (تا) ، و (با) ، و (طا) ، ولذلك أشرطوا الوقف على هذه الأصوات لتمكينها من النطق بصوت يعقبها أو شبه نفخ ، لأنه إذا وليها صائت قصير أو طويل حل محل الصوت أو النفخ فلا حاجة للصوت أن يستعين بهما لأن الصائت يفي بالغرض المطلوب ويمكن الصوت من النطق الواضح الجلي .

وللمرحوم الدكتور محمود السمران رأي في الصوت الذي يعقب ما يسمى بـ (حروف القلقة) عند اللغويين العرب ، ومفاده أن هذا (الصوت) غير مهموس أي ليس نفسياً وإنما يشبه بالحركة أو بالصائت القصير ، ووصفه بأنه « صوت صائت مركزي ضعيف »^(٢٤) . ونحن لا نوافق الدكتور السمران في رأيه هذا على جلالته قدره وتضلعه من العلوم اللغوية الحديثة ، وذلك لأسباب أهمها أن اللغويين العرب ولا سيما ابن جني والرضي من المتأخرين فرقوا بين الصوت الذي يعقب حروف القلقة وبين النفخ أو شبهه الذي يعقب غيرها وبخاصة المهموسة كلها على رأي الرضي . وهذا التفريق نتيجة لما لاحظوه من الجهد المضلي في نطق هذه الأصوات ، وقد عبروا عن ذلك بما يفهم فحواه من عبارات نحو :

(الضغط من موضعه) و (الحفز) و (الحصر) وما أشبه .

وجعلوا للأصوات الانفجارية المجهورة صوتياً يعقبها حين السكون أو الوقف عليها لما تحتاجه من جهد عضلي أكثر ، في حين جعلوا للأصوات الانفجارية المهموسة نفخاً أو شبهها لأنها تحتاج إلى جهد عضلي أقل مما تحتاج إليه الانفجارية المجهورة . وهذا يبين في التفريق ولا يمكن أن يبلغ الصوت أو النفخ أو شبه مبلغ الصائت مهما كان ضميماً ؛ فالفتحة - مثلاً - وهي من الصوائت في العربية يمكن أن تكون قصيرة وهي الفتحة المألوفة في النطق وتوصف بأنها متوسطة من حيث الاشباع . ويمكن أن تكون طويلة فتستحيل ألفاً إذا أشبعت في النطق ، كما يمكن أن تكون دون المتوسطة المألوفة أو بين القصيرة والطويلة ... وهكذا . وقد لاحظ علماء القراءات مثل هذه الاختلافات في الحركة فيما اصطلاحوا عليه بالروم والاشعاش حال الوقف ، ولا توصف الفتحة أو الكسرة في الأحوال كلها إلا كونها صوائت مهما كانت درجة الاشباع المعتمدة في نطقها .

ومن المرجح أن الصوت أو النفخ أو شبه نفس يعقب الأصوات الانفجارية مجهورة كانت أو مهموسة ، وهذا النفس متصل بمجرى الهواء المندفق ولا يبدو كونه تنمته لتمكين الصوت من النطق . وأشار بعض الباحثين في العربية من المستشرقين^(٢٥) إلى ما سمي (بالقلقة الكبرى) و (القلقة الصغرى) ويقصد بالكبرى : القلقة التي تصحب الصوت حين الوقف عليه في آخر الكلمة ، وأما الصغرى فهي القلقة التي تصحب الصوت إذا وقع في وسط الكلمة ساكناً ، وكان في هذا التفريق استدراكاً على المتقدمين من اللغويين العرب كابن جني في أنهم لم يذكروا ما عبر عنه بالقلقة الصغرى .

وقد لاحظنا أن معظم اللغويين العرب انصب اهتمامهم على القلقة في أواخر الكلم لأن أواخرها تستدعي الوقف ، غير أن ابن الجزري نقل نصاً عن أبي الحسن شريح من كتابه الموسوم بـ (نهاية الاتقان في تجويد القرآن) يفهم منه بوضوح تفريق اللغويين المتأخرين وقراء القرآن الكريم بين نوعين من القلقة : إحداها تحصل للصوت في وسط الكلمة ، والأخرى تحصل للصوت في آخر الكلمة . قال أبو الحسن شريح لما ذكر أحرف القلقة الخمسة : « ... وهي متوسطة كياء الأبواب وجيم التَّجْدِين ودال مَدَدْنَا وقاف خَلَقْنَا وطاء لا تشطط : فالقلقة هنا آبين في الوقف في المتطرفة من المتوسطة »^(٢٦) .

خلاصة لأهم النتائج :

١ - بحث اللغويين العرب في الأصوات التي يصطلح عليها في علم اللغة الحديث (بالأصوات النفسية) من خلال ما اصطلاحوا عليه بحروف (القلقة) ، وهي القاف والطاء ونباء والجيم والدال . وتناولوا بالبحث أيضاً أصواتاً أخرى غير حروف القلقة ظهرت عليها علامات النفسية كالتاء والكاف والزاي والطاء والدال والضاد .

٢ - انصب اهتمام اللغويين العرب على الأصوات التي تصحبها الظاهرة المذكورة آنفاً حينما تكون ساكنة أو موقوفة

الذي يتبع الأصوات النفسية يختلف من حيث قوته ووضوحه في السمع تبعاً لمقدار ضغط الأصوات من مواضعها .
وقد ميزوا بين ثلاثة من الظواهر النفسية التي تلحق الأصوات :
أ - صوت : وهو يعقب الصوت إذا كان بمقدار ضغط الصوت من موضعه شديداً .

ب - نفخ : - وهو يعقب الصوت إذا كان مقدار ضغط الصوت من موضعه أقل شدة من الأول .

ج - ما يشبه النفخ : وهو يعقب الصوت إذا كان مقدار ضغط الصوت من موضعه أقل شدة من الموضعين المذكورين آنفاً

الهوامش

- (١٩) انظر في هذا الموضع وما يليه : شرح الشافية ٢ / ٢٦٣ .
- (٢٠) انظر : ماريو باي : أسس علم اللغة ص ٨٢ .
- (٢١) انظر : محمود السمران : علم اللغة ص ١٥٣ ، وكمال بشر : علم اللغة العام (الأصوات) ص ١٠٠ .
- (٢٢) اللغة : ٤٨ .
- (٢٣) انظر : أسس علم اللغة ص ٨٢ .
- (٢٤) انظر : السمران : علم اللغة ص ١٥٣ ، وبشر : علم اللغة العام (الأصوات) ص ١٠٠ ، ١٠١ . ووصف كمال بشر الجيم كما تنطق في الفصحى المعاصرة بأنها صوت انفجاري - احتكاكي ، أي مركب بين الشد والرخو بحسب اصطلاح اللغويين العرب .
- (٢٥) انظر : السمران : علم اللغة ص ١٦٠ ، وبشر : علم اللغة العام (الأصوات) ص ١٠٢ ، ١١٧ .
- (٢٦) انظر : إبراهيم أنيس : في اللهجات العربية ص ١٧٧ ، وعلم اللغة العام (الأصوات) ص ٨٨ .
- (٢٧) تمام حسان : مناهج البحث في اللغة ص ١٢٣ ، وعلم اللغة العام (الأصوات) ص ١٢٣ .
- (٢٨) علم اللغة العام (الأصوات) ص ١٠١ .
- (٢٩) مناهج البحث في اللغة : ص ١٢٣ .
- (٣٠) مناهج البحث في اللغة : ١٢٤ .
- (٣١) انظر : السمران : علم اللغة ص ١٥٧ ، ١٦٠ . وعلم اللغة العام (الأصوات) ص ١١٦ .
- (٣٢) انظر : فندريس : اللغة ص ٥٨ .
- (٣٣) السمران : علم اللغة ص ١٦٠ .
- (٣٤) علم اللغة : ١٦٢ .
- (٣٥) جان كانتينو : دروس في علم أصوات العربية ص ٢٨ نقلاً من كتاب الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني ص ٣٢٢ .
- (٣٦) النشر : ١ / ٢٠٣ ، ٢٠٤ .

المصادر والمراجع

- ٧ - اللغة - ج . فندريس - تعريب عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص القاهرة ١٩٥٠ .
- ٨ - معجم علم اللغة النظري - محمد علي الخولي - مكتبة لبنان بيروت ١٩٨٢ .
- ٩ - المقتضب - المبرد - تحقيق عبد الخالق عزيمة - القاهرة ١٩٦٣ .
- ١٠ - الممتع في التصريف - ابن عصفور - تحقيق فخرالدين قباوة حلب ١٩٧٠ .
- ١١ - مناهج البحث في اللغة - تمام حسان - المغرب ١٩٧٩ .
- ١٢ - النشر في القراءات العشر - ابن الجوزي - تصحيح علي محم الضباع - القاهرة .

عليها في أواخر الكلم ، وهو ما يدعى (بالقلقلة الكبرى) إلا أن بعض المتأخرين من علماء القراءات قد أشار الى ما يسمى بالقلقلة الصغرى وهي التي تعقب الصوت في أواسط الكلم ، ولا يعني ذلك أن يكون الصوت متبوعاً بحركة قصيرة أو طويلة بل المراد سكون الصوت أي أن يكون الصامت ساكناً غير متبوع بحركة . ويمكن القول بأن النفسية لا تظهر في الأصوات العربية إلا في حالتها السكون والوقف . أما الوقف ففي أواخر الكلمة ، وأما السكون ففي أواسطها أو في أواخرها .

٣ - بين اللغويون العرب ولاسيما المتأخرين منهم أن النفخ

- (١) انظر : مقدمة العين بتحقيق المخزومي والسماراني .
- (٢) انظر : السمران ، علم اللغة - مثلاً - .
- (٣) معجم علم اللغة النظري : ص ٢٤ .
- (٤) انظر : معجم علم اللغة النظري : ص ٢٤ .
- (٥) ابن الجوزي : النشر ١ / ٢٠٣ .
- (٦) النشر : ١ / ٢٠٣ .
- (٧) انظر : سر صناعة الإعراب ١ / ٦٩ ، والممتع ٢ / ٦٧١ ، ٦٧٢ .
- (٨) النشر : ١ / ٢٠٣ .
- (٩) المقتضب : ١ / ١٩٦ .
- (١٠) المقتضب : ١ / ١٩٦ .
- (١١) المقتضب : ١ / ١٩٦ .
- (١٢) النشر : ١ / ٢٠٣ . وتتمه الكلام : « ... في الوقف وغيره وإلى زيادة إتمام النطق بهنّ فذلك الصوت في سكونهنّ أبين منه في حركتهنّ وهو في الوقف أمكن » . ويستدرك علي ابن الجوزي في هذا النص أمور ، منها ذكره النص بما يوهم أنه نقل لكلام المبرد كما هو وليس الأمر كذلك ، والإشارة الى أن القلقة قد تعرض في الحركة إلا أنها في الوقف أمكن ونسبة ذلك الى المبرد ، وعبارة المبرد في هذه المقولة واضحة فقد نصّ على أن هذه النبرة تظهر في الوقف « فإن وصلت لم يكن لأنك أخرجت اللسان عنها الى صوت آخر فحلت بينه وبين الاستقرار » . انظر : المقتضب ١ / ١٩٦ .
- (١٣) سر صناعة الإعراب : ١ / ٧٣ .
- (١٤) حسام النعيمي : الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني ص ٣٢٢ .
- (١٥) سر صناعة الإعراب : ١ / ٧٣ .
- (١٦) انظر : الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني ص ٣٢٠ .
- (١٧) الممتع : ٢ / ٦٧٥ .
- (١٨) الممتع : ٢ / ٦٧٦ .

- ١ - أسس علم اللغة - ماريو باي - ترجمة أحمد مختار عمر - طرابلس ١٩٧٣ .
- ٢ - الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني - حسام النعيمي - بغداد ١٩٨٠ .
- ٣ - سر صناعة الإعراب : ابن جني - تحقيق مصطفى السقا وآخرين - القاهرة ١٩٥٤ .
- ٤ - شرح شافية ابن الحاجب - الرضي - تحقيق محمد نور الحسن وآخرين - القاهرة ١٣٥٦ هـ - ١٣٥٨ هـ .
- ٥ - علم اللغة (مقدمة للقارئ العربي) - محمود السمران - بيروت د .
- ٦ - علم اللغة العام (الأصوات) - كمال محمد بشر - القاهرة ١٩٧٣ .

الحكمة

في شعر علي الشرقي

د. ناجي التكريتي

كلية الآداب - جامعة بغداد

الشاعر الشيخ علي الشرقي ، من شعرائنا الاوائل المبدعين في هذا القرن . شعره يزخر بالوطنية الجياشة ، ويتدفق بالشعور القومي الاصيل . والصور الشعرية ، والكلمات الرقيقة ، والتدفق المرهف ، صفات واضحة ودائمة في شعر الشاعر .

مهمتي ستقتصر على اظهار الجانب التأمل في شعر الشاعر ، وهو ما نطلق عليه شعر الحكمة ، او نذهب الى ابعد من هذا ، فنسميه : الشعر الفلسفي . أمل ان أنجح في القاء الضوء ، على ما جاء في شعره من حكمة . اني اتساءل أولاً ، هل تفلسف شاعرنا في شعره ، وهل كان يتمثل الحكمة ؟ لا شك انه قد درس مع الشعر وادوات اللغة ، كتب الفلسفة وعلم الكلام والادب ، وما يقود الى الحكمة من كتب دينية وكتب التاريخ والاخبار . يقول ارسطو ان التفلسف مبعثه الدهشة ، وذلك بان يتعجب الانسان من حالة معينة او حالات ، سواء كان مبعث ذلك التعجب الانسان او الكون . بعد ذلك اقول ، رُب انسان يدهش من حالة معينة طارئة ، ويتساءل ويتوقف عند هذا الحد ، بينما يتبع الفيلسوف اسلوباً في التفكير ، لكي يجيب عن ذلك التساؤل . نحن نعلم ان الشاعر كان في العصر الجاهلي حكيم القبيلة . لماذا لا نطلب الان من الشاعر ان يتفلسف . وان يتعاطى الحكمة ، ما استطاع الى ذلك سبيلاً . الحكمة للشعر قوة ، واذا كانت ميزة الشعر الاولى الرقة ، فلا بأس على الشاعر السلس ان يسعى الى طريق التأمل وسبر اغوار الوجود . إذا كان ارسطو يعطي للفيلسوف درجة اعلى من الشاعر ، فانا أقول ينبغي للشاعر ، الذي حياه الله بنعمة الالهام ، اقول ينبغي له ان يتعامل مع الافكار . أنهب الى اكثر من هذا ، فاقول ان على الشاعر ان يكون هو خالق افكار . الحكمة ليست موقوفة على احد ، وان الشاعر الذي يدرك مسية التاريخ ويفهم طبيعة الانسان ، يستطيع ان يمزج الفكرة العميقة بالكلمات الرقيقة ، مزج اللحمة بالسداة .

الشاعر الذي تميز بموهبة شعرية مكينة ، لا بد أن تكون غايته خيرة ، فيدعو الى الفضيلة ويسعى لتحقيق الخير . لا بد انن للشاعر أن يكون صاحب قضية ، ولا بد أن يكون الشاعر هادفاً . الشاعر الحق ، من يكون مندفعاً اندفاعاً ذاتياً ، والتزامه نابع من صميم اعتقاده . الشعر الحق إذن ، ما كان منسجماً بين جزالة اللفظ وقوة المعنى . اكرر القول ، انه إذا كان الجرس الموسيقي ضرورياً للشعر ، فان حكمة الفيلسوف ضرورة ، كي يدرك الشاعر طبائع الاشياء .

سينا في قصيدته ، مسبوق بها من لدن فلاسفة سابقين . مقصوفة الاسلام على نحو عام ، عالجوا هذا النوع من الشعر ، وكاد بعضهم ينجح في كتابة الشعر الفلسفي كالحلاج ورابعة وابن عربي وابن الفارض ، امثلة على ذلك . اننا نفخر بالجاحظ ، لان ادبه يعلم العقل ، واننا نفخر بابي حيان التوحيدي ، لانه اديب الفلاسفة وفيلسوف الادباء . برأيي ، ان الجاحظ والتوحيدي ، اعظم كاتبين في تاريخنا الادبي ، والسبب يعود لانهما مارسا الفلسفة قراءة وكتابة .

ان أسمى ما يستطيعه الشاعر ان يكتب شعراً فلسفياً ، ولكن ليس من السهل ان يكتب الشاعر أو الفيلسوف ، شعراً فلسفياً . شعراؤنا بعامة زاولوا الحكمة ولم يكتبوا شعراً فلسفياً . لعل اول من بدأ بمزاولة مزج الحكمة بالشعر ، هو زهير بن ابي سلمى . كثير من فلاسفتنا جربوا نظم الشعر الفلسفي ففشلوا . لعل ابن سينا قد نجح بقصيدته العينية ، ان يقدم شعراً فلسفياً الى حد معين ، اذا ما علمنا ان الافكار الفلسفية التي قدمها ابن

ان سقراط - كما نعلم - يرى ان الموت هو موت الجسد فقط ، او هو انفصال النفس عن الجسد . الدين الاسلامي يرى ايضاً ان الجسد هو الذي يموت والنفس خالدة . مهما يكن ، فان الشاعر يحاول ان يتأمل اطوار الحياة من الولادة حتى النشور . وهكذا تستمر تأملات الشاعر في القصيدة الاتية (موت وحياة) ، عن جموع البشر الذين يجيئون وينهبون ، ويدخل كلمة فلسفة صراحة ، عندما يقول :

ارى في الموت فلسفة ترينا

حياة لم ترد الا اتساعا

في قصيدة (العلم وحده) ، يطري الشاعر فيها العلم وينم الجهل ، ويرى ان الحرمان ليس حرمان المال ، وانما الحرمان الحقيقي هو فقدان العلم . في قصيدة (محنة الاخلاص) ، التي قيلت في انقلاب بكر صدقي ، يتغنى الشاعر بالحرية التي يراها مأسورة ، على الرغم من التقني بها ، ويأسف على بغداد ، التي تعيش على نظام الرصاص . الشاعر في قصيدة (تحية بابل) ، يفخر بان بابل بلد السحر والمجد ، ويذكر كذلك بانها مدينة حمورابي والقانون والفن والجمال ، فضلاً عن انها مدينة نبوخذ نصر والحدائق المعلقة ، ومدينة العز والاقدام .

لقد وجدت ان الشاعر يتعامل مع الحكمة في الرباعيات ، ولا سيما قصيدة (صور ونواز) ، ولكنه مع ذلك يبقى شاعراً ، دون ان يدخل معبد دُلُفى المتيد . الشيخ علي الشرقي يؤمن صراحة بالعقل في الرباعية الثالثة من (صور ونواز) ، ويجعل من الحس اول مراحل المعرفة ، ولكن العقل هو الحكم الاعلى الذي يقيس ، والذي شبهه بالرئيس للحواس :

في الرأس مجلس شوري

له الدماغ رئيس
تبدي القضايا اليه
الحواس وهو يقيس
فما سواه طريق
ولا سواه يجوس
والعلم بالغييب لطف
قد الهيمته النفوس

نحن نعلم ان الفلاسفة العقليين منذ سقراط وافلاطون حتى الآن ، يركنون في المعرفة الى قوة العقل . الشاعر قالها خاطرة شعرية ، ولم يبن على قوله هذا منهجاً فلسفياً ، كما يفعل الفلاسفة . لا ادري في الحقيقة ، فيما اذا كان الشاعر قد اطلع على آراء افلاطون ، او انه قد درس كتبه وتأثر به .

الشيء الذي اثار استقراي ، ان فكرة البيت الرابع من الرباعية ، تتفق تماماً مع فكرة الامام الغزالي الفلسفية . الغزالي يعتقد ان الحس محدود ، وان العقل هو الاخر محدود ، وان المعرفة تقتنف بالصدر كاللاهاف ، وان خير طريق للمعرفة الحق هو التصوف . يتغنى الغزالي عندما يدرك الحقيقة ، بالبيت الاتي :

في الشعر ، ما زال بعضنا يفضل المتنبّي ، وبعضنا يميل الى المعري ، في صدارة الشعر العربي . الاله من هذا ، هو ان سبب تصدرهما معاً ، لانهما تعاطيا الحكمة في الشعر . نحن نكبر ابا تمام ، وربما نقضه على البحتري ، والسبب لان ابا تمام حكيم في شعره ، مع العلم ان شعر البحتري اكثر رقة وسلاسة . اننا لم نضع ابا نواس في الصدارة ، مع انه شاعر كبير ومجدد ، واجاد في كل صنوف الشعر ، بما فيها الزهد .

في القرن العشرين ، حاول الشاعر جميل صدقي الزهاوي ان يتفلسف في شعره ، وكان يود ان يخاطب بالفيلسوف اكثر مما يلقب بالشاعر . لاشك ان الزهاوي قد تفلسف في شعره ، ولكنه لم يكن فيلسوفاً بآية حال من الاحوال . الفيلسوف هو الذي يأتي بنظرية جديدة لم يسبقه اليها أحد من قبل . اذا أردت ان اعمم المقولة ، او ابسطها ، فكل انسان هو فيلسوف ، الى حد ما ، ولكن شتان بين الانسان الحائر المتسائل نون جدوى ، وبين الانسان صاحب العمل الفكري المنظم على وفق منهج معين .

الشاعر احمد الصافي النجفي ، من شعرائنا الكبار في هذا القرن ، الذي تفلسف هو ايضاً في شعره ، ونظر الى الانسان والاشياء ، نظرة متأمل حكيم ، يصبو الى ان يصل الى حقائق الامور .

الشاعر الشيخ علي الشرقي ، من الرواد الاوائل في هذا القرن ، مارس قول الشعر ، ويحكم نشأته في مدينة النجف ، لا بد انه قرأ كتب الفلسفة ، جنباً الى جنب ، مع كتب الادب وديوانين الشعر ، وهذا شيء معروف لطلاب الدراسات الادبية ، في طرق التعليم ، في المدارس العلمية . اود في دارستي هذه ، ان اتتبع تعامل الشاعر مع الفكر ، وأمل ان انجح في هذا المسعى . انها محاولة مني لرصد حكميات الشاعر في شعره .

تطالعنا في اول قصيدة في الديوان (مناجاة النجوم) ، أسئلة الشاعر عن نظام الطبيعة ، ويذهب في السؤال الى ما هو خفي فيما وراء الطبيعة . نحن نعلم ان السؤال هو اول مرحلة من مراحل التفلسف ، وان الفيلسوف الحق من يتعجب من ظاهرة معينة ، ثم يجيب عن ذلك التعجب بنظرية فلسفية ، لم يسبقه اليها أحد من قبل .

تتجلى حكمة الشاعر ، في قصيدته (مقال الناس اكثره محال) ، إذ انه يحث هنا على طلب الكمال ، وانه يعد ان طلب الكمال هو الجمال . بعد هذا فانه يحذر الذي يروجون ان يسعى ، فانه سيحصل على الياس ليس غير . يتبعها في قصيدة (عذراء الشرق) ، فيلوم ابنا الشرق الذين سيكون على الماضي ، وينصحهم بالنظر الى المستقبل ، والعمل من اجله ، اني مع الشيخ علي الشرقي ، في قصيدته (السيف والقلم) ، لانني مثله من انصار القلم .

الشاعر في قصيدة (عجز وقدر) ، يتفلسف حقاً على طريقة سقراط ، عندما يقول :

لنفس سير دائب
بحياتها والموت فتره

فكان ماكان مما لست اذكره
فظنُ خيراً ولا تسال عن الخبر

يبدو لي ان الشيخ علي الشرقي يؤمن بمعرفة العقل داخل
نطاق الطبيعة ، اما فيما وراء الطبيعة ، فهو يتفق مع رأي
الفزالي ، عندما يقول :

والعلم بالغيب لطف
قد الهتمته النفوس
الرباعية السادسة تشير الى تعامل الشاعر مع الشعراء ،
عندما يذكر صراحة ، بالاسماء ، هو ميروس وابا العلاء المعري :

انما ايام هوميروس
من عمر المعري
لا اعتقد ان ذكره الشاعرين اعتباراً ، وانما لابد انه قرأ شيئاً
قليلاً او كثيراً من شعرهما وتأثر به ، ولا سيما شعر ابي العلاء
المعري . البيت الاول من الرباعية نفسها :
اشتكوا من قصر العمر فقابلت بنكر
تبدو فيه سيماء ابي العلاء المعري واضحة .
الشاعر الحكيم عمر الخيام اثره واضح في البيتين الاول
والثاني من الرباعية الثامنة :

يارب يثمل كل الـ
وري . اني
ان يفسد الناس طراً
فهل يفيد صلاحي
يخيل لي ان روح الخيام تعرف في اجواء رباعيات الشرقي ،
ولا سيما قصيدة (صور ولوازع) ، كذلك اثر الخيام واضح في
قصيدة (المزهجات) . لست الان بصدد مقارنة بين ادب
الشاعرين . اني اود أن أقصر دراستي هذه على جانب معين من
شعر الشاعر ، الا وهو جانب التأمل والحكمة . اني اشعر كأنني
اسمع سقراط يفني ، عندما قرأت الرباعية التاسعة عشرة ،
والشاعر يربط ما بين حياته قبل الولادة ، وماذا سيرى بعد
الموت :

قبل موتي هيهات ان تشرحوا لي
عالمأ لا ينال الا بموتي
انا في البحر والمغيث على الساحل
هيهات يعبر البحر صوتي
جسدي قارب وقلبي شرار
وحياتي جبل وعقلي نوتي
اركبوني يوم الولادة بحراً
سارى ساحلاً له يوم موتي

الشيخ علي الشرقي شاعر ، ولذا فهو يعترف في رباعيته
الرباعية والعشرين ، انه طالما تساعل ، ولكن تساؤله بقي بدون
جواب :

كم سؤال ظل في نفسي من دون جواب
وانا اقول ، لو أجاب الشاعر عن اسئلته جواباً علمياً دقيقاً ،
لتحول الى فيلسوف . الامر ليس بهذه البساطة طبعاً ، فهو شاعر
يسأل وليس فيلسوفاً يحل المشكلات ، هكذا كان حال المعري ،
الذي نصفه بالشاعر الحكيم ، فان اغلب شعره عبارة عن أسئلة ،
سواء كان موضوع السؤال الانسان ام الكون .
اقرأ البيتين الاول والثاني من الرباعية الثلاثين :

في الشعر موسيقية
له من الاوزان جوق
معناه واللفاظ لو
اصفيتم جرس ودق
يذكرني هذا القول بتعريف ارسطو للشعر : بانه لغة مزينة
مجملة ، ولا بد من جرس موسيقي للشعر ، ولا ادري هل قرأ
الشاعر الشرقي ، كتاب الشعر لارسطو ، أو انه توارد خواطر .
الرباعية الثامنة والسيعون تشير الى صراع الانسان مع
الحياة ، وفيها شيء من تشاؤم المعري :

ان اهل الارض في سيارة
جمع السائق فيها فارتطم
زحزحوها فمشت مقلوبة
والتوت من أمل نحو ألم
كل جيل قد اتى يصلحها
إبتلته بخراب فانهزم
غلط السائق ياسياري
كل هذا الخط ما بين الامم

أود ان اشير الى ان الحقيقة تقول عكس هذا ، لان الواقع
يقول ان كل أمة تبني وتضيف الى تراث ما تقدم من الامم ، وهكذا
تكونت الحضارات ، وازدهرت عبر العصور .
اما في الرباعية الثمانين ، فيحذر الشاعر من العلم ، الذي
بدأ يلعب بالناس ، او ان الناس بدأوا يلعبون بنتائج العلم ، التي
بدأت تجلب الشرور على الانسان في كثير من الحالات :

عظمت محنة العقول بدنيا
ملكتهها مطامح وعواطف
كرة الارض ماكفت لعبة الناس
فادلوا من السما بقذائف
اصبح العلم مصدر الشر في الارض
فماذا يفيد حاك وهاتف

في الرباعية الثانية والثمانين ، يتمنى الشاعر ان تقوم بولة العقلاء ، بعيدة عن سلطان الغرائز . لا شك انه هدف طالما حلم به الفلاسفة والشعراء . ان مقولة افلاطون في ان يحكم الفلاسفة او يتفلسف الملوك مشهورة . المهم في هذا الشأن ، ان سعادة الشعب . برأي افلاطون - مرهونة بحكم العقلاء .
في الرباعية الثانية بعد المائة ، يصف الشاعر الانسان بالنقص . ويميزي ذلك الى جدنا آدم :

هذي البلاءة كلها

جاءتكم من آدم
الشاعر مفرد في هذا الرأي ، لاشك ان الانسان مشوب بالنقص ، وهذه حقيقة يتفق عليها الفلاسفة . الشاعر الشرقي يلوم الانسان ويصفه بالبلاءة ، ويحلم في ان ياتي ذلك اليوم الذي ياتي به الانسان الكامل ، او على حد تعبيره (الانسان السالم) . الفلاسفة منذ سقراط حتى الآن ، يصفون الانسان بالنقص ، ويسمون الى خلق الانسان الفاضل التام (كما عبر عن ذلك فلاسفة الاخلاق) ، او الانسان الكامل (كما عبر عنه متصوفة الاسلام) سابقاً ، ونيقنشة لاحقاً . المهم ان الفلاسفة يرون ان فضيلة الانسان تتحقق عندما يصبو الانسان الى الكمال . ان هذا هو الصواب نفسه . لان الانسان لو خلق كاملاً لما تكونت الحضارات وازدهرت المدينيات ، ولو بقي الانسان على نقصه لكان اشبه بالحيوان . انها اذن طبيعة الانسان في هذه الحياة . الانسان اذن مشوب بالنقص ، ولكن ليس من الحكمة ان نصفه بالبلاءة .

في الرباعية العاشرة بعد المائة ، يحث الشاعر في البيت الثاني على عمل الخير :

يا لداتي كونوا سعاة الى الخير

ر والا فلستيم بلداتي
هذا شيء جميل من الشاعر ومستحسن منه ، لا سيما ان حكماء الدنيا يحثون دائماً على عمل الخير . اختلف مع الشاعر واعتب عليه ، عندما قال في البيت الاول من الرباعية :
لا اري العاقل الرشيد بهذا الكون الا كآلة او اداة
انا اعتقد العكس تماماً ، لا سيما ان الشاعر يتبع كلمة العاقل بالرشيد . استقري تاريخ البشرية ، فأرى ان (العقلاء الراشدين) لم يكونوا آلات ولا ابوات . المجال لا يتسع لضرب الامثلة بالتفصيل ، والا فإمامي صور سقراط وافلاطون وارسطو والكندي والغرابي وهيجل وماركس وورسل ، وغيرهم كثيرون . سقراط تجرع السم لانه قال الحقيقة ، وافلاطون حارب ، وارسطو هرب من اثينا . ابو حنيفة رفض ان يكون قاضي القضاة عند ابي جعفر المنصور ، وقاضي القضاة هذا يعني وزير عدل ، في بولة تمتد مساحتها من الصين الى الاندلس . والكندي سجن في مكنتبه ، والفزالي شرد في الآفاق ، وابن حنبل ضرب بالسوط ، وابن تيمية مات في السجن . ويرون احرق بالنار ، وغاليلو اهين ،

ورسل اودع السجن .

في البيت الاول من الرباعية الحادية عشرة بعد المائة شاعرية اكثر منها فلسفة ، او اتباع مذهب اجتماعي او سياسي معين . ويقول الشاعر :

دعوا نظم السياسة في هدوء وثوروا للنظام الاجتماعي

لا أنري اي نظام سياسي يريد الشاعر من ابناء جيله ان يتركوه . بعد هذا هل يطلب الشاعر ان يثوروا على النظام الاجتماعي ذاته ، او يثوروا له ، وهو يقول (وثوروا للنظام الاجتماعي) . الشيخ علي الشرقي هنا شاعر ، وليس منظراً اجتماعياً .

يقول الشاعر في الرباعية السابعة عشرة بعد المائة :

يارؤوساً في شبيها والشباب كقشور ماتحتها من لباب

لا شك ان الشاعر هنا يتالم من حالة التأخر الاجتماعي والسياسي في العراق خلال العشرينيات ، وقت نظم هذه الرباعية . الشاعر ، كل شاعر طبعاً ، يتميز بالرهافة والاحساس ، ويتميز بالاعتداد بالنفس ، شاعرنا اعتداده واضح بنفسه ، في الرباعية الرابعة والعشرين بعد المائة ، عندما يقول :

انا وحدي غواص هذه اللالي ورفاقي تشق بالاصداق

للشاعر الحق ، ولكل شاعر الحق في ان يفخر بنفسه ويملكاته وبقدراته الادبية . اني اعتب على شاعرنا هنا من وجهة نظر انسانية ، فاقول ليس من حقه ان ينفي اللب من رؤوس مواطنيه . الواقع الأدبي يقول كان هناك ادباء كبار مثل الحبوبي والزهاوي والرسافي والشبيبي والكرملي وغيرهم ، والواقع السياسي يؤكد وجود عقول كبيرة في الساحة مثل عبد المحسن السعدون وجعفر ابي التمن وياسين الهاشمي وجعفر العسكري وعبد الواحد سكر وغيرهم ، هذا فضلاً عن جيل الشباب ، الذي يمثلته الشاعر وأبناء جيله ، من المتطلعين الى مستقبل أفضل . استوقفتني الرباعية الحادية والخمسون بعد المائة . الشاعر يسال :

ما الذي سخر فساھمن بهذي المجازر البشرية كان رشد العلوم للناس هذا ام ضلال الغرائز الفطرية

الشاعر هنا يدرك المأساة ولكنه لا يحلها ، وانما يبقى عند حد السؤال . اغلب الفلاسفة يميلون الى ان الانسان شرير بالطبع ، وبرهانهم على ذلك ، ان الانبياء والفلاسفة ورجال

القانون ، منذ بدء البشرية حتى الآن ، يحثون الانسان على عمل الخير بينما الانسان يميل الى عمل الشر إذا ما واثته الفرصة ، وأمن جانب الرقابة .

الرباعيتان الاخيرتان في قصيدة (صور ونواز) فيهما تأمل عقلي وتساؤل فكري عن الحياة والموت . يسأل الشاعر نفسه : من اي عالم قد اتيت ، وينهي القصيدة قائلاً ، بأن كل شيء سيمضي :

كل شيء وفيه نور وزيت
كل شيء وفيه حي وميت
فألي اي عالم انا جهزت
ومن اي عالم قد اتيت

كلما قلت او سمعت سيمضي
كلما شمت او شمنت سيمضي
كلما قد علمت فهو سيمضي
قد مضى من اتى ومن جاء يمضي

الشرقي في غالب شعره يصبو الى حرية الانسان العراقي وسعادته ، ويحزنه ان يجد العراق ، الذي رزخ تحت الظلم العثماني على مدى اربعة قرون ، يراه الآن محتلاً من لدن الانكليز . الشاعر في قصيدته (مع البلبل الطليق) ، يحاول بين الرمز والايحاء والصراحة يحلم بالانسان الحر الذي يعيش في مدينة سعيدة . الشرقي شاعر وليس فيلسوفاً ، فلا تطلب منه ان ينشد الانسان الكامل ، الذي يحيا في مدينة فاضلة ، كما طلبها وسعى اليها افلاطون وافلوطين والفارابي وغيرهم . جميل جداً ان يطلب الشاعر العدل ويردو الى حكم العقل ، ولكني اجد فجأة ان الشاعر يضيق صدره ، فيقول في الرباعية السابعة من القصيدة :

وددت الفلك لم ينح
ولم يسلم على نوح
وتبقى الارض للنبت
من القيصوم والشيخ

لا شك ان الشرقي شاعر ، ويحب مناجاة الطبيعة ، وان بدا متشائماً بعض الشيء . لا اقول انه الهرب ، ولكن الشاعر مثقل بهوم وطنه ، والشاعر في غالب الاحيان مرهق ، وتأثر بالطبع . الشرقي هنا يهيم بالطبيعة ، وليس من الموضوعية ان أثقل النص الشعري او افسره تفسيراً فلسفياً ، فاقارنه بفكرة جان جاك روسو ، التي مفادها ، الدعوة لرجوع الانسان الى الطبيعة ، بينما شاعرنا يود ان تبقى الطبيعة خالية من الانسان .

اننا نأتي الى سبب ضيق الشاعر بالآخرين ، عندما نقرأ البيت الأخير من الرباعية السابعة عشرة .

نشدت الصحو في الناس
فلم اظفر بمنشودي

اعتقد انه ليس من حقي ان اطلق على الشاعر صفة التشاؤم ، لان واقع حال العراق في اواسط العشرينيات ، وهو تأريخ نظم القصيدة ، كان مبتلى باحتلال انكليزي ، وان الامية متفشية ، في اغلب المدن ، والتأخر واضح ، والانقسامات السياسية شائعة . في الوقت نفسه ، لا أريد الشاعر عندما يقول انه يطلب الصحو في الناس ولا يجده . الشيخ الشرقي يعلم وانا اعلم ، ان الصحو في العراق موجود في تلك المرحلة ، على الرغم من ان العراق فتح عينيه لأول مرة ، بعد استعباد ثقيل من لدن الاجانب ، دام سبعة قرون .

مع كل هذا نرى الشاعر بعد ذلك ، يناجي البلبل داعياً الى عمل الخير . يقول في الرباعية العشرين :

عسى ان ننقل البذور
الى مزرعة الخير

وفي الرباعية الثانية والعشرين يقول :

مفي يابلبل الروضة
من لحن الى لحن
معي ننزل للارض
ونعلي قيمة الفن

اما في قصيدة (مع البلبل السجين) ، فيخيل لي ان الشاعر يناجي نفسه ، ويرمز لها بالبلبل ، وهذا حال الشاعر والفيلسوف معاً ، لكن الفرق بينهما ان الشاعر يشكو أنا ويفني تارة اخرى ، بينما الفيلسوف يحاول ان يجد الحلول ما استطاع الى ذلك سبيلاً . النفس عند سقراط - مثلاً - سجين في الجسد وان الجسد بمثابة السجن لها ، والنفس تسعى للتخلص منه بممارسة الفضيلة . افلاطون يرى ان الانسان سجين كهف مظلم ، وهو يحيا في ظلم ووهم ، حتى يرقى عن طريق المعرفة ، ومن ثم يدرك نور الحقيقة .

الشاعر يرى في الرباعية الثانية ، ان الرجل الصريح لا يصادف النجاح في حياته :

أصريح وكل دنياك رمز
ومتى صادف النجاح الصريح

هذا حكم اخلاقي ، اتفق فيه مع الشاعر ، وهو حكم - برأيي - فيه كثير من الصحة .
في الرباعية الثانية عشرة ، يقول الشاعر :

ان دنيا اغرت رفاقي دنيا
طويبات تصوغها احلام

سنغني غداً بمزرعة الآمال
دنيا ملأى بسجع البلابل
لاشك ان في الرباعية السادسة والعشرين مسحة فلسفية
دينية ، عندما يشبه الشاعر الارض بالسجن :

ايها البلبل المعلق في السجن
سلام والارض سجن معلق

اذا اردت ان اعطي البيت تفسيراً سياسياً فلسفياً ، فاقول
ان العدل في الارض مفقود ، وان الظلم موجود ، أما التفسير
الديني ، فلا اشك ان الارض دار فناء ، واننا سجناء فيها ، ننتظر
الانتقال الى دار البقاء .

للشاعر آراء في الصداقة ، يبدو انه قالها بعد تجربة وخبرة
بالناس . انكر البيتين الآتيين من الرباعية الثامنة والثلاثين :

أسريعاً ثوب الصداقة يبلى
فهو يحتاج دائماً لريافه
وحدة البلبل المفرد خير
من شباك الصداقة الخطافه

اذا كان الشاعر قال ذلك عن تجربة فله الحق في ذلك ، واذا
قالها عن حكمة ، فان اغلب الفلاسفة يحذرون من خداع الآخرين .
هذا ارسطو فيلسوف اليونان الشهير ، يقول عن الصداقة ساخراً :
(يااصدقائي ليس هناك صديق) ، الفيلسوف العربي المسلم ابن
حزم الاندلسي ، يحذر من الاندفاع في الصداقة ، ويوصي بعدم
كشف الاسرار للصديق ، والثاني بالمعاملة مع الآخرين . في
المصر الحديث ، مقولة الفيلسوف الفرنسي سارتر مشهورة :
(الجحيم هم الآخرون) .

الشاعر الشرقي يقترب من هذه الافكار ، عندما يقول في
الرباعية الحادية والاربعين :

كن بعيداً او كن قريباً فشر الـ
صحب لا بالبعيد لا بالقرب

الشاعر على ما يبدو يعاني من عدم صدق صداقة الآخرين ،
لذا فهو يعود في الرباعية التاسعة والسبعين فيقول متشكياً :

انني قد خدعت قبلك بالناس
وما لفقوه والحر يخدع

تبدو لي الرباعية الثالثة والاربعون ، سقراطية المبني
افلاطونية المعنى ، ممتزجة بشاعرية أخانة رقيقة . تلك النظرية
الفلسفية ، التي تذهب الى ان الجسد سجن للنفس ، وان النفس
تبغي الحرية والانطلاق أعرض الرباعية :

يبدو ان الشاعر يمس جوانب فكرة المدينة الفاضلة عند
الفلاسفة ، واطن انه يقصد بكلمة (طوبيات) ، اليوتوبيا ، التي
تعني المدينة الخيالية ، او المدينة الفاضلة . الشاعر هنا يزهد
بذلك ، كما افهم من البيت المذكور ، مع العلم انني اعرف ان احلام
الفلاسفة ، هي التي جعلتهم يكتبون المدن الفاضلة
(اليوتوبيا) ، ويسعون الى تحقيقها .

اعتقد ان البشرية سعت كثيراً بتخطيط المدن ، او على
الاقل ، فان الانسانية قد تخلصت من كثير من الانران السياسية ،
ومن ظلمات الكهوف الاجتماعية .
في الرباعية الثالثة عشرة ، اقرأ البيت الآتي :

انني غدت أنعم في الشك
لاني منغص باليقين

لاشك ان الشاعر هنا ينحو منحى الفلاسفة ، في النظر الى
الشيء قبل ان يحكم عليه . يذكرني هذا البيت بمثل له لابن
سينا ، مع اختلاف المعنى طبعاً . قال ابن سينا ، لاحد اصدقائه ،
وابن سينا في السجن :

دخولي في اليقين كما تراه
وكل الشك في امر الخروج

في الرباعية الخامسة عشرة ، تتجلى نظرة الشاعر للعالم ،
بتأمل واضح ، وذلك ان الدنيا زائلة والعمر قصير ، ولهذا يجب عدم
اهتمامنا بالمصير . اكتفي بذكر البيت الاخير من الرباعية :

بلبلي ان يكن مصيرك هذا
فعلام اهتمامنا بالمصير

استوقفني في الرباعية السادسة عشرة ، البيت الاخير :

جوهر الفرد أن يقدم للمجموع
ع من روحه جواهر فرد

يمكنني ان افسر البيت تفسيراً ادبياً واخلاقياً واكتفي ،
لكنني اود ان اشير الى ان الاصطلاح الفلسفي ، الذي استعمله
الشاعر هنا ، وهو (الجوهر الفرد) ، وقد اطلق عليه بعض
الفلاسفة والمتكلمين (الجزء الذي لا يتجزأ) ، وهو مذهب
مشهور عند فلاسفة الذرة في الاسلام . لاشك ان الشيخ علي
الشرقي ، درس هذا الاصطلاح الفلسفي ، من خلال دراساته
الادبية والدينية ، لكنه استعمله استعمالاً ادبياً ، ولم يستخدمه
فلسفياً .

الشاعر ما يلبث ان يتفاعل بالمستقبل ، عندما يقول في
الرباعية الرابعة والعشرين :

ايها البلبل المعلق في السجن
سلام مراك ام انت توحى
قفص انت فيه قد هتك الستر
فهذي روجي وذا سجن روجي
قبعت في قرارة السجن حيرى
بعد تحليقها وبعد الطموح
انني مالقيت ايتها الرو
ح مناك فايضا شئت روجي

البيت الاخير في الرباعية الخامسة والاربعين :

بلبل الدار قل لجاري شدا
هادم انت والطبيعة تبني

ربما كان الهدف القريب من البيت هذا سياسياً ، ولكنني
استطيع ان احمله معنى علمياً ، وذلك ان الانسان مهما ضرب
الآخرين بالقنابل الذرية والصواريخ الفتاكة ، وقتل الكثير من
الحيوان في الغابات ، فهناك نظرية تقول ان دورة الطبيعة تصحح
كل شيء ، وتعيد كل شيء الى مجراه الطبيعي . الانسان يبقى ،
والحيوان يتكاثر ، والمياه تجري في الطبيعة بنظام محكم دقيق ،
لتصلح كل جيب ، وتعمر كل خراب من جديد . لا بأس ان اربف
البيت الثاني من الرباعية الخمسين ، لانه جاء بالمعنى او انه
يكمل المعنى :

سحب تحمل الحياة الى الارض
فتجلبو من الموت خمائل

كنت اتمنى ان يكتب الشاعر البيت المذكور على الوجه
الاتي :

سحب تحمل (المياه) الى الارض
(فتجلبو) من الموت خمائل

لان السحب تحمل (المياه) ، والمياه هي التي (تجلبو) ،
وعملية الحياة بعد ذلك معقدة ، ما بين ماء و نار و تربة و هواء . انها
عملية الخلق التي لا بد ان تتوافر فيها العناصر الاربعة .
اذا كانت قصيدة (مع البلبل السجين) قصيدة رمزية تصف
حالة العراق وقتذاك بالسجن ، وان الشاعر الذي هو البلبل
السجين ، الذي يطلب الحرية والانعتاق ، اقول ان الرباعية الرابعة
والخمسين ، هي بيت القصيد ، من حيث المعنى المتضمن في
الرباعية ، وذلك لان الشاعر اورد فكرة واقعية رائعة ، وهي ان
البلبل المحبوس لا يجيد الغناء :

ايها البلبل المعلق في السجن
سلام خدعت بالتدليس
احتكاراً تخيروك انيساً
واحترازاً رفعت فوق الرؤوس
بطر بلاد الطباع فاضحت
تستطيب الغناء من محبوس
يلبلي من حسبتهم اقوياء
برهنوا انهم ضمايف النخس
يمود الشاعر في الرباعية السابعة والستين فربك ربه
قائلاً :

منبهر السجن لا يليق بشاد
انصا مشير البلبل ممدود

ويلاحظ ذلك في الرباعية الثالثة والثمانين أيضاً :

لا تفرد وانت في السجن ماسور
فان الغناء في السجن شكوى
البيت الثالث من الرباعية الخامسة والخمسين :

التذاد بان يدوم التذاد
مستقراً فالعشر حالي وحالي

فكرة عميقة رائعة ، يطرحها الشاعر بذكر ثاقب ، من محصلة
دراسة علمية دقيقة . الشاعر مصيب فيما ذهب اليه ، فلا اذلة
تدوم ولا الالم يدوم . رب مسائل يسأل ، هل نحن نعيش اذن في
حالة لذة او ألم ؟ الجواب هو ان حالتنا الطبيعية لا لذة فيها . ولا
ألم . نحن الآن -- مثلاً -- لا نشعر بالمطش ولا بالجوع ولا
بالمرض ، حالتنا اذن طبيعية . الشيء السابق الى الجسم هو
الالام وليس اللذة ، فنحن نشعر بالمطش أولاً ، فننالم ، واثنا شربنا
نلتذ حتى نرتوي ، ولكن اذا زاد الماء عن حده يتحول الى ألم .
وهكذا .

نظرية اللذة والالام نظرية فلسفية كبيرة ، تناولها من فلاسفة
اليونان افلاطون وارسطو ، ومن فلاسفة المسلمين ، الطبيب ابو
بكر الرازي والامام ابو حامد الغزالي ، وفي الفلسفة الحديثة
توماس هوبز واسبينوزا ، وغيرهم كثيرون ، على امتداد تاريخ
الفلسفة في مختلف العصور .
الشاعر بعد ذلك يبشر الطير السجين بالانطلاق في الرباعية
التاسعة والخمسين :

ايها البلبل المعلق في السجن
سلام دابال عينيك حيرى

سبحود الربيع والسجن ينسى
بينما انت لم تزل بعد طيرا
ويطوف الأسراء في عالم اللطف
يفاديك من سماء لاخرى
وهذايا الأعمال تاتيک يا بلبل
حرية وطيباً وطهرا

يعبر الشرقي في الرباعية الرابعة والسبعين عما يعرف الآن
عند الفلاسفة والادباء على السواء ، بحالة التمزق او الاغتراب ،
الشاعر يعبر عن ذلك تعبيراً مرهفاً دقيقاً عميقاً جاداً مانعاً ،
عندما يقول :

ان تكن قد سجنك يا طير جسماً
فانا قد سجنك روحاً وجسماً
بموسمي أدلت نفسي بنفسي
والإيالي قضم قضمي قضم

في الرباعية الثمانين يستعمل الشاعر فكرة علاقة الروح
بالجسم ، وهي لا شك فكرة دينية وفلسفية ايضاً :

نقطة هذه البلبل في الأقفاص
فمثل الأرواح في الأجسام

يتفلسف الشاعر حاداً في الرباعية الرابعة والثمانين :

حيرة هذه العجاة ويلوي
ما استقامت لصدفة او لقصد

ابو العلاء المعري هو ايضاً حار وتفلسف في تقرير حالة
الانسان ، عندما قال :

والذي حارت البرية فيه
حيوان مستحدث من جماد

كم كنت اتمنى لو ان الشاعر حذف البيتين الاخيرين من هذه
القصيدة الرمزية الجميلة . انهما البيتان الاخيران من الرباعية
المائة ، وهي الرباعية الاخيرة طبعاً ، حين انهى الشاعر قصيدته
قائلاً :

بالصرح الفصح كاشفت شعبي
وتركت الرموز للحلاج
ليس عند الحلاج نفع لشعب
هو في حاجة الى الحجاج

لا ادري لماذا ذهب الشاعر هذا المذهب ؟ هل ان الشاعر
يفضل للشعب سيف الحجاج على قلم الحلاج ؟ الامر عندي
يختلف طبعاً ، فانا ارى ان الحلاج من قادة الفكر في تاريخنا
الثقافي ، اما الحجاج فهو من الولاة الاقوياء . الحجاج فضلاً عن
كونه شجاعاً وكريماً ، فهو قائد مشهور ، استطاع بفضل حكمته
وبعد نظره ، ان ينشر الاسلام في اواسط اسيا وريوع الهند ، بفضل
تجهيزه وامداده جيشين منتصرين مجاهدين في سبيل نشر
الاسلام ، بقيادة محمد بن القاسم الثقفي وقتيبة بن مسلم
الباجلي . الحجاج الذي كان والياً على العراق ، لم يكتف بمد هذين
الجيشين الكبيرين بالرجال والسلاح ، بل كان يزودهما بالخطط
والنصائح وحسن التوجيه ، لما فيه خير العرب والمسلمين ، ولما
فيه نصر مؤكد للاسلام .

المصادر

- ١ - ديوان علي الشرقي ، جمع وتحقيق ابراهيم الراثي وموسى الكرياسي ، ط١
بغداد ١٩٨٦
- ٢ - ابن عزم الاندلسي : الاخلاق والسير في مداواة النفوس ، بيروت ١٩٧٩
- ٣ - افلاطون : فيثون
- ٤ - افلاطون : كتاب الجمهورية
- ٥ - ارسطو : كتاب الشعر
- ٦ - ابو بكر الرازي : كتاب الطب الروحاني
- ٧ - الغزالي : المنقذ من الضلال
- ٨ - الجاحظ : البيان والتبيين
- ٩ - ابو حيان التوحيدى : الامتاع والمؤانسة
- ١٠ - جميل صدقي الزهاوي : ديوان الزهاوي
- ١١ - احمد الصافي التجني : ديوان الصافي التجني
- ١٢ - عمر الخيام : الرباعيات
- ١٣ - عبد الكريم الجيلي : الانسان الكامل
- ١٤ - الفارابي : آراء اهل المدينة الفاضلة
- ١٥ - توماس مور : اليوتوبيا
- ١٦ - بينيس : مذهب الفرقة عند المسلمين
- ١٧ - ارسطو : الاخلاق النيقوماخية
- ١٨ - ابو العلاء المعري : لزوم مالا يلزم
- ١٩ - المقتبي : ديوان المقتبي
- ٢٠ - ناجي التكريتي : الفلسفة الاخلاقية الافلاطونية عند مفكري الاسلام .

المستوى الدلالي في كتاب سيبويه

د. نوزاد حسن احمد

المقدمة

لما كانت اللغة العربية هي نظام من الرموز والاشارات ، فإنه بهذه الرموز والاشارات المخزونة في أنفان المجتمع اللغوي الواحد ، عندما تستحيل الى اصوات منطوقة ، يتم التفاهم ، ويتحقق الجانب الاجتماعي لهذه الظاهرة الإنسانية . عليه فإن ابن جني (ت ٢٩٢ هـ) لم يجانب الصواب عندما أكد أن اللغة أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم ، فأبرز بذلك الوظيفة الدلالية التي تؤديها الأصوات اللغوية التي تنظم في إطار تشكيلي متآلف ومألوف من قبل الباث والمتلقي . ويتميز الدرس اللغوي الحديث بين ثلاثة أمور مهمة في عملية الكلام هي :

أ- موقف المتكلم

ب- طبيعة نطقه لأصوات الكلام

ج- استجابة السامع

للمستويات الصوتية ، والصرفية ، والنحوية التي درستها في بحث أكاديمي تحت عنوان « المنهج الوصفي في كتاب سيبويه » ولأن المستوى الدلالي هو مؤدى ما تبغي اليه هذه المستويات وجدت أن الحاجة قائمة لتناول هذا المستوى بالدرس والتحليل ومحاولة الربط بين ما أبدعه سيبويه ، وما توصل اليه الدرس اللغوي الحديث ، فإن كنت قد حققت جانباً من طموحي فذلك من فضل الله .

■ التمهيد

إذا كان علم اللغة ، يشكل حقلاً واسعاً من حقول المعرفة الإنسانية ، لأنه يتناول بالدرس والتحليل إحدى الظواهر الاجتماعية المهمة وهي (اللغة) التي تعد أداة للتواصل الفكري والحضاري ، فإن علم الدلالة هو جزء من علم اللغة ، بل هو غاية الدرس اللغوي بمستوياته (الصوتية ، والصرفية ، والنحوية) لأن موضوعه الرئيس هو « المعنى الذي يدونه لا يمكن أن تكون هناك لغة »^(١) والدلالة ، هي مؤدى ما يفيقه المتكلم من اللغة ، وعلم الدلالة هو العلم الذي يدرس ما يؤول اليه المكوّن اللغوي خارج النظم وداخله ، وقد أولت الدراسات اللغوية الحديثة هذا المستوى اللغوي اهتمامها ، غير أن الدراسة العلمية لهذا الحقل اللغوي لم تظهر إلا في عام ١٨٨٢ م عندما أقدم الباحث اللغوي الفرنسي (ميشال بريال) على دراسة دلالات الكلمات في لغات الفصيلة الهندوأوروبية ، ويأتي بعده العالم اللغوي السويسري (ادولف نورين) ، وهو أول من استخدم مصطلح علم الدلالة (Semology) وكانت افكاره أساساً لكثير من النظريات التي طورها اللغويون فيما بعد^(٢) . واستفاد علماء اللغة من جهود العلماء في الحقل الفلسفي والمنطقي على الأخص ، وما يثيره من قضايا تتعلق بالمنجزات Performative و أحداث الكلام Speech acts والافتراضات المسبقة Presuppositions ، وكان هذا الجانب متار اهتمام العلماء (اوستن) ، و (ستروسن) ، و (غرايس)^(٣) . وطرح (ماليوفسكي) فكرة سياق الحال المأخوذة من علم الاجناس (Anthropology) . والنقطة المعينة ضمن البحث الانثروبولوجي ، التي اثارته اهتمام الدارسين في مجال علم الدلالة هي الأنماط الدلالية المتشابكة التي تكتشفها روابط القرابة^(٤) . واستفاد علم الدلالة من

فالدورة الكلامية التي تحصل بين الباث والمتلقي ، انما تتم عن طريق (ب) ، الذي يتضمن وحدات لغوية مهمة تعرف بـ (الفونيمات) ، وهي نتاج نمط معين من المواقف التي تقود المتلقي الى اختيار نمط معين من الاستجابات ، التي تنظم ايضاً في اطار الفونيمات ، ويأتي النحو للعمل على الربط بين هذه الفونيمات والدلالات . غير اننا يجب ان نميز بين الفونيمات التي توصف بأنها ذات سمات مميزة (distinctive Features) والتي ليست كذلك (non distinctive Features) نحو (Men . Man) (ضَر) و (ضَر) (قاد) و (قيد) . وتتجلى هذه الحقيقة بوضوح في اللغة العربية التي توصف بأنها لغة اشتقاقية ، وعليه فإن الاعراب الذي هو الإبانة عن المعاني لا يقتصر على أواخر الكلم ، وإنما تتوزع المعاني على اجزاء بنية الكلم ، فالتحويلات الداخلية التي تتم بوساطة المصوتات ، هي التي تُعزى اليها الدلالات ، فإذا كانت البنية تتألف من (الصوامت) (ص) والمصوتات (م) فإن (م) هي مصدر الدلالة ، وأي تغيير فيها يؤدي الى تغيير في الدلالة ، وعلى الرغم من أن اللغة العربية هي لغة اشتقاقية ، ولأن المصوتات (الفونيمات) القصيرة والطويلة (تؤدي وظائف دلالية مهمة ، فإن (المورفيمات) الوحدات الصرفية التي تقع سوابق ولواحق تؤدي ايضاً ، دلالات مهمة على مستوى بنية الكلمة المفردة ، او على مستوى التركيب النحوي ، في اطار الدلالة المجردة او الدلالة الزمنية . وإذا كانت الدراسات اللغوية الحديثة أولت هذا الجانب من الدلالة اهتمامها ، فإن قراءة الموروث اللغوي ، واستشراف افاقه يفتح امام الباحث طرائق جديدة في كيفية استنتاج النص ، ومقارنته بما آلت اليه الدراسات اللغوية من تطور وهذا الجانب في حاجة الى توجيه النظر اليه . وقد جاء اختياري للمستوى الدلالي في كتاب سيبويه لسببين ، اولهما : ان طبيعة تناوله لهذا المستوى من اللغة لا تنأى عن الدرس اللغوي الحديث في انه استطاع ان يكشف مواطن الابداع في العربية . وثانيهما : أن هذا البحث يأتي مكملاً

• دلالة الوحدة الصوتية

■ الدلالة الصوتية :

تعد الأصوات « اللبنة التي تشكل اللغة ، أو المادة الخام التي تبني منها الكلمات والعبارات ؛ فما اللغة الا سلسلة من الاصوات المتتامة »^(١٦) وعلى هذا فإن اللغة نسق من الاصوات الخاضعة لنظام لغوي ، وهي تشكل مادة للوصف في اطار منهج علمي صائب يتناول اصوات اللغة بالوصف والتحليل . وتؤكد الاصوات وظيفة مهمة في المجال الدلالي ، وتبرز اهمية الاصوات اللغوية « عند استبدال صوت بأخر ، او اضافة صوت او حذفه »^(١٧) . فالوظيفة الاصواتية لصيغة ، او صوت ، او مظهر موقعي ، هي استخدامها في مقابل الوحدات الخلافية الأخرى ، والقيمة الاصواتية لأي صوت انما يقرها مكانه في النظام الاصواتي العام^(١٨) . والصوت القادر على التمييز الدلالي يعرف بـ (phonem) ويعرفه (ليون Lyone) بأنه : « اصغر وحدة صوتية ، عن طريقها يمكن التفريق بين المعاني » . كالفرق بين (ثاب) و (تاب) و (ثوب) و (ضنق) و (ضنق) . وفي الانكليزية مثلاً : (man) و (men) ، و (pan) و (pen) و (pin) . فاللتباين الدلالي يكمن في تغيير الوحدات الصوتية^(١٩) .

وقد ادرك سيبيويه اهمية النظام الصوتي و « كان على وعي تام بأن دراسة الاصوات مقدمة لابد منها لدراسة اللغة »^(٢٠) وأشار الى اثر المصوتات في بناء الكلمة في اطار بيان الخصيصة الاشتقاقية للغة العربية بقوله : « فإنهم يكثرن في كل موضع ولا يخلون من حرف او من بعضهن »^(٢١) وبيان ذلك الاثر من خلال التغييرات الصوتية التي تخص البنية الداخلية للكلمة ضمن عملية الاستبدال بين الفونيمات التوليدية ، ومن ذلك الاستبدال الحاصل بين صوتي الضم والفتح في « ضنق » و « ضنق » فالاول للجمع ، والثاني للمفرد .

قال سيبيويه (ت ١٨٠ هـ) : « وسمعت من العرب من يقول : (قوم ضنق اللقاء) والواحد (ضنق اللقاء) »^(٢٢) . ومنه تمييز صوت الفتح من الكسر في (مَفْعَل) و (مَفْعُل) قال سيبيويه « ويجيء (المَفْعُل) اسماً ... وذلك (المَطْبَخ) و (المَرْد) »^(٢٣) و « لو اريد مكان الطبخ عموماً لقليل (مَطْبَخ) بفتح الميم وكذا لو اريد مكان حبس الإبل لقليل بفتح الميم »^(٢٤) ومنه تمييز (مَفْعُل) من (مَفْعَل) فالاول للمكان نحو (مَضْرِب) و (مَحْضِس)^(٢٥) ، والثاني مصدر . قال سيبيويه : « فإذا اردت المصدر بنيته على (مَفْعُل) وذلك قولك (ان في الف درهم لمَضْرِباً اي : (لَضْرِباً) »^(٢٦) و لللتباين الصوتي اثر واضح في توجيه ابنية الجمع في العربية وقد لاحظ انوار سابير هذه الحقيقة وأشار إليها في بيان ابنية التكسير بقوله : « وفي اللغة العربية ابنية تعرف بجموع التكسير تجري

النظرية السلوكية في مجال علم النفس وطبقها (بلومفيلد) في مجال تفسير ثنائية المتير (Stimulate) والاستجابة (Responce)^(٢٧) وفي مجال تفسير العلاقة القائمة بين الدال والمندلول ، تعمق اللغويان (اوجدن) : (Ogden) و (ريتشاردز) : (Richards) النظرية الاعتبائية للعالم اللغوي (سوسير) فالمدلول هو التصور او الفكرة ، والدال هو الصورة الصوتية ، والمرجعية هي العلاقة بين العلامة اللسانية والمرجع او الشيء الخارجي^(٢٨) . وقد بين القرطاجني (ت ١٢٨٨ م) طبيعة هذه العلاقة بقوله « اللغة هي الصور الحاصلة في الأذهان عن الأشياء الموجودة في الأعيان »^(٢٩) وتتجلى اهمية دلالة الكلمة من خلال موقعها داخل النظام ، الذي يتألف من العلاقات القائمة بين اجزاء الكلم ، يقول (بالمر) من هذا الرابط بأنه (النظام المعقد للعلاقات القائمة بين العناصر اللغوية نفسها وخاصة الكلمات)^(٣٠) وقد اشار عبد القادر الجرجاني (ت ٤٧٢ هـ) الى اهمية هذه العلاقة بقوله (ليس الغرض بنظم الكلم أن تواتر الفاظها في النطق ، بل ان تناسقت دلالتها ، وتلاقت معانيها على الوجه الذي اقتضاه العقل)^(٣١) وقريب من هذه الفكرة ما يعرف بنظرية السياق ، او المنهج السياقي contextual Approach وقد ظهر هذا المنهج عند (فيرث) (Firth) الذي اكد الجانب الاجتماعي للغة ، واستوى فيما بعد على يد العالم اللغوي (لاينز) (Lyons)^(٣٢) . وتتجلى فكرة السياق في ان المكون الدلالي لا يظهر معناه الا من خلال سياقات مختلفة وتتوعد الدلالات من خلال تنوع السياقات^(٣٣) . ويظهر هذا المذحى جلياً في كتاب سيبيويه اذ يشير الى التنوع الدلالي من خلال تباين السياق وعلى الاخص في مجال التنعيم الصوتي^(٣٤) لأن التنعيم يأتي لتنظيم علاقة الوحدات اللغوية في السياق وهو (الاطار الصوتي الذي تقال به الجملة في السياق)^(٣٥) . ومما يبرز اثر السياق في بيان الدلالة الاجتماعية ، ظروف الموقف الكلامي وملابساته . والى جانب الدلالة الاجتماعية ، فقد ذكر اللغويون الدلالة الصوتية والصرفية والنحوية ، والاستعمال اللغوي كغليل ببيان موضوع الدلالة الذي يتسم بأنه ذو فضاء واسع ، وهذا الاستعمال هو الذي يمنح المكونات اللغوية الفهم الذي يثير تفسيرات جديدة في ذهن الباحث وتجعله امام رؤية دلالية اضافية ، غير ان الميدان الواسع لعلم الدلالة لا ينفي حقيقة مفادها ان هناك سمات عامة تنضوي تحتها اللغات ، واخرى خاصة لا تشاركها اللغات الأخرى فيها يقول سابير : « ان كل لغة تخلق عالمها الخاص بها وتتخلق بالتالي علم الدلالة الخاص بها »^(٣٦) وانطلاقاً من هذه الحقيقة فإن كتاب سيبيويه قد أملى علينا وضع خطة في مجال المستوى الدلالي ، استوت على ثلاثة مباحث هي : المبحث الصوتي ، والمبحث الصرفي ، والمبحث النحوي ، والعلاقات القائمة بين هذه المباحث والتي تملئها طبيعة النظام اللغوي . فقد تناولنا في المبحث الصوتي وظيفة المصوتات في استثارة القيم الخلافية ضمن بناء الكلمة ، وما تتركه تلك القيم الخلافية من معانٍ متنوعة ، وطبيعة طرق سيبيويه لهذا الجانب المهم . وقد اجزأت في المبحث الصرفي اثر المورفيمات المقيدة والحرّة في التنوع الدلالي على المستوى الوظيفي والزمني . وانطلاقاً من نظرة سيبيويه الى اللغة ، على انها نظام قائم على اساس من العلاقات التي تربط بين اجزاء هذا النظام الموصوف بأنه « كيان موحد قائم بذاته »^(٣٧) ، فقد وجدت ان الحاجة قائمة على ربط المستويين الصوتي والصرفي بالمستوى النحوي من خلال مبحثين آخرين لاستكمال جوانب البحث ، لان طبيعة المادة المجموعة من الكتاب قد املت هذه الخطة ، وقد تخضعت عن البحث نتائج ثبتناها في موضعها : نسأل الله تعالى السداد في ميدان الجهد الطموح الى دراسة التراث اللغوي بعين التأمل ، والنظرة الموضوعية .

فيها تغييرات مصوتية^(٢٨) » نحو :

Bilad	بلاد	Balad	بلد
Gulud	جلود	Gild	جلد
Rigal	رجال	Ragul	رجل

وبين سيبويه هذه الحقيقة في اثناء وصفه لما يجري على البناء من تغييرات في جمع التكسير ، تبعاً للتغيير المصوتي في المفرد بقوله : « واما ما كان (قُعْلَة) فإنك اذا كسرتة على بناء ادنى العدد الحقت التاء وحركت العين بضمة ، وذلك قولك (رُكْبَة) و (رُكْبَات) و (غُرْفَة) و (غُرْفَات)^(٢٩) ، و « ما كان (قُعْلَة) فإنك اذا كسرتة على بناء ادنى العدد ادخلت (التاء) وحركت العين بكسرة ، وذلك قولك : (قِرْبَات) و (سِدْرَات) و (كِسِرَات)^(٣٠) ويظهر من ذلك ان وصفه للبنية الصوتية جاء في اطار التشكيل الصوتي لبنية الكلمة :

* الوحدة الصوتية ودلالات التركيب النحوي :

اذا كانت البنية الاساسية للتركيب النحوي مؤلفة من الاصوات القائمة على نظام من العلاقات ، فإن هذا الامر يؤكد العلاقة القائمة بين اصوات اللغة ، ونظام تركيب الجملة ، واذا كان النحو نظاماً لربط مكونات التركيب ، فإن ذلك يتجلى في الربط بين الاصوات والدلالات^(٣١)

ومن الخصائص التي تنفرد بها اللغة العربية ، كونها لغة اشتقاقية ، (العلامات الصوتية)^(٣٢) ، وهي التغييرات الصوتية التي تطرأ على بنية الوحدة الصرفية (المورفيم) وتترك أثراً واضحاً في العلاقات القائمة بين اجزاء التركيب ومن ثمة في الدلالة التي تنهض اصلاً من خلال هذه العلاقات ان « تؤدي العلاقات الموقعية والمميزات الحركية في البنية السطحية للجمال العربية دوراً مقررأ في تعيين المعنى »^(٣٣)

وادرک سيبويه في سياق منهجه الوصفي قيمة هذه العلاقات (الوحدة الصوتية) واستعان بها في تحليل بنية التراكييب النحوية ، وبيان اثرها في دلالات التراكييب النحوية بعد ان اهتدى الى العلاقة القائمة بين اصوات معينة ودلالات معينة .

وتقف في الكتاب على امثلة ربط فيها الصوت بالدلالة ، ومن ذلك الهمزة المفتوحة في (أن) والمكسورة اي (إن) والفرق بينهما في التركيب قال سيبويه (ت ١٨٠ هـ) وتقول : (أما إنه ذاهب) و (أما أنه منطلق) ، فسالت الخليل عن ذلك فقال : اذا قال : (أما أنه منطلق) فإنه يجعله كقولك (حقاً أنه منطلق) ، واذا قال (أما إنه منطلق) . فإنه بمنزلة قوله : (ألا) كأنك قلت : (ألا إنه ذاهب)^(٣٤) . وكان في صوت الفتح دلالة التوكيد وفي الكسر دلالة لا توحى بذلك . ومثل ذلك تمييزه صوت الكسر من صوت الضم ، وما يتبعه من تمييز دلالي في قوله : « ومثل ذلك : (مررت برجل رجل أبوه) إذا اردت معنى انه كامل »^(٣٥) فصوت الكسر في رجل يوحى بمعنى الكمال غير انك لو استبدلت صوت الضم بالكسر لتغير المعنى يقول سيبويه : « وقد

تقوله على غير هذا المعنى ، تقول : (مررت برجل رجل أبوه) تريد رجلاً واحداً لا أكثر من ذلك »^(٣٦)

والذي نراه ، هو انتقاء اثر العامل في استبدال الصوت ، ومن ثم التمييز الدلالي ، فقد تباينت الدلالتان من غير تعاقب للعامل ، وانما اهتدى سيبويه الى ذلك من خلال الاستناد الى المنهج الوصفي القائم على السماع البعيد عن القياس المنطقي الذي ينحو باللغة منحى لا يمت الى روح اللغة بصلة ، وانما تصدر احكامه من خلال استنباط مقاييس مفروضة على اللغة . وتلاحظ ذلك من خلال تمييز دلالة صوت الضم الذي يوحى بالكمال من صوت الفتح الذي يبين ذلك في تركيبين يتماثلان في كل شيء عدا التباين الصوتي وهما : (لَهْ عِلْمٌ عِلْمُ الْفُقَهَاء) و (لَهْ عِلْمٌ عِلْمُ الْفُقَهَاء) يقول : وانما كان الرفع في هذا الوجه ، لانه هذه خصال نذكرها في الرجل كالحلم والعقل والفضل ... وإن شئت نصبت فقلت : (له علم علم الفقهاء) كأنك مررت به في حال تعلم وتفقه ، وكأنه لم يستكمل ان يقال له (عالم)^(٣٧) وليس هذا الامر من قبيل العامل ، وانما هكذا تعود الناس عليه : « لأن هذه الاشياء وما يشبهها صارت تحلية عند الناس وعلامات »^(٣٨) . فإن (علم) بالرفع دلالة على معنى الثبوت للصفة واستقرارها و (علم) بالنصب دلالة على معنى تجدد الصفة وحدثها^(٣٩) . وكان ذلك الصوت (الفتح) يقرب البنية من الفعل الذي يوحى بالتجديد والحدث ، وترى ذلك بوضوح في القرآن الكريم ، إذ يدل الاسم على الثبوت ، والفعل على الحدث في قوله تعالى : « أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَفَاتٍ وَيَقْبِضْنَ »^(٤٠) وعبر عن الصفة الثابتة للطير بالاسم (صافات) والصفة الطارئة بالفعل (يقبضن) . ولا يقتصر امر التفريق بين الصوتين (الضم ، والنصب) على الدلالة المعنوية ، بل يمتد ذلك الى بيان التمايز الدلالي من حيث الزمن . يقول سيبويه : « تقول بحسبته شتمني فاثب عليه) ، إذا لم يكن الوثوب واقعاً ، ومعناه (أن لو شتمني لوثنْتُ عليه . وإن كان (الوثوب) قد وقع فليس الا الرفع^(٤١) فالنصب دلالة على المستقبل والرفع دلالة على الماضي . وكان سيبويه على حق حين قال : « ولم يَجُزْ لك ان تجعل المنصب بمنزلة المرفوع »^(٤٢)

■ دلالة الوحدة الصرفية (المورفيم) :

* الدلالة الصرفية

الحقيقة التي تحدد البنية الداخلية للنظام اللغوي ، ترتبط عند (سوسير) بمفهومين اساسيين ، هما الوحدة النحوية والوحدة الصرفية ، وعند (بالمر) الوحدة الصرفية هي احدى الوحدات الاساسية لعلم الدلالة^(٤٣) وتتألف الوحدة الصرفية من وحدات حرة (Free morphem) نحو : (سعد) و (كرم) و (شذا) ، واخرى مقيدة تعرف بـ (Boundary morphem) وتعرف بـ (اللواحق) إذ تعتمد معظم اللغات على اللواحق

بين اسم الفاعل والصفة المشبهة ، فإذا قصد بالامر الحدث رد الى اسم الفاعل فتقول في (حَسَن) : حاسن الآن او غداً ، قال تعالى (في ضيق) لما قصد به الحدث^(٩٩) : « وضائق به صدرك »^(١٠٠) وإذا لم يرد بالالف اسم الفاعل معنى الحدث خرج من هذا القيد نحو فرس ضامر ، وشارب ، ومقور^(١٠١) لأن ذلك يدل على الاستمرار والثبوت كما في : (الله عالم) و (كائن أبداً) ، وزيد صائم النهار وقائم الليل . وفي قوله تعالى : « وكَلِّبَهُمْ بِاسِطٍ يُزَاعِيهِ بِالْوَيْدِ »^(١٠٢) فإن اسم الفاعل هنا يدل على الثبوت قياساً بالفعل ويبدو ذلك جلياً في قوله تعالى : (لَنْ يَنْتَظِرَ إِلَيْكَ لِنِقْلَتْنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدَيْ إِلَيْكَ)^(١٠٣) ويدخل صوت اللين الطويل (الالف) في بناء (فاعل) الذي يدل على النسب من الصفات التي تختص بالموثوث بغير (هاء التانيث) نحو : حائض ، وطالق ، وهو يدل على الثبوت^(١٠٤) وقال سيبويه : « فَرَعَمَ الْخَلِيلُ أَتَمَّ إِذَا قَالُوا (حائض) فإنه لم يُخْرِجْهُ عَلَى الْفِعْلِ كَمَا أَنَّهُ حِينَ قَالَ : (دارع) لم يُخْرِجْهُ عَلَى (فعل) وكأنه قال : (برعي) فإنما أراد : ذات حيض ولم يجيء على الفعل »^(١٠٥)

وتأتي الالف مع لاصقة التضعيف لتوليد ابنية المبالغة التي تدل ايضاً على النسب . قال سيبويه : « واجروا اسم الفاعل اذا ارادوا ان يبالغوا في الامر مجراه اذا كان على بناء (فاعل) لانه يريد به ما اراد به (فاعل) من ايقاع الفعل ، الا انه يريد ان يحدث عن المبالغة »^(١٠٦) ثم ذكر امثلة لهذا منها : (شَرَاب)^(١٠٧) و (وَلَاحَ)^(١٠٨) و (لَبَّاس)^(١٠٩) و (قَوَال)^(١١٠) وذكر السيوطي (ت ٩١١ هـ) أن (فعال) لمن صار له صناعة »^(١١١) وقد صرح بذلك سيبويه في قوله : « هذا باب من الاضافة تحذف فيه (ياء) الاضافة وذلك اذا جعلته صاحب شيء يزاوله او ذا شيء اما ما يكون صاحب شيء يعالجه فانه مما يكون : (فعلاً) وذلك قولك لصاحب الثياب : (تَوَاب) ولصاحب العاج (عَوَاج) ولصاحب الجمال التي ينتقل عليها (جَعَال) ولصاحب الخمر التي يعمل عليها : (حَصَار) ، والذي يعالج الصرف (صَرَاف) »^(١١٢)

ومن المصوتات الطويلة التي تكون لاصقة اشتقاقية تؤدي وظائف دلالية في داخل البنية الصرفية (الياء) قال سيبويه عنها : « وتلحق تالفة فيكون الحرف على (فَعِيل) في الاسم والصفة ، فالاسم (بَعِير) و (قَضِيب) ، والصفة : (سَعِيد) و (شَدِيد) و (ظَرِيف) و (عَرِيف) »^(١١٣)

وتأتي صيغة (فَعِيل) في الصفة المشبهة للدلالة على ان الوصف ثابت في صاحبه . او كالتأنيث . جاء في (بدائع الفوائد) ان بناء (فَعِيل) في ابنية الاوصاف الثابتة اللازمة كطويل وكريم وعظيم وخليم وجميل^(١١٤) وذكر سيبويه امثلة كثيرة لهذه الصيغة ومنها قوله : « وقالوا : (فِقْه) وهو (فَقِيه) والمصدر (فِقْه) كما قالوا : (غِلْمَ عِلْمًا) و (هُوَ عَلِيمٌ) »^(١١٥) ويبدو انه قد ربط بين الكسرة في الفعل والياء في الصفة وكأنه يؤكد قوله : من أن

(Agglutination) في بناء وحداتها الصرفية و (الالصاق) إضافات للجذور^(١١٦) ، ولا يمكن استخدامها منفردة ، بل تتصل بوحدات صرفية حرة ، وفي نفس اللغة الانجليزية على سبيل المثال وحدات صرفية مقيدة مثل :
(ion . ian . ing . n . ed . s) نحو :

Shows , Showed , Showen , Showing , Logician , illustration .

وهي وحدات مورفولوجية تؤدي وظائف نحوية مهمة في داخل النظام اللغوي الى جانب وظيفتها في بناء الكلمة ، لذلك تصرف بأنها وحدات نحوية صغيرة على حد تعبير (تريستسكوي)^(١١٧) ويهتم المستوى الصرفي في اللغة العربية بدراسات بنية الكلمة وأحوالها . ووصف الجانب الشكلي للبنية من حيث تحديد الاصول والزوائد ، وما يتصل ببنية الكلمة من لواصق وهو امر يهم اللغات عموماً^(١١٨) ونذكرها (الوحدات الصرفية الحرة) ضمن الصيغ التي تدخل في بنائها المصوتات الطويلة (الالف) و (الياء) و (الواو) . وهي لواصق اشتقاقية للوحدات الصرفية المقيدة التي تقع سوابق ، ولواحق لابنية ، وتؤدي وظائف دلالية ، وزمنية في داخل التركيب النحوي . وهي لواصق تصريفية كثيرة لا يسع مجال البحث لذكرها جميعاً ، وإنما نتطرق الى اللواصق التصريفية التي ذكرها سيبويه على نحو واضح ، ووقف عند دلالتها ، وهي : (الـ ، والتنوين ، والسين ، وسوف ، والتاء المربوطة) .

وندرس الالصقين (الـ ، والتنوين) في موضع واحد على الرغم من ان الـ (سابقة) والتنوين (لاحقة) ، وذلك لان طبيعة العلاقة الدلالية القائمة بينهما تقضي بأن نذكرهما معاً .

■ الوحدة الصرفية ودلالات التراكيب النحوية

* (اللواصق الاشتقاقية) :

ومنها الالف وهي لاصقة اشتقاقية ، تزداد ثانية في فاعل على حد تعبير سيبويه ، وظيفتها توليد اسم الفاعل من الفعل الثلاثي المجرد ، ويشارك في هذا البناء الاسم ، والصفة وعبرة سيبويه : « وأما الالف فتلحق ثانية ويكون الحرف على (فاعل) في الاسم والصفة ، فالاسماء نحو : (كَاهِل) و (غَارِب) و (سَاعِد) . والصفة نحو : (ضَارِب) و (قَاتِل) و (جَالِس) »^(١١٩)

وقال ابن الحاجب (ت ٦٤٦ هـ) ان اسم الفاعل هو « ما اشتق من فعل لمن قام به بمعنى الحدث »^(١٢٠) وفسر الرضي عبارة « ما اشتق من فعل » اي مصدر ، لان المصدر في مذهب سيبويه : الفعل ، والحدث ، والحدثان^(١٢١) وذهب ابن هشام (ت ٧٦١ هـ) الى ان الحدث يدل على التغيير لا الثبوت^(١٢٢) لانه في تغير دائم نحو ضارب ، قائم ، وهذا هو الفرق

الكسرة من الياء^(٧٦) وقد يستعمل (فاعل) بمعنى (مفعول) نحو : (قتل) و (جريح) و (كسير) و (سعيد)^(٧٧) فيستوى فيه المذكر والمؤنث فيقال : هو جريح ، وهي جريح^(٧٨) والفرق بين صيغة (مفعول) وصيغة (فاعل) بمعنى (مفعول) ان الثانية تدل على الثبوت ، او على معنى قريب من الثبوت بخلاف صيغة (مفعول) الدالة على الحدث ، ثم ان صيغة (مفعول / تحتل الحال والاستقبال . اما صيغة (فاعل) فلا تطلق الا اذا التصق صاحبه به فلا نقول : (هو قتل) لمن لم يقتل^(٧٩) وقد ذكر سيبويه هذه الحقيقة في كتابه بقوله : (ونقول : (شاءَ زَيْدٌ) اذا اردت ان تخبر إنها قد زَيْدٌ^(٨٠) وهذا تأكيد للدلالة الزمنية لصيغة (فاعل) في داخل التركيب والدلالة هنا (الماضي) .

وجعل من قرينة السياق ، والملاقة الاعرابية وسيلة للتفريق بين الصيغ التي تشترك في البناء ، وتقع (الواو) ضمن البناء الذي (تلحق تالفة فيكون الاسم على (فعول) نحو : (غُدُو) و (خروف) والصفة نحو : (ضُوق)^(٨١) وتأتي (فعول) بناء مشتركاً بين الاسمية والمبالغة ، فاذا اريد من (فعول) مبالغة في فعل أجري مجرى الفعل في العمل قال سيبويه : « وتقول : (أعبد الله أنت رسول له ورسوله ؟) : لانك لا تريد بـ (فعول) مهنا ما تريد به في (ضروب) : لانك لا تريد ان توقع منه فعلاً عليه ، وإنما هو بمنزلة قولك : (أعبد الله أنت عجز له ؟) وتقول : (أعبد الله أنت له عيل ؟) و (أعبد الله أنت له جليس ؟) لانك لا تريد به مبالغة في فعل ... وإنما هذا اسم بمنزلة قولك : (أعبد الله أنت وصيف له أو غلام له ؟ »^(٨٢) . والاستناد الى قرينة السياق في معرفة وظيفة البناء ، ودلالته ملحظ وصفي اذ يهدف الدرس اللغوي الحديث الى : « معرفة النظام الكامل لدلالات المفردات أولاً ، ثم طرق اقتران بعضها ببعض لتكوين الجمل ذات المعنى المفهوم والمقبول ، وذلك من خلال اللغة نفسها »^(٨٣) وتشترك (الياء) مع لاصقة (التضمين) دلالة المبالغة في الوصف و (الة) ، ويستعمل في المبالغة للمولع بالفعل نحو (صديق) و (شريب) ، ف (صديق) مبالغة في كونه صادقاً^(٨٤) و (شريب) المولع بالشراب^(٨٥) .

قال سيبويه في هذا البناء : « ويكون على (فاعل) فيهما فالاسم نحو (السكين) ... والصفة نحو : (الشريب) و (الفيتيق) »^(٨٦) اللواحق التصريفية :

(ال) و (التثوين) وهما لاصقتان مقيدتان تضافان الى بنية الكلمة (المورفيم الحر) لتأنيب وظائف نحوية ودلالية ، فقد جعل سيبويه (ال) بمنزلة (قد وسوف) في كونها وحدة صرفية مقيدة ومفعولة عن الاسم ، قال : « ولولا ان الالف واللام ،

بمنزلة (قد وسوف) لكأننا بناء بني عليه الاسم لا يفارقه ... »^(٨٧) وهما ، اي : (الالف واللام) « تدخلان للتصريف وتخرجان »^(٨٨) ويقول في موضع آخر من كتابه : « فالنكرة تعرف بالالف واللام »^(٨٩)

ونذكر سيبويه للاصقة (ال) وظائف اخر الى جانب دلالتها على (التصريف) منها الدلالة على معنى (الذي) حين تسبق (اسم الفاعل) :

(ال + اسم الفاعل = الذي فعل)

وقال : « وذلك قولك : (هذا الضارب زيداً) فصار في معنى (هذا الذي ضرب زيداً) وعمل عمله لان (الالف واللام) منعاً الإضافة فصارت بمنزلة التثوين ، وكذلك (هذا الضارب الرجل) وهو وجه الكلام »^(٩٠) إن نص سيبويه يكشف عن العلاقة القائمة بين الوحدة الصرفية والتركيب النحوي ، والدلالة التي يؤول اليها ذلك التركيب من خلال الاستناد الى البنية الصرفية ، ويظهر ذلك بوضوح عندما نوازن بين تركيبين يحتويان على (اسم الفاعل) تلحقه لاصقة (التثوين) في الاول والاصقة (ال) في الثاني وأثر ذلك في بيان الدلالة الزمنية للاصقتين نحو :

هذا ضارب زيداً أمس ← (التثوين = الاستقبال) و (أمس = للمضي)

هذا الضارب زيداً أمس ← (ال + الذي ضرب) و (أمس = للمضي)

فالتركيب الاول لا تنطبق عليه شروط الصحة الدلالية ، لان التثوين مع اسم الفاعل يدل على الاستقبال فلا يتصور مع (أمس) الذي يدل على الماضي ، فالاصقة (ال) يقال (هذا ضارب زيداً أمس) .

اما التركيب الثاني ، فتطبق عليه شروط الصحة الدلالية ، ومرد ذلك بحول (ال) على اسم الفاعل ، فهي اشعار بأن (اسم الفاعل) منع من التثوين ، وصار بمعنى (الذي ضرب) وهذا التركيب الذي يدل على الماضي يتصور مع (أمس) .

وفي مجال الربط بين طبيعة بناء الوحدة الصرفية ، وأثرها في تحديد العلاقات الصوتية ، ومن ثم دلالات التركيب النحوي يذكر سيبويه اثر اللاصقة (ال) في تغيير الحالة الإعرابية يقول : « وذلك قولك : (اما سمناً فسمين) و (اما علماً فعالم) ... فإذا أدرجت (الالف واللام) رفضوا لانه يستلزم من ان يكون حالاً ، وتقول (اما العالم فعالم بالعلم »^(٩١) اما (التثوين) فهي لاحقة تلحق الاسماء للدلالة على (التذكير) يقول سيبويه : « لان التثوين لازم للنكرة على كل حال »^(٩٢) واذا لحقت بـ (اسم الفاعل) دلت على الحضور والاستقبال « فهذا - اي صيغة اسم الفاعل - أجري مجرى الفعل المضارع في العمل والمعنى منوناً »^(٩٣)

وعلى هذا : « تقول (إن عبد الله ليفعل) فيوافق قولك لفاعل^(٩٤) وهذه الطريقة في تصنيف اجزاء الكلام يعتمد

الفرق اللغوي الحديث تشريف وتبرج القرائح (Distribution)
 وإذا لم يسم الفاعل على القديس فهو بغير الفنون قال سيبويه :
 « فإذا أخبر أن الفعل قد وقع وانقطع فهو بغير تفنوين البقة ... وذلك
 قوله : (إذا غارت على الله وأغرى) »^(٨٥)

(فالتنوين) يُعَدُّ الدلالة الزمنية لاسم الفاعل إلى جانب
 وظيفته النحوية من خلال دخوله في علاقات سياقية . وقد لا يكون
 التنوين دلالة على التذكير بل إشارة إلى زمن معين في الظروف ،
 كما هو مبين في عبارة سيبويه : « وحال ذلك (صيد عليه صباحاً
 ومساءً » وعشية وعشاء) إذا أردت عشاء يورك ومساءً ليلىك ،
 لأنهم لم يستعملوه على هذا المعنى الا ظرفاً »^(٨٦) . وهذا الأمر
 متاير لما هو شائع في اللغة من أن التنوين علامة للتذكير غير أن
 سيبويه يصدر عن منهج وصفه ، يقول ما هو مستعمل وجاز على
 السنة العرب .

❖ التنوين وصف :

يحل المضارع على الحضور عند اقترانه بواحد من المضارعة
 وهي (الهزة ، والياء ، والتاء ، والنون) قال عنها سيبويه :
 « ومن يلاحظ أوائل في كل فعل مزيد وغير مزيد ، إذا عرفت أن
 الفعل لم يُفْعَلْ . وذلك قوله : (أفعل) و (يفعل) و (تفعل)
 و (تفعل) »^(٨٧)

وإذا اريد بالفعل المضارع الدلالة على الاستقبال ، فإن ذلك
 الأمر مناد بلاسقي الاستقبال (السين) و (سوف) . يقول
 سيبويه : « والسين التي في قوله : (سيفعل) يزعم الخليل أنها
 جواب (لن يفعل) »^(٨٨) . وقال في موضع آخر : « وإذا قال :
 « سوف يفعل » فإن نفيه (لن يفعل) »^(٨٩) .

والملاحظ أن سيبويه لم يذكر التوق الدلالية بين الـ
 (سين) و (سوف) على المستقبل ، غير أن البحث اللغوي
 الحديث جعل (سيفعل) للمستقبل التريب و (سوف يفعل)
 للمستقبل البعيد ، فهما « مورفيمان زمنيان يؤيدان وظيفتين
 مختلفتين من حيث الجهة الزمنية »^(٩٠) .

وهما يدخلان على الفعل المضارع للدلالة على الزمن ، وهما
 لاصتان منفصلتان عن البنية الصرفية الحرة ، وقد جعلهما
 سيبويه بمنزلة الألف واللام ، في قوله : « ونقول : سيفعل ذلك)
 و (سوف يفعل ذلك) ، فلتحقها هذين الحرفين لدعنى كما تلحق
 (الألف واللام) الأسماء للمعرفة »^(٩١)

وليس ثمة في الاستعمال القرآني فرق دلالي في الزمن بين
 اللاصقتين ، قال تعالى : « ولكن أنظر إلى الجبل فإن استقر مكانه
 فسوف نراني »^(٩٢) وقال تعالى : « وسوف ينظرون الله بما كانوا
 يصنعون »^(٩٣) وقال تعالى : « وسيعلم الكفار لمن عقبى
 الدار »^(٩٤)

❖ التاء الصريضة :

من اللواحق التي تخص الأبنية الصربية ، وتؤدي وظائف

دلالية متعددة لاصقة (التاء) . ومن أشهر معاني هذه
 اللاحقة ، الدلالة على كثرة الشيء بالمكان قال سيبويه : « إذا
 أزلت أن تكثر الشيء بالمكان . وذلك قوله : (أرض مشبعة)
 و (مائدة) و (مذابة) »^(٩٥) . وذلك إذا كثر السبع ، والاسد
 والذئب في المكان وتأتي هذه اللاحقة للدلالة على المفرد في بناء
 (فُعل) قال سيبويه : « فاما ما كان على ثلاثة احرف وكان
 (فُعلًا) فهو نحو : (طَلَعَ) والواحدة : (طَلَعَتْ) و (تمر)
 والواحدة (تمرة) و (نخل) و (نخلة) و (صخر)
 و (صخرة) »^(٩٦) .

وجاء في (الكامل) : « والحاج مع (حاجة) وتقديره
 (فُعلة) و (فُعل) كما نقول : (هامة) ، و (هام) ساعة
 وساع »^(٩٧) ، وتأتي هذه اللاحقة لاحقة لما كان على (فاعِل) او
 (ففعل) من الصفات المختصة بالموثث بغير (هاء التانيث
 نحو : حائض وطالق ومرضع . ففي الحاق (الهاء) دلالة على أن
 الاسم جاء على الفعل ، و « معنى ارادة الفعل كونه للتجدد
 والحدث كالفعل »^(٩٨) وبغير (الهاء) فهو الدلالة على التسبب
 و « ما كان بمعنى النسب ليس كذلك بل هو للثبوت »^(٩٩) . وقد نكر
 سيبويه : « انهم اذا قالوا : (حائض) فانه لم يخرج على
 الفعل كما انه حين قال : (دارغ) لم يخرج على (فُعل) وكانه
 قال : (يزغى) فانما اراد : (ذات حيض) ولم يجيء على
 الفعل . وكذلك قولهم (مُرضع) اذا اردت : ذات رضاع ولم يجرها
 على (أَرْضَعَتْ) ولا تُرضع . فاذا اراد ذلك قال :
 (مُرضعة) »^(١٠٠) لهذا لا يقال : (هذه امرأة مريض ولها) لانها
 قيد النسب . قال تعالى : « يُؤم تزونها ثُلُكُل كل مُرضعة عما
 أَرْضَعَتْ »^(١٠١) اي في اثناء الرضاعة فالبناء هنا يجري على
 الفعل الدال على زمن الرضاعة بوجود اللاحقة (الهاء) .

هذه هي اهم اللواحق التي تضاف الى الكلمة ، وتؤدي
 دلالات معنوية واخرى زمنية ، وهي (لواحق تصريفية) تختلف
 عن اللواحق الاشتقاقية ، التي تضاف على الجذور وتقوم بوظائف
 اشتقاقية^(١٠٢) . والجهد الذي بذله سيبويه في الكشف عن الحدود
 الشكلية للأبنية . ووظائفها ، وبيان دلالاتها في مجال منهجه
 الوصفي لا يختلف عن الجهد الذي يبذله الباحث اللغوي الحديث
 الذي يدرس بنية الكلمة من حيث الجذور والاضافة في مجال
 الأصوات ، واللواحق على أنها وحدات نحوية لها مستويات
 وظيفية داخل بنية التركيب النحوي^(١٠٣) .

■ نتائج البحث :

١ - تلقي المستويات اللغوية في نروة علاقاتها القائمة
 على التألف عند المستوى الدلالي الذي يشكل غاية ما يؤول اليه
 الباحث في نورة كلامية تحقق اجتماعية اللغة .

٢ - تتنوع الاتجاهات الدراسية في طبيعة تحليلها
 للمستوى الدلالي ، من اتجاه سلوكي ، وسياقي ، واجتماعي ،

ولفوي يعمل على الربط بين المستويات اللغوية في شبكة من العلاقات تجد نفسها في اطار منسجم يعرف بالنظم .

٣ - لكل لغة نسق معين من العلاقات ، ومن ثم تركيب مخصوص من النظم وسمات متميزة تعلي على الباحث انه يسير على هدى من منهج يتواءم مع تلك اللغة .

٤ - ان هيمنة السمة الاشتقاقية على اللغة العربية تجعل الدارس يربط بين تلك السمة ومفهوم الدلالة ، من خلال ابراز المصوتات الستة التي تؤدي وظائف دلالية متنوعة .

٥ - ان ميزة الاشتقاقية للغة العربية لا تعني التغافل عن

المعجمية والاجتماعية والزمنية .
٦ - وجد الدرس الدلالي سبيله الى الموروث اللفوي ، وقد اهتم سيويو الى الكشف عن فلسفة اللغة العربية وعمق اسرارها ومهد الطريق واسماً امام الدارسين لتناول المستوى الدلالي في اللغة العربية ضمن اطار الدلالة المجردة او الزمنية .
٧ - ان قراءة الموروث اللفوي واستشراف آفاقه يفتح امام الباحث طرائق جديدة في كيفية استنطاق النص ومقارنته بما آلت اليه الدراسات اللغوية الحديثة من تطور .

• هوامش البحث :

[١] علم الدلالة : د . احمد مختار عمر : ٥

[٢] علم الدلالة بين العرب والغرب : ٦٠ - ٦١

[٤٠٣] علم الدلالة (بالمر) : ١٧ ، ١٨ . The Principles of semantics

[5] Language :

[6] The meaning of meaning : P : 7

[٧] منهاج البلاغ وسراج الانبياء : ١٨

[٨] علم الدلالة : ٣٧ .

[٩] دلائل الاعجاز : ٤١

[10] Firth's Theory of meaning : P : 288

[11] Meaning and style : P : 8

[١٢] ينظر في ذلك : الكتاب : ١ / ٣٠١ ، ٣٢٩ ، ٣٤٦ / ٣ .
ولمزيد من التفصيل ينظر بحثنا الموسوم : (التنعيم ودلالات التراكيب النحوية .

المنشور في مجلة كلية الآداب والعلوم العدد (١) ١٩٩٨ .

[١٣] اللغة العربية معناها ومبناها : ٢٢٦

[١٤] علم الدلالة (بالمر) : ١٣١

[١٥] علم اللغة العام (دي سوسير) : ٢٧

[١٦] دراسة الصوت اللغوي : ٣٤٧

[17] Introducing Applied Linguistics : P . 170

[١٨] مناهج البحث في اللغة : ٢٨٨

[19] New Horizons in Linguistics : P . 80

[20] Language : P : 78

ينظر ذلك في كتاب (بلومفيلد)

[٢١] اللغة العربية معناها ومبناها : ٥٠ [٢٢] الكتاب : ٤ / ٣١٨

[٢٣] الكتاب : ٣ / ٦٢٨ [٢٤ ، ٢٥] الكتاب : ٤ / ٩٢

[٢٦ ، ٢٧] الكتاب : ٤ / ٨٧ (sapir)

[28] Language P . 73

[29] Linguistics : (cristal) : P . 229

[٣٠] فضلت مصطلح العلامات الصوتية ، لأنها اعم واشمل من العلامات الاعرابية ، التي هي فرع على العلامات الصوتية ، وهذا المقترح يوجه النظر الى التغيرات التي تطرأ على البنية الداخلية للوحدات الصرفية من غير الاقتصار على تغيرات اواخر الكلم .

ينظر في ذلك : المنهج الوصفي في كتاب سيويو : ٢٤٦

[٣١] تشومسكي والثورة اللغوية : ١٤٠ - ١٤١

[٢٢] الكتاب : ٣ / ١٢٢ [٢٣ ، ٢٤] الكتاب : ٢ / ٢٩

[٢٦ ، ٣٥] الكتاب : ١ / ٣٦١ [٢٧] ينظر معاني النحو : ١ / ٢٣

[٢٨] الملك ، آية : ١٩ [٢٩] الكتاب : ٣ / ٣٦

[٤٠] الكتاب : ١ / ٣٣١ [٤١] علم الدلالة (بالمر) : ٤٠

[42] An Interoduction to Descriptive Linguistics : P — 56

[43] Modern Linguist : p . 96 — 2

[٤٤] علم اللغة العام (دي سوسير) : ١٥٤

[٤٥] الكتاب : ٤ / ٢٤٦ [٤٦ ، ٤٧] شرح الرضي : ٣ / ٤١٣

[٤٨] ينظر شرح شذور الذهب : ٣٨٥ ، المذهب في علم التصريف : ٢٥٢

[٤٩] شرح الرضي : ٣ / ٤١٤ [٥٠] هود : ١٢

[٥١] شرح الرضي : ٣ / ٤١٤ ، شارب ومقرر بمعنى (ضامر)

[٥٢] الكهف : ١٨ [٥٣] المائدة : ٥

[٥٤] حاشية الصبان : ٢ / ٢٩٥ [٥٥] للكتاب : ٣ / ٣٨٣

[٥٦] الكتاب : ١ / ١١٠

[٥٧ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٠] الكتاب : ١ / ١١١

[٦١] مع الهوامع : ٢ / ٩٧ [٦٢] الكتاب : ٣ / ٣٨١

[٦٣] الكتاب : ٤ / ٢٦٧ [٦٤] بدائع الفوائد : ٢ / ٨٨

[٦٥] الكتاب : ٤ / ٣٥ [٦٦] الكتاب : ٤ / ٢٤٢

[٦٧] الفية الصرف في كتاب سيويو : ٢٨١

[٦٨] معاني الابنية : ٦٠

[٦٩] معاني الابنية : ٦١ [٧٠] الكاب : ٣ / ٦٤٨

[٧١] الكتاب : ٤ / ٢٧٤ [٧٢] الكتاب : ١ / ١١٧

[٧٣] دور الكلمة في اللغة : ١٦٤

[٧٤] التفسير الجبير : ١٠ / ١٧٢

[٧٥] الفروق اللغوية : ١٦٤ [٧٦] الكتاب : ٤ / ٢٦٨

[٧٧ ، ٧٨] الكتاب : ٣ / ٣٢٥ [٧٩] الكتاب : ٣ / ٣٢٥

[٨٠] الكتاب : ١ / ١٨٢ - ١٨١ [٨١] الكتاب : ١ / ٣٨٤

[٨٢] الكتاب : ٢ / ٢٠٢ [٨٣] الكتاب : ١ / ١٦٤

[٨٤] الكتاب : ١ / ١٤ [٨٥] الكتاب : ١ / ١٧١

[٨٦] الكتاب : ١ / ٢٢٧ [٨٧] الكتاب : ٤ / ٢٨٧

[٨٨] الكتاب : ٤ / ٢١٧ [٨٩] الكتاب : ٣ / ١١٧

[٩٠] الزمن واللغة : ٣٦٧ [٩١] الكتاب : ١ / ١٤

[٩٢] الاعراف : ١٤٣ [٩٣] المائدة : ١٤ [٩٤] الرعد : ٤٢

- اللغة العربية معناها ومبناها : الدكتور تمام حسان ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة (١٩٧٣ م)

- معاني الابنية في العربية : الدكتور فاضل السامرائي ، جامعة بغداد ، ط ١ ، (١٩٨١ م)

- معاني النحو : الدكتور فاضل السامرائي ، مطبعة التعليم العالي / الموصل ، العراق (د . ت)

- مناهج البحث في اللغة ، الدكتور تمام حسان ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، (١٩٧٩ م)

- منهاج البلغاء وسراج الادباء : ابو الحسن حازم القرطاجني (ت ٦٨٦ هـ) تقديم وتحقيق : محمد الحبيب بن الخوجة ، تونس (١٩٦٦ م)

- المنهج الوصفي في كتاب سيبويه : الدكتور نوزاد حسن احمد ، مطبوعات جامعة قاريونس ، الجماهيرية الليبية (١٩٩٦ م)

- المذهب في علم التصريف : د . هاشم طه شلاش وجماعة ، مطبعة التعليم العالي ، الموصل (١٩٨٩ م)

- همع الهوامع شرح جمع الجوامع : جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر السيوطي (ت ٩١١ هـ) ، تصحيح محمد النمساني ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت (د . ت)

الدراسات المنشورة في المجلات :

● تشومسكي والثورة اللغوية : جون سيلز ، ترجمة هيئة التحرير مجلة الفكر العربي ، بيروت ، المعداد (٩ ، ٨) ، ك ٢ (١٩٧٩ م)

● التنظيم ودلالات التراكيب : الدكتور نوزاد حسن احمد ، مجلة كلية الاداب والعلوم ، العدد (١) ، (١٩٩٧ م)

● علم الدلالة بين العرب والغرب : عبد الكريم مجاهد ، مجلة الاقلام ، العدد الخامس ، السنة السادسة عشرة ، بغداد ، ١٩٨١ م

الكتب الانكليزية

- Ar Intro duction to Descriptive Liuguistics , H . cleasson , New York , 1961 .
- Discovering Grammar , H . Jakson / pergamon press / Great Britain / 1982 .
- Firth's theory of meaning , J , Lyons , London , 1957 .
- Introductory Applied Liuguistics / S . pit . coder / Australia 1973
- Modern Liuguistics . D . smith and wilson penguin Books , imiddle sex , , 1979
- New Horizons in Liuguistics , J , Lyons , penguin Books , 1970
- Language , Bloom Field , London / 1962
- Language , sapir / New York , 1921
- Liuguistics D . Crystal , penguin Books , 1981
- The meaning of meaning , ogden and Richard , London . Paul , 1949
- principles of semantics , s , uilmann , Glasgow and oxford , 1957

[٩٥] الكتاب : ٩٤ / ٤ . وينظر شرح الرضي على الشافية : ٨٤ / ١

[٩٦] الكتاب : ٥٨٢ / ٣

[٩٧] الكامل في اللغة والادب : ١٦٥

[٩٨ ، ٩٩] حاشية الصبان : ٢ / ٢٩٥

[١٠٠] الكتاب : ٣ / ٢٨٢ - ٢٨٤

[١٠١] الحج : ٢

[102 , 103] Discovering Grammar .

■ مصادر البحث ومراجعته :

• الكتب العربية

- ابنية الصرف في كتاب سيبويه : الدكتور : خديجة الحديشي ، منشورات مكتبة النهضة ، ط ١ ، بغداد ، (١٩٦٥ م)

- بدائع الفوائد : محمد بن ابي بكر بن قيم الجوزية (ت ٧٥١ هـ) ، دار الطباعة المنيرية بمصر (١٩٦٦ م)

- التفسير الكبير : ابو عبد الله فخر الدين الرازي (ت ٦٠٦ هـ) ، المطبعة البهية ، القاهرة (١٩٣٥ هـ)

- حاشية الصبان على شرح الاشموني على الفية ابن مالك : ابو العرفان محمد بن علي الصبان (ت ١٢٠٥ هـ) ، دار الاحياء العربية ، عيسى البابي الحلبي بمصر (د . ت)

- دراسة الصوت اللغوي : الدكتور احمد مختار عمر ، مطابع سجل العرب ، ط ١ (١٩٧٦ م)

- دلائل الاعجاز : ابو بكر عبد القاهر بن الرحمن الجرجاني (ت ٤٧١ هـ) ، تصحيح وتعليق السيد محمد رشيد رضا ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت (١٩٧٨ م)

- دور الكلمة في اللغة : تأليف (ستفن اولمان) تعريب الدكتور كمال محمد بشر ، القاهرة ، ط ٤ ، (١٩٧٥ م)

- الزمن واللغة : مالك يوسف المظلي / جامعة بغداد / كلية الاداب . (رسالة دكتوراه - طبعت)

- (١٩٨٤ م) . (رسالة دكتوراه - طبعت)

- شرح شافية ابن الحاجب : رضي الدين الاسترآبادي (ت ٦٨٦ هـ) تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد وجماعة ، دار الكتب العلمية ، بيروت (١٩٧٥ م)

- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب : ابن هشام الانصاري ، (ت ٧٦١ هـ) ، ط ١ (١٩٦٥ م) (د . ت)

- شرح كافية ابن الحاجب : رضي الدين الاسترآبادي (ت ٦٨٠ هـ) من عمل يوسف عمر ، مطبوعات جامعة قاريونس (١٩٨٧ م)

- علم الدلالة : الدكتور احمد مختار عمر ، مكتبة دار العروة للنشر والتوزيع ، ط ١ ، الكويت (١٩٨٢ م)

- علم الدلالة : أ . بالمر ، ترجمة مجيد الماشطة ، مطبعة العمال المركزية ، بغداد (١٩٨٥ م)

- علم اللغة العام : (فرمينان دي سوسير) ، ترجمة الدكتور يونيل ، يوسف عزيز ، دار افاق عربية ، بغداد (١٩٨٥ م)

- المروق اللغوية : ابو الهلال الحسن بن عبد الله العسكري (ت ٣٩٥ هـ) تحقيق حسام الدين القدسي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان (د . ت)

- الكامل في اللغة والادب : ابو العباس المبرد (ت ٢٨٥ هـ) ، تحقيق الدكتور زكي مبارك ، ط ١ مطبعة البابي الحلبي (١٩٣٦ م)

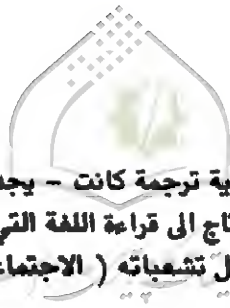
- كتاب سيبويه : طبعة مصورة عن طبعة بولاق الأولى (١٣١٦ هـ)

- كتاب سيبويه : تحقيق عبد السلام هارون ، الناشر مكتبة الخانجي ، ط ٣ ، (١٩٨٨ م)

المعجم المبسط

« ملحمة جلجامش »

وضع وترتيب
داود سلمان الشويلي



• لماذا هذا المعجم ؟

ان من يقرأ ملحمة (جلجامش) - وفي اية ترجمة كانت - يجد فيها الكثير من الالفاظ والمسميات التي (تستعجم) على الفهم ... اذ ان قراءتها لا تحتاج الى قراءة اللغة التي وضعت فيها قبل الالف السنين فحسب ، بل تحتاج الى قراءة التاريخ الادبي والانساني بكل تشعباته (الاجتماعية والدينية والاقتصادية والجغرافية الخ) لكي يحل تلك الاعجام .
واذ يصعب الوقوف على حل ما جاء في ذلك التاريخ ، فان مثل هذا المعجم سيتكفل بتلك المهمة . لهذا فان الفائدة ستكون عميمة .. وهذا كل ما ابتغيه .. وأمل ان اكون قد وفقت الى ذلك .. ومن الله التوفيق .

■ مقدمة : -

وهي ، كذلك ، قد نونت ، او صيغت بلغة ادبية بعد وقوع ما هو تاريخي بمئات السنين بلغة غير لغة القوم الذين تتحدث الاسطورة - الملحمة عن بطلهم .

وبالرغم من ان هذه الدراسة معنية في الاساس لتأسيس معجم مبسط لمفرداتها . الا انه من المفيد الحديث عن انبطل الاسطوري الذي خلقته هذه الملحمة - الاسطورة ، بعد ان انتزعه التفكير الجمعي الشعبي من مظان التاريخ والبسه حلة اسطورية داخل جنس ادبي اطلق عليه اسم (الملحمة) .

ان الجانب الاسطوري ، ياخذ مداه الواسع والعميق في بناء هذه الملحمة . ذلك لان الاسطورة - بصورة عامة - هي واحدة من وسائل التعبير الشعبي ذات الاصول القديمة .

ان اسطورة - ملحمة (جلجامش) واحدة من تلك الاساطير التي حاول الانسان من خلالها التعبير عما كان يفكر به ، خاصة العلاقة بين الانسان والالهة ، الانسان والخالق .

من أوجز التعاريف واكملها والتي تعطي لمصطلح الملحمة معناه الكامل ، هو التعريف الذي مؤداه ، ان الملحمة هي : « القصيدة الطويلة التي تسجل الاعمال البطولية الخارقة التي صدرت عن بعض الابطال الحقيقيين او الاسطوريين ، والتي تمتاز فيها افعال البشر وتصرفات بعض الكائنات الاعجازية الخفية كالالهة والمردة والشياطين والوحوش المخيفة المهولة ، بل ايضاً بعض القوى الكونية والظواهر الطبيعية التي تقوم بدور مساعد ولكنه فعال في انجاز هذه الاعمال البطولية »^(١) .

وملحمة (جلجامش) هي نص ادبي يجمع ما بين التاريخ والاسطورة^(٢) . يتحدث عن شخصية تاريخية حقيقية (الملك الخامس من ملوك اوروك بعد الطوفان)^(٣) بعد ان البستها لبوساً متلوناً بالون اسطوريه .

عندما ترك « العشب » تأكلها الحية هو السبب في ذلك ، بل كان (القدر) المرسوم له من قبل الالهة .. ومن هنا - بالضبط - ابرك الانسان ، ان الخلود ليس معناه ، الا يموت ، وانما هو اعظم واسمى من ذلك ، انه (العمل) . العمل الذي يترك الانسان اسمه عليه ليميش بين الاجيال على مر السنين والعصور .

ان ما قدمته هذه الاسطورة من بطولة - رغم كون جلامش شخصية تاريخية - فانها قد رسمت - ايضاً - الملامح الاساسية للبطل الاسطوري . وهذه الملامح الاساسية يمكن التوصل اليها من خلال الاسطورة نفسها . لان التفكير الشعبي الذي انتجها قد جسد فيها البطولة الانسانية الحقة التي كان يعلم اليها .

ومن الملامح الاساسية للبطل الاسطوري ، كما جاءت في الملحمة - الاسطورة ، هذه ، هي :-

١ - فريدة ميلاد البطل ، وهذا ما اكده النص ، اذ ان « جلامش » قد ولد و « ثلثه آله وثلثه بشر »

٢ - جمال خلقته . « هو راعينا القوي ، كامل الجمال والحكمة » .

٣ - يمتاز بقوة جسدية خارقة : « وهيئة جسمه مخيفة كالثور الوحشي » .

٤ - يعرف كل شيء : « هو الذي رأى كل شيء » ، ففني بذكره يابلادي .

وهو الذي عرف جميع الاشياء وافاد من عبرها وهو الحكيم العارف بكل شيء .

لقد ابصر الاسرار وكشف عن الخفايا .

٥ - كامل الرجولة : « جمل الالهة العظام صورة كلكامش كاملة تامة » .

٦ - حبيب الالهة : - « حياه - شمش - السماوي بالحسن وخصه ابد بالبطولة »

٧ - انسان طموح . فها هو يقول لانكيو عندما ساله عن سبب نهايه الى الغاية : « اريد جبلها الفني » .

٨ - مفامر .

x x x x x x

ان ما تمثله بطولة « جلامش » في مسيرة البطولة الشعبية ، هي انها بطولة « فكرية » . واقصد بذلك ، انها تحاول تأكيد مفهوم خاص عن فكرة عامة ، هي فكرة الخلود . وقد تضافرت عوامل عدة لتجعل من « جلامش » بطلاً حقيقياً تتجسد فيه تلك البطولة ، وهي العوامل نفسها التي جعلت منه انساناً مميزاً عن الآخرين .

لقد لعب « جلامش » دور الوسيط بين الانسان والالهة للحصول على الخلود ، وهكذا اصطفى التفكير الشعبي « جلامش » - الانسان ، الذي اكتشف فيه الخصال التي يرغب ان تكون في من يملكه في الصراع ، ليحمل راية ذلك الصراع للوصول الى ما ترجوه الانسانية .

x x x x x x

لقد تحول صراع الانسان ، من صراع ضد الطبيعة ، الى صراع مع الالهة وضدها ، لان الاعتقاد ، بان الطبيعة هي كل شيء ، قد تغير الى اعتقاد آخر ، هو ، ان هناك قوى اخرى غيرها ، هذه القوى اخفت - بعد ان تجسدت في اشكال مختلفة ومتنوعة - اسماء ووظائف عديدة ، تجسدت تحت مفهوم الالهة وقد احتفظت - تلك الالهة - لنفسها بالخلود وحرمتها على البشر .

ولما كان الانسان ينزع الى ما هو ابعد من محيطه ، واكبر من طاقته ، راح يحاول الحصول على ما افتقده ، وهو الخلود . فخطط الى ان ينتزعه انتزاعاً عندما تأكد له ان الالهة سوف لن تمنحه له ، او ان تمنّ به عليه ، وكان (جلامش) واحداً من اولئك الرجال الذين حاولوا ذلك .

والسؤال الذي يمكن طرحه ، هو : هل كان (جلامش) بطلاً حقاً في سعيه للوصول الى هدف قد وضعه نصب عينيه ، ام كان شخصية عابية ؟

ان قراءة اولية للملحمة - الاسطورة ، تؤكد لنا ان هذا الانسان ، قد كان بطلاً حقاً ، وهو يحاول الوصول الى مبتغاه .. بطل من خلال :-

١ - ادراكه الواعي بان هناك ما يفتقد اليه ، وهو ما يمكن ان نطلق عليه حسب تصنيفات (بروب) :- « الاحساس بالنقص » .

٢ - اختياره لنفسه ، للقيام بهذا الدور الكبير والحصول على ذلك الشيء المفقود . « اختيار البطل » .

٣ - تشخيصه الدقيق لعنونه . « معرفة العدو » .

٤ - السير في تنفيذ خطته للوصول الى هدفه . « خروج البطل » ومهما كانت النتيجة التي وصل اليها « جلامش » رغم ما لهذه النتيجة من دور كبير في انتاج هذه الاسطورة ، فان « جلامش » يعد بحق بطلاً اسطورياً متكاملاً .

ان اللوح التاسع ، وفي العمود الاول^(١) ، يصور لنا ذلك الصراع الداخلي الذي نشأ في تفكير واحساس « جلامش » ، والبحث عن الكيفية التي يمكن التخلص بها من الموت . فها هو يتساءل :-

« اذا مامت أفلا يكون مصيري مثل انكيو ؟

لقد حل الحزن والاسى بروحي

خفت من الموت ، وما انا اھيم في البراري »^(٢)

من هنا يبدأ وعي « جلامش » بما يفتقد اليه ، وايضاً بالسبيل الى الحصول على ذلك . وهكذا يختار نفسه للقيام بذلك الدور الكبير . ولو قدر له ان يفوز في تلك (المعركة) مع الالهة ، ويحصل على الخلود ، لتغير وجه الانسانية . لكن الالهة التي احتفظت بالخلود لنفسها وحرمتها على الانسان ، كانت قد قدرت ان لا يحصل عليه اي انسان مهما كانت صفاته ، او مكانته ، او مركزه ، حتى لو كان « جلامش » نفسه ، بثلثه الانساني وثلثه الالهي ، وهذا لا يعني ان الخطأ الذي وقع فيه « جلامش »

« المعجم »

• حرف - أ -

١ - ابسو APSU :- حسب الاساطير المراقية القديمة هو : « الماء العذب » . وحسب قصة الخليقة البابلية « عندما في الاعالي » (انوما أليش) ، كذلك ، وان امتزاجه مع الماء المالح (تيامه) او (تيامات) - المنصر الانثوي في عملية الخلق - ولد (ممو) ومن بعده عدد من الالهة .

وترد في الملحمة - الجزء الخاص بقصة الطوفان - مرة في باب المجاز بشكل تمثيل عندما ينهب الاله (أيا) ، (اوتو - نابشتم) بان يبني له سفينة عمقها مثل مياه (أبسو) . وترد مرة اخرى كمكان جغرافي يهرب اليه (اوتو - نابشتم) بعيداً عن (ارض انليل) ليعيش مع (أيا) كما تقول الملحمة . (ص ١٣٤) .

انن ، فهو (مياه العمق) ، المياه الجوفية العذبة التي مصدر كل مياه الانهار . - كان (ابسو) لفظ بابلي ، فان اللفظة السومرية هي (NAMMU) وتعني (المياه الازلية) .

٢ - اترحاسيس :- انظر (اوتو - نابشتم) (التسلسل ١٤) .

٣ - أد ADAD :- إله العواصف والمطر والجو ، والوحي والعارف بالغيب وقرن اسمه مع إله سومري يدعى (ايم) ولفظ (ايشكور) ، و (اند) لفظه سامية - عربية قديمة (كنعانية) .

٤ - اوروو ARURU :- الاله الخلق ، والتي صنعت (انكيو) من الطين على صورة (أنو) .

٥ - إيشخاره :- اما ان تكون صورة من صور (عشتار) او واحدة من الهات الحب .

٦ - انتم ANTUM :- هي زوجة (أنو) وام (عشتار) وتلفظ في بعض الترجمات (انتو) كصيغة مؤنثة من (أنو) .

٧ - انشان ANSHAN :- وهو إقليم في بلاد عيلام (عريستان) حالياً . كانت مصدراً مهماً للاخشاب التي تصنع منها الاقواس .

٨ - انكيو ANKIDU :- صديق (جلجامش) خلخته الالهة (أوروو) من الطين على صورة (أنو) . عاش في البرية مع الحيوانات المتوحشة كإنسان فطري . استطاعت إحدى المومسات من تحويله من انسان فطري متوحش الى انسان اجتماعي .

ان هذه الشخصية تعطي صورة للتطور الانساني عبر المصور من مرحلة الى اخرى . وقد كان للجنس (علاقة الرجل بالمرأة) دور هام وفاعل في تلك العملية .

٩ - إنليل ENLIL :- إله العاصفة ، وسيد الريح عند العراقيين القدامى . وهو إله الجو (EN - LIL) باللغة السومرية الفصحى .

اما باللهجة العامية فيلغظ (MU - UL - LIL) . وكذلك ، هو المسؤول عن تنظيم الكون وحراسه الواح القدر ، وقد حل محل (أنو) كرئيس للالهة في الفترات الاخيرة .

١٠ - أنو ANU :- وبالسومرية (أن = السماء) ، وهو ابو الالهة ، ورأس المجمع الالهي المراقي القديم . ومعنى اسمه بالسومرية « اللعنان والشروق » . زوجته (أنتو) وابنته (عشتار) وقيل ان (عشتار) زوجته . وبعد ان اقترن بها سماها (انتو) .

١١ - إنوغي ENNUGI :- هو (الحاجب) . ويترجم بعض الاحيان بالموظف الخاص بالري ، او آلة الري والمفتش على القنوات .

١٢ - أنوناكي ANNUNAKI :- هم الالهة العالم السفلي وقضاة الموتى .

١٣ - اوبار - توتو UBARA - TUTU :- والد (اوتو - نابشتم) وأحد ملوك (شروباك) وقد ذكر اسمه كاحد ملوك (كيش) قبل الطوفان .

١٤ - اوتو - نابشتم UTNAPISHTIM :- وبالسومرية (زيوسودرا) . بطل الطوفان ، نوح السومري ، الذي انقذ البشرية من الطوفان ، وتصوره القصائد السومرية كملك وكاهن في (شروباك) ، ويترجم اسمه بـ (الذي رأى الحياة) وبعد الطوفان اخذته الالهة ليعيش عند (مصب الانهار) الى الابد . ويذكر السومريون انه يعيش في (بلمون) .

تطلق عليه الملحمة البابلية اسم (اتر - حاسيس) وممناء (المفرط في الحس والفهم) .

١٥ - اوروو URUK :- احدى المدن السومرية ، وتلفظ (AR - KU - U) وقد ذكرت في العهد القديم باسم (ايريخ)

وحالياً هي (الوركاء) التي تبعد عن خضر الدراجي بمسافة (١٨) كم شرقاً . وتذكر الاساطير ان (اوروو) قد تم بناؤها من قبل (مريوخ) . وكانت مؤلفة من قسمين ، احدهما (أي - انا)

الذي يضم المعابد ، وخاصة معبد (انا = عشتار) والاله (أنو) . اما القسم الثاني فهو (كلاب ، اوكلاب ، قولاب) .

١٦ - اور - شنابي URSHANABI :- وبالبابلية القديمة (سورسونابو) وهو نوتي طلب منه ان يوصله الى (اوتو - نابشتم) عبر مياه الموت . لهذا عوقب من قبله فعاد مع (جلجامش) الى اوروو .

١٧ - أولآ ULA :- وهو النهر الذي يذكره (جلجامش) بعد موت (انكيو) . لا يعرف موقعه على وجه التحديد ، ويحتمل ان يكون نهر (الكارون) .

١٨ - أي Ay :- زوج (شمش) وتلفظ (أيه) (Aya) .

١٩ - إيا EA :- وبالسومرية (أنكي AN - KI) . ويدعى بعض الاحيان (أن) وهو اله الماء وطقوس السحر والغال ، وعذ خالقاً للكون وسيد القدر . وله معبد في (اريدو) . وحسب الاساطير ، فقد اختلط (انكي) بالارض (كي = KI) في

ومعنى اسمه (مسرع الصغير في رحم الام العميق) و (الابن البار) .

اعتقد العراقيون القدامى بموته في الصيف ، اذ ينزل الى العالم السفلي ليكون إلهاً فيه ، ويعود الى الحياة في الربيع بعد نزول عشتار بدلاً عنه .

كتبت عنه العراقي والافغاني ، خاصة عن علاقته بـ (عشتار) = (اينانا) .

x x x x x x

• حرف (ث)

٢٣ - الثور السماوي : - هو الثور الذي خلقه (أنو) من اجل (عشتار) . ويأتي رمزاً لتجسيد القحط . ووسيلة لاحتلال العقاب الالهي بـ (جلجامش) ورفيقه (انكيو) .

x x x x x x

• حرف (ح)

٣٤ - حراس الليل : - الالهة الموكلون بحراسة الليل .
٣٥ - الحكماء السبعة : - هم الحكماء الذين جلبوا الحضارة لاقدم سبع مدن عراقية .

x x x x x x

حرف (خ)

٣٦ - خانيش HANISH : - وهو الرسول الالهي للعاصفة والعطس السيء . يرد في الملحمة مرافقاً لـ (شلات SHULLAT)

٣٧ - خمبابا HUMBABA : - ويدعى (خوادا) أو (حواوا) . وهو حارس غابة الارز الوحشي . الذي قتله (جلجامش) و (انكيو) .

x x x x x x

• حرف (د)

٣٨ - ديلمون DILMUN : - هي الجنة السومرية ، المكان الذي تشرق منه الشمس ، وارض الاحياء . يقال انها في البحرين .

x x x x x x

• حرف (ر)

٣٩ - الرجل المقرب : - حارس الجبل الذي تعود اليه الشمس . يعيش مع زوجته . نصفه الاعلى آلمي ونصفه الاسفل ينتهي بذيل

السومرية وانجيا (انليل) اله الهواء .

زوجته تدعى (ننكي) (سيدة الارض) .

في مكان آخر من الملحمة يدعى (نن - ايكي - كو) .
٢٠ - إي - آنا EANNA : - معبد الاله (أنو) في (اوروك) .

٢١ - اينانا ETANNA : - ملك (كيش) الذي حكم بعد الطوفان ، وله ملحمة تحمل اسمه ، تروي انه قد حمل الى السماء على ظهر نسر ، ويلقب بالراعي . ورد اسمه في اثبات الملوك السومرية بالترتيب الثالث عشر في سلالة كيش الاولى .

٢٢ - ايرا ERA : - اله الوفاء والطاعون .

٢٣ - اير كالا IRKALLA : - اسم آخر لـ (ايريش - كيغال) ملكة العالم السفلي .

٢٤ - ايريش - كيغال ERESHKIGAL : - ملكة العالم السفلي ، وباللغة السومرية (كور) وهي اخت (عشتار) و (شمش) وتدعى احياناً (ار كالا) .

بعد انفصال السماء عن الارض - حسب قصة الخلق السومرية - حملت (ايريش - كيغال) الى العالم السفلي . و (ايريش) بالاكديّة تعني (ملكة ، سيدة) اما (كي - كال) فتعني بالسومرية (الارض العظيمة) .

٢٥ - ايشولانو ISHULLANU : - بستاني (أنو) الذي احبته (عشتار) فصدا . فاحالته الى ضفدع أو خلد .

٢٦ - ايكو EKU : - بابلي . مقياس للمساحة ويعادل (٢٦٠٠ م^٢) أو يساوي ٥ — ٦ من الفدان .

٢٧ - اي - كال - ماخ : - المعبد الذي فيه ام (جلجامش) تنسون .

٢٨ - اي - كيكي EGIGI : - يطلق هذا الاسم على جميع الهة السماء .

• حرف (ب)

٢٩ - البرونز BRASS : - وهو المركب المعدني المعروف من النحاس والزنك ، وبالسومرية (GABAR) .

٣٠ - بعلة - صيري BELIT - SHERI : - وهي كاتبة ومصجلة العالم السفلي ، اذ انها تسجل لالهة العالم السفلي (ايريش - كيغال) مختلف شؤون العالم السفلي ، وربما هي نفسها الالهة (كشتن - آنا) اخت (دموزي) .

٣١ - بوز - اموري PUSUR - AMURRI : - ملاح (اوتو - ناهشتم) اثناء الطوفان

x x x x x x

• حرف (ت)

٣٢ - تموز TAMMUZ : - ويلفظ بالسومرية (دموزي) ، وهو ابن الالهة (ايا) . يمثل قوة الخصوبة ورب الصيد والنباتات ،

الغور والنهار واليوم والعدالة ومحبي الاموات ومعاقب المذنبين
وكنك هو اله الحرب كما عده السومريون . وهو ابن (القمر) واخ
(عشتار) .

٥١ - شياطين الصاعقة : - وهي الشياطين التي (مس) تجر
عربة (جلجامش) بدلاً من البغال لو قبل هذا الاخير بزواجه من
(عشتار) .

x x x x x x

• حرف (ط)

٥٢ - طير الشقراق : - وهو طائر يطلق صوتاً يشبه اللفظ
البابلي (كبي KAPPI) اي (جناحي) . وان صوته هذا وتقلبه
اثناء الطيران هو الذي اوحى - على ما يرجح - هذا الاسم
الطريف لابناء العراق القديم لتسميته بهذا الاسم .

x x x x x x

• حرف (ع)

٥٣ - عشتار ESHTAR : - الالهة السومرية (اينانا) . وهي
الالهة المسؤولة عن رجوع الحياة الى عالم الخسرة خلال فصل
الربيع بعد اخراج زوجها (تموزي) من العالم السفلي .
لها اسماء عديدة . منها (نماغ ، نينخوزاك ، نيدتو ،
انزو ، ايريلتي ، نينس) وزوجها (تموزي) .
هي الالهة الخصب ، الخصوبة ، الحرب ، وسميت بملكة
السما . ابنة (انو) .

x x x x x x

• حرف (غ)

٥٤ - غابة الارز : - يعتقد انها غابة حقيقية . (غابة الامانوس
بشمال سوريا ، او ربما عيلام بجنوب شرقي بلاد فارس) .

x x x x x x

• حرف (ك)

٥٥ - الكر : - مقياس بابلي للمسمة والحجوم ويساوي نحو
(٣٠٠) لتر . وهي لفظة بابلية - اشورية مشتقة من السومرية
(كر) (GUR) .

x x x x x x

• حرف (ك)

٥٦ - كلكامش : - وردت كتابة اسم (جلجامش) حسب نظام

عقرب .
صنعت مياة الخلق الاولى لكي يحارب الالهة كما جاء في
ملحمة (انو ما ليش) .

x x x x x x

• حرف (ز)

٤٠ - زو ZU : - احدى المعبودات الصغيرة ، من ذرية
(تيامات) الرهيبة . وقد سرقت (زو) - حسب الاساطير -
الواح القدر من (انليل) وهربت الى الجبل وحدث رعب في
السما ، وبعد تشاور الالهة قام (الاله اند) بقتلها واسترجاع
الالواح . وكذلك هي طير الصاعقة .

x x x x x x

• حرف (س)

٤١ - ساعة مضاعفة : - مقياس زمني . وان المسافة التي
تقطع في الساعة البابلية المضاعفة تبلغ نحو فرسخين ،
وبالضبط (٨ و ١٠) كم .

٤٢ - سيدوري SIDURI : - صاحبة الحانة . واسمها من اللغة
الخورية ويعني (المرأة الشابة) وتصفها الملحمة كصانعة
للخمر من الكروم . ويعتقد انها صورة من صور (عشتار)
٤٣ - سيليلي SILILI : - ام الحصان الذي احبته (عشتار)
وعاقبته فراحته امه تكبه . وهي آلهة كذلك .

٤٤ - سموقان SAMUKAN : - اله القطعان .

٤٥ - سين SIN : - الاله السومري (نانا = القمر) المعبود
السومري الرئيس . والد (اوتو) (عشتار) وابن (انليل
ونيليل) . عُبد في اور تحت اسم (نانار) ويصور كرجل له لحية
طويلة ذات لون لازوردي ، وزوجته (نينغال = السيدة
العظيمة) . ابناؤه (شاماش ، عشتار ، نسكو) .

x x x x x x

• حرف (ش)

٤٦ - شار : - مقياس للحجوم والمساحات .

٤٧ - شوروباك SHURUPAK : - المدينة الحديثة (فارا)
والتي تقع على بعد ثمانية عشر ميلاً شمال غرب (اوروك) وهي
احدى المدن السومرية ما قبل الطوفان . وموطن (اوتو -
نابشتم) .

٤٨ - شلات SHULLAT : - انظر (خانيش) التسلسل
(٣٦) .

٤٩ - شمشه : - اسم علم للبني التي اغوت (انكيديو) .
٥٠ - شمش SHAMASH : - الاله السومري (اوتو) اله

٦٥ - ننسون NINSUN : - ام (جلعامش) . مشهورة بالحكمة ، وهي زوجة « لوغال - بندا »
٦٦ - ننورتا NINURTA : - اله. الحرب والصيد . وكذلك الآبار والري ، اخوه الاله « نينكرزو » كان رب الاخصاب ، يسيطر على الزرع والفيضانات وصار في العصور الاشورية المتأخرة اله المعارك ومستشار الالهين (أنو) و (انليل) .

الهوامش

- ١ . مجلة عالم المعرفة - الملاحم كتاريخ وثقافة -
- ٢ - حول التاريخي والاسطوري ، انظر : - الاسطورة والتاريخ في التراث الشرقي القديم
- ٣ - ينكران (جلعامش) قد عاش في الفترة ما بين (٢٧٠٠ - ٢٦٥٠) م. ق
- ٤ - اعتمدت هذه الدراسة لوضع هذا المعجم على ترجمة المرحوم طه باقر .
- ٥ - المصدر السابق - ص ١١٠ .

المصادر

- ١ - ملحمة كلكامش - طه باقر - دار الحرية للطباعة - ١٩٧٥ .
- ٢ - كلكامش - د . سامي سميد الاحمد - دار الشؤون الثقافية العامة - ١٩٩٠ .
- ٣ - ملحمة جلعامش - ن . ك . ساندروز - ت . محمد نبيل نونل وفاروق حافظ القاضي - دار المعارف بمصر - ١٩٧٠ .
- ٤ - عشتار ومأساة تموز - د . فاضل عبد الواحد علي - وزارة الاعلام - ١٩٧٢ .
- ٥ - مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة - طه باقر - دار الشؤون الثقافية العامة - ١٩٨٦ .
- ٦ - الاسطورة والتاريخ في التراث الشرقي القديم - د . محمد خليفة حسن احمد - دار الشؤون الثقافية العامة - ١٩٨٨ .
- ٧ - عقائد ما بعد الموت في حضارة بلاد وادي الرافدين القديمة - نائل حدون - مطبعة دار السلام - ١٩٧٨ .
- ٨ - من الواح سومر الى التوراة - د . فاضل عبد الواحد علي - دار الشؤون الثقافية العامة - ١٩٧٩ .
- ٩ - الادب في العراق القديم - د . سامي سميد الاحمد - دار الشؤون الثقافية العامة - ١٩٩٠ .
- ١٠ - المعتقدات الدينية في العراق القديم - د . سامي سميد الاحمد - دار الشؤون الثقافية العامة - ١٩٨٨ .
- ١١ - مصمم الاساطير - لطفي الخوري - دار الشؤون الثقافية العامة - ١٩٩١ .
- ١٢ - البطل في الادب الشعبي العراقي - داود سلمان الشويلي - دراسة مخطوطة .
- ١٣ - آثار بلاد الرافدين - ستون لويد - ت . سامي سميد الاحمد - دار الرشيد للنشر - ١٩٨٠ .
- ١٤ - من تراثنا اللغوي القديم - طه باقر - مطبعة المجمع العلمي العراقي - ١٩٨٠ .
- ١٥ - مجلة عالم الفكر - المجلد (١٦) العدد ١ سنة ١٩٨٥ .

الكتابة المسمارية بصيغ عديدة ، اهمها : -
(كش - بل - كا - مش) - GISH - BIL - GA - MESH

- وبالطريقة الرمزية بالعلامات (كش - طو - بار) (IS)
(GISH) - TU - BAR)
- وقد كتب مختصر في الواح العهد البابلي القديم هكذا : (IL)
(GISH)

- وفي النصوص المكتشفة في العاصمة الحثية (بوغازي)
(كش - كم - ماش) (GISH - GIM - MASH)
اما معناه بالسومرية فهو (الرجل الذي سينبت شجرة جديدة) اي الذي سيلد أسرة .

وفي اللغة الاكدية : (المحارب الذي في المقدمة) .
وهو ملك تاريخي : (خامس ملوك اوروك بعد الطوفان) .
والله الملك (لو كال - بندا) واهه (ننسون) .

x x x x x x

* حرف (ل)

٥٧ - لو كال - بندا LUGULBANDA : - والد جلعامش .
وزوج « ننسون » . ملك (اوروك) الاسطوري ، وقد كتبت عنه مجموعة من الاشعار السومرية ، وهو ثالث ملوك الاسرة الاولى في عصر ما بعد الطوفان

x x x x x x

* حرف (م)

٥٨ - ماشو MASHU : - جبل من جبال لبنان ، ولا يعلم اصل هذه الكلمة - فاذا كانت سامية (بابلية) فهي تعني (التوأمين) وكذلك في الاكدية .
٥٩ - ماميتم : - الالهة المسؤولة عن الاقدار .
٦٠ - منّا : - مقياس للوزن وتساوي نصف كيلو غرام .

x x x x x x

* حرف (ن)

٦١ - نحاس : - بالسومرية (ZIMBIR) وهو المعدن المعروف . ولعل كلمة (صفر) المستخدمة حالياً في العراق تعريب لهذه الكلمة .

٦٢ - نسابات NISABAT : - آلهة الغلة والحبوب .
٦٣ - نصير نيموش NISIR Nimush : - وربما هو جبل (بيرمگون) وهو الجبل الذي رست عليه سفينة الطوفان .
٦٤ - نفر : - مدينة من العصر السومري ، فيها معبد لـ (انانا) تقع على نحو (٤٥) ميلاً جنوب شرقي بابل بالقرب من عفاك ، كانت مركزاً لعبادة كبير الالهة السومرية (انليل) وزوجته (نليل)

شرح منظومة الافعال الواوية - الياوية

لعبت الله بن محمد الكردي الشافعي البيهوشي
المتوفى سنة ١٢١١ هـ

أ. د. هاشم طه شلاش

كلية التربية / ابن رشد / جامعة بغداد

المؤلف (١) :

عبد الله بن محمد الكردي الشافعي البيهوشي ، نسبة إلى بيهوش قرية صغيرة في منحدر الجبل المشرف على
نهر الزاب الصغير ... وتقع شمال بلدة السليمانية على بعد خمسين ميلاً منها .

ولد في سنة ١١٣٨ هـ في أحسن الاقوال
كان شاعراً أديباً عالماً في اللغة والنحو والصرف والعروض . وتوفي في البصرة سنة ١٢١١ هـ على أرجح
الاقوال .

ترك مجموعة من كتب النحو والصرف واللغة والعروض وغيرها من العلوم أوردها د . خطاب عمر بكر في رسالته
عن البيهوشي (٢) .

المنظومة وشرحها :

المنظومة من بحر الرجز ، وعدد أبياتها ٧٨ بيتاً ، وحُصرت الافعال الواوية الياوية في ٦٦ بيتاً ؛ منها ١١
بيتاً اشتمل كل بيت منها على فعل واحد ، و ٥٣ بيتاً اشتمل كل بيت منها على فعلين ، وبيتان اشتمل كل منهما
على أربعة افعال ، فيكون عدد الافعال الواردة في المنظومة ١٢٥ فعلاً . اما بقية الابيات وعددها ١٢ بيتاً فكانت
في أمور لا علاقة لها بالافعال المشار اليها .

ويوردها في كتاب المزهري للسيوطي ويكونها من بحر الكامل . فقد
قال في البيتين (٥١ و ٥٢) من المنظومة :

نقلت من منظومة ابن مالك
من كامل البحور هدي السالك
أوردها الحبر إمام أعصره

أعني السيوطي الفتى في مُزهره
والظاهر أن البيهوشي أخطأ في نسبة المنظومة إلى ابن مالك
كما أخطأ السيوطي في هذه النسبة أيضاً . وقد تفضل الاخ المحقق
هلال ناجي - جزاه الله خيراً - وبيّن (٣) أن هذه المنظومة متداخلة في
نسبتها ، و « أن التداخُل في هذه النسبة قديم ، وقد نُشر في القاهرة
عام ١٩٩٣ كتاب عنوانه « مهارة الكلّتين وهدي مهارة الكلّتين »

وقد اعتمد المؤلف في نظمها على منظومة نسبها إلى ابن مالك
(٦٧٢ هـ) في الموضوع نفسه أورد فيها اثنين وتسعين فعلاً . وقد
نقل الامام السيوطي (ت ٩١١ هـ) في مزهره هذه المنظومة ،
وجاء في أولها « نكر الافعال التي جاءت لاماتها بالواو والياء ،
عقد لها ابن السكيت باباً في إصلاح المنطق ، وابن قتيبة باباً في أنب
الكاتب . وقد نظمها ابن مالك في أبيات » . ثم أورد الابيات وعددها
تسعة وأربعون بيتاً بدأها بقوله :

قل ان نسبت عزوئه وعزيتيه

وكنوث احمد كنيته وكنيته

وقد صرح البيهوشي بنسبة هذه المنظومة إلى ابن مالك

رسالة الفقيه
للعلامة الشيخ عبد الله البيهقي الكردی
نزيل الاحسا من بلاد بحر المقون

في حدود سنة ١٩٥٠

فصل دوم در وقف و وقفین

المجلس الوطني

کتابخانه

والله اعلم

فخري المرفوع

10

W/S

[illegible]

واعیائے اہل بیت

فی الجواب
والیائی من
الافتعال

أحمد بن إبراهيم ابن النحاس الحلبي (ت ٦٩٨ هـ) بتحقيق
د. تركي العتيبي . وقد تضمن هذا الكتاب خمسة عشر بيتاً من
المنظومة المذكورة منسوبة إلى أبي المحاسن يوسف بن اسماعيل
الشّواء الحلبي الكوفي ت ٦٣٥ هـ وأربعة وثلاثين بيتاً نظمها ابن
النحاس مستذكراً على الشّواء ما فاتته من المعتل اللام ، وأعقبها
بشرح ابن النحاس لمنظومته هذه « وقد اشار الفيروز آبادي ت .
٨١٧ هـ في كتابه البلفة^(١) إلى شرح ابن النحاس قصيدة أبي
المحاسن الشّواء الحلبي التي في الافعال . ونسب حاجي خليفة في
كشف الظنون^(٢) هذه القصيدة إلى الاديب أبي المحاسن يوسف بن
اسماعيل بن الشّواء الحلبي المتوفى سنة ٦٣٥ هـ ، وذكر أن
أولها :

قل إن نسبت عزوئه وعزيتّه

.....

وأشار إلى ان محمد بن إبراهيم ابن النحاس الحلبي المتوفى
سنة ٦٩٨ هـ قد شرحها .

ونسب اسماعيل باشا البغدادي في هدية العارفين^(٣) هذه
القصيدة أيضاً إلى أبي المحاسن يوسف بن اسماعيل المذكور .
وقد وردت المنظومة في كتاب مجموع مهمات المتون ، وعدد
أبياتها ٦٧ بيتاً أي بزيادة ١٨ بيتاً مما هو ثابت النسبة إلى
الشّواء وإلى ابن النحاس ، يقول الاخ المحقق هلال ناجي^(٤) :
« ونحن نعتقد في أسلوب الأبيات الزائدة - وقد وقعت في أول
القصيدة وآخرها - يجد تشابهاً كبيراً بينها وبين منظومات ابن
مالك التعليمية لفقدان الشاعرية منها وغلبة روح النظم عليها . إن
التنازع في نسبة هذه المنظومة مرته التداخل الحاصل في أبياتها ،
والناجم عن مشاركة غير شاعر واحد في نظمها على امتداد
الزمن - » .

أما منظومة البيهوشي فهي :-

حمداً لمن جُلّ عن الامثال
الغائله خلّت من اعتلال
ثم الصلاة مع سلام أبداً
على النبي العربي أحمد
وبعد فاسمغ جُلّ فقل قد أتى
واوياً وياءاً لأمله وانصت
لما تقول وأخش داء الخسد
إذ الحسود أبداً لم يسد
عزيتّه نسبتّه عزوئه
كنيت زيدا كنية كنوئه
أخوت عوداً قاشراً لحيتّه
حنوئه غوجته حنيته
لسوئه بالنار أي قليته
زسوئ جلا مات أي رثيته

ساوئيه سبقتّه شايئيه
حلوئيه بالخلي أي : خليئيه
سفسوت ناري موقداً سخيت
ظهوئ لحمي طابخاً ظهيت
جيوئ مال صوبنا جبيئيه
حزوئيه زجرئيه حزيتّه
مخوئ خط الطرس أي : محيئيه
سوخوئ ذاك الطين أي سحيئيه
حسوئ هذا الثرب أي : حثيئيه
طلوئ بالطلا طلا طليئيه
سقامنا ماوئ في مايئيه
حسوئ عذلي يافتي خشيئيه
اتسوئ أي جدئيه اتيتّه
مئوئيه اختبرئيه منيئيه
نحيئيه قصدئيه نحوئيه
اسيت جرح زيد أي اسيتّه
لديوئيه خلتئيه لديوئيه
بهسوئ إد باهيئيه بهيئيه
جلوئ سيفي صاقلأ جليئيه
عطوئيه عطيتّه عطيتّه
دلوئيه خلتئيه دليئيه
حبسوئيه اعطيتّه حبيئيه
حزوئ جلتّ مسرعاً حزيت
دهسوئيه بفتنة ذهيت
جاوئ لي بزمة أي جايتا
حكوئ فقل المرء أي حكيتا
دحيئيه بسطئيه دحوئيه
شكيئيه ايضاً اتى شكوئيه
بغوئ جرماً جاء في بغيتّه
شروئ هذا العبد أي : شريئيه
ساوئيه : مددئيه سايئيه
رعوئ سزخ جعفر زغيئيه
طبوئيه عن رايه طبيئيه
نكوئ مئ عظمه نقيئيه
طبوئيه دعوئيه طبيئيه
عشوئيه اطعمئيه عشيئيه
طحوئيه دفعتّه طحيئيه
فاوئيه شققئيه فايئيه
عنوئ مكتوبي كذا عنيتّه
فلسوئيه من قمل فليئيه
إن تسقى البيت فقل غميئيه
غمسوئيه قفوئيه قفيئيه

عظيئته المئته عظوئته
 شجيت فاك فاغرا شحوئته
 عدوت غذوا جاء في عديتا
 اثوئت أي: وشيت أو اثيتا
 كروئت نهري حافرا كريئته
 لصوئته قذفتة لصيئته
 غودي بروئت ناحتا بريئته
 غذوئت طفلي وكذا غذيئته
 نعوئته: اشعثته نثيئته
 حموئته الماكول اي: حميئته
 صفيئت ملت جاء في صفوئت
 وجاء في دريئته دزوئت
 بقوئته انتظرئته بقيئت
 زيوئت في الاكراد اي زبيئت
 مقوئت طستي جاليا مقيئتا
 وناقتي مسوئت في مسيئتا
 عروئته اتيئته غزيئتا
 ناوئت اي بفذت في نايتا
 غفوئت في النوم كذا غفيئت
 نضوئت جئت خفيئته نضيئت
 تهمسو وتهمي عيئته مضيت
 كذا مضوئت بهما رايت
 تطفسو على الماء وقل طفيت
 قنوئته اتخذئته قنيئت
 زطيتها جامعتها رطوئا
 غشيئته اتيئته غشوتسا
 زكوئت ياديك كذا زقيئتا
 هذوئت في الكلام اي هذيئتا
 ينمو وينمي زاد قل اسيت
 اسوئت أي في صلاحهم سغيئت
 خفوئت بابني مشققا حفيئت
 ضخوئت للشمس كذا ضجيئت
 جنوئت في جناية جنيئتا
 كما اتى ذوئوت في دنيئتا
 غنوا وغنيا أرضنا اد انبتت
 والله يطحو الارض يطحيها ثبت
 يخفو ويخفي البرق في الغيم اضا
 اضاءة ضعيفة معترضا
 يلقي ويلقي في الكلام وطما
 اذا علا يطمو ويظمي غلما
 ضبوا وضبيا غيئته النار أو
 شمس وفي تذبذو الرياح ذا حكوئا

تسنى كترضى نوئه تسنوله
 غجوا وغجيا ارضعت في مئله
 نكثت من منظومة ابن مالك
 من كامل البحور هدي السالك
 اوردها الخنز إمام أعصره
 أعني السيوطي الفتى في مزهره
 لكن رايت أسهل البحور
 للحفظ بحر السرجز المشهور
 ثمت في القاموس قد وجدت
 أمالاً أخرى ههنا أوردت
 نعوئته تبعئته نفيئته
 سنوئته فتحئته سنيئته
 دلوئت إبل سقئتها ذايئتها
 زخوئت لي تلك الرحي رخيئتها
 وغذوئت وعذيئت أرضي علا
 يعلو ويعلي كفا غسا انجلي
 نعوئته نحيئته نفيئته
 مشوئته مددئته مئيئته
 طلي زيذ وطفنا يطفو اتي
 دغيئت في دغوئت جاء مئبتا
 تخذو وتخذى مثل ترضي الأذن
 أي ارتخت بالواو واليا بينوا
 يكرو ويكري في كرى أي لعبا
 بالكرة الوجهان أيضا كتبوا
 يبردي ويردو فزسي للراجم
 في عبود المضمأ بالقوائم
 يازو ويأزي الظل أي تقلصا
 هروئته هريئته أي بالعصا
 فريئته ذسيئت في دسوئا
 وهو نقيض قولهم زكوئا
 فلوئته بالسيف في فليئته
 لحوئته سمطته كخيئته
 فدي يعني ابتل قل ثداة
 أي بئله يندو بكل فاهوا
 كذا أبوئ جاء في أبيئ
 تعني بهذين أبسا غذيئ
 وقل عئا يعمو ويعني أفسدا
 ينفسو وينفي في تكلم بدا
 وغسي الليل اتي يائيئا
 كما غسا الليل اتي واويا
 عئا عكأ إزازه عناه
 يعقو ويعقي جاء في عقاء

تَلَوُّهُ تَبَعْتُهُ تَلَيْثٌ
بَاوْتُ أَي فُخِرْتُ فِي بَايْتُ
وَلَحْمُهُ خَطَا بِمَعْنَى كُتِرَا
وَلَحْمُهُ خَطِيئَةٌ مِثْلُهُ جَرَى
جَثَا عَلَى رَكْبَتِهِ أَي : قَعَدَا
يَجْتَوِي كَيْجَتِي فِيهِ أَيْضَا وَرَدَا
يَقَالُ يَحْذُو اللَّبْنُ اللَّسَانَ
يَقْرُضُهُ يَحْذِيهِ أَيْضَا جَانَا
فَهَاكَ نَظْمًا فِي انْسِجَامِ نَثَرِ
يَكَادُ كَالْمَاءِ الزَّلَالُ يَجْرِي
وَلَا يَكْتَفِيكَ كَفُّ الْخَسْفِ
عَنْ حِفْظِ مَا فِي ضَمْنِهِ وَاجْتِهَدِ
فَرُوبَ نَظْمٍ لِي يُقَالَى فِي الْمَلَا
مَنْ خَسِدَ الْعَصْرِ وَيَتَلَى فِي الْخُلَا
فَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى الْإِتْمَامِ
بِعَمَلِهِ وَخُسْنِ الْإِحْتِمَامِ

وقد قلنا دراسة وافية عن المنظومتين في المعجم الذي صنعناه في هذا الموضوع ، ووازننا بينهما موازنة دقيقة يمكن مراجعتها والافادة منها^(٨)
وقد شرح البيهقي منظومته شرحاً ممزوجاً ، فقد قطع منظومته قطعاً ووضع شروحه فيها بين تلك القطع .

وقد تميز الشرح بما يأتي :

- ١ - ضبط الافعال الواردة في المنظومة ضبطاً محكماً ببيان حركة الحرف أو بيان صفة الحرف أو تنظير الفعل بما يشبهه وزناً أو يشبهه وزناً ومعنى .
- ٢ - إيراد معنى كل فعل .
- ٣ - إيراد مصادر الافعال الواردة مفصلة .
- ٤ - الإشارة إلى مصادر التي نقل منها أو أحال عليها ، وهي على الترتيب الآتي :

- أ - القاموس المحيط وقد ذكره تسعين مرة .
 - ب - صحاح الجوهري وقد ذكره أربع عشرة مرة .
 - ج - منظومة ابن مالك وقد ذكرها أربع مرات .
 - د - الكسائي وقد ذكره مرتين .
 - هـ - ابن السكيت وقد ذكره مرة واحدة .
 - و - السيوطي وقد ذكره مرة واحدة أيضاً .
- المخطوطة : المخطوطة محفوظة في مكتبة الاوقاف العامة ببغداد ضمن مجموع من عدة رسائل لغوية للمؤلف نفسه تحت رقم ٦٠٢٢/٢ . والرسائل اللغوية شروح لمنظومات وضعها البيهقي ثم شرحها وهي كما يأتي :
- ١ - في الواوي واليائي من الافعال من الورقة ٢ إلى الورقة ٥ وهي الرسالة التي ننشرها .
 - ٢ - فيما يأتي لازماً ومتعدياً من الورقة ٥ إلى الورقة ١٢ .

- ٣ - فيما جاء من فعلته ففعل من الورقة ١٢ إلى الورقة ١٤ .
- ٤ - ما جاء من الافعال على فعلته فافعل من الورقة ١٤ إلى الورقة ٢١ .
- ٥ - المتكث .

وقد جاء في صفحة الفلاف من المجموع ما يأتي : « رسائل لغوية للعلامة الشيخ عبد الله البيهقي الكردي نزيل الأحسا من بلاد هجر المتوفى في حدود سنة ١٢٠٠^(٩) اشتريته في آب سنة ١٣١٠ ووقفت في المدرسة المرجانية كسائر كتبتي فيها وأنا العبد الفقير نعمان المعروف بألوسي زادة غفر لهما .
والمجموع كله مكتوب بخط النسخ ، وقد كتبت الفاظ المنظومات فيه كلها باللون الأحمر والفاظ الشروح باللون الأسود ، وكان عدد أسطر صفحاته بين ٢٥ سطراً وثمانية وعشرين سطراً وعدد كلمات السطر الواحد نحو ١٧ كلمة ، وقياس الصفحة الواحدة ١٦ سم × ٢١ سم .

عملنا في التحقيق :

- ١ - ضبطنا النص بالحركات ضبطاً دقيقاً .
- ٢ - استعملنا علامات الترقيم لكي يكون النص واضحاً .
- ٣ - جعلنا كل فعل من الافعال الواوية اليائية قدر المستطاع في بداية كل سطر تسيراً لمعرفة وتمييزاً له من الالفاظ الاخرى التي وردت في المنظومة والشرح .
- ٤ - قارنا ما كتبه البيهقي بما ورد في كتب اللغة من أجل التوثيق ولا سيما القاموس المحيط الذي نقل غالب مادته منه .
- ٥ - خراجنا الشواهد على قائلها في مظانها التي وردت فيها .

[النص]

بسم الله الرحمن الرحيم

(خَفَدَا لَمَنْ جَلَّ عَنْ الْأَمْتَالِ) ، جمع مَتَلٌ ، وهو والمِثْلُ الشَّيْءُ ، (أَمْعَالُهُ خَلَّتْ مِنْ اعْتِلَالِ) ، أي : نقص . (ثُمَّ الصَّلَاةُ مَعَ سَلَامٍ أَبَدًا) ، ظرف لمتعلق (عَلَى النَّبِيِّ الْعَرَبِيِّ أَحْمَدًا) ، (وَبَعْدَ قَاشَعِ جُلِّ فِئْلٍ) - هو بالضم - وكفَرَابٍ : المُفْطَم من الشيء . (قَدْ أَتَى وَأَوَّاءُ وَيَاءُ لَأَمَّةٍ) . وقوله : (وَأَنْصَبْنَا) متعلق (لَمَّا أَقُولُ) وتأكيد لما قبله . (وَأَخْشَ دَاءُ الْخَسْفِ) ، (إِذِ الْحَسُودُ أَبَدًا لَمْ يَسُدْ)^(١٠) هو من قولهم : « الْحَسُودُ لَا يَسُودُ » وتلك الافعال :

(غَزِيَّتُهُ) - بمهمله فمُجْمَعَة - أي : (نَسَبَتُهُ) وكذلك (غَزَوْتُهُ)^(١١) بذلك الضبط . يقال : غَزَاهُ إِلَى إِبْنِهِ : نَسَبَهُ إِلَيْهِ ، فَعَزَاهُ هُوَ إِلَيْهِ ، وَاعْتَرَى ، وَتَعَزَّى ، انْتَسَبَ ، يَتَعَذَّى وَلَا يَتَعَذَّى كَمَا سَجَّيْءٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى . ولم يذكره في القاموس إلا في الواوي الَاَنَّهُ قَالَ فِي الْيَاءِ :

والاعتزاء : الاندعاء انتهى .

(كَنَيْتُ زَيْدًا كُنْيَةً) وكذلك (كُنُوْتُهُ)^(١٢) (لَحَوْتُ) - بالهمزة - (عُودًا قَاشِرًا) أي : قَشَرْتُهُ وَكَذَا

(لَحْيَتُهُ) (١٣٧) . ولم يذكره في القاموس الا في الواوي ، إلا انه قال في الياء :

ألقى المؤذ : أن له أن يُقشر ، انتهى .
(حَنَوْتُهُ) - بمهمله فنون - أي : (غَوَجْتُهُ ، حَنَيْتُهُ) (١٣٨)
(قَلَوْتُهُ) - بالقاف - (بالنار ، أي : قَلَيْتُهُ) (١٣٩) إذا أنضجت في المقل ، صرح بهما في القاموس .

(زَوْتُ) - بمهمله فمثلة - (جَلَا مات ، أي : رثيته) (١٤٠)
إذا بكيت ، وغدنت محاسنه ، أو نظمت فيه شعراً كرثيته تراثية ، وترثيته ، ورثاته - بالهمز - صرح بهما في القاموس .
(شَاوْتُهُ) - بمهملة - أي : (سَبَقْتُهُ ، شَايْتُهُ) (١٤١) ، ولم يذكر منه في القاموس إلا الواوي وكذلك الصحاح (١٤٢) .
(حَلَوْتُهُ بالخلي) - بالمهمله - وهو بالفتح كما في القاموس : ما يُزَيَّن به من مصنوع المعدنيات أو الحجارة . جُمِعَ كَلْبِي ، أو هو جمع واحد خَلِيَّة كطبية ، (أي : حليته) (١٤٣) ولما كان هذا أشهر من الأول صح كونه تفسيراً . ولم يذكر منه في القاموس اليائي .

(سَخَوْتُ ناري) - بمهمله فمهملة - (سَوَّيْتُ) أي : أوقدتها ، (سَخَيْتُ) (١٤٤) . ولم يجعل له في القاموس مائتين إلا أنه قال : سخا النار - كعباً وسمى - سخواً وسخياً : جعل لها مذهباً تحت القدر انتهى .

(طَهَوْتُ) - بالمهمله - (لحمي طابحاً) ، أي : طَبَخْتُ ، (طَلَيْتُ) ، ولم يعقد له في القاموس ايضاً مائتين إلا أنه قال : طها اللحم يطهوه ويطهاه طهواً وطهواً وطهواً (١٤٥) وطهياً (١٤٦) : عالجه بالطبخ أو الشوي (١٤٧) ، والطاهي : الطباخ والشواء ، والخباز وكل مُعالج لطعام ، انتهى

(جَبَوْتُ) - بجيم فموحدة - (مال صوينا : جيبته) (١٤٨) ، وصرح بهما في القاموس فقال في الياء : جبي الخراج - كرمي وسمى - جباية وجباوة - بكسرهما - والقوم ومنهم ، والماء في الحوض جباً - مثقلة (١٤٩) - وجبياً : جَفَقَ . وقال في الواو : جَبَى - كسمى ورمى - جَبَوْتُ وجباً وجباوة انتهى . ولم أفهم معنى قوله في الياء والواو : كسمى (١٥٠) ، ولا في الواو : كرمي (١٥١) .
(حَزَوْتُ) - بمهمله فمهملة - أي : (زَجَرْتُ ، حَزَيْتُهُ) (١٥٢) . وفي القاموس حزا حَزُوا : تكهن وزجر أي الطير كحزى يحزى حزياً .

(سَخَوْتُ خَط الطرس أي : محيته) (١٥٣) . والطرس - بالكسر - : الصحيفة . وقد صرح بهما في القاموس ، وجاء في لغة ثالثة يصحاه .

(سَخَوْتُ ذاك الطين) - بمهملتين - (أي : سَخَيْتُهُ) (١٥٤) ، صرح بهما في القاموس مع لغة ثالثة فقال : سخا الطين يسجي ويصحوه ويسحاه سخياً : قُشِرَ وجرفه .
(حَنَوْتُ) - بمهمله فمثلة - (هذا التراب) أي : التراب عليه (أي : حنيتُهُ) (١٥٥) . هما في القاموس .

(طَلَوْتُ بالطلا الطلا) - بمهملات - (طَلَيْتُهُ) (١٥٦) أي : رطلته ، وفي القاموس : الطلاء - ككساء - الخبل الذي يُشَدُّ با رجلاً الطلي . وقال فيه في الواو : الطلا وَلَدَ الطلي ساعة يولد والصغير من كل شيء . وأما الفعل فلم يذكره الا في الياء . وقصر الطلاء في البيت ضرورة .

سَقَاْنَا - بالنصب - (ماوَتْ) - بقاء الخطاب - لغة (في مايتُهُ) أي : مننته ووسمته . وذكر منه في القاموس اليائي فقط فقال : وَمَاى السَقَاء : اتسع وامتد (١٥٧) .

(حَشَوْتُ) - بمهمله فمهملة - (عَنَلِي يافتي) - وهو بكسر المهملة الاولى وسكون الثانية - نصف الحفل (حَشَيْتُهُ) ولم يذكر في القاموس منه غير الواوي (١٥٨) .
(أَتَوْتُ ، أي : جئتُ) لغة في (أَتَيْتُهُ) وهما في القاموس (١٥٩) .

(مَنَوْتُ) - بالنون - أي : (اخْتَبَرْتُهُ) وجرَّيْتُ (مَنَيْتُهُ) . وهما في القاموس (١٦٠) .
(نَحَيْتُهُ) ، أي : (قَصَصْتُ) وكذا (نَحَوْتُ) ولم يذكره في القاموس إلا في مادة الواو فقال : نحاه ينحوه وينحاه : قصده (١٦١) انتهى

(أَسَيْتُ) - بمهمله - أي داويت (جُرُح زيد أي : أسوته) وليس منه في القاموس الا الواوي (١٦٢) .
(أَوَّيْتُ) - بالمهمله - أي : (خَنَلْتُ ، أَدَيْتُهُ) وفي القاموس (١٦٣) : أَوَّيْتُ له وأدَيْتُ له : خَنَلْتُ (١٦٤) .

(بَهَوْتُ) زيدا (إذا باهيتُهُ) أي غلبته في البهاء والجمال (بهيتُهُ) غلبته في البهاء . وليس في القاموس غير الواو (١٦٥) وهو القياس لأن باب المبالغة يُبنى على مثل نصرته أنصره وإن لم يكن منه نحو : كارمني فكَرَمْتُ - بفتح العين - أَكْرَمْتُ بضمها الا معتل الغاء مطلقاً كَوَعَدَ وَيَسَّرَ ، ومعتل العين واللام اليائين كباع ورمى ، فيبنى منها أفعله بالكسر ، وهو ليست من المستثنيات .

(جَلَوْتُ) - بالجيم - (سيفي) مثلاً (صَاقَلْتُ) ، يعني صَقَلْتُ (جَلَيْتُهُ) وهما في القاموس (١٦٦) .
(غَطَوْتُ) - بمهملة فمهملة - وكذا (غَطَيْتُهُ) أي : (غَطَيْتُهُ) من التنطية (١٦٧) .

(دَاوَيْتُهُ) - بمهمله - أي : (خَنَلْتُ) و (دَايْتُهُ) هما في القاموس . وعبارته في الواو : دَاى الذئب دَاوَاً وهو شبه الختل والمراوغة ، وفي الياء : دَايْتُ الشيء - كسميت : خَنَلْتُ انتهى .
(حَبَوْتُ) - بمهمله - أي (أَعْطَيْتُهُ) بلا جزاء ولا من أو عام ، ومنعته ضد كما في القاموس ، و (حَبَيْتُهُ) ، وليس في القاموس الا الواو (١٦٨) .

(حَزَوْتُ) - بمهمله فمهملة - أي : (جئت مسرعاً) و (حَزَيْتُ) هكذا في منظومة ابن مالك (١٦٩) ولم ألق عليه مع أنني نظرت سائر تصانيفه فلم أجده كذلك في كتب اللغة (١٧٠) والله تعالى أعلم .

(دعوتُه بفتح) و (نَحْيَتْ) في القاموس : نَحَاهُ دُهيًا : أصابه بداهية ، وداهية دُهياء ونُهيوة بالضم : شديدة جدا^(١٧) .
(جالوت) - بالجيم - (لي بُزْمَةٌ ، أي : جايثا)^(١٨) ، أي : أصلحتها بالترقيق . ولم يعقد في القاموس فيه للياء مادة إلا أنه قال : وسقاء حَجْرِيٍّ - كرمي - قُوِيلَ بين رقتين من وجهيه انتهى .

(حَكُوْتُ بفعل المرء أي : حكيتا) ، إذا فعلت مثل فعله ، والقول كذلك ، وهما في القاموس ، لكن عبارته : حَكُوْتُ الحديث أحكوه كحكيتُه أحكيه - وحكيْتُ فلاناً ، وحاكيتُه : شابهتُه ، وفعلتُ مثل فعله أو قوله سواء انتهى .

(نَحْيَتْ) - بمهملتين - أحياه نخياً (بسطته) و (دعوتُه) أحياه وأحياه . وهما في القاموس^(١٩) .
(شكيتُه) - بالمعجمة - (أيضاً أتى شكوتُه) وهما في القاموس^(٢٠) .

(بَقُوْتُ جُرمًا جاء في بغيته) ، هما في القاموس لكن لا بهذا المعنى^(٢١) ، قال في الواو : وبغا الشيء بغواً نظر إليه كيف هو . وفي الياء : بغى الشيء : نظر إليه كيف هو .

(شَرَوْتُ) هذا العبد ، أي : شريته) ، إذا ملكته بالبيع ، أو بقتة كاشتريت فيهما ، ضد كما في القاموس^(٢٢) .

(ساوتُه) - بمهمل - أي : (مددته ، سايته) ، هما في القاموس . قال : ساء الثوب ساوًا وسايًا : مده فانشق .

(زَعَوْتُ سُرْجَ جعفر) أي : ماله السارخ ، (رعيته) وليس في القاموس غير الياء ، ألا أنه قال : راعى أمره : حَفَظَه كرعاه ، والاسم الرُعُون والرُعْيا ، ويُفتح انتهى .

(طبوتُه) - بمهمل - فموحدة - صرفته (عن رأيه ، وطبيتُه) ، وليس في القاموس بهذا المعنى إلا بالياء . بخلافه بالمعنى الآتي^(٢٣) فإنه فيه بهما .

(نَقَوْتُ) - بنون وقاف - (مَخَّ عَظْمُه ، نقيته) ، ليس في القاموس غير الواو^(٢٤) .

(طَبَوْتُه) ، أي : (دعوتُه ، طَبَيْتُه) .
(غَشَوْتُه : أطعمته ، غَشَيْتُه) ، قال في القاموس : عشاء عَشَوْا وغَشِيًا : أطعمه العشاء كعشاء وأعشاء .

(طَحَوْتُه) - بمهملتين - (نَفَعْتُه - طحيته) . ليس في القاموس إلا الواو وهو كسمى^(٢٥) ، ألا أن فيه : وَطَحْلَةً طاحية وَطَحْلِيَّةً ، وَطَحْلُوَّةً : عظيمة .

(فاوتُه) - بالفاء - أي : (شَقَقْتُه) وضررتُه و (فاوتُه) ، وهما في القاموس .

(علوت) - بمهمل - فنون - مكتوبي : كتبْتُ له العنوان و (كنا عنيتُه) وقال في القاموس : الغُذَيان : والعنوان .
(قَلَوْتُه من قُل : قليتُه) ، والاسم القِلَالِيَّة - بالكسر - وهما في

القاموس .

(إنْ تسقف البيث فقل) - إذا أردت أن تخبر عن ذلك الفعل - (غَمِيَّتُه) - بالمعجمة - و (غَمُوْتُه) ، وهما في القاموس^(٢٦) .

و (قَفُوْتُه) ، أي : تَبَيْتُهُ ، و (قَفِيَّتُه) - وليس في القاموس غير الواو^(٢٧) .

(غَطِيَّتُه) - بمهمل - فمعجمة - أي : (لَمَتُهُ : غَطَوْتُه) ، وليس في القاموس بهذا المعنى غير الواو . قال : عطاء يعطوه : ساءه أو اغتاله فسقاء سَفًا^(٢٨) .

(شَجِيْتُ) - بمعجمة فمهملة كرضي - شحياً - كما في القاموس - (فَاكْ فَاغِرًا) : فتحت و (شَخَوْتُه)^(٢٩) .

(غَعَوْتُ) - بمهملتين - (غَلَوًا ، جاء في غَعِيْتُ) ، وليس في القاموس غير الواو^(٣٠) . غير أنه قال فيه : وهو مَغْنُوٌّ ومَغْبُوٌّ عليه انتهى .

(أَوْتُ) به وعليه - بمثلثة - أَثَوًا وإثاوة - بالكسر - (أي : وَشَيْتُ) به عند السلطان ، (أو) مطلقاً ، جاء (أثيتا) أثيًا وإثاية . وهما في القاموس^(٣١) كالصحيح .

(كَرَوْتُ) - بالمهمل - (نَهَرِي حافراً) أي : خَفَرْتُه و (كَرِيَّتُه) وهما في القاموس^(٣٢) .

(لَصَوْتُه) - بمهمل - أي : (قَذَفْتُه) ، و (لَصَيْتُه) وفي القاموس في الواو : لصاه وإليه : انضم لربيبة ، والمرأة : قَذَفَهَا وفي الياء : لصى - كرمى ورضي - انضم إليه لربيبة^(٣٣) .

(غَوِيِي بروت) - براء مهملة - (ناحتا) ، أي : نَحَتْه ، و (بَزَيْتُه) . وليس في القاموس غير الياء^(٣٤) .

(غَعَوْتُ) - بمجمعتين - (طَفَلِي ، وكذا غَذِيَّتُه) هما في القاموس . وأنكر الجوهري الياء^(٣٥) .

(نَقَوْتُه) - بنون فمثلة - أي : الحديث والخبز ، يعني : (أَسَعْتُه) وحدثت به و (نَقَيْتُه) ، وهما في القاموس .

(خَفَرْتُه الماكول أي : حميتُه) ، وليس في القاموس إلا الياء ، غير أنه قال : خَمِيَّتِ الشمس والنار - كرضي - خَفِيًا وخَفِيًا وخَفَوًا : اشتد حرهما . وفي تنجية الجمي على جموان إشارة إلى إثباتهما ، إلا أن الكسائي^(٣٦) قال : والوجه جَمِيان ، وقول الجوهري : خَمِيَّتِ المريض الطعام جَفِيَّةً وخَمُوَّةً .

(ضَفِيْتُ) - بمهمل - فمعجمة كرضي - أي : (مِلْتُ ، جاء في ضَفَوْتُ)^(٣٧) وجاء أيضاً كسمى . صُرِّحَ بالكل في القاموس .

(وجاء في نَزَيْتُه) - بمهملتين - (نَزَوْتُ) . هكذا وقع في نظم ابن مالك^(٣٨) . ولم أقف عليه في كتاب . وأما بالذال المعجمة فسيجيء .

(بَقَوْتُه) - بالموحدة والقاف - أي (انتظرتُه) أو نظرتُ إليه كما في القاموس ، (بَقِيْتُ) صرَّحَ بهما في القاموس^(٣٩) .

(زَبَوْتُ) - بمهمل - فموحدة - زَبَوًا وزَبَوًا (في الاكراء) -

جمع كُزْد بالضم وهم جيل معروف ، قال في القاموس : وَجَدَهُمْ كُزْد ابن عمرو مزيقيا بن عامر بن ماء السماء ، انتهى . قال الشاعر :

لعمرك ما الأكراد أبناء فارس
ولكنه كُزْد بن عمرو بن عامر^(٧٠)

- (أي : زَيْدٌ) رِيَاءٌ ، وَرِيَاءٌ ، يعني نشأت بينهم^(٧١) .
(مَقُوتٌ) - بالقاف وتاء الخطاب - (طشيتي جالياً) -
بمهملتين فمثلة فوق - وهو الطش - قال في القاموس : أبيل من
إحدى السنين تاء ، وحكي بالشين المعجمة انتهى - جالياً أي :
ضلَّكته و (مقيتاً)^(٧٢) .

(وناقتي مَضُوتٌ) - بالمهملة - جاء (في مَضِيَّتَا) : إذا
أدخلت يدك في حياضها فنقيته ، وكذلك الفرس . وهما في
القاموس ، لكنه غدَّى الواوي بعلى واليائي بنفسه^(٧٣) .

(غَزُوتُهُ) - بمهملتين - أي : (أتيتُهُ) طالباً معروفه
كاعتريته و (غَزَيْتَا) وهما في القاموس^(٧٤) .
(نَاوَتْ) عنه بالنون (أي : بَغَتْ) جاء (في نَايْتَا)^(٧٥)
وهما في القاموس^(٧٦) .

(غَفُوتٌ) - بمعجمة ففاء - (في النوم) أي : جاء بمعنى
نمَّ و نَمَسْتُ كَأَغْفَيْتُ ، بل قال ابن السكيت : ولا تَقُلْ غَفُوتٌ^(٧٧)
(كَذَا غَفِيْتُ) - كرضي - كما في القاموس ناصاً على يائيته .
وأما غفا بمعنى : طفا على الماء فواوي لا غير .
(نَضُوتٌ) - بنون فمعجمة - أي : (جئتُ جَفِيَةً ، نَضِيْتُ)
كما في نظم ابن مالك^(٧٨) ، ولم أعر عليه في كتاب^(٧٩) .

(تَهْمُو وتهمي) - كترمي - (عَيْتُهُ) : صَبْتُ دموعها ،
هَفِيًا وَهَمِيًا وَهَمِيَانًا ، وكذا الماء والدمع^(٨٠) .
(مَضِيَّتٌ) و (كَذَا مَضُوتٌ بهما) ، أي بالياء والواو ،
(رَأَيْتُ) في صحاح الكتب كالقاموس^(٨١) .

طَفُوتٌ (تطفو على الماء وَقُلْ) إن شئت (طَفِيْتُ) فلا
خَرَجَ ، وليس في القاموس غير الواو^(٨٢) .
(قَنُوتُهُ) قَنُوتًا وَقَنُوتًا وَتَنُوتًا^(٨٣) ، بالقاف والنون - أي
(اتَّخَذْتُهُ) واكتسبته ، و (قَنِيْتُ) قَنِيًّا وَقَنِيَانًا - بالضم
والكسر - كاقْتَنَيْتُهُ وهما في القاموس^(٨٤) .

(زَطِيَّتُهَا) - بمهملتين كرضيت ، بتاء الخطاب ، أي
(جَامَعْتُهَا) و (زَطُوتًا)^(٨٥) . وهما في القاموس^(٨٦) .
(غَشِيَّتُهُ) - كرضي - أي (أتيتُهُ ، غَشَوْتَا) ، والغين
معجمة وهما في القاموس^(٨٧) .

(زَقُوتٌ) - بمعجمة قفاف - (ياديك) أي : صَحَّتْ زَقُوتًا
وَرَقَاءً و (كَذَا زَقِيَّتًا) زَقِيًّا^(٨٨) .
(هَزُوتٌ) - بَذَال معجمة - (في الكلام ، أي هَذِيَّتًا)^(٨٩) .
نما (ينمو) تَمُوتُ (وينمي) نُمِيًا وَنُمِيًّا وَنُمِيَّةً وَنُمَى وَنَمَى

(زاد) وهما في القاموس^(٩٠) :

(و قل أَسِيْتُ) و (أَسُوْتُ أي : في صلحهم سميْتُ)
والسين مهملة ، وفي القاموس والصحاح ليس إلا الواو^(٩١) .
(وَ خَفُوتٌ) - بالفاء والحاء مهملة - (بِأَبْنِي مُشْفِقًا)
أي : بالغتُ في إكرامه (خَفِيْتُ) ، وكونه يائياً لم يصح به في
القاموس^(٩٢) .

قال : حفي به - كرضي - خَفَاةٌ - وَيَكْسَرُ - وَجَفَاةٌ -
بالكسر - وَتَحْفَاةٌ : بالغ في إكرامه . وقال : حفا الله تعالى به
خَفُوتًا : أَكْرَمَهُ انتهى .

تأمل (ضَخُوتٌ) - بمعجمة فهملة - (للشمس) أي :
برزتُ لها ضد استكثرتُ (كَذَا ضَحِيْتُ) كرضيتُ عبارة القاموس
ضَحَا ضَخُوتًا وَضَخُوتًا وَضَحِيًّا : برز للشمس ، وكسعى ورضي :
ضَخُوتًا وَضَحِيًّا : أصابته الشمس ، أي كما ترى ليست صريحه
بيائيته . وعبارة الصحاح : ضَحِيْتُ بالكسر ضَحِيٌّ : غَرِقَتْ ،
وضَحِيْتُ أيضاً للشمس ضَحَاءً - ممدوداً - إذا برزتُ ، وضَحِيَّتُ
مثله بالفتح ، والمستقبل تضحي في اللغتين ، وهي كما ترى
ليست صريحة في واوَيْتِهِ ، ولا يثبت المُدْعَى بالتحقيق من
عبارتيهما إلا بالتلفيق^(٩٣) .

وجاء (جَنُوتٌ) - بجيم فنون وتاء خطاب - (في) قرأت
(جَنَائَةٍ) بالنصب مصدر (جَنَيْتَا) ، وليس في القاموس
كالصحاح غير الياء^(٩٤) (كما أتى نَذُوتٌ في نَذِيَّتَا) ، وليس فيها
والحة كونه يائياً^(٩٥) .

وتقول : غَنَتْ (غَلُتًا وَغَنِيًّا أَرْضًا) بالنبات (إذا
انبثت) ، والعين المهملة بعدها نون وليس في القاموس غير
الواو^(٩٦) . وأما الياء فرواه الجوهري عن الكسائي قال ذو الرمة :

ولم يبقَ بالخُصاء مما غَنَتْ به
من الرُّطْب يَنْبَسُهَا وَهَجِيرُهَا^(٩٧)

(والله يطحو الأرض) أي : يبسطها ، و (يطحها)^(٩٨)
تَبِثٌ) ، وليس في القاموس من هذا المعنى غير الواو وكذا
الصحاح ، لكن يُفهم من عبارته أن طحي كسعى بمعنى :
اضطجع ، وهو واوي كما في القاموس^(٩٩) . جاء يائياً نقلاً عن أبي
عمرو .

وتقول خفا - بمعجمة ففاء - (يخفو ويخفي البرق في
الغيم) إذا (أضا) (إضاءة ضعيفة معتزلاً) في نواحي
الغيم . فإن لمع قليلاً ثم سكن فهو الوميض . وإن شقَّ الغيمُ
فاستطال في الحوالي وسط السماء من غير أن يأخذ يميناً أو
شمالاً فهو العقيقة . كما في الصحاح مثبتاً الواو والياء فيه^(١٠٠) .
وليس في القاموس إلا الواو .

(يَلْفَى) - كيرضى - (ويلغو في الكلام) قال في
القاموس : لفى في قوله كسعى ودعا ورضي لفاً ولفاً : أخطأ ،

وهو ليس صريحاً في ذلك ، و (طما) الماء : (إذا علا ، يطمو
بيطمي) - كيرمي - (غلما) .

وهما في القاموس والصاحح^(١١١) .

ضَبَّته (ضَبُوا وضَباً : غَيَّرْتُهُ النَّازِ) وَشَوَّته ، وليس فيها
غير الواو ، (أو) غَيَّرْتُهُ (شمس)^(١١٢) .

(وفي تذو الرياح) التراب وغيره (ذا) أي الوجهين -
الواو والياء - (حَكُوا) كما هو في الصاحح^(١١٣) . وفي القاموس
ليس الا الواو^(١١٤) .

(تَشَنَّى) - بمهمله فنون (كترَضَى) كما هو في
القاموس - (نَوَّته) أي شقي عليها ، و (تصنو له) ، أي :
تسقي الأرض . قال في القاموس : والأرض مَشْنُوَةٌ ومَشْنِيَةٌ^(١١٥) .
وَعَجَّتْ الأُمُّ الولدَ (عَجَّوْا) - بمهمله فجبم - (وغَجِباً)
أي (أَرْضَعَتْ في مَهْلَه) . قال في القاموس : العَجْوَةُ والعُجَاةُ
لأن تَوَجَّرَ الأُمُّ رضاع الولد عن موافقته ، وليس فيه غير الواو^(١١٦)
كالصاحح .

(نَقَلْتُ) هذه الأفعال (من منظومة) الامام العلامة محمد
(ابن مالك) المعروف ، (من كامل البحور)^(١١٧) أولها :

قُلْ إِنْ نَسِيتَ غَزْوَتَهُ وَغَزِيَّتَهُ
وَكُنُوتَ زَيْداً كُنِيَّةً وَكُنْيَتَهُ

وقولي : (هَذِي السَّالِكُ) مصدر هذاه أي : أرشده كالهدى -
بضم هفتح - والهداية والهدية - مكسورتين - نعت ثانٍ لمنظومة
(أوردها) - أي تلك المنظومة - (الخَبَرُ) - بفتح المهملة
وكسرها كما هو في القاموس وسكون الموحدة - وهو العالم أو
الصالح (إماماً أَغْضَرَهُ) - جمع عصر - مثناة ويضمتين
وَحَرَكَةُ^(١١٨) - كَأَغْضَارَ وَغُصُورَ وَغُضْرَ - بضميتين - وجمعه باعتبار
اليوم والليلة لأنه يطلق على الدهر واليوم والليلة والعشا إلى
احمرار الشفق والغداة - (أعني) العلامة المتبحر شيخ الشنَّة
عبد الرحمن ابن أبي بكر (السيوطي) رحمه الله تعالى - قال في
القاموس : شَيَوطٌ أو أَشْيُوطٌ - بضمهما - قرية بصعيد مصر
(الفتى في مُزْبَرِهِ) كتاب له في نواذر اللغة . وقد أبدع فيه ،
وقولي (لكن) اعتذار عن نقل تلك المنظومة التي هي من بحر
الكامل إلى الرجز ، (رأيت أسهل البحور للحفظ بحر الرَجَزِ
المشهور) ولهذا ترى أكثر المناظيم في العلوم منه (نُقِيتَ) -
بضم المثناة - والتاء فيه للتأنيث اللفظي كالتي في لاث وزُيْتٌ ولا
رابع لهما في الحروف (في القاموس ، قد وجدت أفعالاً) مثل
الملكوبرات (أخرى) بدرج الهمزة ضرورة (ههنا أوربت) وهي :
(نَقَوْتُ) - بمثناة ففاء - أي : (تَبِمْتُ) و (نَقَيْتُهُ)^(١١٩) .

(و سنَوْتُه) - بمهمله فنون - أي الباب ، بمعنى (فتحتُه)
و (سَنَيْتُهُ)^(١٢٠) .

(نَأَوْتُ) - بمعجمة - (إنلي) : سَفَّتها و
(نَأَيْتُهَا)^(١٢١) .

(وَخَوَّتْ لي تلك الرُّخَى) - بالفتح - أي : غَمَلَتْهَا وَأَنْزَلَتْهَا و
(وَخَلَّتْهَا) وكذلك الحَيَّةُ وَخَّتْ - كفراً ورمى - استدارت والياء
نادرة فيهما كما في القاموس^(١٢٢) .

(وَغَنَوْتُ) - كَسَرُو - (وَغَنِيْتُ) - كَرَضِي - (أَرْضِي)
أي : طابت ويلزم من عبارة القاموس فيه لفة ثالثة : غَنَّتْ -
كفراً^(١٢٣) .

(علا يَغْلُو وَيَغْلِي) بالواو والياء^(١٢٤) .
(كَفَّتَا) السُّيْلُ الْفَرَّتُجُ^(١٢٥) - بمعجمة فمثناة - يَفْثُو : جمع
بعضو إلى بعض وأنهب حلاوته كَفَّتَى يَفْثِي^(١٢٦) .

(و عسا) النبات - بمهملتين - عسَاءٌ وَغَشْوٌ : غلط ويبس
كعسي يمش عَسَاءً^(١٢٧) . ومنه قول الشاعر :

لولا الحياء ولأن رأسي قد عسا
فيه المشيب لرُزْتُ أُمُّ القاسم^(١٢٨)

وقولي (انجلي) مُتَعَلِّقٌ كَفَّتَا .
(نَقَوْتُ) - بدون ففاء - أي (نَقَيْتُهُ) - بدون فمهملة - من
التحذية الإيماد ، و (نَقَيْتُهُ)^(١٢٩) .

(مَتَوْتَهُ) - بمثناة فوق - أي الحبل يعني : (مَنَدَّتُهُ
وَمَشَيْتُهُ)^(١٣٠) .

(طَفِي زَيْدٌ) - كَرَضِي - جاوز القدر (و طفا يطفو
أتى)^(١٣١) .

(نَغِيثٌ) - بمهملتين - (في نَغَوْتُ جاء مثبِتاً)^(١٣٢) .
(وَخَذْتُ) (تَخَفُو) - بمعجمتين - (و) خَذِيثٌ (تَخَذِي
مثل تَرْضَى) وقولي : (الأَنْثَى) فاعل تَخَفُو (أي : ارتخَتْ بالواو
والياء يَنْتَوِي)^(١٣٣) .

(يَكُرُو) الأميؤ (ويكرى في كَرَى أي : لعباً)^(١٣٤) بالكسرة -
وهي كَتَبَةٌ - ما أُنزِلَتْ من شيء (الوجهان أيضاً كُتِبَا)^(١٣٥) .
(يَزَيُّ) - بمهملتين - (وَيَزُو فَرَسِي) - وهذا يقال
(للراجم) أي للفارس الذي يرجم (في غَلُو المضاو
بالقوائم) . عبارة القاموس : وَزَى الفرسَ رَتْباً وَرَتْبَاناً : رجمت
الأرض بحوافرها ، وأرْبَيْتُهَا انتهى^(١٣٦) .

أَرَى (يَأْزُو وَيَأْزِي) - بالمعجمة - كيرمي - وَأَزِي - كَرَضِي -
(الظَّلُّ أي : تَقَلَّصَا) وانزوى^(١٣٧) .

(هَرَوْتُ) - بالمهملة - و (هَرَيْتُهُ أي بالعصا :
ضربته)^(١٣٨) وفي هذا تضمين ، وهو تعليق قافية بيت بصدر بيت
بعده وهو عيب ، لأن القافية محل الوقف للاستراحة ، فإذا افتقرت
إلى ما بعدها لم يجز الوقف ، فيفوت الغرض منها ، وهو مأخوذ من
الهرأة - بالكسر - للعصا كقولهم : أَرَاهَا يَهْرُوهَا وَيَهْرِيهَا ، إذا
جامعها ، من الأير بالفتح وهو النُّكْر .

(نَسَيْتُ) - بمهملتين بقاء الخطاب - جاء (في نسوتاً)

يُفَضُّ ، وَيُتْرَكُ قَرَامَتُهُ (في الملا) أي : محضراً الناس (من خَضْبٍ) أهل (العصر وَيُتْلَى في الخلا) ، لما فيها من الفوائد ، وقد قيل المعاصرة حجاب ، والله القائل :

إِنَّ الْفَتَى يُتَكَبَّرُ فَضْلُ الْفَتَى
خُبْنًا وَلِسُومًا فَاذَا مَازَهَبَ
أَحْجَوْجَهُ النَّاسُ إِلَى تَكْتَبَةِ
يَكْتَبُهَا عَنْهُ بِمَاءِ الدُّهْنِ^(١١٥)

ولقد أحسن من قال : « خُذُ الإحسان حتى يَكُلُ اللسان » :

قُلْ لِمَنْ لَا يَرَى الْمَعَاصِرَ شَيْئًا
وَيَرَى لِلْأَوَائِلِ التَّقْدِيمَا
إِنَّ هَذَا الْقَدِيمَ كَانَ حَدِيثًا
وَسَيِّقِي هَذَا الْحَدِيثَ قَدِيمًا^(١١٦)

(فالحمد لله على الاتمام) لهذا المرام (بمونه وخُسن الاختتام) والصلاة والسلام على أفضل الأنام وآله الكرام وصحبه مصابيح الظلام إلى قيام الساعة وساعة القيام ، تفتت نسخاً من مسودة المؤلف حفظه الله وأعانه ووالى عليه برّه واحسانه أمين . انتهى من شرح منظوماته^(١١٧) سنة ١١٩٠ هـ في البصرة أيام محاصرة العجم اكمل نسخاً من خط ناظمه في ربيع الثاني سنة ١١٩٨ هـ .

* العواش *

(١) كتب عنه الدكتور خطاب عمر بكر رسالة شاملة استوفت ماكتب عن حياته وآثاره . فأثرنا الاكتفاء بما كتبه ملتقطين منه مايمكن ان يكون مقامة موجزة لكتابه شرح منظومة الانفال الواوية البائية (٢) البيهوشي حياته وآثاره د . خطاب عمر بكر ، رسالة ماجستير قدمها إلى كلية الآداب جامعة بغداد ١٩٨٤ م ص ٧٣ - ٨٩

(٣) في ملحوظاته التي قمتها على النص المحقق

(٤) ص ١٨٢ - ١٨٣ .

(٥) العمود ١٣٤٤ .

(٦) ٥٤٤/٢ .

(٧) في ملحوظاته التي كتبها على النص المحقق .

(٨) مجلة الاستاذ (مجلة كلية التربية) العدد الرابع ١٩٩٠ م .

(٩) هذا ماورد على صفحة الغلاف ولكن الذي رجحه د . خطاب عمر بكر كان في حدود سنة ١٢١١ هـ .

(١٠) كُبرت الدال مراعاة لكسرهما في الشطر السابق .

(١١) في التاج « مائة » عزو « ومادة » عزى «) : عزاه الى أبيه يعزوه عزوا : نسبة إليه ، وعزا هو إليه : انتسب . وعزاه إليه يعزيه كيعزوه . ومنه : إلى من تزي هذا الحديث ، أي : تسنده وتنميه .

(١٢) في التاج مادة (كنى) : كنى به عن كذا يكنى ويكنو كيرمي ويدعو كناية : تكلم بما يستدل عليه ، أو الكناية أن تتكلم بشيء وأنت تريد غيره . وقد

وهو (نقيض معنى قولهم : زكوتاً) ، إذا زاد ونما^(١١٨) .
(قَلَوْتُهُ) - بالفاء - (بالسيف) جاء (في قَلَوْتُهُ)^(١١٩) .

(لَحَوْتُهُ) - بالمعجمة - أي : (سَقَطْتُهُ) - بمهمله -
(لَحِيَّتُهُ)^(١٢٠) .

(ثَوِي) - كرضي بمثلثة فمهملة - (يعني ابتل) يُثَدِّي .
(قُلْ) إن هُتِلَ : (ثَدَاة) كدعاه (أي : بله ، يثدو)^(١٢١) لأن العرب (بكل فاهوا) نطقوا .

كذا (أبوت) - بموحدة - (جاء في أبيك ، تعني بهذين أباً غَدِيك) أي صِرْتُ^(١٢٢) .

(وَقُلْ عَتَا) - بمهمله فمثلثة - (يعثو ويثني) أي :
(أفسدا)^(١٢٣) .

ونفا (ينفو) - بنون فمعجمة - (وينفي في تكلم بدا)
يقال : نفا : تكلم بكلام يُفْهَم كأنفى^(١٢٤) .

(وَغَسِي اللَّيْلُ) - بمعجمة فمهملة كرضي - أي : أَظْلَمَ
(أتى يائياً ، كما غسا الليل أتى وَاوِيًا)^(١٢٥) .

(عَتَا) - بمهمله ومثناة فوق - عَثُرًا وَعَثِيًا : استكبر يعثو ، كمتى
يعتي^(١٢٦) .

(عكا) - بمهمله - إزاره ، أي : أعظم خُجْرَتَهُ يعمو ويعمي^(١٢٧) .
(عناه) - بمهمله فنون - الأمر يعنيه ويعنوه عناية :

أهمه^(١٢٨) . (يعقو) - بمهمله فثاقف - ويعقي ، جاء كل منهما
(في عقاء) أي الأمر : إذا كرهه^(١٢٩) .

(تَلَوْتُهُ) - بمثناة فوق - أي : (تبعت) و (تَلَيْتُ)^(١٣٠) .
(باوْتُ) - بموحدة كسمى ودعا - (أي : فَخَرْتُ) - بخاء

معجمة - ونفسي رفعتها ، والثاقفة جهدت في عدوها ، وتسامت
وتعالت ، أبهى كاسمى ، وأبؤ قليل باؤاً وبأواء ، وجاء (في)
كُلُّهَا (بايْتُ) أبهى^(١٣١) .

(ولحنه خطا) - بمعجمتين - (بمعنى كثراً) واكتنز يخطو ،
(ولحنه خطني) - كرضي - (مثله جرى) على ألسنة العرب .

والمماثلة في أصل الجريان وإلا فالأول أشهر وأكثر دورانا حتى أن
الثاني لم يذكره الجوهري^(١٣٢) .

(جتا) - بجيم فمثلثة - (على ركبته ، أي : قعدا يجثو
كيجثي فيه أيضاً وردا)^(١٣٣) .

(يقال : يحنو) - بمهمله ومعجمة - (اللَّبْنُ اللسانا)
من جنة حموضته أي : (يقرصه) و (يحنيه أيضاً جانا) أي :
أثانا من العرب .

(فهاك) أي خُذْ (نظماً في انسجام نثر ، يكاد كالماء
الزلال) - وهو كثراب وأمير وصبور وعلايط - السريع القُرْ في

الخلق ، العذب الصافي السهل السلس (يجري) من رُبَّتِهِ
(ولا يَكُنْكَ) أي : يَمْنَعُكَ (كَفَّ الخَسْبُ عن حفظ ما في

ضمود) من الفوائد . (واجتهد ، قُرْبَ نظمٍ لي يُقْلَى) أي :

كنيت عن كذا بكذا ، وكنوت ، نقله الجوهرى وأنشد أبو زياد :

وَأَمْنِي لَأَكْنُو عَنْ قَسْدٍ بِغَيْرِهَا
وَأَعْرِبَ أَحْيَانًا بِهَا فَاصَارُخُ .
قال ابن بزري وشاهد كنية قوله الشاعر :

وقد أرسلت في السر أن قد فضحتني
وقد بحث باسمي في الخسب ولا تكني
(١٢) في التاج مادة (لحو) ومادة (لحي) : لحوث العضا ولحيثها :
قشرتها . ولحيثه كسعيته أحياء لحيأ ولحوأ قشرته . وأنشد الجوهرى لاوس :

لحيثهم لحي العصا قط ردتهم
إلى سنة قسردانها لم تحلم
ولحيث المود ولحوث بالياء والواو .

(١٤) في التاج مادة (حنو) : حناه يحنوه حنوأ : عطفه فانحنى . قال ابن
سيده قال سيبويه : المحنية : ما انحنى من الأرض رملاً كان أو غيره . يأؤه منقلبه
عن واو لأنها من (حنوئ) . قال : وهذا يدل على أنه لم يعرف (حنيت) وقد
حكاه أبو عبيدة وغيره . وفي مادة (حني) قال : حتى يده يحنيها حناية بالكسر
لواها ، واوية يائية ، وحني العود : قشره . قال ابن سيده في معقل الياء والاعرف في
كل ذلك الواو .

(١٥) قال في التاج مادة (قلو) : قال ابن السكيت : قَلَيْتُ الْبُرَّ وَالْبُشْرَ وبعضهم
يقول (قلوئ) . قال الكسائي : قَلَيْتُ الْحَبَّ عَلَى الْمَقْلَى وَقَلَوْتُهُ . وقال الجوهرى :

قَلَيْتُ السُّوبِقَ وَاللَّحْمَ فَهُوَ مَقْلَى ، وَقَلَوْتُهُ فَهُوَ مَقْلُو لُفَّة .
(١٦) في التاج مادة (رثو) : قال الجوهرى : رَثَيْتُ الْمَيِّتَ مَرْتَبَةً وَرَثَوْتُهُ أَيْضاً
إِذَا بَكَيْتَهُ وَعَدَدْتَ مُحَاسِنَهُ وَكَذَلِكَ نَظُمْتَ فِيهِ شِعْراً .

(١٧) جاء في التاج مادة (شاو) : شأني الشيء : حزني وشأني يشوؤني
ويشئني مقلوب شأني كسماني .

(١٨) قال الجوهرى في مادة (شاو) : الشاو : السبق ، وشاوئ القوم شأوا إذا
سبقتهم .

(١٩) في التاج (حلي) : « حليئ المرأة أحليها حليأ جعلت لها حليأ وكذلك
حلوئها نقله الجوهرى » .

(٢٠) في مادة (سخي) من التاج مثل ذلك .

(٢١) وزاد في اللسان والتاج (طهياً) بضم فسك .

(٢٢) ضبطه في القاموس بفتح الطاء ونبه عليه الزبيدي في التاج ونقل عن
المحكم أنه بالكسر ، وضبطه ابن منظور في اللسان بكسر الطاء أيضاً .

(٢٣) في الاصل (الشيء) والسيق يقتضي ما اتبنتاه .

(٢٤) جاء في التاج (جبي) و (جبو) : « قال الجوهرى : جبيت الخراج
جباية ، وجبوته جباوة » وجاء أيضاً : « ومنه جبيت الماء في الحوض وجبوئ » .

(٢٥) قال جبا - مثناة - ولم يرد فيها غير فتح الجيم وكسرهما . اما الضم فغير
معروف في كتب اللغة .

(٢٦) جاء في التاج في مادة (جبي) : « قال شيخنا هذه لا تعرف ولا موجب
للفتح لانثناء حرف الحلق في المعن واللام ، قلت هذه اللغة حكاه سيبويه وهي
عنده ضعيفة . وقال ابن الاعرابي : جبي يجبي مما جاء نادراً كابى يابى وذلك
أنهم شبهوا الألف في آخره بالهمزة في قرأ يقرأ وهذا يهدأ » .

وجاء في اللسان في مادة (جبي) : « وحكى سيبويه جبا يجبي وهي
عنده ضعيفة » ولهذا يكون تنظير صاحب القاموس صورتي الفعل بـ (سعى)
صحياً .

(٢٧) الملحوظة في مكانها ، ولم نعث على لغة يكون فيها الماضي بالالف
(جبا) والمضارع بالياء (يجبي) حتى يكون تمثيله بـ (رمى) صحيحاً .
وقد نبه الزبيدي في التاج على ذلك ، وعقّب على قوله في باب الواو : (جبي
كسمى ورمى) بقوله : « ولو قال كنفا ورمى كان أقعد لأن الباب واوي » والمعنى
أن الفعل يأتي على صورتين الأولى (جبا يجبو) والثانية (جبي يجبي) .
(٢٨) جاء في التاج (حزا) : قال ابن سيده : الكلمة واوية ويائية .
(٢٩) جاء في القاموس في ماتني (محا) و (محى) : « محاه يمحوه
ومحاه يمحيه : أذهب أثره »

(٣٠) كذا في القاموس والتاج وزادا « سحا الكتاب يسحبه ويمسحوه : شدة
بشاعة » . « والشحاة ماسحي من الشيء أي : أخذ » و « سحا الشعر
يسحبه ويمسحوه : حلقه » .

(٣١) في التاج (حثو) حتى التراب عليه يحثوه ويحثيه حثوأ وحثياً : هاله
ورماه والياء أعلى

(٣٢) في التاج (طلي) : « طليته أي الطلي طليأ وطلوئ : ربطته » .
(٣٣) قوله : « ونكر منه في القاموس اليائي فقط » غريب . فقد نكر الواوي
في (ماو) ، ان قال : ماوئ السقاء والتلو ماوأ مبدئه ليتشبع فتماي « اتسع » .
وصرح الزبيدي في التاج باليابين إذ قال في مادة « ماي » : مايئ مايا وماوئ
ماوأ » .

(٣٤) ذكر المصدر (الحشو) ولم يذكر الفعل ، وصرح الزبيدي بالواوي فقط
في مادة (حشو) ولم يشر إليه في مادة (حشي) قال : حشاه - أي
الوسادة - يحشوها حشواً .

(٣٥) قال في القاموس في مادة (آتي) : آتيته آتياً : جئتُه . وقال في مادة
(آتو) : « آتوته : آتيته » . ونقل الزبيدي في التاج عن الجوهرى قول خالد بن
زهير :

يَا قَاسِمُ مَسَالِي وَأَبِي ذُوَيْبٍ

كَذت إِذَا أَتَيْتُ وَتَوَسَّاهُ مِنْ نَيْبٍ
(٣٦) قال صاحب القاموس في (مني) : (مناه يمينه : ابتلاه واختبره)

وقال في (منو) : « ومناه يمنو ابتلاه واختبره » .

(٣٧) ولم أجد اليائي في التاج ولكنني وجدت في القاموس والتاج في مادة
(نحو) : « نحاء يحويه : صرفه ، ونحا بصره إليه ينحاه : رثه » . وفي مادة
(نحي) : « ونحى بصره إليه صرفه » .

(٣٨) في شرح المنظومة (زيد) بالمنع من الصرف . ويمكن أن تكون (زيد)
على أن توصل همزة (أي) تخفيفاً .

(٣٩) وليس في التاج منه الا الواوي كذلك . وكذا الأمر في اللسان .

(٤٠) في التاج (أئو) : أئوته وأئوت له : ختلته ، وشاهد أدوت له ما أنشده
أبو زيد :

أدوت له لاخذه

فهيات الفتى حذرا .

وشاهد أدوته ما أنشده ابن الاعرابي :

تَلَطَّ وَيَسَادُوهُمَا الْإِنْسَالُ مُرْنَةً

بساوطابها من مطرفات الحمائل

وصرح الزبيدي في التاج نقلاً عن الجوهرى بأن الفعل واوي يأتي . قال :
أئوته أدوأ وأئيته آتياً : ختلته . (ينظر مادة أدو ومادة أدى) .

وأورد الزبيدي الفعل بصورتيه بمعنى آخر فقال في (أدو) : « أدا اللبئ
أنوأ : ختر ليربب ، وأدا اللبئ يأنو وهو اللبئ بين اللبئين ليس بالحامض ولا
الحو . وأدوت اللبئ : مخضته » . وقال في (أدى) : أدى اللبئ يئدي : ختر

ليروپ .

(٤١) في عبارة المؤلف نظر . فقد ذكر صاحب القاموس : « والبهاء الخشن والفعل بهو كسر ورضي ودعا وسمى » . والملاحظ أنه لا يقول كدعا إلا إذا كان مضارعه (يهوى) ولا يقول كسمى إلا إذا كان مضارعه (يَبْهَى) ومصدره (بَهْيًا) . فهو واوي يائي . وصرح الزبيدي في التاج (بهو) نقلاً عن اللحياني بذلك قال « باهاني فبهؤته وبهيتته أي : صرث أبهى منه » .

(٤٢) قال في القاموس (جلو) و (جلي) . « جلا السيف والمرأة جلوا صقلهما » و « جليث الفضة جلوتها » . وزاد صاحب القاموس والزبيدي في التاج معنى آخر لـ (جلا) واوياً يائياً هو (كشف وأظهر) . ينظر مادتا (جلو) و (جلي) .

(٤٣) الفعلان في القاموس وجاء في التاج في مادتي (غطو) و (غطي) شرحاً لمادة القاموس : « غطى الشيء غطيًا : ستره وعلاه ، وغطا الشيء غطوا : واره وستره » . وصرح بان الفعل واوي يائي .

وزاد معنى آخر هو : غطى الليل غطيًا وغطا غطوا وغطوا : أظلم . وصرح الزبيدي بانه واوي يائي .

(٤٤) ولم أجد الزبيدي في التاج يستدرك اليائي .

(٤٥) قال ابن مالك في منظومته : « وحزوت مثل حزيت جئت مسرعاً » ينظر المزهر ٢٨٠ / ٢ .

(٤٦) ولم أقف عليه في مراجعاتي كتب اللغة .

(٤٧) في التاج نقلاً عن المحكم والتكملة : نهيته ودهوته : نصيته إلى الدهاء « وعن ابن السكيت : « داهية دهاه ودهواء شديدة جداً » وهذا أوضح من عبارة المؤلف .

(٤٨) جاء في التاج : « جأى السقاء حايًا : رقه » و « جأى السقاء جأوا : رقه » . وزاد الزبيدي معاني أخرى للفعل بصورتيه قال : « جأى الثوب جأوا وجأيا : خاطه ، وجأى السز جأيا وجأوا : كتته » . انظر مادتي (جأو) و (جأي) .

(٤٩) قال الفيروز آبادي : « دحا الله الأرض يدحوها ويدحاهها دحوا : بسطها » و « دحيث الشيء أدحاه دحيا : بسطته » .

وصرح الجوهري في الصحاح والزبيدي في التاج بأن المانة واوية يائية .

(٥٠) قال صاحب القاموس في (شكي) : « شكيث : لغة في شكوث » .

(٥١) تصحّف علي البيهقي الفعل الذي يشرحه فهو بالعين المهملة لا بالعين المعجمة . وفي القاموس « البعو الجنابة والجرم » . وقد بما كنهى ودعا ورمى يعموا ويعميا ... « . وجاء في التاج : « بما الذنب يعموه ويعميه ويعماء : إذا اجترمه واكتسبه » . والفعل الذي ذكره البيهقي (يفا) فعل آخر بالعين المعجمة وهو كما شرحه . والغريب أن الفعلين واويان يائيان .

(٥٢) قال صاحب القاموس : « شراء يشريه ملكه بالبيع وياعه كاشترى فيهما ضد » . والملاحظ أن صاحب القاموس لم يذكر الواوي هنا . فعبارة المؤلف فيها نظر .

(٥٣) يقصد المؤلف هنا : أن طبيوته وطيبته بمعنيين الأول : صرفته ، والثاني : دعوته ، ولم يرد المعنى الأول في القاموس إلا في الفعل اليائي ، أما المعنى الثاني فقد ورد في البابيين الواوي واليائي ، وسيرد الثاني بعد قليل . (٥٤) استدرك الزبيدي في التاج « نقي » قول الجوهري في الصحاح : « نقيث المظن نقيًا لغة في نقوث » .

(٥٥) تعبیر المؤلف غريب فهو يقول : « ليس في القاموس إلا الواو وهو كسمى » وإذا كان التنظير كذلك فهو يائي لأن سعى يائي ومصدره السعي . ومما يؤكد ذلك قول الزبيدي في التاج عند شرحه عبارة صاحب القاموس : « وطحا كسمى يطحي طحيا : بسط ، هكذا نكره ابن سيده ، وفيه لغة أخرى طحاه طحوا »

كدحاه دحوا : بسطه . فهي يائية واوية ، وإشارة المصنف بالواو فقط قصور . ومما يؤكد ذلك أيضاً أن الزبيدي استدركه في مستدركه « طحاه يطحوه كدحاه زنة ومعنى » ومعنى ذلك أن صاحب القاموس قدّم اليائي لا الواوي . وسيذكر المؤلف المادة مرة أخرى قريباً .

(٥٦) ذكره صاحب القاموس فقال في (غمو) : « غما البيت يغموه : غطاه بالطين والخشب » وقال في (غمي) : « غميث البيت » . وعقب الزبيدي في التاج في مادة (غمو) : بقوله : « وهو واوي يائي » .

(٥٧) وكذا الأمر في التاج (قفو) . واستدرك الزبيدي في التاج (قفو) « قفوته : ضربت قفاه ، وقفيته كذلك » . و « قفوته وقفيته : قذفته بالفجور »

(٥٨) وزاد الزبيدي في التاج في مادة (عطي) : « عطاء عطيا : ساءه بامر يأتبه إليه » . وأشار الزبيدي في مادة (عطو) إلى المثل العربي : « طلبت مايلهيني فلقيت مايسطيني » ، ومثله : « أراد مايحظيها فقال مايعظيها » . وعقب على ذلك بقوله : فهذا يدل على أن الحرف يائي فانظر ذلك .

(٥٩) قال في (شحي) شحي فمه - كرضي - شحيا لغة في شحا شحوا ، وعقب الزبيدي في التاج على ذلك بقوله : « والذي في التكملة : شحي فلان يشحي شحيا أي كسمى لغة في يشحو شحوا عن الليث ، فقول المصنف كرضي فيه نظر .

(٦٠) وكذلك الأمر في التاج (عدو) و (عدي) .

(٦١) جاء في الصحاح (أثو) : « أثابه ياتو ويأتي أيضا إثاوة وإثاية ، أي : وشى به » . وجاء في القاموس : « أثوث أثوا وأثيث أثيا : وشيت به عند السلطان أو مطلقاً » .

(٦٢) هما في القاموس (كرو) و (كروي) . وصرح الزبيدي في التاج بذلك بقوله في مادة (كرو) : واوي يائي .

(٦٣) والمعنى الآخر ورد في الياء أيضا قال في التاج (لصي) : « ومما يستدرك عليه - أي صاحب القاموس - لصاه لصيا : عابه »

(٦٤) قوله وليس في القاموس غير الياء مردود بما صرح به صاحب القاموس ، فقد قال في الواو : « ويربونها : جعلت في أنفها برة » . والسهم والعود والقلم : نحتها . وقال في الياء : « برى السهم يبريه بريا : نحته » .

(٦٥) قال الجوهري في (غنو) : « غنوث الصبي بالبن فاغتذى ، أي : ربيته ، ولا يقال غنيته بالياء » .

(٦٦) علي بن حمزة أمام مدرسة الكوفة في النحو . وقوله المنقول مذكور في صحاح الجوهري (حمي) .

(٦٧) قال صاحب القاموس : « صفا يصفو ويصفى : مال » وعقب الزبيدي في التاج « على قوله (يصفى) بقوله : « هكذا هو في التمسح - أي في نسخ القاموس - ومثله في نسخ المحكم . وفي الصحاح : يصفى بالكسر وهو الصحيح » وجاء في الصحاح : « صفا يصفو ويصفى صفواً أي : مال » . وجاء في اللسان : « قال شمر : صفوث وصفيث والاكتر صفيث أي : بلث » .

(٦٨) قال ابن مالك في منظومته : « ونزوت شيئا قلّه مثل بريته » المزهر للسيوطي ٢٨٠ / ٢ . ولم نقف عليه في كتاب .

(٦٩) قال في القاموس في (بقو) : « بقاء بعينه : نظر إليه ، ونقوته : انتظرتة » وقال في (بقي) : « وبقاه بقيا : رصده أو نظر إليه ، واوية يائية »

وفي التاج (بقي) : « قال اللحياني : بقيته وبقوته نظرت إليه . (٧٠) لم نقف على قائله .

(٧١) هما في القاموس ، ولم يقل المؤلف ذلك على عادته في المواد الأخرى .

(٧٢) قوله « مقيا » أي : مقبث ، والالف ألف الإطلاق . وجاء في التاج (مقو) : « مق السيف يمحوه مقوا ، والسن ونحوه كالطست والمرأة ، إذا جلاه »

وقال في (مقى) : « مقوث أسناني مقيا : مقوثها ، ومقى الطست مقيا : جلاه »

كقائه مَقْوًا .

(٧٣) قال في (مصو) : « مسوئ على الناقة : إذا أدخلت يدك في حياتها ففقيته » وقال في (مصي) : « مصى الناقة والفرس كرمي : نقي رحمهما » .
(٧٤) جاء في القاموس (عرو) : « عراه يعروه : غشيه طالباً معروفاً » وجاء في (عري) : « عَزَيْتُهُ غَشِيَتْهُ كعروته » وعقب الزبيدي في التاج على ذلك بقوله : « واوي يائي » .

(٧٥) الالف ألف الاطلاق .

(٧٦) انظر مادة (ناي) . وجاء في التاج (ناي) : « ناوث أهمله الجوهري ، وقال ابن سيده هي لغة في نايث بمعنى بعدت ، ونقلها الصاغاني أيضاً » .

(٧٧) جاء في التاج (غفو) : « قال الأزهري : كلام العرب : اغْفَيْتُ وقُلما يقال : غَفَوْتُ » .

(٧٨) ينظر منظومة ابن مالك في المزهرة للسيوطي ٢٨٠ / ٢ .

(٧٩) ولم نقف عليه نحن في معجم من معجمات اللغة .

(٨٠) ما ذكره المؤلف عبارة القاموس ، فقد جاء فيه : « فَمَى الماء والدمع يهمي هَمِيًا وَهَمِيًا وَهَمِيًا ، وفَعَمَ العينُ : صَبَّتْ بِمَعْمَا . وهما الدمع يهمو كيهمي » ينظر (هَمَو) و (هَمِي) . وينظر التاج في المادتين لوجود تفصيل فيه .

(٨١) جاء في القاموس (مضى) : « مضى يمضي مُضِيًا وَمُضَوًا : خلا وفي الأمر مضاء وَمُضَوًا : نفذ وأمرُ مَمْضُو عليه » . وجاء في الصحاح (مضى) : « مُضِيَتْ عَلَى الأمر مُضِيًا وَمُضَوَتْ عَلَى الأمر مُضَوًا وَمُضَوًا ... وهذا الأمر مَمْضُو عليه » .

(٨٢) وليس في الصحاح واللسان والتاج غير الواو أيضاً .

(٨٣) في الأصل (قنِيًا) والتصحيح من القاموس .

(٨٤) عقب الزبيدي في التاج في مادة (فنو) على عبارة صاحب القاموس بقوله « واوي يائي » .

(٨٥) الالف في (رطوتا) ألف الاطلاق .

(٨٦) جاء في القاموس : رطا المرأة رطوا : جامعا كرتليها يرتطي رطيا .

(٨٧) في القاموس (غشو) : (غشي فلاناً : أنه كغشاء يفسوه) .

(٨٨) في التاج (زقي) : « واوية يائية » .

(٨٩) في الصحاح (هزو) : « هذى في منطقته يهذي ويهزو هَزَوًا وَهَزِيَانًا » .

وفي القاموس (هزو) : « هزوت في الكلام : هذيت » .

(٩٠) وفي التاج : « نما المال وغيره ينمو مُنَمًا . قال الكسائي : ولم أسمعه بالواو الا من أخوين من بني سليم ، ثم سألت عنه في بني سليم فلم يعرفوه بالواو . وحكى أبو عبيدة ينمو وينمي . وفي المحكم : قال أبو عبيد قال الكسائي فساق العبارة كسباق الجوهري ثم قال : هذا قول أبي عبيد ، وأنا يعقوب فقال : ينمو وينمي فسوى بينهما ، قال شيخنا : واقتصر ثعلب في فصيحه على ينمي وأنا ينمو فانكرها بعض .

(٩١) وكذلك الأمر في اللسان والتاج .

(٩٢) ولم يصرح بذلك صاحب اللسان وصاحب التاج .

(٩٣) عبارة اللسان : ضحوت وضحيت للشمس والرياح برزت .

(٩٤) وكذلك الأمر في اللسان والتاج (جني) .

(٩٥) وليس في تاج المروسي أية إشارة إلى كونه يائياً فتأمل .

(٩٦) جاء في القاموس (عنو) و (عني) : « عنت الأرض بالنبات : أظهرته » ويتضح أن وجود العبارة في الموضعين دليل كون (عني) واوية يائية . وقد شرح الزبيدي في التاج الفعل على هذا الأساس فقال في (عنو) :

« عنت الأرض بالنبات تعنو : أظهرته » وقال في (عني) : « عنت الأرض بالنبات تعني : أظهرته » . ويتضح من ذلك أن عبارة المؤلف « وليس في القاموس غير الواو » ليست في محلها . وجاء في القاموس في (عنو) : « عَنَوْتُ الشيء : أبديته » وذكر الزبيدي في المستدرک في مادة (عني) : « عَنَيْتُ الشيء أبديته لغة في عنوت عن ابن القطاع » .
(٩٧) البيت في الصحاح (عنو) (٩٨) أعاد المؤلف المادة هنا ، فقد ذكرها بمعنى الدفع والملاحظ أن صاحب القاموس لم يذكر الدفع وإنما ذكر البسط وحده .

(٩٩) راجع تعليقنا على ما ذكر المؤلف في مادة (طحا) المتقدمة .

(١٠٠) ومثل ذلك في التاج (خفو) و (خفي) .

(١٠١) جاء في القاموس (طمي) و (طمو) : « طمس الماء يطمي طُمِيًا : علا ، والنبث : طال ، وهَمَّته : غَلَّتْ ، والبحر : امْتَلأ ، كيطمؤ طُمُوًا في الكل » . وجاء في الصحاح : « طما الماء يطمو طُمُوًا ويطمي طُمِيًا فهو طام : إذا ارتفع وملا النهر . ومنه طمعت المرأة لزوجها : إذا ارتفعت به » .

(١٠٢) في التاج الواو والياء ، فقد جاء في (ضبو) : « ضَبَّتْ النار والشمس تضبوه ضَبُوًا - بالفتح - غَيَّرَتْهُ وشوته . وفي المحكم لفحت ولَوَّحت الا أنه ذكر مصدره ضَبِيًا بالياء ، وجمع بينهما ابن القطاع فإذن الكلمة واوية يائية » .
(١٠٣) جاء فيه : « نرث الريح التراب وغيره تذروه وتذريه ذَرَوًا وَذَرِيًا أي : سَفَّته » .

(١٠٤) ونبه في التاج (نرو) إلى ذلك فقال في المستدرک : وما يستدل عليه : ذريث الحب ونحوه ذريًا ونثرته الريح ذريًا وهي لغة والواو أعلى ... واهمال البصنف أياها تُصور كيف وقد أشار إليها الجوهري وغيره » .

(١٠٥) جاء في التاج (سني) : « ولم يعرف سيبويه سَنِيَّتُها واما مسنئة عنده فعلى يسنوها وإنما قلبوا الواو والياء لخفتها وقربها من الطرف »
(١٠٦) جاء في التاج (عجي) : « وعجت المرأة ضَبِيًا غَجِيًا لغة نقله ابن القطاع » .

(١٠٧) أي من بحر الكامل .

(١٠٨) أي غُشِرَ وغُشِرَ وغُشِرَ وغُشِرَ .

(١٠٩) عبارة القاموس : « نفاه ينفيه وينفوه : تبعه » وعقب الزبيدي في التاج على ذلك بقوله : « وهي واوية يائية » .

(١١٠) كذا في القاموس (سني) وعقب الزبيدي على ذلك بقوله : يائئة واوية .

(١١١) أشار في القاموس في مقدمة المادة إلى أنها واوية يائية ونظر الزبيدي الفعل (ذأي) - بمعنى ساق - ب « سمي » و « دعا » .

(١١٢) في القاموس : « رَحَوْتُها : عملتها أو أدبرتها ، وزحمت الحية استدارت كترحمت ، كرحيبتها نادرة فيهما » وعقب الزبيدي في التاج على ذلك بقوله : « وقوله نادرة مخالف لما في الأصول : الصحاح والتهذيب والمحكم أنهما لغتان صحيحتان » .

(١١٣) ليس في عبارته ما يشير صراحة إلى يائيته ولكن صاحب القاموس قال في (عذي) : « واستعذيت المكان وافقني واستطبتته » فهذا إشارة صغيرة إلى يائية الفعل .

(١١٤) في القاموس « علو » : « علا غُلُوًا » ، وفي (علي) : « على السطح يعليه » وقال الزبيدي في الثانية : « من خذ ضرب » .

(١١٥) في القاموس : « المزنع » وعقب الزبيدي في التاج على ذلك بقوله : كذا في النسخ بالموحدة والصحيح « المرتع » بالفوقية كما هو نص الصحاح .

(١١٦) ينظر التاج (غثي) فقد أشار الزبيدي إلى الاستعمالين .

(١١٧) ذكره صاحب القاموس في الواو والياء . وكذا عمل الزبيدي في التاج .

كسقاء ورماء ينفوه ويثنيه بَلَّةُ .
 (١٢٢) في القاموس والتاج (أبي) : « أبوت وأبيت : صرت أبا وماكنت أبا » .
 (١٢٤) في القاموس : « عشي كرمى وسمى ورشي عُثَيًّا وَعُثَيًّا ، وعثا يمشو عُثَوًّا : أفسد » .
 (١٢٥) مثل ذلك في القاموس (نفو) . ونقله الزبيدي في التاج .
 (١٢٦) في التاج « عُسا الليل يفسو عُشَوًّا : أظلم ... وغشي الليل كروشي يفسو غشَيَّ : إذا أظلم » .
 (١٢٧) في التاج (عنو) : « عتا يمتو ... عُثَيًّا وَعُثَوًّا .. استكبر وجاوز الحد » وفي (عتي) : « عتيث كرضيت بمعنى عُثَوْتُ وقد أنكره الجوهري وغيره فأنهم قالوا ولاقتل عتيث وضبطوه ككشفيث » . ونحن نقول : إذا كان كرضيت فلا شاهد فيه على اليائي لانه قد يكون على البذل إي : « إبدال الواو ياء لكسر ما قبلها ، وإذا كان كشفيث أمكن عده يائيا » .
 (١٢٨) مثل ذلك في القاموس ، وعقب الزبيدي على ذلك بقوله : « واوي يائي » .
 (١٢٩) مثل ذلك في القاموس (عنو) . ونقله الزبيدي في التاج .
 (١٤٠) هما في القاموس .
 (١٤١) في التاج (تلو) : « تَلَوْتُ كدعوت وتليته مثل رميته ... تبعته » .
 (١٤٢) مثل ذلك في القاموس (باو) و (باي) (١٤٣) جاء في القاموس : « خطا لحمه خَطَوًّا كَسَمَوْتُ اُكْتَنَزَ » وخطي لحمه كروشي خطي اُكْتَنَزَ » وعقب الزبيدي في التاج على (خطي) بقوله : أهمله الجوهري وأنكره فقال ولاقتل خطي . وقال القزاز في جامع خطي خطي بالفتح مقصورا اُكْتَنَزَ ، ولم يذكر خطي بالفتح ، وذكر ابن فارس الكسر والفتح ، قال والفتح أكثر ، قال واما قولهم : خطيت المرأة ويظيئ فهو بالحاء ، ولم اسمع فيه الخاء ... وهذا الذي أنكره الجوهري أثبتته ابن دريد وسلمة الأزهري ، وأبدعها الصاغاني كذلك وأباه شيخ المصنف « أي صاحب القاموس » .
 (١٤٤) في القاموس (جثو) : « جثا كدعا ورعى : جلس على ركبتيه » وذكر الزبيدي عن ابن جني انهما لفتان (١٤٥) مثل ذلك في القاموس والتاج .
 (١٤٦) في التاج ٩٤/١ من غير نسبة . وفيه « ترى الفتى » و « لج به الجرض على لكتة » .
 (١٤٧) في التاج ٩٣/١ . وفيه « وشيى هذا الحديث » . وجاء في الحاشية : هذان البيتان في رسائل البلغاء ص ٢٥٣ ضمن مقالة لابن شرف القيرواني منصوبان له وهو معاصر لابن رشيق .
 (١٤٨) ما نشره منظومة من إحدى منظوماته .

(١١٨) لم نصل إلى معرفة القائل .
 (١١٩) جاء في القاموس (نفي) : « نفاء ينفيه وينفوه : نحاء » وجاء في (نفو) : « نفاء ينفوه لغة في ينفيه » . والفتان عن المحكم إذ جاء فيه : « ونفوته لغة في نفيته » .
 (١٢٠) في القاموس (متو) : « مَتَوْتُ الحبل : مددته » وفي (متى) : « متيته : متوته » .
 (١٢١) في القاموس (طفي) : « طفي كروشي طفيا ... جاوز القدر » وقال في (طفو) : « طفا يطفو » وعقب الزبيدي في التاج في مادة (طفي) على قول صاحب القاموس : (طفي كروشي طفيا) بقوله : « كذا في النسخ - أي نسخ القاموس - والصواب طفي بالقصر كما هو نص المصباح ، وسقط منه - بعد قوله كروشي - وسمى فإن طفيا من مصادره » . وقال في المستدرك : « وما يستدرك عليه : طفي يطفى كسمى يسمى لغة صحيحة ذكرها الجوهري والأزهري وابن سيده ولا معنى لتركها إن لم يكن سقطا من النسخ فتنبه ومنه قوله تعالى « إنه طفي » وقوله تعالى « إنا لما طفي الماء » .
 (١٢٢) جاء في القاموس في مادة (دعي) : « نغيث لغة في نغوث » .
 (١٢٣) جاء في القاموس (خذو) : « خذا يخذو خذوا : استرخى » وجاء في (خذي) : « خذيت أذنه - كروشي - خذت : استرخت من اصلها وانكسرت مقبلة على الوجه » .
 (١٢٤) الألف في لعبا الف الاطلاق .
 (١٢٥) جاء في التاج (كرو) : « كرا بالكرة ويكري كروا وكريا - لفتان - ضرب بها ولعب » .
 (١٢٦) نقل المؤلف عن القاموس الفعل اليائي وأغفل الواوي ، فقد قال صاحب القاموس : « رداه يهجر : رماه به ، ولغة في ردى الفرس - كرمى - زليا وربيانا : رجفت الأرض بحوافرها ... وأرديتها » .
 (١٢٧) أشار الزبيدي في التاج الى أنها واوية يائية .
 (١٢٨) في القاموس : « هراه هَرَوًّا كهراه هَرَيًّا » أي : ضربه بالهراوة وهي العصا .
 (١٢٩) جاء في القاموس (نسو) : « نسا يندسو نسوة نقيض زكا يزكو » . وقال في (نسي) : « نسي كسمى ضد زكا » .
 (١٣٠) عبارة القاموس (فلي) : « فلاه بالسيف يفليه كيفلوه » . وجاء في التاج (فلو) : « فلاه بالسيف فلوأ وظليا ضربه به واوي يائي » .
 (١٣١) مثل ذلك في القاموس والتاج (لحو) و (لخي) .
 (١٣٢) جاء في التاج (ثدي) : « يُقال يثدي يثدي كروشي : ابتل ، وقد ثداه » .

مصادر التحقيق والدراسة

- ٦- القاموس المحيط لمجد الدين الفيروز آبادي - المطبعة المصرية ط ١٩٣٥ م .
- ٧- مجموع مهمات المتون ، ط ٤ مطبعة البابي الحلبي ، القاهرة ١٩٤٩
- ٨- المزهري في اللغة لجلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ) تحقيق محمد أحمد جاد المولى وجماعة من الاساتذة . دار احياء الكتب العربية . عيسى البابي الحلبي وشركاه .
- ٩- هدية المارقين - أسماء المؤلفين وآثار المصنفين - اسماعيل باشا الهلباوي .

- ١- البهجة في تاريخ أئمة اللغة لمجد الدين الفيروز آبادي ٨١٧ هـ
- ٢- البيهقي حياته وآثاره . د . خطاب عمر بكر ... رسالة ماجستير قدمها إلى كلية الآداب - جامعة بغداد ١٩٨٤ م .
- ٣- تاج المروس من جواهر القاموس : محمد مرتضى الزبيدي ت ١٢٠٥ هـ - طبعة الكويت .
- ٤- المصباح تاج اللغة وصحاح العربية لإسماعيل بن حماد الجوهري (ت في حدود ٤٠٠ هـ) تحقيق أحمد عبد الغفور عطار . مطابع دار الكتب العربي مصر ١٩٥٦ م .
- ٥- كشف القلون عن أسامي الكتب والفنون - حاجي خليفة

شعر القاضي الجرجاني (٣٩٢ هـ)

دراسة وجمع وتحقيق

د . سامي علي جبار
كلية التربية - جامعة البصرة
قسم اللغة العربية

وخير من وصفه أبو منصور الثعالبي (٤٢٩ هـ) في اليتيمة

بقوله :

القاضي أبو الحسن علي بن عبد العزيز حسنة جرجان وفرد
الزمان ونادرة الفلك وانسان حدة العلم وندرة تاج الادب وفارس
عسكر الشعر يجمع خط ابن مقلة ، الى نثر الجاحظ ونظم
البحراني^(١) وقال ابن خلكان^(٢) : انه كان حسن السيرة في
قضائه صدوقاً وفيه يقول احد معاصريه وهو أبو القاسم العلوي
الاطروشي^(٣) :

لقد نمتك تقيف ياعلي الى
مجد سيبقي على الايام والزمن
مجد لو أن رسول الله شاهده
لقال إليه ابا اسحق للفقير
والمعروف ان القاضي اشتهر بكنيته أبي الحسن ولكن كنيته ابا
القاسم ربما جاءت من طفل صغير توفي فلم يترك اثراً كبيراً في كنية
ابيه ابي الحسن ولعل اسحق هذا هو المعني بقول القاضي^(٤)

إذا قلت لم يبلغ بي السن مبلغاً
وعظمت بطفلي صار قبلي الى التزب
وقد أصبح القاضي الجرجاني من المقربين من صاحب بن عباد
(٣٨٥ هـ) فجعله صاحب قاضياً ثم قاضي القضاة بالري ،
فلم يعزله الا وفاته^(٥) .

ثقافته

القاضي الجرجاني فقيه شافعي وأديب مؤلف وشاعر له
ديوان شعر ومؤرخ روت المصادر له كتابين احدهما في التاريخ وآخر

حياته :

هو أبو الحسن علي بن عبد العزيز بن الحسين بن علي بن
اسماعيل الجرجاني^(٦) ولد في جرجان سنة ٣٢٣ هـ^(٧) في اسرة
عربية استوطنت جرجان شأنها شأن غيرها من الاسر العربية
الكثيرة التي جاءت مع الفتح العربي واستوطنت بلاد الري
وغیرها^(٨) وجرجان بناها يزيد بن المهلب بن ابي صفرة عام
٩٨ هـ (٧١٦ م)^(٩)

ويرجع احد الباحثين ان أباه توفي في سن مبكرة فعني بأمه
أخوه محمد^(١٠) وكنيته ابو بكر ، فقد وردا نيسابور وكان علي صبياً ،
وذلك سنة ٣٢٧ هـ (٩٤٨ م) وسما على الشيوخ^(١١) سمع
الحديث الكثير وترقى في العلوم حتى برع في الفقه والشعر والنحو
وغير ذلك من العلوم فاقر له الناس بالتفرد^(١٢) .

وأسرة القاضي اسرة علمية فاخوه محمد ، وكان يكنى أبا بكر ،
وأبا جعفر ، وكان فقيهاً مناظراً^(١٣) وقد ترجم له حمزة السهمي
(٤٢٧ هـ) في تاريخ جرجان وذكر أنه ولي القضاء بدمشق قبل
الستين وثلاثمائة ومات فيها^(١٤) وذكر حمزة أيضاً أن للقاضي ابن عم

هو أبو الصقر احمد بن محمد الجرجاني^(١٥) .

اما علي بن عبد العزيز فكان اكثرهم شهرة ويبدو انه بعد أن
قصد مع أخيه محمد نيسابور أصبح السفر والرحلة سمة من
سمات حياته ، فقد رحل الى عدة اقطار ، ولقي من العلماء
فاستفاد كثيراً^(١٦) قال ابن خلكان^(١٧) : « ورد به اخوه محمد
نيسابور سنة سبع ثلاثين وثلاثمائة وهو صغير غير بالغ » وقد شبهه
الثعالبي في رحلاته بالخضر ، اما الإشارة الى المدن التي رحل اليها
القاضي ففي كتبه وشعره مايفيدنا انه اقام في بغداد وزار مصر
ومكة^(١٨) .

سماء (صفوة التاريخ) اختصر فيه تاريخ الطبري^(١١) وهو مفسر له كتاب في التفسير وقد جعله الداودي في طبقات المفسرين ، وهو في كل ذلك نازح وخطاط يجمع بين نثر الجاحظ وخط ابن مقلة وشعر البحتري كما مر بنا في نص الثعالبي .

اما اسلوبه الادبي فيكفي ان نطالع كتاب الوساطة لنقف على اسلوب ادبي رشيق يجمع غرابة ومثانة الفاظ القدماء الى سهولة وبساطة الفاظ المحدثين وبلاغة اسلوب القاضي تتجلى في اختياره من البلاغة ما حدده القدماء عندما قالوا : ان البلاغة في الكلام كالمالح في الطعام .

وكتاب الوساطة يدل على حافظة القاضي من شعر القدماء والمحدثين كما يدل على معرفته وعمق ثقافته اللغوية والنحوية ما جعله محيطاً بغريب اللغة واساليب الفصحاء ونواذرهم فقد « اقتبس من انواع العلوم والادب ما صار به في العلماء علماً ، وفي الكمال عالماً »^(١٢)

اما ثقافته العامة فتتجلى في المامه بالفقه والمناظرة ، وهو القاضي الشافعي اللامع ، كما ان معرفته بالحساب والفلك وغير ذلك من المعارف العامة دليل على عمق ثقافة الرجل وتحصيله العلمي الغزير فالثعالبي يساله اسئلة في مختلف المعارف وهو يجيب عنها ، فيضمن الثعالبي اجوبته في كتبه من امثال « ثمار القلوب » و (لطائف المعارف) واخباره تتناقلها الرواة في مختلف المعارف والعلوم^(١٣) .

ولعل محصلة هذه المعارف والعلوم هي التي اهلته ليكون قاضي القضاة ، بل من كبار القضاة الشافعية^(١٤) وليكون مفسراً في عداد المفسرين^(١٥) وليكون ناقد ادبياً يشار اليه بالبنان ، ولغوياً ينقل عنه الثعالبي في فقه اللغة وسر العربية ويخصه بالمدح قائلاً : « انه من ظرفاء الادباء الذين جمعوا فصاحة العرب البلغاء الى اتقان العلماء ووعورة اللغة الى سهولة البلاغة كالصاحب بن عباد وحمزة بن الحسن الاصبهاني وابي الفتح المراغي وابي بكر الخوارزمي »^(١٦)

وعلى الرغم من هذه الدرجة العلمية فان المصادر لا تفيدنا بشيء من تلمذته على الشيوخ او ذكر احد منهم سوى ما قاله ياقوت في تلمذة عبد القاهر عليه « وكان الشيخ عبد القاهر قد قرأ عليه واغترف من بحره ، وكان اذا ذكره في كتبه تبخيب به ، وشمخ بانفه بالانتماء اليه »^(١٧)

غير انه يناقض نفسه في موضع اخر من (معجم الادباء) فيذكر ان عبد القاهر ليس له استاذ سوى محمد بن الحسين ابن اخت ابي علي الفارسي^(١٨) .

كتبه

كان من نتائج غزارة علم القاضي وتعدد اتجاه ثقافته ان تكثر

مؤلفاته وتختلف في موضوعاتها ، ومن هنا وجدنا اكثر المصادر التي ترجمت لحياته تذكر اسماء هذه الكتب وتنقل منها نصوصاً ، ولكن لم يصل اليها مما ذكره الا كتاب الوساطة ومجموعة اشعار متناثرة في الكتب وبعض الاخبار ونصوص من رسائله .

فمن اسماء مؤلفاته التي ذكرتها كتب التاريخ والطبقات :

١ - كتاب الوكالة : وفيه اربعة آلاف مسألة^(١٩) .

٢ - تفسير القرآن المجيد : قال ابن كثير بانه « كبير »^(٢٠)

٣ - تهذيب التاريخ : يقول حمزة السهمي « كان من مفاخر جرجان صنف تاريخاً »^(٢١)

٤ - صفوة التاريخ : قال الداودي : « قال ابو شامة له اختصار »

تاريخ ابي جعفر الطبري في مجلة سماء « صفوة التاريخ »^(٢٢)

٥ - كتاب الانساب : ذكره ابن خلدون (٨٠٨ هـ) في تاريخه^(٢٣) ولا بد ان يكون قد انتفع به .

٦ - كتاب الرؤساء والجلة : نقل منه الثعالبي في (لطائف المعارف)^(٢٤) وقال المحقق : لم يذكر للجرجاني هذا الكتاب الا في لطائف المعارف ،

٧ - رسائل القاضي الجرجاني : وهي نصوص ما كتبه القاضي من رسائل وقد ذكرها ياقوت (١٤ / ١٤) ولم يصل اليها منها شيء .

٨ - الوساطة بين المتنبئ وخصومه^(٢٥) وصفه الثعالبي بقوله :

« فاحسن وابدع واطال واطنب واصاب شاكلة الصواب واستولى

على الامر في فصل الخطاب ، واعرب عن تبحره في الاداب ، وعلم

العرب ، وتمكنه من جودة الحفظ وقوة النقد »^(٢٦) وقال ابن خلكان

« وله كتاب « الوساطة بين المتنبئ وخصومه ابان فيه من فضل

غزير واطلاع كثير ومادة متوفرة »^(٢٧) .

٩ - وفي الوساطة اشارة الى نيته تأليف كتاب في الاغراض البلاغية^(٢٨) .

١٠ - ديوان شعره : وقد ذكره اكثر من ارخ له ومنهم (الشيرازي :

٤٧٧ هـ) قال : كان فقيهاً ادبياً شاعراً وله ديوان شعر »^(٢٩)

وابن الجوزي (٥٩٧ هـ) قال : « وان له اشعاراً حسناً »^(٣٠)

ونقل ابن خلكان (٦٨١ هـ) قول الشيرازي فقال : « كان فقيهاً

ادبياً شاعراً وشعره كثير »^(٣١) اما الذهبي (٧٤٨ هـ) فقال :

العلامة الفقيه الشافعي صاحب الديوان المشهور^(٣٢) ، والياضي

(٧٦٨ هـ) « كان الجرجاني فقيهاً ادبياً شاعراً »^(٣٣) والسبكي

(٧٧١ هـ) « جمع بين الفقه والشعر وان له ديوان شعر مشهوراً

وانه كان فصيح العبارة »^(٣٤) وابو الفداء ابن كثير (٧٧٤ هـ)

« وله اشعار حسنة »^(٣٥) وحاجي خليفة في كشف الظنون ، وقد

سماه (ديوان جرجاني)^(٣٦) والبغدادي في (هدية العارفين)^(٣٧)

ومن المعاصرين الزكلي في الاعلام^(٣٨) وكحالة في (معجم

المؤلفين)^(٣٩) .

وفاته

توفي القاضي الجرجاني وعمره ستة وسبعون عاماً قال ياقوت « مات بالري يوم الثلاثاء لست بقين من ذي الحجة ، سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة وهو قاضي القضاة بالري حينئذ »^(٤٨) ويقول غيره انه توفي بنيسابور وهو زعم الحاكم اننيسابوري ، الذي ارخ لوفاته عام ٣٦٦ هـ وهو تاريخ ضعفه المعاصرون ، فقد اثبت بروكلمان وفاته قائلاً « توفي في ٢٤ / ذي الحجة ٣٩٣ هـ / ١٤ نوفمبر / ١٠٠١ م »^(٤٩) ، وقد حقق د . عبده قلقيلة تاريخ وفاته وقال : « ولهذا فلا يسعنا الا ان نقرر مطمئنين انه مات بالري وليس بنيسابور يوم الاربعاء لست بقين من ذي الحجة سنة ٣٩٢ هـ »^(٥٠) ونقل جثمانه الى مسقط رأسه جرجان ودفن فيها^(٥١) .

شعر القاضي الجرجاني

كان ديوان القاضي الجرجاني مشهوراً ، وشعره متداولاً بين الرواة والادباء ، وقد رواه جل من ترجم له ، واولهم الثعالبي ، وهو اكثر من نقل شعره ثم ياقوت الذي روى له بيتين من قصيدته الميمية فقال « انها طويلة ومشهورة ، وقد روى له صاحب (المنتظم) و (المصنوع) به على غير اهل (والسبكي شعراً متصل السند » .

وقد امتدح هؤلاء شعره واثنوا عليه فالسبكي يقول « كان ذا نظم ونثر عديم النضير »^(٥٢) وقال ابن خلكان : وشعره كثير وطريقه فيه سهل «^(٥٣) وقد وصف الثعالبي شعره بقوله : انه فارس عسكر الشعر حسن الشعر ، وشبهه في نظمه بالبحثري . وكان القاضي نفسه يميل الى تشبيه شعره بالبحثري وابي تمام فيقول^(٥٤) :

احيت حبيباً والوليد ففصلا

منها وشائح نسجها تفصيلا
فأفادها الطائي دقة فكره

والبحتري دمائه وقبولاً
وقد اكثر المؤلفون من نقل عبارة الثعالبي « وشعره كثير وطريقه فيه سهل » ومع ان ابن شاعر الكتبي لم ينص على ان له ديوان شعر الا انه اطرى ادبه وشعره وبلاغته وعرض نماذج من شعره شغلت اكثر من ست ورقات من كتابه عيون التواريخ «^(٥٥) . واغراض شعره تتوزع على : الوصف ، والاخوانيات ، والمدح ، والحكم ، والفزل ، وسهولة الالفاظ سمة من سمات شعر القاضي الجرجاني ، وقد شهرت ابياته في ابائه وعزة نفسه ومنها قوله :

يقولون لي : فيك انقباض وانما

راوا رجلاً عن موقف الذل احجما

اذا قيل : هذا منهل قلت قد اري

ولكن نفس الحر تحتمل الظما

ولو ان اهل العلم صانوه صانهم

ولو عظموه في النفوس لعظما

ولكن اهانوه فهانوا وذنسوا
محياه بالاطماع حتى تجهما
وقوله في اخرى :

وقالوا توصل بالخضوع الى الغنى
وما علموا ان الخضوع هو الفقر

وبيني وبين المال بابان حرما
علي الغنى نفسي الابية والدهر

وشعر القاضي في بداية حياته تصوير لجانب من لهوه وشبابه ثم وصف لحنيته لبغداد ، ويبدو من حبه لهذه المدينة انه يذكر محلاتها ومناطقها فكأنه يتذكر جانباً عزيزاً على نفسه وذكريات امده بالقوة والمعرفة فاصبحت تراثاً خالداً لا ينسى .

وشعره في المدح اخلصه للصاحب بن عباد (٣٨٥ هـ / ٩٩٥ م)^(٥٦) يقول الثعالبي « ثم عرج على حضرة الصاحب فالقى بها عصا المسافر ، فاشتد اختصاصه به ، وحل منه محلاً بعيداً في رفقته ، قريباً في اسرته ، وسر في قصائد اخلصت على قصد ، وفرائد اتت من فرد ، وما منها الا صوب العقل ، ونوب الفضل »^(٥٧) .

وقد اثنى المعاصرون على شعر القاضي الجرجاني وشاعريته يقول الدكتور احمد بدوي « القاضي الجرجاني من المولعين بالجمال ، وهو في شعره يبين عن اعجابه به وشوقه اليه »^(٥٨) ويقول الدكتور محمود السمرة : « وهو في شعره شاعر يعجب ويضطرب وتفتته الموسيقى ، ويقع على اللفظة الموحية الحافلة بالظلال والالوان دون تكلف »^(٥٩) .

ولا ننسى ان القاضي قبل ان يكون شاعراً اعد نفسه ليكون رجلاً موسوعياً ومن هنا لا نستطيع ان نقم شاعريته الا في ضوء هذه الشخصية المتعددة الجوانب ، يقول الدكتور عبده قلقيلة : « ان الجرجاني الشاعر هو الجرجاني العالم ، هو المفسر والمؤرخ والفقيه ، هو الكاتب والناقد ، ثم هو القاضي وقاضي القضاة ... وان الجرجاني من شعراء العلماء »^(٦٠) .

والحقيقة التي يجب عدم اغفالها ان الجرجاني شاعر وان كان اقل شاعرية من غيره من الشعراء المشهورين فلم يكن بشهرة الشعراء المغمورين ممن شاع شعرهم في ديوان خاص امثال خالد الكاتب وغيره من الشعراء الذين اخمل شعرهم الشعراء الكبار كابي تمام والبحتري .

فالقاضي الجرجاني لم ينصرف للشعر انصرف غيره اليه ولم يدخلوا غماره شعراء متكسبين ، لكنه استطاع ان يعبر بصلق عن نفسه وشخصيته وترك لنا قصائد ومقطوعات وابياتاً لا تقل شاعرية عن سواه وان تفاوتت في درجة القوة والفنية . فهو اديب ناقد بالدرجة الاولى ، مثقف بالدرجة الثانية ربما يعد حلقة وصل بين موسوعية الجاحظ (٢٥٥ هـ) وموسوعية الثعالبي (٤٢٩ هـ) .

شعر القاضي الجرجاني وأراءؤه النقدية

الوساطة كتاب نقدي خصصه الجرجاني للانتصار للممتنبي وحمله في مرتبة الشعراء الكبار الفحول ونفي التهم التي رماه بها خصومه . وقد انتصر معاصره ابن جني (٣٩٢ هـ) لابي الطيب عندما ندب نفسه لشرح ديوانه وصب ثقافته اللغوية في اثناء الشرح كذلك وجد القاضي فرصته في اظهار براعته العلمية والقضائية في الدفاع عن ابي الطيب والرد على خصومه .

وفي كتاب الوساطة مختارات شعرية تدل على ذوق القاضي تذكرنا بقول المزدوقي في ابي تمام : انه كان في مختاراته في الحماسة اشعر منه في شعره . فالقاضي الجرجاني لم ينتصر للممتنبي فحسب بل انتصر للشعراء المحدثين بما اختاره لهم من ابیات وقصائد وبما حشد في الوساطة من اسماء كثيرة جدا من الشعراء المحدثين بعضهم لم يرد شعره الا في الوساطة فكانت الوساطة مختارات شعرية او ديوان مختار من دواوين الشعراء المحدثين .^(١١)

ومن هنا قد يخطر ببال القارئ ان يسأل : افي كتاب الوساطة من شعر القاضي الجرجاني ؟ الواقع ان هذا السؤال خطر ببالي وانا اقرأ الوساطة والذي يقوي هذا الامر ان القاضي لم ينسب كثيراً من اشعار المحدثين لاصحابها بل وضعه تحت الفاظ احد المحدثين (محدث) (اخر) (الاخر) .. الخ وقد قمت باحصاء لمثل هذه الكلمات وما ادرج تحتها فوجدته يبلغ نسبة كبيرة ، وقمت بنسبة بعضها الى اصحابها ، فلم اجد منها ما يمت بصلة لشعر القاضي في المجموعة التي اعدتها من شعر القاضي الجرجاني . ولكن القاضي لم ينج من التأثير بشعر غيره ولعل القاضي نفسه سؤخ ذلك وهو يعرض في الوساطة لما سمي بالسراقات الادبية فارجعها لتوارد الخواطر في اكثر الاحيان .

ومن التشابه الذي لاحظته بين شعر القاضي والشعر الذي اورده القاضي في الوساطة ، ما جاء في (ص ٣٣٦) من الوساطة قول احد الشعراء^(١٢) :

وفارقت حتى ما احن الى هوى

وان بان جيران علي كرام

وقد جعلت نفسي على الناي تنطوي

وعيني على قضد الحبيب تنام

ويبدو ان القاضي تأثر بهما في قوله^(١٣)

وفارقت حتى ما اسر بمن دنا

مخافة ناي او حذار صدود

وقد جعلت نفسي تقول لمقلتي

وقد قريبا خوف التباعد جودي

فليس قريبا من يخاف بعاده

ولا من يرجى قربه ببعيد

وقد لاحظ الثعالبي ملاحظه القاضي في اشعار الشعراء من

الشبه في الالفاظ والمعاني والموسيقى فقد اورد في اليتيمة (١٢٥ / ٢) وهو يعرض لشعر البشري الرفاء ابیاتاً للسري وقال انه « انما اخذ هذا المثال من قول ابي تمام »^(١٤)

فذاكي خلية وشروب دجن

وسامر قينة وقدر صا

واعين زنرب كجلت بسخر

واجساد تضح بالجداد

ثم قال الثعالبي : « وممن اخذ هذا المثال مع ركوب هذ

القافية القاضي ابو الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني حيد

قال من قصيدة : (من الوافر)

واجفان تروى كل شيء

سوى قلب الى الاحباب صا

بذاك جريت اذ فارقت قوما

لبست لبينهم ثسوي حاد

معادن حكمة وعيون جذ

وانجم خيرة ، وصدور ناي

وقد يثار سؤال ونحن نعرض لشعر القاضي الناقد صاحب

الكتاب الذائع الصيت (الوساطة بين المتنبي وخصومه) والسؤال

هو : هل افاد القاضي الشاعر من القاضي الناقد ؟

الواقع ان القاضي الشاعر اسبق من القاضي الناقد

فالوساطة اخر المطاف في مسيرة الرجل الادبية والعلمية فلقد دخل

النقد ومارسه من خلال معاناة تجربة الشعر ، وعندما اقدم على

ممارسة النقد وضع امامه تلك المعاناة فهو عندما يعتذر للممتنبي

كانه يعتذر لنفسه وهو الشاعر الذي ارقته القصيدة ووجد في ظلالها

شخصه وامتحن امامها علمه وثقافته : انتغلب العاطفة على العلم

ام العلم على العاطفة ؟

ولا بد انه ادرك قابليته على قول الشعر ونقد نفسه قبل ان

ينقد غيره فهو القائل في الوساطة (ص ١٥) « ان الشعر علم من

علوم العرب يشترك فيه الطبع والرواية ، والذكاء ، ثم تكون الذرية

مادة له ، وقوة لكل واحد من اسبابه » .

وهو القائل في شعره^(١٥)

وما الشعر الا ما استفز ممحاً

واطرب مشتاقاً ، وارضى مغاضباً

اطاع فلم توجد قوافيه نفراً

ولم تاتيه الالفاظ حسرى لواعبا

وفي الناس اتباع القوافي تراهم

يبتنون في آثارهن المقانبا

اذا لحظوا حرف الروى تبادروا

وقد تركوا المعنى مع اللفظ جانباً

وان منعوا حر الكلام تطرقوا حواشيه فاجتاحوا الضعيف المقاربا

فهل كان شعره هنا اسبق ام رايه النقدي اسبق ؟
نرجح ان يكون شعره اسبق وهو الذي مهد في معاناته لارائه
النقدية التي حشدوا في الوساطة .

ونعود الى سؤالنا عن اثر الاراء النقدية في شعره لنقول ان
شعره لم يصل اليها كاملاً وديوانه لا اثر له حتى الان في فهارس
المخطوطات وما رواه الاقدمون له لا يمدنا بكثير من القصائد لكنهم
اختاروا له بعضها واقتصروا على رواية مقطوعات قصيرة في الغزل
وعلى ابیات متفرقة وكثيراً ما يقول الثعالبي وهو يروي له البيت
والبيتين انها من قصائد له .

وقد حفظ لنا القاضي الجرجاني في ديوانه اشعاره التي قالها
في (حياته الالهية) ، ولم يأت من تدوينها بالرغم من ان اشعاره
الاخيرة تصور اياه وعزة نفسه وعدم مد يد الخضوع للسلطان او
المال .

ويصور لنا علي بن عبد العزيز الجرجاني في اشعاره الاخيرة
ميله للوحدة والانفراد وانصرافه الى حياة العلم والزهد فيقول (٣٣)

ما تطفئت لذة العيش حتى
صرت للبيت والكتاب جليسا

ليس شيء عندي اعز من العلم
.....م فما ابتغي سواه انيسا

انما الذل في مخالطة الناس
س فدعهم وعش عزيزاً رئيسا

فهو قد كلل حياته العلمية بكتابه النقدي ، الوساطة بين
المتنبي وخصومه « ومات وهو قاضي القضاة بالري وقد ترك اثراً
حميداً في نفوس معاصريه فاصبحوا يحيطونه باكاليل المجد
والفخر لانه حفظ ماء وجهه وخلف من الآثار ما يخلده الزمن
بها .

اما المعاصرون فيكفيهم ان يرد اسمه ليعرفوا به ناقداً يمتلك
النوق والحس الرفيع الذي كان محصلة شاعرية خصبة وعلم غزير
أقله لخوض غمار النقد تاركاً من الاراء الصائبة في النقد والادب
واللغة ما يعد معياراً للنقاد واسساً لم يتجاوزها الزمان وانما
عمقها المعاصرون واثنوا على صاحبها .

هذا هو القاضي الجرجاني في حياته وشعره ونقده وعلمه
واستطيع القول ان الرجل هو في كل هذه المحصلة لا بد ان يكون
لشعره ما لعلمه ونقده من اهمية فان كان ديوانه قد ضاع فان جمع
ما بقي من شعره لا بد ان يجعل من القاضي الجرجاني واحداً من
الشعراء حتى لو عذّبناه من شعر العلماء كالجاحظ والخليل وابن
دريد وغيرهم ممن جمع شعرهم واصبح في متناول الدارسين .

« هوامش الدراسة »

- ١٣ - ينظر اشارة القاضي الى زيارته مكة واقامته فيها : الوساطة ص ١٦١ .
- ١٤ - يتيمة الدهر : ٣/٤ ، معجم الادباء ، ١٦/١٤ .
- ١٥ - وفيات الاعيان : ٢١٨/٣ .
- ١٦ - يتيمة الدهر : ٤٧/٤ (ط . الجاوي) ثمانية ابيات لاطروشي (ابي
القاسم العلوي) ضمن رسالة له في مدح القاضي الجرجاني ، ولم يذكر شيئاً عن
ولادة الاطروشي ووفاته .
- ١٧ - محاضرات الادباء : ٤٩٤/٣ .
- ١٨ - يتيمة الدهر : ٣/٤ ، بروكلمان : ٢٧٠/٢ ، الاعلام ١١٤/٥ .
- ١٩ - طبقات الداودي : ٤١١/١ .
- ٢٠ - يتيمة الدهر : ٣/٤ ، معجم الادباء ١٦/١٤ .
- ٢١ - ينظر اخبار القاضي في المصادر الاتية / ثمار القلوب : ٥٣ - ٥٤ ،
٢٨٠ ، ٤٠٦ ، ٤٠٨ ، لطائف المعارف ، ص ٢٣٢ ، خاص الخاص : ٥٣ ، انوار
الربيع (يراجع الاعلام) محاضرات الادباء : مج ٢ ص ٧٠١ .
- ٢٢ - ترجم له اصحاب طبقات الشافعية ومنهم ، العيادي (ت ٤٥٨ هـ) في
(طبقات الشافعية) حيث وصفه في الطبقة الخامسة - و (ابو اسحق الشيرازي
(ت ٤٧٦ هـ) في (طبقات الفقهاء) والسبكي (ت ٧٧١ هـ) في (طبقات
الشافعية الكبرى (٤٥٩/٣) والاسنوي (ت ٧٧٢ هـ) وتقي الاسدي
(٨٥١ هـ) في (طبقات الشافعية) .
- ٢٣ - ترجم له الداودي المالكي (ت ٩٤٥ هـ) في (طبقات المفسرين) وهو
تكلمة كتاب السيوطي (طبقات المفسرين) المطبوع بليدن ١٨٣٩ . وينظر /
طبقات المفسرين للداودي (٩٤٥ هـ) تحقيق علي محمد عمر ، القاهرة

- ١ - ترجمة القاضي الجرجاني في : تاريخ جرجان : ٢٢٧ ، يتيمة الدهر : ٣/٤ ،
طبقات العبادي ١١١ ، طبقات الشيرازي : ١٠١ ، المنتظم : ٢٢١/٧ ، معجم
الادباء : (مرغليوث) ٢٤٩/٥ - ٢٥٨ ، وفيات الاعيان : بيروت ٢٧٨/٣ ،
مرآة الجنان : ٣٨٦/٢ ، طبقات السبكي : ٤٥٩/٣ ، طبقات الاسنوي :
٣٤٨/١ ، شذرات الذهب : ٥٦/٣ ، البداية والنهاية : ١١/٣٣١ ، النجوم
الزاهرة : ٢٠٥/٤ ، وطبقات الداودي : ١/٤١٠ - ٤١١ شذرات الذهب :
٥٦/٣ ، روضات الجنات : ٣٢٥ ، هداية العارفين : ١/٦٨٤ ، الاعلام
١١٤/٥ ، بروكلمان : ٢٧٠/٢ .
- ٢ - القاضي الجرجاني : د . عبده قلقيلة : ١٥ ، ٢ .
- ٣ - القاضي الجرجاني : د . عبده قلقيلة : ٣٠ .
- ٤ - معجم البلدان : ١١٩/٢ ، الكنى والالقب : ٤٣/٢ ، دائرة المعارف
الاسلامية : ٣٣١/٦ .
- ٥ - القاضي الجرجاني : د . احمد بدوي : ٢٥ .
- ٧ - المنتظم : ٢٢١/٧ ، البداية والنهاية : ١١/٣٣١ ، النجوم الزاهرة :
٢٠٥/٤ .
- ٦ - بروكلمان : ٢٧١/٢ .
- ٨ - معجم الادباء : ١٤/١٤ .
- ٩ - تاريخ جرجان : رقم ٨٣٨ ، ص ٣٩٩ .
- ١٠ - تاريخ جرجان : ص ٨١ .
- ١١ - انوار الربيع : ٤/١٨٦ .
- ١٢ - وفيات الاعيان : بيروت ٢٨١/٣ .

- ١٩٧٢ (٤١١ - ٤١٠ / ١) .
- ٢٤ - فقه اللغة : ص ١٠ .
- ٢٥ - معجم الادباء : (ط . المامون) : ١٦ / ١٤ ، د ط . مرغليوث : ٢٤٩ / ٥ .
- ٢٦ - معجم الادباء : ٣ / ٧ ، روضات الجنات (ترجمة عبد القاهر في صفحة ٣٢٥) . وبغية الوعاة للسيوطي ص ٣٤٠ .
- ٢٧ - طبقات العبادي : ١١١ ، هدية العارفين : ٦٨٤ / ١ . وقد نقل منه العبادي نصاً ، كما نقل منه ابن معصوم فصلاً في (انوار الربيع : ٢١٩ / ٦) وينظر طبقات الاسنوي : ٣٤٨ / ١ .
- ٢٨ - معجم الادباء : ١٤ / ١٤ ، هدية العارفين : ٦٨٤ / ١ طبقات الداودي : ٤١١ / ١ .
- ٢٩ - تاريخ الجرجاني : ٢٢٧ ، معجم الادباء : ١٩ / ١٤ ، هدية العارفين : ٦٨٤ / ١ ، طبقات المفسرين للداودي : ٤١١ / ١ .
- ٣٠ - (طبقات المفسرين للداودي : ٤١١ / ١) .
- ٣١ - (ديوان العبر) : ١١٠ / ١ ، وبروكلمان (٢٧١ / ٢) .
- ٣٢ - لطائف المعارف : ٢٣٢ .
- ٣٣ - طبع في صيدا سنة ١٣٣١ هـ ، وفي القاهرة باشراف عبد المتعال الصعيدي وعبد المنعم خفاجي (مطبعة صبيح) ١٣٦٨ هـ / ١٩٤٨ م ، وطبع عدة طبقات بتحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم وعلي محمد البجاوي ، اخرها الطبعة الرابعة / ١٩٦٦ م .
- ٣٤ - بيتمة الدهر : ٣ / ٤ ، معجم الادباء : ١٤ / ١٤ .
- ٣٥ - وفيات الاعيان : (بيروت) ٢٨١ / ٣ .
- ٣٦ - الوساطة : ص ٤ .
- ٣٧ - طبقات الفقهاء الشافعية : ص ١٠١ .
- ٣٨ - المنتظم ٢٢١ / ١٨ .
- ٣٩ - وفيات الاعيان : (ط . القاهرة) ٤٤٠ / ٢ .
- ٤٠ - سير اعلام النبلاء : نقلًا عن د . قليقلة ص ٣٢ .
- ٤١ - مرآة الجنان : ٣٨٦ / ٢ .
- ٤٢ - طبقات الشافعية الكبرى : ٣٠٨ / ٢ .
- ٤٣ - البداية والنهاية : ٣٣١ / ١١ .
- ٤٤ - كشف الظنون : ٧٨٢ / ١ .
- ٤٥ - هدية العارفين : ٦٨٤ / ١ .
- ٤٦ - الاعلام : ١١٤ / ٥ .
- ٤٧ - معجم المؤلفين : ١٢٣ / ٧ .
- ٤٨ - معجم الادباء : ١٥ / ١٤ ، وفيات الاعيان : (ط . بيروت) ٢٧٨ / ٣ وط . القاهرة ٤٤٠ / ٢ البداية والنهاية : ٣٣١ / ١١ ، المنتظم : ٢٢٢ / ١٨ .
- النجوم الزاهرة : ٢٠٥ / ٤ ، السبكي ٤٥٩ / ٣ ، طبقات المفسرين للداودي : ٤١١ / ١ ، وتاريخ جرجان لحمزة السهمي : ص ٢٧٧ .
- ٤٩ - بروكلمان : تاريخ الادب العربي : ٢٧١ / ٢ ، معجم المؤلفين : ١٢٣ / ٧ .
- د . قليقلة : ص ٢٦ .
- ٥٠ - د . عبده قليقلة ، القاضي الجرجاني : ص ٢٦ .
- ٥١ - المنتظم : ٢٢٢ / ١٨ ، البداية والنهاية : ٣٣١ / ١١ ، معجم الادباء : ١٤ / ١٤ ، وذكر ابن خلكان ان ابن فارس (ت ٣٩٥ هـ) توفي بالري ودفن مقابل مشهد القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني « وفيات الاعيان ١١٩ / ١ ط . بيروت .
- ٥٢ - طبقات الشافعي الكبرى : ٤٥٩ / ٣ .
- ٥٣ - وفيات الاعيان : ٢٨٠ / ٣ .
- ٥٤ - البيتمة : ٢٠ / ٤ .
- ٥٥ - د . عبده قليقلة : ص ١٥١ - ١٥٦ .
- ٥٦ - ينظر ترجمة الصاحب (معجم الادباء : ٤٠١ / ٢ ، وبغية الوعاة : ١٥٦ .
- بيتمة الدهر : ٣ / ٣) .
- ٥٧ - بيتمة الدهر : ٣ / ٤ ، ومعجم الادباء : ١٤ / ١٤ .
- ٥٨ - القاضي الجرجاني / ص ١٠١ .
- ٥٩ - القاضي الجرجاني الاديب الناقد : ص ٨٩ .
- ٦٠ - القاضي الجرجاني والنقد الادبي : ص ٦٥ .
- ٦١ - اعددت دراسة مفصلة في الوساطة : الكتاب ، ومنهج التحقيق ، في طريقها الى النشر .
- ٦٢ - البيتان غير منسوبين في الوساطة ص ٣٣٦ ، ولم ينسبهما المحققان ، وقد وجدتهما منسوبين للمؤرخ بن عمرو في (اخبار ابي القاسم الزجاجي) بتحقيق الدكتور عبد الحسين المبارك ص ٥٣ ، وينظم مقدمة تحقيق كتاب (الامثال) لابي مفيد مؤرخ السدوسي (١٩٥ هـ) تحقيق د . رمضان عبد التواب ، القاهرة ١٩٧١ .
- ٦٣ - البيتمة : ١٠ / ٤ ، معجم الادباء (مرغليوث) : ٢٥٤ / ٥ .
- ٦٤ - ديوان ابي تمام يشرح الخطيب التبريزي : ٣٧٠ / ١ .
- ٦٥ - بيتمة الدهر : ٢٠ / ٤ .
- ٦٦ - المنتظم : ٢٢١ / ٧ ، معجم الادباء : ٢٥١ / ٥ .

ما تبقى من شعر القاضي الجرجاني

- ١ . بك الدهر يندى ظلُّه ويطيَّب
ويُقلِّعُ عما ساءنا وينوب
٢ . ونَحْمَدُ آثارَ الزَّمانِ وزُيْمًا
ظَلَّلْنَا وَاوقَاتَ الزَّمانِ ذُنُوبَ

- قافية الباء -

(١)

قال يُهْنِيءُ الصاحب بن عباد :
(من الطويل)

٣ . افي كل يوم للمكارم روعة
لها في قلوب المكرمات وجيب
٤ . تقشمت العلياء جشمك كله
فمن أين فيه للسقام نصيب ؟
٥ . اذا أيمت نفس الأمير تأملت
لها انفس تحيا بها وقلوب
ومنها :

٦ . ووالله لا لاحظت وجهاً أحبه
حياتي وفي وجه الوزير شحوب
٧ . وليس شحوباً ما اراه بوجهه
ولكنه في المكرمات ندوب
٨ . فلا تجزعن تلك السماء تغيمت
فعماً قليل تبدي فتصوب
٩ . تهلل وجه المجد وأبتسم الندى
واصبح غصن الفضل وهو رطيب
١٠ - فلا زالت الدنيا بملكك ظففة
ولا زال فيها من ظلالك طيب
١١ . وقد تتجلى الشمس بعد استقارها
وينقص ضوء البدر حين ينوب
١٢ . فإن دعائي مستجاب لأنه
ملالة قلبي والقلوب ضروب

التخريج

الابيات (عدا الثاني عشر) في البيتية : ١٨ / ٤ .
الابيات ٤ ، ٣ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ في (وفيات الاعيان) : ٢٧٨ / ٣ (دار
التقافة)
والابيات (عد ٩ ، ١٢) في (معجم الاباء) : ٢٥٧ / ٥ وهي في
(المنتحل : ٢٢٧ - ٢٧٨)
عدا البيتين : ٤ ، ٢ وفيها زيادة (١٢ ، ٩) .
والابيات (٣ ، ٤ ، ٥) في (مرآة الجنان) : ٣٨٦ / ٢ وفيه الثالث روايته
(وفي كل يوم) وهناك اختلاف طفيف في بعض الالفاظ .

(٢)

وقال من قصيدة كتبها الى ابي القاسم علي بن محمد الكرخي :
(من الوافر)

١ . فإن يك قد سلا وثناه عني
رُضاع الكاس او ظبي ربيب
٢ . تسلطه النفوس على هواها
وتعطيه ازمتهها القلوب
٣ . باعطاف تباخ لها المعاصي
والحافظ تحل لها الذنوب

٤ . فلي كبذ به حزى وقلب
على مافيه من كمد طروب
التخريج : الكناية والتعريض : ١٩ .
(٣)
وقال القاضي ابو الحسن الجرجاني :
(من الكامل)

١ . وشكرت ما اوليتني ونشرته
في الناس فهو مشرق ومخرب
التخريج : المنتحل ٨٢ .
(٤)

وقال :

(من البسيط)
١ . من أين للمعارض الساري تلهبه
وكيف طبق وجه الارض صيئه
٢ . هل استعان جفوني فهي تنجده
أم استمار فؤادي فهو يلهبه
٣ . بجانب الكرخ من بغداد لي سكن
لولا التجميل ما أنفك اندبه
٤ . وصاحب ماصبئت الصبر قد بعث
دياره ، واراني لست اصحبه
٥ . في كل يوم لعيني مايورثها
من ذكره ولقلبي مايغذبه
٦ . ما زال تبعذني عنه واتبعه
ويستقر علي ظلمي واعتبه
٧ . حتى لوث لي النوى من طول جفوته
وسهلت لي سبيلا كنت ازهبه
٨ . وما البعاد ذهاني بل خلافة
ولا الفراق شجاني بل تجنبة

التخريج : الابيات في : البيتية : ١٤ / ٤ .
٢ - ٨ في : معجم الانباء (ط . المامون) : ٢٩ / ١٤ و (ط . مرغليوث)
٢٥٦ / ٥
١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٨ في : خاص الخاص : ١٨٧ (والرابع فيها : صحبت
الدمر) البيتان ٢ ، ١ في انوار الربيع : ١٢٦ / ٥ .
(٥)

وقال يمدح صاحب

(من مجزة الكامل)
١ . يامن اذا نظر الزما
ن اليه اكثر عجبته

- ٢ . رجل المصيف فلاتزل
ابدا تودع زكبه
٣ . وبدا الخريف فحي خا
لصة الزمان وئبه
٤ . زمن كخلقك ناظر
ان كان خلقك يشبه
٥ . رقى الهواء فما ترى
نفسا يعالج كربه
٦ . وصفا ، وإن لاحظت ابن
فسده ظننتك قربه
٧ . فلو استحال مدامه
ماكنت احظر شربه
٨ . فتهدئه يافزده
وتملئه ياقطبه

التخريج : البيتة : ١٧/٤ .

(٦)

وقال في وصف الشعر :

- (من الطويل)
وما الشعر إلا ما استقر ممحاً
واطرب مشتاقاً وارضى مغاضباً
٢ . اطاع فلم توجد قوافيه نفراً
ولم تاته الالفاظ خسرى لواعباً
٣ . وفي الناس أتباع القوافي تراهم
يبثون في اثارهن المقائبا
٤ . اذا لخطوا حرف الروي تبادروا
وقد تركوا المعنى مع اللفظ جانباً
٥ . وان مبعوا حرّ الكلام تطرقوا
حواشيه فاجتاحوا الضعيف المغارباً
٦ . ولكنني أرمي بكل بدية
يبثن بالبواب الرجال لواعباً
٧ . تسيّر ولم ترحل وتدنو وقد ناث
وتكسب حفاظ الرجال المراتباً
٨ . ترى الناس إما مستهماً بذكرها
ولوعاً ، وإما مستعيراً وغاضباً
٩ . اذود لثام الناس عنها واتقي
على خسبي إن لم أضنها المعايي
١٠ . وأغضلها حتي إذا جاء كفؤها
سمحت بها مستشرقات كواعباً

- ١١ . وائي غيور لا يجيب وقد رأى
مكارمها اللاتي اتين خواطبها
اللواعب من اللغب ، هو التعب والاعياء الشديد ، المقائب : الذئاب
الضارية ، عضل المرأة منعها من الزواج ظملاً ، وأوفقه على
القوافي تجوزاً .

التخريج : البيتة : ٢٠/٤ .

(٧)

- وقال :
(من الطويل)
١ . ألم تزا انواء الربيع كأنما
تنزّن على الافاق وشياً مذهباً
٢ . فمن شجر اظهزن فيه طلاقة
وكان عبوساً قبلهن مقطباً
٣ . ومن روضة قضى الشتاء حدادها
فوشخن عطفيتها ملاء مطبياً
٤ . سقاها سلاف الغيث رياً فأصبح
ثمائل سكر كلاً هبت الصبا
٥ . كان سجايا شيرزاد تمدها
فقد أمئت من ان تحول وتشخبأ

التخريج : البيتة : ١٥/٤ - ١٦ .

(٨)

وقال من قصيدة في ابي مضر محمد بن منصور وفيها حسن تخلص :
(من الطويل)

- ١ . اذا استشرفت عيناك جانب تلعة
جلت لك أخرى من زياها جوائبا
٢ . يضاحكنا نوازها فكأنما
تفازل بين الروض منها حبايبا
٣ . تبسم فيها الاقحوان فخلته
تلقاك مرتاحاً إليك مداعبا
٤ . وحل نقاب الورد فاهترز يدعي
بواديه في ورد الخدود مناسبا
٥ . أقول وما في الارض غير قرارة
تصافح روضاً حولها متقارباً
٦ . أباتت يد الاستاذ بين رياضها
تدقق ، أم أهدت اليها سحائباً ؟
٧ . ألبسها أخلاقه الغر فاعتدت
كواكبها تجلو علينا كواكباً
٨ . أوشث حواشيها خواطر فكرة
فابدت من الزهر الانيق غرائباً
٩ . أهر الصبا قضبانها كاهتزازه
اذا لمست كفيه كفك طالباً
١٠ . أخالته يصبو نحوها فترينث
تؤمل ان يختار منها ملاعباً ؟

التخريج : البيتة : ١٥/٤ ، وط الصاوي للبيتة (١٤ / ٤) البيت السادس
فيها (أبانت)

(٩)

في (تنمة البيتية) في ترجمة (ابي القاسم المحسن بن عمرو ابن المعلى) قال : انشدني ابو يعلى له في (المنتحل) :

لو قيل للشعر الذي يدعي

الحق بمن قالك يا شعر

لم يبق في ديوان اشعاره

قصيدة لا لا ولا سطر

قال الثعالبي : واظرف والطف منه قول القاضي ابي الحسن بن

عبد العزيز في ابي بكر الخوارزمي : (وفي) احسن ماسمعت

على انه للقاضي في الاستاذ الطبري :

(من الكامل)

١. لو نُفِضَتْ اشعاره نفضة

لانتشرت تطلب اصحابها

التخريج : تنمة البيتية : ٤٠/١ .

احسن ماسمعت : ١٤٥ .

(١٠)

ومن قصيدة له في الامير شمس المعالي قابوس بن وشمكير ،

وفيها حسن تخلص :

(من الطويل)

١. ولما تداعث للغروب شموشهم

وقمنا لتوديع الفريق المغرب

٢. تلقين اطراف السجوف بمشرق

لهن واعطاف الحدود بمغرب

٣. فما سرن الا بين ذمغ مضيق

ولا قمن ، الا فوق قلب معذب

٤. كان فؤادي قرن قابوس راعه

تلاعبه بالفيلق المتاسبب

المتاسبب : المختلط .

• ملك من ملوك الديلم على جرجان وطبرستان في القرن الرابع

الهجري ، قتل سنة (٤٠٣ هـ) نشرت له رسائل (كمال

البلاغة) في القاهرة ١٣٤١ هـ ، ينظر مقدمة الكتاب ، بروكلمان ،

١٢١/٢ .

التخريج : البيتية : ١٦/٤ ، معجم الادباء : ٢٥٦/٥ .

(١١)

علي بن عبد العزيز في (ثم من يخاف الموت ولا يستعد

له) :

(من الطويل)

١. اذا قلت لم يبلغ بي السن مبلغا

وعظمت بطفل صار قبلي الى التراب

التخريج : محاضرات الادباء : ٤٩٤/٣ .

(١٢)

وله في الصاحب بن عباد :

(من الطويل)

١. وما بال هذا الدهر يطوي جوانحي

على نفس محزون وقلب كئيب ؟

٢. تقسمني الايام قسمة جائر

على نظرة من حالها وشحوب

٣. كساني في كف الوزير رغبة

تقسّم في جدوى اغرّ وهوب

التخريج : البيتية : ١٦/٤ .

معجم الادباء : ٢٥٧/٥ .

(١٣)

وقال القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني :

(من الطويل)

١. اذا انحاز عنه الغوث واحتفل العدى

عليك فصرخ باسمه القزّذ وأغلب

٢. فلو طبقت بيض السيوف على اسمه

مضت وهي في الاغصان في كل مضرب

٣. وما خلقت للمرء مسماة والد

إذا لم تقابل به بخال مهذب

التخريج : التذكرة السعدية : ٢٤٥ (ط النجف) وص ١٦٣ (ط . تونس)

(١٤)

وقال :

(من الطويل)

١. احب اسمه من اجله وسميته

ويتبعه في كل اخلاقه قلبي

٢. ويجتاز بالقوم العدى فاحبهم

وكلهم طاوى الضمير على حربي

التخريج : معجم الادباء : (ط . المامون) : ١٤/١٤ و (ط . مزغليوت)

٢٥٠/٥ .

— قافية التاء —

(١٥)

ومن مقلوب المراثي قول (الجرجاني) :

(من مجزوء الرمل)

١. ما لمخلوق بمخلوق لدى الموت شماته

٢. غيز انا نحمد الله كثيراً اذ اماته

التخريج : حماسة الظرفاء : ١٣٤/١ .

• لم يرد البيتان في غير (حماسة الظرفاء) وقد اكتفى المحقق الاستاذ محمد

جبار المعيند بالتمريف بالجرجاني ولم يذكر مصدراً اخر ولعلهما لجرجاني آخر .

— قافية الجيم —

(١٦)

(من المسرح)

وقال :

١. يا قبله نلتها على ذهني

من ذي دلال مهفهب عنج

٢. قذ صير الخشف عنج مقلته

والورد توريد خذه الضرج

٣. اذا تننى اوقام معتديلا

قال له الغضن : انت في خرج

٤ - قد قسم الحُسن مقلتيك ابا ال
قاسم بين الفتور والدعج

٥ - قل لهما يرفقا بقلب فتى
طويث احشاءه على وهج

٦ - فمنهما - لا عدمت ظلمتهما -
سقم فؤادي ومنهما فرجي

التخريج : البيتية : ١١/٤ .

- قافية الدال -

(١٧)

وقال القاضي أبو الحسن في (نار الغرام) :

(من الطويل)

١ - لو كنت أدري ما اقا سي من الهوى

لما حكمت للبين في وصلنا يد

٢ - فلا ينكر التخليد في النار عاقل

فاني في نار الغرام مخلد

التخريج : ثمار القلوب : ٥٨٤ .

(١٨)

وقال :

(من الطويل)

١ - تعاليت (عن)^(١) قدر المذائح صاعداً

فسيان عفو القول عندك والجهد

٢ - وإن قليل القول يكثر ريفه

إذا عرفت فيه الموالاة والود

(١) زيادة يقتضيها الوزن .

التخريج : المنتحل : ٥٠ .

(١٩)

وقال :

(من الطويل)

١ - وفارقت حتى ما أسر بمن دنا

مخافة ناي او خذاز صدود

٢ - وقد جعلت نفسي تقول لمقلتي

وقد قريبا خوف التباعد جودي

٣ - فليس قريباً من يخاف بعاذه

ولا من يرجى قرئه ببعيد

التخريج : البيتية : ١٠/٤ ، معجم الادباء : (ط . مرغليوث) : ٢٥٤/٥ و

(ط . المامون) ١٤/١٤ .

والاول في (المنتحل) : ٢٥٠ .

(٢٠)

ومن قصيدة في عيادة صاحب :

(من الطويل)

١ - بعيني ما يخفي الوزير وما يبدي

فنورهما من فضل نعمائه عندي

٢ - ساجهد أن أفدي مواطيه نغله

فإن أنا لم اقبل فمالي سوى جهدي

٣ - لاعدي تشكيك البلاد واهلها

وما خلث أن الشكو يعدي على البغد

٤ - ولم ادرك بالشكوى التي عرضت له

ونعماه حتى اقبل المجد يستعدي

٥ - وما احسب الحقي وإن جل قدرها

لتخسر ان تدعو الى منبع المجد

٦ - وما هي الا من تلهب ذهبه

توقد حتى فاض من شدة الود

٧ - ليفدك من نعمك مالك رقة

فكل الوري بل كل ذي مهجة يفدي

٨ - وما زالت الاحرار تفدي عبيدها

لتكفيها ماتتقي مهجة العبد

التخريج : البيتية : ١٨/٤ .

(٢١)

وقال :

(من الوافر)

١ - جفاؤك كل يوم في مزيد

وما تنفك تشمت بي خسودي

٢ - فإن يكن الصدود رضاك فأذهب

فإني قد وهبتك للصدود

٣ - فحسبي منك أن يهواك قلبي

وحسبك أن أزورك كل عيد

التخريج : البيتية : ٢٥/٤ .

(٢٢)

وقال من قصيدة كتبها الى اخوين له يعتز من انقباض عنهما واغابه

زيارتها :

(من الطويل)

١ - ايا مغلذ الاحباب ذكرهم عهدي

ودم لي ، وإن دام البعاد على الود

٢ - ولي خلق لا استطيع قراقه

يفوتني حظي ، ويمنعني رشدي

٣ - نفور عن الإخوان من غير ريبة

تعد خفاء والوفاء لهم وكذي

٤ - غديت به طفلاً فإن رمت هجرة

تأبى وأغرثني به ألفة المهد

٥ - كما ألفت كفاكما البذل والندي

فاعياكما أن تمنعا كف مستجدي

٦ - على أنني أقضي الحقوق بنيتي

وأبلغ أقصى غاية القرب في بعدي

٧ - ويخدمهم قلبي وودي ومنطقي

وأبلغ في رعي الزمام لهم جهدي

٨ - فإن أنتم لم تقبلوا لي عذرة

والزمتاني فيه أكثر من وجمدي

٩ - فقولاً لطبيعي أن يزول فأنه

يرى لكما حق الموالي على العبد

وقال :

التخريج : البيتية : ٢٤ / ٤ والمتنحل : ٢٥٢ (٣ ، ٢) .

(من السريع)

- ١ - انثُرْ على خدي من وردك
أودغ فمي يقطف من خُـدك
 - ٣ - ارحم قضيب البان وارفق به
قد خفت أن يتقذ من قدك
 - ٣ - وقل لعينيك بنفسي هما
يخففان الشقم عن غبـدك
- التخريج : البيتية : ١٠ / ٤ ، معجم الادباء : ٢٥٤ / ٥ (مرغليوت) و
(١٤ / ١٤) ط المأمون .

(٢٩)

وقال يمدح صاحب :

(من الطويل)

- ١ - ولا ذنب للأفكار أنت تركتها
إذا احتشدت لم تنتفع باحتشادها
 - ٢ - سبقت بإفراد المعاني والفث
خواطرك الألفاظ بمد شرادها
 - ٣ - فإن نحن حاولنا اختراع بديعة
خصلنا على مسروقها ومعادها
- ومنها في وصف الأبل :

- ٤ - يقزبن طلاب العلا من سمائها
ويهدبن رواد الندى لجلاذها
 - ٥ - فلاقبن مولانا وقد صنع الشرى
بهن صنيع كفه بتلاذها
- التخريج : وردت أبيات في (البيتية) في موضعين : ٥ ، ٤ في (١٦ / ٤) و
(٢ ، ٢ ، ١) في البيتية : ١٧ / ٤ ، ومرة الجنان : ٢٨٦ / ٢ و (المتنحل :
١٤) وفيه (لم تحتفل) بدل (لم تنتفع) في البيت الأول .
وروت أيضاً في (الكنى واللقاب) : ١٤٣ / ٢ و (معجم الادباء) :
ط . المأمون ١٤ / ٣١ ، وط مرغليوت : ٢٥٧ / ٧ هـ و (وفیات الاعيان)
٢٧٨ / ٢ .

- قافية الراء -

وقال

(٣٠)

(من الطويل)

- ١ - على مهجتي تجني الحوادث والدهر
فاما أصطباري فهو ممتغ وغر
- ٢ - كاني ألقى كل يوم تنويني
بذنب وما ذنبي سوى أنني خُر
- ٣ - فإن لم يكن عند الزمان سوى الذي
أضيق به دزعا فعندي له الصبر
- ٤ - وقالوا : توصل بالخضوع إلى الغني
وما علموا أن الخضوع هو الفقر
- ٥ - وبينني وبين المال بابان حزماً
علي الغنى نفسي الأبيئة والدهر

ومنها :

(٢٣)

قال الثعالبي : وكما أن احسن ما سمعت في عين القوائد قول القاضي
أبي الحسن علي بن عبد العزيز من قصيدة في صاحب :
(من الطويل)

- ١ - ولي فيك مالو أنصف الشعر صيرت
قوافيه كخلا في عيون القوائد
- التخريج : تمار القلوب : ٢٢٨ .

(٢٤)

قال من قصيدة :

(من الوافر)

- ١ - واجفان ترؤى كل شيء
سوى قلب الى الاحباب صادي
 - ٢ - بذاك جزيت إذ فارقت قوماً
لبست لبينهم ثوبني جداد
 - ٣ - دعائن حكمة وغيوث جذب
وانجم خيرة وصدور نادي
- التخريج : بيتية الدهر : ١٢٥ / ٢ .

(٢٥)

وقال القاضي أبو الحسن الجرجاني :

(من الطويل)

- ١ - ولست أحب المدح تحشي فصوله
بقول على قدر العقيدة رائد
 - ٢ - وما المدح الا بالقلوب وإنما
يتمتع حسن القول حسن القوائد
- التخريج : المتنحل : ٥٠ .

(٢٦)

وقال القاضي

(من الوافر)

- ١ - فقل في حال مأسور ضعيف
يلوذ من الاعادي بالاعادي

التخريج : المتنحل : ١٤٨ .

(٢٧)

وقال القاضي ابو الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني :
(من الطويل)

- ١ - أقول لسار في شمال وراقب
يفتح فيه البرق اجفان ساهد
- ٢ - تجمع من شتى ولكن تألفت
نواحيه حتى صار في شخص واحد
- ٣ - وما أعجبتني قط دعوى عريضة
ولو قام في تصديقها ألف شاهد

التخريج : الاول والثاني في : المتنحل : ٢٥٢ .
الثالث في نهاية الارب : ١٠٩ / ٣ والتمثيل والمحاضرة : ١٢٣ .

٦ - إذا قيل : هذا اليُسْرُ أبصرَتْ دونه

مواقف خير من وقوفي بها العسر

٧ - إذا قدموا بالوفر أقدمت قبلهم

بنفس فقير كل أخلاقه وفر

٨ - وماذا على مثلي إذا خضعت له

مطامعُ في كف من حصل التبر ؟

التخريج : (البيتية) : ٢٤/٤ ، (معجم الادباء) (مرغليوت) : ٢٥٨/٥ ، (المامون) : ٣٢/١٤ ، (وفيات الاعيان) : ٢٧٨/٣ ، (الابيات ٦٠٥٠٤) ، وفي (انوار الربيع) : ٢٦٩/٦ ، (مرآة الجنان) : ٢٨٦/٢ .

(٣١)

وقال على لسان غيره :

(من الطويل)

١ - أبا حسن طال انتظار عصابة

زجتك لما يُرجى له الماجد الحر

٢ - وقد حان بل قد هان لولا المطال أن

يخل لهم عن وعدك الموثق الاسر

٣ - وقد فاتهم من قربك الانس والمنى

وحاربتهم فيك اختيازك والذفر

٤ - فان كنت قد عوضت عنهم بغيرهم

فعوضهم راحاً يزول بها الفكر

٥ - فأنش الفتى في الذفر خل مساعد

وإن خائفة الخل المساعد فالخمر

٦ - فاما رسول بالنبيذ مبادر

ولا فلا تغضب إذا غضب الشفر

التخريج : البيتية : ٢٤/٤ والخامس (فانه) يدل (خانه) في ط . الصاوي .

(٣٢)

وقال القاضي :

(من الخفيف)

١ - هنأتنا بك الليالي وشرت

فيك اعياد دهرنا والشهور

٢ - ومن المعجز أن يهنى بيوم

من بايامه تحلى الدهور

٣ - ما لشمس الضحى اختصاص بوقت

فيه تعلقو على البورى وتُنير

التخريج : المنتحل : ٤٣ .

(٣٣)

وكتبت اليه بعض اهل رامهرمز ابياتاً يمتدحه فيها ، وقد كان يلفه عنه ابيات يشكو فيها اهل ناحيته ، فقال : هلا انتقل ، واتصل ذلك بقائلها ، فضمن ابياته اعتذاراً من المقام لتعذر النقلة فكتب اليه مجيباً له قصيدة منها :

(من الطويل)

١ - بدأت فاشلفت التفضل والبرأ

وأوليت إنعاما ملكت بها الشكرا

٢ - وللسابق البادي من الفضل رتبة

تقصّر بالتالي وإن بلغ العذرا

٣ - أتننا عذاراك اللواتي بعثتها

لتوسيعنا علماً وتلبسنا فخرأ

٤ - فافصحن عن عذر وطوقن منة

وقلن كذا من قال فليقل الشفرا

٥ - إذا لحظت زادت نواظرك ضيا

وإن نشرت فاحت مجالسنا عظرا

٦ - تنازعها قلبي ملياً وناظري

فاعطيت كلاً من محاسنها شظرا

٧ - فنزعت طرقي في وشي رياضها

والقطت فكري بين الفاظها الذرا

٨ - تضاجكنا فيها المعاني فكلمنا

تأملت منها لفظة خللها سخرأ

٩ - فمن ثيب لم تفتزع غير جلسة

ويكر من الالفاظ قد زوجت بكرا

١٠ - يظل اجتهادي بينهن مقصراً

وتمسي ظنوني دون غايتها خسرى

١١ - إذا رمت أن أدنو اليها تمنعت

وحق لها في القدر أن تظهر الكبرا

١٢ - وقد صدرت عن معدن الفضل والغلا

وقد صحبت تلك الشمائل والنجرا

١٣ - فتئت لك النعمى وساعدك المنى

وملئت في خفض أبا عمر العفرا

١٤ - كفتنا وأياك المعاذير نية

إذا خلصت لم تذكر الوصل والهجرة

١٥ - قدحت فعددت الذي فيك من غلا

والبشنتي اوصافك الزهر الغرا

١٦ - وما أنا الا شعبة مستمدة

لمفرز فيض ، فيك قد غمر البحرا

١٧ - وقد كان ما بلغت من مقالة

أنفت بها للفضل أن يالف الصغرى

١٨ - إذا البلد المغمور ضاق برحبه

على ماجد فليسكن البلد القفرا

١٩ - وكم صاحب لم يرض بالخسف

فانبرى

يقارع من هماته البيض والشفرا

٢٠ - ومن علق نيل الاماني همومه

تجشم في آثارها المطلب الوعرا

٢١ - فلا تشك أحداث الزمان فائني

أراه بمن يشكو حوادثه مغرى

٢٢ - وهل نصرت من قبل شكواك فاضلا

لتامل منهن المؤونة والنضرا

٢٣ - وما غلب الايام مثل مجرب

إذا غلبته غايه غلب الصبرا

التخريج : القصيدة عدتها (٢٣) بيتاً في يتيمة الدهر (ط . محيي الدين
عبد الحميد) ٥٢/ ٤ ، وفي طبعة (الصاوي) بلغت ابياتها اربعاً وعشرين
بيتاً ، بزيادة البتين الاتيين بعد البيت الرابع .

فاوليتها حسن القبول معظمها
لحق فتى اهدى بهن لنا ذكرا
تناهى النهى فيها وابدع نظمها
خواطر ينقاد البديع لها قسرا
والبيت (٦) في (ط . عبد الحميد) (تنازعها) غير موجود في (ط
الصاوي) .

(٣٤)

وقال القاضي ابو الحسن :

(من المتقارب)

١ - وجوابه الافق موقوفة
تسيّر ولم تبرح الخضرة
التخريج : البيت في (اسرار البلاغة) : ١٢٠ ، وتسلّسه (٤٢٠) .

(٣٥)

وقال :

(من الطويل)

١ - سقى جانبي بغداد اخلاف مونة
تحاكي دموعي صنونها وانحدارها
٢ - فلي فيهما قلب شجاني اشتياقه
ومهجة نفس ما امل اذكاريها
٣ - ساغفر لايام كل عظمة
لئن قرئت بعد البماز مزارها

التخريج : البيت : ١٢/ ٤ .

معجم الادباء : ٢٥٥/ ٥ ، والثاني روايته (فلي منهما)

(٣٦)

(من الطويل)

١ - اتتنا العذاري الغيد في خلل النهى
تنشر عن علم وتطوي على سخر
٢ - تلاعب بالاذهان زوعة نشرها
وتشغل بالمرأى اللطيف عن البذر
٣ - الذ من البشرى اثت بعد غيبة
واحسن من نغمى تقابل بالشكر
٤ - فلم ار عقداً كان ابهى تألقاً
واشبه نظماً متقناً منه بالثر
٥ - ترى كل بيت مستقلاً بنفسه
تباهي معانيه بالفاظه الغر
٦ - تحلت بوصف الجسم ثم تنكرت
ومالت مع الاعراض في حيز تجري
٧ - ارنث سحاب الفكر فيها فابرزت
لاليء نور في حدائقها الزهر

٨ - فجاءت ومعناها معانج لفظها
كما امتزجت بنت الغمامة بالخمر

٩ - اشد اليه نسبة من خروفه
واحوج من فعل جميل الى نشر

١٠ - نظمتهما عقداً كما نظم الحجى
وفاءك في عقد السباحة والفخر

١١ - كانه اذ مرث على فيك افزعت
ثناياك في الفاظها بهجة البشر

١٢ - كفتنا حُميا الخمر رقة لفظها
ولمننا تهذيها هفوة الشكر

التخريج : البيت : ٢٢/ ٤ .

(٣٧)

وفي (ثقل أخذ) قال القاضي ابو الحسن علي بن عبد العزيز من
قصيدة له :

(من البسيط)

١ - وصرت في ثقل أخذ عنده وراى
في طلعتي راى اهل الرقص في غمر

التخريج : ثمار القلوب : ٥٨٤ .

(٣٨)

قال في المنتظم : « انشدنا ابو مضر احمد بن محمد الطوسي
قال : انشدني ابو يوسف القزويني قال انشدني والذي قال
انشدني القاضي ابو الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني
نفسه :

(من الطويل)

١ - اذا شئت ان تستقرض المال مُنفقاً
على شهوات النفس في زمن الفسار
٢ - فسل نفسك الإتفاق من كثر صبرها
عليك وإنظارا الى زمن اليسر
٣ - فإن فعلت كنت الغني وإن أثت
فكل منوع بعدها واسغ العذر

التخريج : المنتظم لابن الجوزي : ٢٢١/ ١٨ ، البداية والنهاية : ٣٣١/ ١١
معجم الادباء (ط . المامون) ١٤/ ١٤ ، و (ط مرغليوث) ٢٢٥/ ٥ وشرح
المضمون به على غير اهله : ١١١ وقد نسبها الى الشافعي مع اختلاف في
بعض الالفاظ . وورثت الابيات منسوبة الى الامام علي (ع) في ديوانه /
المكتبة الشرقية (طبع دار العربية = بغداد د . ت ص ٦٥) .

(٣٩)

وقال ابو الحسن علي بن عبد العزيز القاضي (اورده الثعاليبي في
باب : من الامثال السائدة لامل هذا العصر) :

(من البسيط)

١ - الهجر اروح من وصل على خدر
والموت اطيب من عيش على غر
(الغر : الغفلات)

التخريج : التمثيل والمحاضرة : ١٢٢ ، زهر الاداب : ٢٧١/ ١ .

ونفق برنون أبي عيسى بن المنجم بأصبهان فعزاه الجرجاني فيه
بفصيدة :

١. جل والله مادهاك وعزاً
فعزاً إن الكريم مَعزى
والحصيف الكريم من إن أصابت
نكبة بعد ما يعزى يعزى
٢. هي ما قد علقت أحداث دهر
لم تدغ غرة تصان وكنزاً
٣. قصدت دولة الخلافة جهراً
فأبادت عمادها والمُعزاً
٤. وقديماً أفنت جديساً وطيشاً
حفزتهم إلى المقابر حفزاً
٥. أصغ والحظ ديارهم هل ترى من
أحد فيهم وتسمع رُكزاً ؟
٦. ذهب الطرف فاحتسب وتصبز
للرزايا فالحرز من يتعزى
٧. فعلى مثله استطيع فؤاد الـ
الحازم النذب خسرة واستفزا
٨. لم يكن يسمح القياد على الهو
ن ولا كان نافرا مشمئزاً
٩. ربك يوم رأيتك بين جُزب
تنفقاه وهو يجمر جفزا
١٠. وكان الأبصار تعلق منه
بحسام يهز في الشمس هزاً
١١. وتراه يلعب العين حتى
تحسب العين أنه يتهزاً
١٢. وسواء عليه هجر أو أسـ
رى أو انحط أو تسنم نشزاً
١٣. وكان المضمار يبرز منه
متن جشي ينز بالماء نزا
١٤. استراحت منه الوحوش وقد كا
ن يراها قلاترى منه جززاً
١٥. كم غزال انحى عليه وعير
نال منه ، وكم تصيد فزاً^(١)
١٦. وصروف الزمان تقصد فيما
يستفيد الفتى الأعز الاعزاً
١٧. فإذا ما وجدت من جزع النك
بة في القلب والجوانح وخزاً
١٨. فتذكز سوابق كان ذا الطر
ف اليهن حين يمدح يفزى
١٩. أين شق وداحس وصبيب
غمزتها حوادث الدهر غمزاً^(٢)

٢١. غلن ذا اللمة الجواد ولزت
طربا والبراز والسلب لزاً
 ٢٢. ولقد بزت الوجية ومكتو
ما بنى أعصر وأعوج بزاً
 ٢٣. وتصدت للاحق فرمته
وغراب وزهدم فاستفزا
 ٢٤. فاحمد الله أن أهون ماطر
زاما كنت أنت المفزى
 ٢٥. قد زئينا ولم نقصر وبالفـ
نا وفي البعض ماكفاه وأجزى
 ٢٦. ومن العدل أن تثاب أباغيـ
سى على قدر ما فعلنا ونجزى
- (١) الفز : الظبي الفزع .
(٢) شق وداحس وحبيب ، وذا اللمة ، وطرب ، والبراز ، والسلب ،
الوجية ، وكلثوم وأعصر وأعوج ولاحق ، وغراب ، وزهدم ، كلها
أسماء أفراس سوابق للعرب .
التخريج : القصيدة (٢٦) بيتاً أوردها الثعالبي في (يتيمة الدهر) :
٢٢٠/٣ في ترجمة (صاحب ابن عباد) .

قال في المنتظم (٤١) : أخبرنا اسماعيل بن أحمد أنبأنا
سعد بن علي الزنجاني كتابة من مكة ، قال : أنشدني عبد الله بن
محمد بن أحمد الواعظ ، قال : أنشدني قاضي القضاة علي بن
عبد العزيز الجرجاني لنفسه :

- (من المخيف)
١. ما تطعمت لذة العيش حتى
صرت للبيت والكتاب جليسا
 ٢. ليس شيء عندي أعز من الـ
فلم فما أبتغي سواه أنيسا
 ٣. انما الدل في مخالطة النا
س فدعهم وعش عزيزاً رئيسا
- التخريج : ثلاثة أبيات في : المنتظم لابن الجوزي : ٢٢١/١٨ ، معجم الأبياء
(ط . المامون) ١٤/١٤ ، (ط . مرغليوث) : ٢٥١/٥ .
رواية البيت الثاني فيه :
- ليس شيء أعز عندي من العلم
فلم أبتغي سواه جليسا
- الكنى والألقاب : ١٤٣/٢ ، مرآة الجنان : ٢٨٦/٢ .
وفي (وفيات الأعيان) (ط . بيروت) : ٢٧٨/٣ ، و
(ط القاهرة) : ٤٤٠/٢ .
شذرات الذهب : ٥٧/٣ ، البداية والنهاية : ٣٣١/١١
(البيتان ٢٠١)
والأول في (شرح المضمون به على غير أهله) : ٤ وروايته
(صرت في وحدتي لكتبي جليسا)

(٤٢)

- قافية العين -

وقال القاضي ابن عبد العزيز :

(من الوافر)

- ١ . وما أخشى قصوراً عن مرام
ومثلك [لي] الى الدنيا شفيح
 - ٢ . ومثلك لا ينبه غير أنا
أنا بالامر بالذكر النفوع
- قال الثعالبي : « يريد قوله تعالى : « وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين » الذاريات : ٥١ : ٥٥ .

التخريج : بيتان أوردهما الثعالبي في « الشعر والشعراء وأنواع اقتباساتهم من الفاظ القرآن ومعانيه » رسالة حققها الدكتور مجاهد مصطفى بهجت ونشر الباب العشرين منها في : مجلة المورد المجلد ١٧ ، العدد ٤ ، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٩ م . ص ٢١٧ .

(٤٣)

وقال أيضاً :

(من الخفيف)

- ١ . لا تزل تستجذ أيام أنس
كل يوم بمثله مشفوع
 - ٢ . تستنبر السعود فيها جديداً
كلما غاب عنك وقت خليع
- التخريج : المنتحل : ٤٢ .

(٤٤)

القاضي علي عبد العزيز في الحث على اللهو أيام الربيع وعلى التمتع بها :

(من الخفيف)

- ١ . قد صفا الجو واستحال نسيماً
وتندى الهواء وهو يميغ
 - ٢ . بشرتنا أوائل الزهر بالور
ب فكلف صباك ما تستطيع
- التخريج : محاضرات الأبناء : ٥٦٩ / ٣ .

(٤٥)

وقال من قصيدة يتشوق فيها بغداد ، ويصف موضعه بناحية أهله ويمدح صديقاً له من أهلها :

(من الطويل)

- ١ . أراجعة تلك الليالي كمهددا
الى الوصل أم لا يرتجى لي رجوعها
- ٢ . وصحبة أقوام لبست لفقدهم
ثياب حداد مستجذ خليغها
- ٣ . اذا لاح لي من نحو بغداد بارق
تجافت جفوني وأستطير هجوعها
- ٤ . وان أخلقتها القاديات وعودها
تكلف تصديق الغمام دموعها
- ٥ . سقى جانبى بغداد كل غمامة
يحاكي دموع المستهام هموعها

- ٦ . معاهد من غزلان أنس تحالفت
لواحظها أن لا يداوى صريغها
 - ٧ . بها تسكن النفس النفور ويفتدى
بأنس من قلب المقيم نزيغها^(١)
 - ٨ . يحن إليها كل قلب كائناً
يشاز بحبات القلوب ريوعها
 - ٩ . فكل ليالي عيشها زمن الصبا
وكل فصول الدهر فيها ربيعها
 - ١٠ - ومازلت طوع الحادثات تقودني
على حكمها مستكرها فاطيغها
- ومنها :

- ١١ . فلما حلت القصر قصر مسرتي
تفرقني عني آيسات جموعها
- ١٢ . بدار بها ينلى المشوق اشتياقه
ويامن ربيب الحادثات مروغها
- ١٣ . بها مسرخ للعين فيما يروغها
ومشروع للنفس مما يروغها
- ١٤ . يرى كل قلب بينها ما يسره
اذا زهرت أشجارها وزروعها
- ١٥ . كان خريز الماء في جنباتها
رعود تلقت منزلة تستريغها
- ١٦ . اذا ضربتها الريح وانبطت لها
ملاءة بدر فصلتها وشيغها^(٢)
- ١٧ . رايت سيوفاً بين أثناء أدرع
مذهبة يفشى العيون لميغها

- ١٨ . فمن صنعة البدر المنير فصولها
ومن نشج أنفاس الرياح دروعها
 - ١٩ . صفا عيشنا فيها وكادت لطيبها
تمازجها الارواح لو تستطيعها
- (١) النزع والنازع : الغريب يشق الى وطنه .
(٢) الوشيع : أعلام الثوب .

التخريج : القصيدة عنتها (١٩ بيتاً) في (اليتيمة) : ١٣ / ٤ .
١ - ٩ في (معجم الأبناء) : ٢٥٥ / ٥ ، والثاني فيه (صحبة آخر ب) .

(٤٦)

- وقال القاضي :
- (من الوافر)
- ١ . تركنا أرض مصر كل قدم
له باع يقض عن ذراعي
 - ٢ . نفوس لا تليق بها المعالي
وأخلاق تضيق عن المساعي
 - ٣ . أقمتم (بها) ومن محن الليالي
مقام الأشد في كهف الضباع

- ٤ . أقول وقد ناؤا بُعداً وسحقاً
لشرُ الخلق في شر البقاع
- ٥ . وكم خلقت من كرم مهين
بعرضتها ومن عرض مضاع
- ٦ . ونقص في أكابرها حضيض
وجهل في أصاغرها مشاع
- ٨ . لئن ناعت سريزتكم وكانت
فضيحتكم قناعاً للناع
- ٩ . جعلتم ذنبنا أنا سمفناً
وما الاذان الا للسمع
- التخريج : المنتحل / ١٤٩ .

(٤٧)

قال علي بن عبدالعزيز: في (الشاكي كثرة ما يعرض له من
فرقة الاحباب)

- ١ . كان البئس محتوم علينا
فليس سوى التلاقي للوداع
- التخريج : محاضرات الابهاء : مج ٢ ص ٧٠

(٤٨)

في معجم الابهاء ، قال ياقوت : « ثم قال - (أي)
التعالي - وسمعت - أي القاضي - يقول : ان صاحب يقسم لي
من اقباله باكرامه بجران اكثر من ما يتلقاني به في سائر البلاد
وقد استغفيتها يوماً من فرط تحفيه بي وتواضعه لي فانشدني :
(من الكامل)

اكرم اخاك بارض مولده
وامدده من فعله الحسن
فالمعز مظلوم وملتمس
واعزّه مانيّل في الوطن
ثم قال : قد فرغت من هذا المعنى في العينية ، فقلت لعل مولانا
يريد قلبي :

(من الطويل)
وشيدت مجدي بين قومي فلم اقل
الا ليت قسومي يعلمون صنيعي
فقال : ما أردت غيره .

وقد أورده الشيخ محمد حسن ال ياسين في شعر صاحب
(ديوانه ط ٣ ، بيروت ١٩٧٤) ص ٢٤٣ ولعله وهم من
المحقق .

التخريج : معجم الابهاء : ١٤ / ١٤ .

يتمية النمر ٢ : ٢٠٢ (ترجمة صاحب بن عباد)

- قافية الفاء -

(٤٩)

وأهدى الى صديق له بعض أخوانه تحفة فيها أفراخ وباقلاء
وباذنجان فقال على لسانه يذكر ذلك :

- ١ . أبى سيد السادات الا تظرفاً
والأ وصلاً دائماً وتعطفاً
- ٢ . وساعدني فيه الزمان فخلته
تخرج من ظلمي قتاب واسعفا
- ٣ . واهيف لوللغن بعض قوامه
تقص ، عار أن أسفيه اهيفاً
- ٤ . تحيف غفلات الوشاة فزارنا
يمرج عن قصد الطريق تحوفاً
- ٥ . فما باشرت رجلاه موضع خطوه
من الأرض الا أورثاه تصلفاً
- ٦ . وتلحظ خذيه العيون فتنتني
تساقط فوق الأرض ورداً مقطفاً
- ٧ . فقلت : أحلم أم خواطر صبوة
تصوّره ، أم أنشر الله يوسفاً
- ٨ . وفيما تجلى البدر والشمس لم تغب
أحاول منها أن تحول وتكسفاً
- ٩ . اما خشيت عيناك عينا تصيبها
وغصنك ذا اذ مال أن يتقصفاً
- ١٠ . ولم يحذر الواشين من لحظاته
تقلب سيفاً بين جفنيه مرهفاً
- ١١ . فقال اشتياقاً جننكم وصباية
اليكم وإكراماً لكم وتشوقاً
- ١٢ . وليس الفتى من كان ينصف حاضراً
أخاه ، ولكن من اذا غاب أنصفاً
- ١٣ . ومز قلم أعلم لفرط تحيري
أطيّر سروراً أم أموت تأسفاً
- ١٤ . فيا زورة لم تشف قلباً متيماً
ولكنها زادت غرامي فاضعفاً
- ١٥ . فلما تمثلنا الهدية خلته
تمثل فيها بهجة وتظرفاً
- ١٦ . ولما مددنا نحوهم أناملاً
براها الضني في حبة فتحيفا
- ١٧ . الى باقلاء خيف الا تقله
يداي لما بي من هواه فتضعفاً
- ١٨ . حملنا باطراف البنان ولم نكد
بنانا زهاها الحسن أن تتظرفاً
- ١٩ . وسودا تروت بالدهان ويدلت
بتوريدها لونا من النار اكلفاً
- ٢٠ . كافواه زنج تبصر الجلد أسوداً
وتبصر ان مرث لجينا مؤلفاً
- ٢١ . كخلق حبيب خاف اكثار حاسد
فاظهر صرماً وهو يعتقد الوفا
- ٢٢ . ومنتزع من وكرام شفيمة
يعز عليها أن يصاد فيعسفاً

(من الطويل)

وقال :

- ١ . وقالوا اضطرب في الأرض فالرزق واسع
فقلت : ولكن مطلب الرزق ضيق
 - ٢ . اذا لم يكن في الأرض حُرٌّ يعينني
ولم يك لي كسب فمن أين أرزق ؟
- التخريج : البيتية : ٢٢/٤ ، خاص الخاص : ١٨٨ ، التمثيل والمحاضرة :
١٢٢ ، معجم الادباء : (مرغليوث) : ٢٥٠/٥ ، الوفيات : ٢٧٨/٢ ، نهاية
الارب : ١٠٩/٣ .

(٥٢)

وله :

- (من مجزوء الكامل)
 - ١ . مالي ومالك يافراق
أبدأ رحيلاً وأنطلق
 - ٢ . يانفس مسوتي بعدهم
فكذا يكون الاشتياق
- التخريج : وفيات الاعيان : (بيروت) : ٢٢٨/٣ و (ط . القاهرة) :
٤٤٠/٢ ، انوار الربيع : ١٨٦/٤ ، والبيتان مع ثالث لابن المعتز في ديوانه :
٣٩٤/١ والثالث :

كذب الهوى متصنع
الحب شيء لا يطـاق
(٥٣)

وللقاضي أبي الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني من قصيدة
هزل ومداعبة :

- (من البسيط)
 - ١ . تببت تحلج طول الليل منكشاً
وباختيار تنادي أدركوا الفرقا
 - ٢ . وقام عمرو فأمته أكف يد
لما أنثنى وتحسى منهم المرقا
 - ٣ . اذا هوى منه مثل الرمح واتسعت
كالترس وافق شئ عندها طبقا
- التخريج : الكناية والتعريض : ١١ .

(٥٤)

وقال :

- (من السريع)
 - ١ . قد برح الشوق بمشتاقك
فأوليه أحسن أخلاقك
 - ٢ . لا تجفّه وارع له حقّه
فأنه خاتم عشاقك
- التخريج : البيتية : ١٠/٤ ، خاص الخاص : ٢٨٦ (قد برح الحب) ، الكناية
والتعريض : ٢٨ (أوردهما في فصل (الكناية عند خروج اللحية مدحاً ونمناً)
قال : « ومن بديع الكناية وخفيها في هذا الفصل ... قول القاضي أبي الحسن
علي بن عبد العزيز .. أوردهما باطلاق القافية (مشتاقك باخلاصك عشاقك)
الوفيات : ٢٧٨/٢ (ط . بيروت) ، بالاعجاز والابجاز ، ١٩٤ معجم
الادباء (ط مرغليوث) : ٢٥١/٥ و (ط . المامون) : ١٩/١٤ . أنوار
الربيع : ١٨٦/٤ ، ندية القصر : ٢٢٠/١ (في ترجمة أبي المباس

٢٢ . يغذي غذاء الطفل طال سقامه

فحنّ عليه والداه فرفرفا

٢٤ . فلما بدت أطراف ريش كانه

مبادي بنات غب قطر تشرفا

٢٥ . تكلفه من يرتجي عظم نفعه

فكان به احفى واحنى وارهما

٢٦ . يزق بما يهوى ويعلف ما اشتهى

ويمنع بعد الشبع ان يتصرفا

٢٧ . فلما ترائه الميئون تعجبا

وقيل : تناهى ، بل تعدى واسرفا

٢٨ . اراق دماً قد كان قبل يصونه

كدمعة مضى القلب رؤعه الجفا

٢٩ . تضرب حتى خلت أن جناحه

فؤادي حيناً ، ثم عوجل وانظفا

٣٠ . فجيء به مثل الاسير تمكنت

أعاديته منه بعد حرب فكتفا

٣١ . له اخوات مثله آلفت ثنى

على مثل ما كانت زماناً تالفا

٣٢ . وقال لي الفال المصيب مبشراً

كذا أبداً ما شفتما متالفا

٣٣ . فيالك من أكل على ذكر من به

تطيب لنا الدنيا تعطف أم جفا

٣٤ . ولم أر قبل اليوم تحفة مثجف

أسر وأبهى بل أجل واشرفا

٣٥ . علمنا به كيف التظرف بعده

ومن عاشر الحُرّ الظريف تظرفا

التخريج : القصيدة (٢٥ بيتاً) في : البيتية : ٢٥/٤ .

الآبيات : ١٦ ، ٢٠ ، ٢١ في : محاضرات الادباء : ٦١٧/٢ بدأها بقوله

(قال عبد الميز) والتاسع عشر فيه (وسود) بالجور .

البيتان : ٣٥/٤ في المتنحل : ٢٥٠ .

(٥٠)

وقال :

(من السريع)

- ١ . من ذا الفزال الفائن الطرف
- الكامل البهجة والظرف ؟
- ٢ . مبال عينيه والحافظه
- دائبة تعمل في حتفي ؟
- ٣ . واه لذاك الورد في خذه
- لو لم يكن ممتنع القطف
- ٤ . أشكو الى قلبك ياسيدي
- مما يشنكي قلبي من طـرفي

التخريج : البيتية : ١١/٤ .

- قافية القاف -

(٥١)

الاندلسي) والبيتان في حماسة الظرفاء: ١٢٢/٢ قال انشدنا القاضي المؤمل بن الخليل خطيب غزنة

(وفي دمية القصر - ط مصر - تح عبد الفتاح الحلوصي ١٧٥)

(٥٥)

وقال (سامحه الله) :

(من السريع)

- ١ . وغنّج عينيّك وما أودعت
أجفائها قلب شحّ وامق
- ٢ . ما خلق الرحمن تفاحتني
خديك الالغم العاشق
- ٣ . لكنني أمنع منها فما
حظي ألا خلصة السارق

التخريج : اليتيمة : ١١/٤ .

(قافية اللام)

- ٥٦ -

وقال يمدح صاحب :

(من الطويل)

- ١ . لينهن وينغذ من به سعد الفضل
بدار هي الدنيا وسائرهما فضل
- ٢ . تولي له تقديرها زحّب صدره
على قدره والشكل يعجبه الشكل
- ٣ . بنية مجد يشهد الأرض أنها
ستطوي ، وما حاذي السماء لها مثل
- ٤ . تكلف أحداث العيون تحاوصا
إليه كان الناس كلهم قبل
- ٥ . منار لأبصار الرواة وريما
منار لأمال الفعاة اذا ضلوا
- ٦ . سحاب علا فوق السحاب مصاعدا
واحر بان يعلو وانت له ونل
- ٧ . وقد أنبل الخيري كمي مفاخر
بضحن به للملك يجتمع الشمل
- ٨ . كما طلع النسر المنير مصفقا
جناحيه لولا أن مطلقه عقل
- ٩ . بنيت على هام الغداة بنية
تمكن منها في قلوبهم الغل
- ١٠ . ولو كنت ترضى هامهم شرفا لها
أتوك بها جهد المقل ولم يالوا
- ١١ . ولكن أراها لو فهمت برفعها
أبى الله أن تملو عليك فلم تمل
- ١٢ . تجح لها الامال من كل وجهة
وينحز في حافات البخل والمخل
- ١٣ . وما ضرها إلا تقابل نجلة
وفي حافتيها يلتقي الفيض والهطل
- ١٤ . تجلى لأطراف العراق سموها
فعاد اليها الملك والافق والعدل

١٥ . كذا السغد قد ألقى عليها شعاعه

فليس لنحس في مطارجها فغل

١٦ . وقالوا : تعذّى خلقه في بنائها

وكان ، وما غيّر النوال به شغل

١٧ . فقلت : اذا لم يله ذاك عن ندى

فماذا على العلياء أن كان لا يخلو

١٨ . اذا النصل لم يذم نجارا وشيمة

تائق في غمد يصاب به النصل

١٩ . تمل على رغم العواذل والندى

علاك ، وعش للجود ما قبّح البخل

ومنها :

٢٠ . فتى كيفما ملنا رأينا له يدا

بعيدة مرمى الشكر مطلبها سهل

٢١ . خفيف على الاعناق مخمل متنها

ولكن على الافكار من عذها ثقل

٢٢ . ووالله ما أفضى من المال مانشا

الى كفه إلا العنان أو النصل

التخريج : ١ - ١٩ في اليتيمة : ١١/٣ (في ترجمة صاحب بن عباد)

والبيت (١١) فيه (فلم تملو)

الآبيات : ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ في اليتيمة : ١٦/٤ (وترتيبها باجتهاد مني)

والبيت (١٩) (الحواسد) بدل (العواذل) .

١ ، ٢ ، ١٨ ، ١٩ في المنتحل : ٤٠ .

البيت (١٨) في (التوفيق للتفريق) : ١٤٤ وفيه (السيف) بدل ،

(النصل) وقد أورده الثمالي في (التلقيق بين السيف والغمد)

والاول في (محاضرات الالباء) : ٤١٢/٢ تحت عنوان (تهنة بدار)

(٥٧)

(من المنسرح)

وقال :

١ . ولو تراني وقد ظفرت به

ليلا وسنر الظلام متسدل

٢ . وللكرى في الجفون داعية

وقد حداها حاد له عجل

٣ . وخوصت أعين الوشاة كما

جفش معشوقه الفتى القزل^(١)

٤ . فذاك مغف وذاك مختلط

فهذي وهذا كانه ثمل

٥ . وقلت : ياسيدي بدا علم الصبح وكاذ الظلام يزجل

٦ . ثم انثنى يبتغي وسادي اذ

أيقن أن الوشاة قد غفلوا

٧ . فبات يشكو وبث أعذره

وليس إلا العتاب والعلل

٨ . لجلتنا ثمة شعيتي غصن

يوم صبا ، نلتوي ونغسل

٩ . ياطيبتها ليلة نعت بها

غزاء أدنى نعيمها القبل

(١) الخوص : (بفتح الحاء) والواو جميعاً) ضيف في مؤخرة العينين أو في أحدهما .
التخريج : البيتية : ١٢/٤ .

(٥٨)

ومن قصيدة له :

- ١ . وما أقيم بدار لا أغزبها
ولا يقر فراري حيث أثذل
 - ٢ . وقد كفاني انتجاع الغيث معرفتي
بان دليـرلي^(١) من سيبه بسدل
 - ٣ . تجنبت نشوات الخمر همك
وأعلمتنا العطايا أنه ثمل
- (١) دليـر بن يشكر أحد الممدوحين .
التخريج : البيتية : ١٥/٤ .

(٥٩)

ومن قصيدة له في (صاحب بن عباد)

- ١ . لا ، ويجفون يفضها الفذل
عن وجنات تذيبها القبل
 - ٢ . ومهجة للهوى معرضة
تعيث فيها القيدود والمقل
 - ٣ . ما عاش من غاب عن ذراك وإن
أخر ميقات يومه الاجل
- التخريج : البيتية : ١٨/٤ .

(٦٠)

وقال :

- ١ . قل للامير الذي فضل الزمان به
ما الدهر لولاك ألا منطق خطل
 - ٢ . كفاك آثار كفيك التي أبتدعت
في المجد ما شاده اباؤك الاول
 - ٣ . مازال في الناس أشباه وأمثلة
حتى ظهرت فقاب الشغل والمثل
- التخريج : البيتية : ١٩/٤ .

(٦١)

وقال القاضي :

- ١ . أنا الولي الذي اذا كشفت
أسراره قيل لجلس الرجل
 - ٢ . مودة لا يشبتهها ملق
ونيسة لا يشبوهها دخل
 - ٣ . اذا دنا فالولاء مشتهر
وإن نأى فالثناء متصل
- التخريج : المنتحل : ٢٥٢ .

(٦٢)

وقال القاضي علي عبد العزيز في المدح :

- ١ . لحاظك أقدار وكفك مزنة
وعزمك صمصام وريقك غيل
- التخريج : فقه اللغة للتمالي : ٥٥٨ . وفي هامشة (الفيل يفتح الفين واسكان الباء هو اللبن الذي ترضعه المرأة وهي حامل ، الغلام السمين العظيم)
- ٦٣ -

وقال القاضي :

- ١ . سقى الغيث أو دمعي وقل كلاهما
لها أربعا ، جؤز الهوى بينها غذل
 - ٢ . بحيث استرق الدعص وانبسط النقي
وحيث تناهى الجفجف وانقطع الزفل
 - ٣ . أكثر من أوصافها وهي واحد
ولكن أرى اسماءها في فمي تحلو
 - ٤ . وفي ذلك الخدر المكل ظبية
لكل فؤاد عند أجنافها دخل
 - ٥ . اذا خطرات الريح بين سجوفها
أباحث لطرف العين ما خظر البخل
 - ٦ . تلقت باثناء النصف لجافنا
وقالت لاخرى : ما لمستهثر عقل
 - ٧ . أبي مثل هذا اليوم يمرح طرفه ؟
وأعداؤنا حول وحسادنا قبل
 - ٨ . وددت لاسباب السجوف بنائها
فمازلنا عنها الشمايل والشغل
- التخريج : معجم الالباء (مرغليوث) : ٢٥٨/٥ ، (ط . القاهرة) : ٣٤/١٤ .

(٦٤)

وقال من قصيدة في صاحب بن عباد (أبي القاسم اسماعيل)
وفيها حسن تخلص :

- ١ . لو ما اثنيث عن الوداع بلوعة
ملاث حشاك صباة وغويلا
 - ٢ . ومدامج تجري فيحسب لن في
اماقهن بنان إسماعيل
- التخريج : البيتية : ١٥/٤ (والاول فيها (غليلا) بدل (عويلا)
معجم الالباء (مرغليوث) : ٥٦/٥ و (المامون) : ٢٩/١٤ .

(٦٥)

وقال في مدح صاحب :

- ١ . يا أيها القرم الذي بغلوه
نال العلاء من الزمان الشولا
- ٢ . قسمت يدك على الوري أرزاقها
فكنوك قاسم رزقها المسؤولا

التخريج : اليتيمة : ١٧/ ٤ .

(٦٦)

وقال :

(من الكامل)

- ١ . أهْدت لمجْدِكَ حِلَّةَ مَوْشِيَّةٍ
تَكْسُو الحُسودَ كَابَةً وَذَبُولاً
 - ٢ . أَحْيَتْ حَبِيباً وَالْوَلِيدَ فَفَضْلاً
مِنْهَا وَشَائِعَ نَسْجِهَا تَفْصِيلاً
 - ٣ . فَاغَاذَهَا الطَّائِي بِدَقَّةِ فِكْرِهِ
وَالْبَحْتَرِي دِمَاءَةً وَقَبُولاً
- يريد بحبيب أبا تمام الطائي ، وبالوليد أبا عبيدة البحتري ، وقد أشار الثعالبي في اليتيمة الى أن القاضي الجرجاني يجمع بين خطِ ابن مقلة ونثر الجاحظ وشعر البحتري (اليتيمة ٣/ ٤)
- التخريج : اليتيمة : ٢٠/ ٤ .

وقال في الامير شمس المعالي من قصيدة له :

(من الخفيف)

- ١ . لَيْلَةٌ لِلْعَيُونِ مِنْهَا وَلِلْأَنْسِ
مَاعٌ مَا لِلْقُلُوبِ وَالْأَمَالِ
- ٢ . نَظَّمْتُ لِلنَّدَامِ فِيهَا الْأَمَانِي
مِثْلَ نَظْمِ الْأَمِيرِ شَمْسِ الْمَعَالِي

التخريج : ١٦/ ٤ .

(٦٨)

القاضي علي بن عبد العزيز :

(من البسيط)

- ١ . كُلُّ الزَّمَانِ إِذَا أَفْضَى تَصَرَّفَهُ
إِلَيْكَ وَقَدْ تَزَوَّلَ الشَّمْسُ فِي الْخَمَلِ
- التخريج : أورده الراغب في محاضرات الادباء : ٥٣٤/ ٢ تحت عنوان (قصد من يتلقى زائره بالنجاح) .

- ٦٩ -

قال في مدح صاحب :

(من البسيط)

- ١ . اغْرُزْ أَرْوْعَ تَفْرِينَا وَقَائِفَهُ
فِي الْمَالِ وَالْقَزْنِ عَنْ صَفِيْنٍ وَالْجَمَلِ
- ٢ . مُشْتَرِضٌ بِثَدْيِ الْمَجْدِ مَقْتَرِشٌ
جَجَزَ الْمَكَارِمَ مَقْطُومٌ عَلَى الْبُخْلِ
- ٣ . امْضِ مِنَ السَّيْفِ لَفْظاً غَيْرَ مَجْلُجَةٍ
تَفْشَاهُ إِنْ مَالٌ مُضْطَرّاً إِلَى الْعِلَلِ
- ٤ . وَسَائِلِ لِي عَنْ نَعْمَاكَ قُلْتُ لَهُ
تَفْصِيلُهَا مُسْتَحِيلٌ فَارْضَ بِالْجَمَلِ
- ٥ . هَذَا صُبَابَةٌ مَا أَبْقَتْ يَدَايَ وَقَدْ
عَرَفْتُ حَرْفَهُمَا ، فَاَنْظُرْ وَلَا تَسْلُ

التخريج : الابيات في (اليتيمة) : ١٨/ ٤ .

الاول في (المنتحل) : ٥٠ .

الثاني في (ثمار القلوب) : ٢٤٠ ، والتوفيق للتفنيق : ١٠٠
قال الثعالبي : (ولم أسمع في استعارة أحوال المولود والتفنيق بينهما في المدح
أحسن من قول الجرجاني القاضي : مسترضع ... البيت) التفنيق للتفنيق :
٩٩ .

وقال في (ثمار القلوب) : ٢٤٠ في (ثَدْيِ اللَّوْنِ) أول من استعار ذلك أوس بن
مُفَرَّاء حيث قال :

يشيب على لَوْمِ الْعَمَالِ كَبِيرُهَا
وَيُغْدِي بِثَدْيِ الْوَمِّ مِنْهَا وَلِيْذُهَا
أخذ القاضي أبا الحسن علي بن عبد العزيز هذه الاستعارة ،
فنقلها الى المدح زاد فيها أحسن زيادة فقال للصاحب :
مسترضع ... البيت .

(٧٠)

وقال في المدح :

(من الطويل)

- ١ . كَرِيمٌ يَرَى أَنَّ الرَّجَاءَ قَوَاعِدُ
وَأَنَّ اِنْتِظَارَ السَّائِلِينَ مِنَ الْمَطْلِ
 - ٢ . وَخَيْرُ الْمَوَالِي مَنْ إِذَا مَا مَدَحَتْهُ
مَدَحَتْ بِهِ نَفْسِي وَاخْبَرَتْ عَنْ فَضْلِي
- التخريج : اليتيمة : ١٩/ ٤ .

- قافية الميم -

(٧١)

(وقال يذكر بغداد ويتشوقها :

(من الخفيف)

- ١ . يَا نَسِيمَ الْجَنُوبِ بِأَلِّهِ بَلِّغْ
مَا يَقُولُ الْمُتَمِيمُ الْمُسْتَهَامُ
- ٢ . قُلْ لِأَحِبَابِهِ : فِدَاكُمْ فَوَادُ
لَيْسَ يَسْلُو وَمَقْلَةٌ لَا تُثْلَمُ
- ٣ . بِنْتُمْ فَاَنْسَهُاءُ عُنْدِي مَقِيمٌ
مَنْ نَايْتُمْ وَالْعَيْشُ عُنْدِي جَمَامُ

٤ . فَعَلَى الْكَرْخِ فَالْقَطِيعَةِ فَالْشُّطِّ فَبَابِ الشَّعِيرِ مَنِ السَّلَامُ^(١)

- ٥ . يَادِيَارَ السَّرُورِ لَا زَالَ يَبْكِي
بِكَ فِي مَضْحَكِ الرِّيَاضِ غَمَامُ
- ٦ . رَبِّ عَيْشٍ صَجِبْتَهُ فَيْكَ غَضُ
وَجَفَوْنَ الْخَطُوبِ عَنَّا نِيَامُ
- ٧ . فِي لِيَالٍ كَانَتْهُنَّ أَمَانِ
فِي زَمَانٍ كَانَتْهُ أَحْلَامُ
- ٨ . وَكَانَ الْأَوْقَاتُ فِيهَا كَوْوُشُ
دَائِرَاتٍ وَأَنْسَهُنَّ مُسْدَامُ
- ٩ . زَمَنٌ مَسْعَدٌ وَالْأَمْسُ وَصُولُ
وَمَنْ تَسْتَلْزِمُهَا الْأَوْهَامُ
- ١٠ . كُلُّ أَنْسٍ وَلَذَّةٍ وَسُرُورِ
قَبْلَ لَقِيَاكُمْ عَلَيَّ خَزَامُ

(١) الكرخ ، القطيعة ، باب الشعير (اماكن في بغداد)
التخريج : البيتية : ١٢/٤ ، معجم الادباء : (مرغليوث) : ٢٥٥/٥ ، و
(ط . المامون) : ٢٦/١٤ .
أنوار الربيع : ١٨٦/٤ .

(٧٢)

وقال : (من الطويل)
١ . ووفاك وفد الشكر من كل وجهة
ثناء يسدي أو مديح ينظم
٢ . يرف الى الاسماع كل خريدة
تكا اذا ما انتبذت تتبسّم
٣ . اطافت بها الافكار حتى تركتها
يقال : البياث تراها أو أنجم ؟
التخريج : البيتية : ٢٠/٤ .

- ٧٣ -

وقال :

(من الكامل)
١ . لو لم اشرف بامتداجك منطقي
ما أنقاد نحوك خاطري مزموما
٢ . لكن رأى شرف المصاهر فاغتدى
يهدي إليك لبابة المكتوما
٣ . فخباك من شج العقول بغادة
قطعت إليك مقاصدا وغزوما
٤ . لما تبينت الكفاءة اقتسمت
الا تغرب بعدها وتقيما
٥ . لا تبغها مهرا فقد أمهرتها
نفساك عندي جادئا وقديما
٦ . الزمت شكرك منطقي وأناملي
واقمت فكري بالسوفاء زعيما
التخريج : البيتية : ٢١/٤ .

(٧٤)

وقال من قصيدة يمدح فيها ابا مضر محمد بن منصور :

(من الكامل)
١ . هذا ابو مضر كفتنا كفه
شكوى اللثام فما ندّم لثيما
٢ . هذا الجسم مواهباً هذا الشريف مناصباً هذا المهدب خيما
٣ . سمكت كهمته السماء ثمثت
فيها خلائقه الشراف نجوم
٤ . نشوان قد جعل المحامد والعلا
دون المدامة ساقيا ونديما
٥ . اعدي الانام طباعه فتكرمت
لو جاز لن يدغى سواه كريما
(١) الخيم : (بكسرالخاء) الطبيعة .
التخريج : البيتية : ١٩ : ٤ .

(٧٥)

وقال من قصيدة في الشكوى وهي طويلة مشهورة :

(من الطويل)
١ . يقولون لي فيك انقباض وانما
راوا رجلا عن موقف الدلّ اخجما
٢ . ارى الناس من دانا هم هان عندهم
ومن اكرمته عزة النفس اكرما
٣ . ولم اقض حق العلم ان كان كلما
بدا طمع صيرته لي سلما
٤ . ومازلت منحازا بمرضي جانبا
من الدلّ اعتد الصيانة مغنما
٥ . اذا قيل هذا منهل قلت قد ارى
ولكن نفس الحر تختمل الظما
٦ . انزهها عن بعض مالا يشينها
مخافة اقوال العدا فيم أو لما ؟
٧ . فاصبح عن عيب اللثيم مسلما
وقد رخت في نفس الكريم مغظما
٨ . واني اذا ما فاتني الامر لم ابث
اقلب فكري انزه متندما
٩ . ولكنه ان جاء غفوا قبلته
وان مال لم اتبغ هلا وزوما
١٠ . واقبض خطوي عن خطوط كثيرة
واكرم نفسي ان اضاحك عابسا
١١ . وان اتلقي بالمديح مذمما
وكم طالب رقي بنفما لم يصل
١٢ . اليه وان كان الرئيس المغظما
وكم نعمة كانت على الحر نعمة
وكم مغنم يفتذه الحر مغنما
١٣ . ولم ابتذل في خدمة العلم مهجتي
لاخدم من لاقيت ، لكن لأخدما
١٤ . الشقى به غرسا واجنيه دلة
اذن فاتباع الجهل قد كان اخزما
١٥ . ولو لن اهل العلم صائوه صائهم
ولو عظموه في النفوس لغظما
١٦ . ولكن الهائوه فهانوا وندسوا
محياه بالاطماع حتى تجهما
١٧ . وما كل بزق لاح لي يستفزني
ولا كل من في الارض ارضاه منجما
١٨ . ولكن اذا ما اضطرني الضر لم ابث
اقلب فكري منجدا ثم متهما
١٩ . الى ان ارى مالا اغص بذكره
اذا قلت قد اسدى الي وانفما

وقال :

(من السريع)

- ١ . مَنْ عَازِرِي مَنْ زَمَنِ ظَالِمٍ
لَيْسَ بِمُسْتَحْيٍ وَلَا رَاجِمٍ
- ٢ . تَفْعَلُ بِالْأَحْرَارِ أَحْدَاثَهُ
فَيُفْسِلُ الْهَوَى بِالذَّنْفِ الْهَائِمِ
- ٣ . كَانَمَا أَصْبَحَ يَرْمِيهِمْ
عَنْ جَفْنِ مَوْلَايَ أَبِي الْقَاسِمِ

البيتية : ١٢/٤ معجم الادباء : (مرغليوت) : ٢٥٤/٥ ، و (ط .
المأمون) : ١٤/١٤ وفيه (تفعل بالاحرار)

(٧٨)

وقال :

(من المسرح)

- ١ . بِاللَّهِ فُضِّ الْمَقِيْقُ عَنْ بَرْذٍ
يُرْوِي أَقْصَايِهِ مِنْ مُدَامٍ فَمَه
- ٢ . وَامْسُخْ غَوَالِي الْغَذَارِ عَنْ قَمَرٍ
نَقْطُ بِالْوَرْدِ خُذْ مُلْتِمَتَهُ
- ٣ . قُلْ لِلسَّقَامِ الَّذِي بِنَظَرِهِ
دَغَاهُ وَأَشْرَكَ حَشَايَ فِي سَقَمِهِ
- ٤ . كُلْ غَرَامٍ تَخَافُ فِتْنَتَهُ
فَبَيْنَ الْحَاظِظِ وَمُبْتَسِمِهِ

التخریج : البيتية : ١٠/٤ ، قد فصل التعاليبي بينها بـ (تقال) بعد البيت
الثاني .

(٧٩)

وقال في (الفصد) (١) :

(من المنسرح)

- ١ . يَا لَيْتَ عَيْنِي تَحْمَلْتُ أَلْمَكَ
بَلْ لَيْتَ نَفْسِي تَقْسَمْتُ سَقَمَكَ
- ٢ . وَلَيْتَ كَفَّ الطَّيِّبُ إِذْ فَصَدَتْ
عِرْقَكَ أَجْرَتْ مِنْ نَظَرِي ذَمَكَ
- ٣ . أَعَسَّرَتْهُ وَجَنَّتِيكَ كَمَا
تَعْيِيرُهُ إِنْ لَثَمَتْ مِنْ لَثَمِكَ
- ٤ . طَرَفَكَ أَمْضَى مِنْ خَذِّ مَبْضِعِهِ
فَالْحِظْ بِهِ الْعِرْقَ وَارْتَجِزْ أَلْمَكَ

التخریج : البيتية : ١٠/٤ ، خاص الخاص : ١٨٦ ، فيه (وليت نفسي) و
(اغتتم ألمك) من غاب عنه المطرب : مجلة المورد : ١٧/٣ غ ١٩٨٨
ص ٩٢ : ديوان المعاني : ١٦٨/٢ .

(١) (الفصد : قطع العرق لأخراج شيء من الدم .

- قافية النون -

(٨٠)

قال : علي عبد العزيز الجرجاني

(من الخفيف)

- ١ . رَبِّ ذَنْبٍ يَنْمَى عَلَى الْغُذْرِ حَتَّى
يُنْصَرَّ الْاِحْتِجَاجُ عَنْهُ يَشِينُهُ

اختلاف الروايات :

البيت (٦) في بعض المصادر (ائهنهها) بدل (انزهها)
البيت (١٧) في بعض المصادر (فهان) بدل (فهانوا)
البيت (١٨) في بعض المصادر (ولا كل من لاقيت)
التخریج : القصيدة (٢٠ بيتاً) في (المضمون به على غير أهله) : ٧ -
١٥ ، وقد شرحها شرحاً وافياً ، وفي هامش ص ١٥ : « وهي قصيدة تبلغ أربعة
واربعين بيتاً وقفت عليها بخط استاذي واخي الشيخ العلامة احمد القاسمي
السعدي » .

ووردت في التذكرة السعدية : ٣٨٥/١ (ط النجف) ، ص ٢٥٦ (ط
تونس) الابيات ١ ، ٤ ، ١٤ ، ١٥ : في (البيتية) : ٤ : ٢٣ .
١ ، ٢ ، ٣ ، ٥ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧ : في (شذرات الذهب) : ٣/٥٧
وبالترتيب نفسه (ماعدا ب ٣) في طبقات الاسنوي : ١/٣٤٩ .
١ ، ٢ ، ٤ ، ٥ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧ : في معجم الادباء (ط
مرغليوت) : ٥/٢٥٠ .

١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧ : في (طبقات السبكي) :
٣/٤٦٠ .
١ ، ٢ ، ٣ ، ٥ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧ : في (البداية والنهاية) : ١١/٣٢١ .
١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨ : في حماسة الظرفاء : ١/١٨٠ وفيها
الثاني (هذا مشعر) ١٥ ، (قد كان) (١٧) فهان (١٨) من في
الارض .

١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧ : في (ثمرات الاوراق) :
٤٣٠ ، في ذيل ثمرات الاوراق قال الحموي : يحكى ان القاضي ابا الحسن علي
ابن عبد العزيز الجرجاني كان يمر على الناس يسلم عليهم فلامه بعض أصحابه
في ذلك فقال .. الابيات (١٠ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨) في
المنتظم لابن الجوزي : ١٨/٢٢١ .

١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧ : في (وفيات الاعيان) : ٣/٢٧٨ قال : « وهي ابيات طويلة ومشهورة
فلا حاجة الى ذكرها)

١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧ : في (نفحة الريحانة) : ٤/٥٣٤ .
١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧ : في (ادب الدنيا والدين) :
٩٢ ، قال (وانشدني) بعض اهل الادب لملي بن عبد العزيز للقاضي رحمه الله
تمالي)

١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧ : في (نهاية الارب : ٣/١٠٩) (التمثيل والمحاضرة) : ١٢٣ ،
(خاص الخاص) : ١٨٨ ، الاعجاز والايجاز : ١٩٥ .
١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧ : في (طبقات للشيرازي) : ١٠١ .
١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧ : في (محاضرات الادباء) : ١/٣٤ .
وقد ورد للقصيدة شندان احياناً في (طبقات السبكي) : ٣/٤٦٠ ،
ولاخر في (المنتظم) ١٨/٢٢١ .

(٧٦)

قال : علي بن عبد العزيز :

(من الكامل)

- ١ . وَأَرَى الْمَدِيخَ إِذَا غَدَاكَ نَقِيصَةً
فَاعَافُهُ وَلَوْ أَنَّهُ فِي حَاتِمٍ
- ٢ . فَإِذَا أَمْتَدَحْتَ سَوَاكَ قَالَ الشَّعْرُ لِي
لَمْ تَسْرَعْ حَقِّي إِذْ أَبَحْتَ مُحَارِمِي

التخریج : محاضرات الادباء : ٢/٣٨٥ أوردهما في (من يليق به مدحه)

٢. كمقال الجريء يزداد قبها
كلما ازداد منهم تحسناً
التخريج : محاضرات الادباء : ١ / ٢٦٤ في (تم من اعتذر فاساء)

(٨١)

قال : علي بن عبد العزيز :

(من الخفيف)
١. جملة القيل ان مثلك لايم
كن في مثل دهرنا تكوينه
التخريج : محاضرات الادباء : ١ / ٢٩٧ في (المديم النظير والشبيه) ، يبدو
أن الأبيات الثلاثة من قطعة واحدة .

(٨٢)

وقال :

(من الكامل)
١. هذا الهلال شببه في خنبه
وبهائه ؟ كلا وفترة جفبه
٢. هبك ادعيت بهاءه وضيائه
كيف احتياك من تاؤد غضبه
٣. لسو لاحظتك جفونه بفتورها
اقتنمت انك مارايت كخنبه
التخريج : البيتية : ١١ / ٤ .

- قافية الالف -

(٨٣)

قال القاضي في (صاحب) :

(من الكامل)
١. نشوان يلقي المقتفى متهللاً
يهتز من مدح به عطفاه

٢. واذا اصاخ الى المديح رأيت
وكان ما بك طيء غناه
تتمة البيتية / ١١ / ١ .

- قافية الياء -

(٨٤)

وقال :

(من المنسرح)
١. أفدي الذي قال وفي كفه
مثل الذي أشرب من فيه
٢. الورد قد اينع في وجنتي
قلت : فمي باللقم يجنيه
التخريج : بيتية الدر : ٩ / ٤ ، وخاص الخاص : ١٨٦ ، معجم الادباء ، (ط .
المامون) : ١٤ / ١٤ طبقات السبكي : ٤٦٢ / ٣ .

انصاف الابيات

أورد له الثعالبي والنويري هذين الشطرين :

١ - يمتك الاحراز بالايانس
٢ - والقلب يدرك مالا يدرك البصر
التخريج : التمثيل والمحاضرة : ١٢٣ ، نهاية الارب : ٣ : ١٠٩ .
وأورد الاصبهاني لـ (علي بن عبد العزيز) :
(من الخفيف)

١ -

التصابي بلا شباب مخال
التخريج : محاضرات الادباء : ٣ / ٣٢٠ .

ملاحظة :

أورد له الاصبهاني في محاضرات الادباء : ٤ / ٧٢١ أبياتاً تحت
عنوان (خرافات على سبيل التهكم) فليراجعه من شاء .

- المصادر والمراجع -

مكتبة المعارف ، بيروت ، مكتبة الرياض .
- تاريخ جرجان ، حمزة السهمي (ت ٤٢٧ هـ) تصحيح عبد الرحمن بن يحيى
المعلمي ، حيدر اباد ، الهند ، ١٣٦٩ هـ - ١٩٥٠ م .
- تاريخ الادب العربي ، كارل بروكلمان (ت ١٩٥٦ م) ترجمة د . عبد الحليم
النجار ، ج ٢ ط ٢ ، دار المعارف بمصر ، ١٩٦٨ م .
- تتممة البيتية : الثعالبي ، نشر عباس اقبال ، طهران ، ١٩٥٣ هـ .
- التذكرة السعدية في الأشعار العربية محمد بن عبد الرحمن العبيدي ، (من
رجال القرن الثامن) تحقيق د . عبد الله الجبوري ، مط النعمان ، النجف
الأشرف ، ١٩٧٢ م (تطبع في الدار العربية للكتاب ، تونس ، ١٩٨١) .
- التمثيل والمحاضرة ، الثعالبي ، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو ، دار احياء
الكتب العربية القاهرة ، ١٩٦١ م .
- التوفيق للتفنيق : الثعالبي ، تحقيق د . زهير زاهد وهلال ناجي ، مطبعة المجمع
العلمي المراتي ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .

- الاعجاز والايجاز ، الثعالبي - أبو منصور عبد الملك بن محمد - (٣٥٠ هـ -
٤٢٥٩ هـ) تصحيح اسكندر اصف ، المطبعة العمومية ، مصر ، ١٨٩٧ هـ .
- أحسن ماسمعت ، الثعالبي ، المكتبة المحمودية بالازهر .
- أدب الدنيا والدين ، الماوردي (أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب
البصري - ت ٤٥٠ هـ - تحقيق مصطفى السقا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،
ط ٤ ، ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م .
- اسرار البلاغة ، الجرجاني (عبد القاهر) - ت ٤٧١ هـ - تحقيق هـ . ريتز ،
بالاستانة ، ١٩٥٤ .
- أنوار الربيع ، ابن معصوم (السيد صدر الدين المدني - ١٠٥٢ هـ -
١١٢٠ هـ - تحقيق شاكز هادي شكر ، مطبعة النعمان ، النجف الأشرف ،
١٩٦٨ م .
- البداية والنهاية ، ابن كثير (أبو الفداء الحافظ الدمشقي - ت ٧٧٤ هـ -

- القاضي الجرجاني، د. احمد احمد بدوي سلسلة نوايخ الفكر العربي، رقم ٣٣، دار المعارف مصر، ١٩٦٤ م.
- القاضي الجرجاني الاديب الناقد محمود السمرة، المكتبة التجارية، بيروت، ١٩٦٦ م.
- القاضي الجرجاني، النقد الادبي، د. عبدة قلقيلة، الھيأة المصرية العامة، القاهرة، ١٩٧٣ م.

- القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني، النقد الادبي، رسالة ماجستير، نجاه شاهين، فكرها عبد الحق احمد محمد في (الذوق عند القاضي الجرجاني)، مجلة الكتاب، تموز ١٩٧٥ (ص ١٨٢ - ١٨٩).
- الكفاية والتريض، الثعالبي، مطبوع مع (المنتخب من كفايات الابهاء و اشارات البلقاء) للجرجاني (٤٨٢٥ هـ)، ط ١، مط السعادة، مصر ١٣٢٦ هـ - ١٩٠٨ م.

- الكنى واللقاب، عباس القمي، مط الحيدرية، النجف الاشرف، ١٣٨٩ هـ (١٤٣/٢)

- لطائف المعارف، الثعالبي، تحقيق ابراهيم الابياري وحسن كامل الصيرفي، دار احياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٦٠ م.

- محاضرات الابهاء، الراغب الاصبهاني، ابو القاسم حسين بن محمد (ت ٥٠٢ هـ)، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٦١ م.

- مراة الجنان وعبرة اليقظان، اليافعي (ابو محمد عبد الله بن اسعد بن علي ابن سليمان اليميني المكي (ت ٧٦٨ هـ)، مؤسسة الاعلمي، بيروت، (٣٨٦/٢)

- معجم الابهاء ياقوت الحموي (٦٢٦ هـ) تحقيق مرغليوث، القاهرة، ١٩١٦ م. مط. دار المامون القاهرة، ١٩٢٨ م.

- معجم المؤلفين عمر رضا كحالة، مط الترقى، دمشق، ١٧٣٨ هـ (١٩٥٩ م) (١٢٣/٧)

- المنتحل، الثعالبي، المطبعة التجارية، الاسكندرية، ١٩٠١، ومعه كتاب (المنتحل) لاحمد ابو علي.

- المنتظم في تاريخ الملوك، الام، ابن الجوزي، ابو الفرج عبد الرحمن بن علي، (ت ٥٩٧ هـ) حيدر اباد، الهند، ١٩٤٠ م.

- النثر الفني، د. زكي مبارك، المكتبة التجارية، مط السعادة، مصر، - النجم الزاهرة في ملوك مصر، القاهرة، ابو المحاسن يوسف بن تفرج بردي (ت ٨٧٤ هـ) دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٤٨ هـ.

- نفحة الريحانة وشحة طلاء الحانة، المحبي (١٠٦١ - ١١١١ هـ)، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو، مط عيسى البابي الحلبي.

- نهاية الارب في فنون العرب، اللويري، شهاب الدين، احمد بن عبد الوهاب (ت ٧٣٣ هـ) القاهرة، مط دار الكتب المصرية، ١٣٤٢ هـ - ١٩٢٤ م.

- هنية المارقين، البغدادي، اسماعيل، (١٣٩٣ هـ)، ط ٣، ١، استانبول، ١٣٨٧ هـ - ١٩٥١ م.

- الوساطة بين المتعني وخصومه، الجرجاني، علي بن عبد العزيز القاضي (٣٩٢ هـ)، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم، علي محمد الجاوي، مط عيسى البابي الحلبي، ١٩٦٦ م.

- وفيات الاعيان، ابن خلكان (٦٠٨ - ٦٨١ هـ)، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مط السعادة، مصر، ١٩٤٨ م.

- وتحقيق د. احسان عباس، دار الثقافة، دار الثقافة، بيروت.

- بئيمه الدهر في محاسن اهل مصر، الثعالبي، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد مصر، ١٩٥٦ م اربعة اجزاء

- والجزء الرابع، مط الصاوي، القاهرة ١٩٤٣ م.

- ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، الثعالبي، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم، دار نهضة مصر، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٥ م.

- ثمرات الاوراق ابن حجة الحموي (تقي الدين أبو بكر علي بن محمد - ٧٧٧ - ٨٣٧ هـ)، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٧١ م.

- حسن التوسل الى صناعة التوسل، شهاب الدين محمود الحلبي (٧٢٥ هـ) تحقيق اكرم عثمان دار الحرية - بغداد - ١٩٨٠ م.

- حماسة الظرفاء، العبد لكانى، ابو محمد عبد الله بن محمد (ت ٤٣١ هـ)، تحقيق د. محمد جبار المعيد، ج ١، دار الحرية للطباعة، بغداد ١٩٧٣ م ج ٢ دار الحرية للطباعة، بغداد ١٩٧٨ م.

- خاص الخاص، الثعالبي، نشر، تقديم حسن الامين، دار (مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٦٦ م.

- دراسة تحقيقية، في كتاب (من غاب عنه المطرب للثعالبي) في ضوء مخطوطة جديدة، د. محمود الجادر، المورد، ج ١٧، ع ٢، ١٩٨٨ م.

- نمية القصر وعصرة أهل العصر، الباخريزي (ت ٤٦٧ هـ)، تحقيق د. سامي مكي الماني، مط المعارف، بغداد، ١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م.

- ديوان الامام علي، المكتبة الشرقية، الدار العربية، بغداد، (د. ت.) - ديوان أشعار الأمير أبي العباس عبد الله بن المعتز (١٩٥ هـ) تحقيق د. محمد بديع شريف، مصر ١٩٧٧.

- ديوان صاحب بن عباد (٣٨٥ هـ)، تحقيق الشيخ محمد حسن ال ياسين، ط ٢، بيروت، ١٩٧٤ م.

- ديوان أبي تمام، شرح الخطيب التبريزي، تحقيق د. محمد عبده عزام، مج ١، ط ٤، دار المعارف مصر، ١٩٧٦ م.

- ديوان المعاني - ابو هلال العسكري - مكتبة القدسي - القاهرة (د. ت.) - روضات الجنسات الخوانساري محمد باقر (١٣١٣ هـ)، مط الحيدرية، ١٣٩٠ هـ.

- زهر الازراب، الحصري، ابو اسحق ابراهيم بن علي القيرواني (ت ٤٥٣ هـ) تحقيق علي محمد الجاوي، دار احياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٥٣ م.

- شذرات الذهب، الحنبلي عبد الحي بن المعاد (ت ١٠٨٩ هـ)، المكتب التجاري، بيروت مكتبة القدس، القاهرة، ١٣٥٠ هـ.

- شرح المضافون به على غير أهله، عبيد الله بن عبد الكافي المبيدي (من رجال القرن الثامن الهجري)، مكتبة دار البيان، بغداد، دار صعب، بيروت.

- الشعر والشعراء وأنواع اقتباساتهم من الفاظ القرآن ومعانيه، الثعالبي، تحقيق د. مجاهد مصطفى بهجة، مجلة المورد، مج ١٧، ع ٤، ١٩٨٩ م.

- طبقات الفقهاء الشافعية، العبادي، لابن عاصم محمد بن احمد (ت ٤٥٨ هـ)، تحقيق غوتسا فيتستام، لندن، ١٩٦٤ م.

- طبقات الفقهاء، ابن اسحق ابراهيم بن علي الشيرازي (ت ٤٧٦ هـ)، تحقيق د. احسان عباس، دار الرائد العربي، بيروت، ١٩٧٠ م.

- طبقات الشافعية الكبرى، السبكي، تاج الدين ابو نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي (٧٢٧ - ٧٧١ هـ) تحقيق محمد الطناحي و د. عبد الفتاح الحلو، ط ١، مط الحلبي القاهرة، ١٩٦٥ م.

- طبقات الشافعية، الاسفوي جمال الدين عبد الرحيم بن الحسن (ت ٧٧٢ هـ) تحقيق د. عبد الله الجبوري، مطبوعات وزارة الاوقاف، بغداد، ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م.

- طبقات المفسرين، السيوطي (٩١١ هـ)، لندن، ١٨٣٩ م.

- فقه اللغة، الثعالبي، المكتبة التجارية، القاهرة، ١٩٢٧ م ج

فوائت كتاب سيبويه

من ابنية كلام العرب

لأبي سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي

المؤلف سنة ٣٦٨ هـ

دراسة وتحقيق

د. محمد عبدالمطلب البكاء



عرض وتحليل د. مي فاضل الجبوري

الجدید فی المكتبة اللغویة

فوائت كتاب سيبويه

من ابنية كلام العرب

لأبي سعيد السيرافي = ت ٣٦٨ هـ

تحقيق ودراسة

د. محمد البكاء

صدر عن دار الشؤون الثقافية العامة وفي سلسلة خزانة التراث كتاب فوائت كتاب سيبويه من ابنية كلام العرب وهو باب في شرح السيرافي أبي سعيد الحسن بن عبد الله لكتاب سيبويه أفرده تحت عنوان: « هذا باب ذكر فيه ما فات سيبويه من ابنية كلام العرب ». ذكر محققه الدكتور محمد عبد المطلب البكاء فيه انه ليس استتراكاً للسيرافي على سيبويه وانما هو دفاع عنه ورد على أبي بكر بن السراج الذي ذكر في كتابه « الاصول » ابنية اعتقد أنها فاتت سيبويه .

احتوى الكتاب الصادر في مقتبل هذا العام ٢٠٠٠ مقدمة وقسمين الاول للدراسة والثاني للنص المحقق . ضمت الدراسة مبحثاً عن السيرافي حياته ونشأته ومبحثاً ثانياً تناول النص ، مادته ، ومنهج السيرافي في كتابته ووضعه ، ومقابلة بين السيرافي وابن جني في فوائت الكتاب من الابنية . فقد أفرده ابن جني في كتابه « الخصائص » باباً سماه « باب القول على فوائت الكتاب » . يقول البكاء : « ومن خلال تصفح هذين البابين في شرح السيرافي وخصائص ابن جني اتضح لي الشبه الكبير ان لم اقل المطابقة بين ما ذكره السيرافي وابن جني في دفاعهما عن سيبويه ورد من استدرك عليه . وهذا ما يؤيد عندي ان ابن جني كان قد اطلع على شرح أبي سعيد ونقل عنه وان لم يشر الى ذلك . على الرغم من ان ابن جني قد ذكر امثلة اخرى لم ترد في شرح السيرافي » .

في المبحث الثالث من « الدراسة تناول الباحثة منهج السيرافي في الباب الذي حققه ناقداً ومقوماً ، قال : عالج ابو سعيد الابنية المستدركة على سيبويه على وفق منهج اتسم بالدقة والحرص على تبرئة سيبويه مما ألحق به من فوت لبعض ابنية كلام العرب من خلال النظرة المتفحصة لنسخ الكتاب التي كانت بين يديه ولم يكتف بنسخة واحدة لان نص الكتاب كما رأى ليس خالياً في بعض مواضعه من الحذف والزيادة والنقصان . ولم يكتف بذلك بل احتكم بعد المقابلة الى درايته باللغة ومعاني مفرداتها في ضبط ابنية الكتاب . ثم أخرج ابنية الكلمات الاعجمية لانها ليست مما يستدرك على سيبويه .

عمل الدكتور محمد البكاء على تقسيم الفوائت على خمس مجموعات اعتماداً على السيرافي :-

١ - مجموعة ليست من كلام العرب مثل خُزْرائِق فهو فارسي معرّب

٢ - مجموعة ذكر سيبويه نظائرها مثل يَلْقَامة

٣ - مجموعة ذكرها في الابنية مثل فِرْناس

٤ - مجموعة اختلف في فهمها مع غيره مثل تُرايمز

٥ - مجموعة الفوائت

واسقط المجموعات الأربع الأول من الفوائد . اما المجموعة الاخيرة وهي التي اعتمد السيرافي في دفعه لابنيتها على استخلاص بعض الحقائق اللغوية وتوظيفها في الرد ومنها
١ - تغير بناء الكلمة لضرورة الشعر . وبه رأى ان مكزوم هي مكزومة وحذفت الهاء لضرورة الشعر الذي جاءت فيه .

٢ - جواز التسمية بالافعال كتماضر اسم امرأة
٣ - جواز التسمية بالجمع كمبزين واصله (عِزْر) ثم لحقته علامة الجمع
قال الباحث « نجد ان السيرافي قد بذل جهداً فيه الكثير من الاجتهاد في تبرئة سيبويه مما الحق به من فوات وهذا ما دفعه الى الجزم باستيفاء سيبويه لكل ابنية كلام العرب ولم يسلم الا بفوات خمسة ابنية هي :-

- ١ - كُذِبْذَبَانٌ وَكُذِبْذَبٌ مخففاً ومشدداً وذلك كله الكذاب
- ٢ - صَفُوقٌ فَعْلُولٌ وهو نادر
- ٣ - خَزَعَالٌ ذكره الفراء يقال ناقة بها خزعال ، اذا كان بها ظلع
- ٤ - رِيْزُفُونٌ فَيَفْعُولٌ
- ٥ - قَرْعِلَانَةٌ فَعْلَانَةٌ

فاذا اضفنا الى هذه الابنية ثلاثة ذكرها السيرافي عن الزجاج هي : هُنْدَلَعٌ وَرُودَا قِسٌ ومثله خَزَانِقٌ شَفْنَصِرٌ ، يكون مجموع الابنية الفائتة ثمانية »

ويرى البكاء اسقاط الابنية التي نقلت عن الزجاج من الفوات لان الكلمة الاولى اختلف في فهمها والثانية في البناء الاعجمي وكذلك الاخيرة .

ووافق الباحث ابن جني وابن عصفور في اسقاط قَرْعِلَانَةٍ لانها لم تسمع الا من كتاب العين وقد قال فيها الاخير : « فلا ينبغي ان يلتفت اليها » وذكر ان السيرافي قال في شرحه « وكثير مما في كتاب العين ينكر وليس المؤلف له الخليل »

رأى البكاء انه على الرغم من الدقة والاحاطة التي اتسم بها منهج السيرافي في رد الابنية الفائتة يمكن عد بعض ما قاله تعصباً لسيبويه ورغبة في الدفاع عنه وابقاء حصره لابنية كلام العرب شاملاً . وان ابن جني كان اسلم طريقة في الدفاع عنه فضلاً عن انه لم يمنع ان يستدرك عليه . وقد نبه على ان الاقدمين قد غفلوا في دراساتهم عن التطور الذي يلحق الكلمات احياناً بفعل تطور الحياة وتجديدها ومن هؤلاء السيرافي وابن جني .

في القسم الثاني من الكتاب وجدنا النص المحقق تحت اسم الباب المذكور في كتاب السيرافي مصدراً بالاتي « قال ابو سعيد رحمه الله : اعلم ان سيبويه سبق الى حصر ابنية كلام العرب ولم يحاول ذلك أحده قبله ولا في عصره واطن ذلك لصعوبته ويُعد تناوله ، ولأن الحاصر يحتاج الى الاحاطة بكلامها والتخيل له كله » ثم اخذ السيرافي بسرد الابنية التي نقلت عن العرب مشفوعة بالشواهد الشعرية الموثقة ويايضاح المعاني الخاصة بكل بناء وينقول عن الكتب والاعلام وباراء السيرافي معللاً وراذلاً وشارحاً وناسباً . ومتأمل النص سينتبه بالتأكيد الى مقدار الحواشي التي اضافها المحقق لتعزيذه بالايضاح المطلوب في كل تحقيق فهي في كثير من المواضع اوسع من المساحة التي استغرقها النص نفسه . وقد اطلعت على المخطوطة الاصل الذي اعتمده فوجدتها خلواً من الضبط ديدنها ديدن كثير من الكتب الواسعة قلما اهتم النساخ بضبطها . وهذا ما اهتم بتوثيقه من بطون الكتب مخرج نص السيرافي موقفاً . وقد رافقت الكتاب مطبوعاً كلمات للدكتورة خديجة الحديثية الاستاذة المختصة بابنية سيبويه اثنت فيها على دقة التتبع وسلامة الضبط والاخلاص في المقابلة .

اخيراً الحق الباحث بكتابه سرداً للامثلة التي ذكرها ابن السراج في اصوله في فائت سيبويه من الابنية والامثلة التي زادها السيرافي عليه والامثلة التي زادها ابن جني على ما ذكره . مشيراً الى مجموعة من الاوهام في ضبط الكلمات في كتاب الاصول .

الكتاب قطعة حية من نص ينتظر ايدي الباحثين منذ زمن وعسى ان يكتب له تحقيق متميز سريع مجموع اشتاته ويانتظار ذلك نستجيد هذا الالتفاتة الى نشر واضاءة شيء منه فهي تنبه على اهمية الاخذ به كله .

اخبار التراث العربي

اعداد

حسن عريبي الخالدي

١ - الكتب والرسائل الجامعية

- اتحاد الأخلاء باجازات المشايخ الأجلاء - لابي سالم العياشي عبدالله محمد (ت ١٠٩٠ هـ) تقديم وتحقيق : محمد الزاهي ، ط - ١ ، بيروت دار الغرب الاسلامي ، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م .
- اثر الدلالة اللغوية والنحوية في استنباط الاحكام الفقهية من السنة النبوية يوسف خلف محل العيساوي ، رسالة دكتوراه ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م ، ٥٠١ ص باشراف د . خديجة الحديثي .
- احكام القرآن للامام الجصاص ت . ٢٧ هـ دراسة لغوية نحوية - عبد الحميد حمد شحاذ الطربولي رسالة ماجستير ، كلية الآداب جامعة بغداد ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م ١٤٠٤ ص .
- ادب الشهود - لابن سراقه الفقيه الفرضي ابي الحسن محمد ابن يحيى بن سراقه بن الفطريف العامري البصري الشافعي ، ٠٠٠ - بعد ١٤٠ هـ / ٠٠٠ - بعد ١٠١٩ م (دراسة وتحقيق د . محيي هلال السرحان ، ط - ١ ، بغداد ، منشورات بيت الحكمة ، طبع المطبعة العربية ، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م) ، ٢٨٨ ص .
- ارشاد الطالبين الى شيوخ ابن ظهيرة جمال الدين - صلاح الدين خليل بن محمد بن عبدالرحمن المصري الاقفهسي (٧٦٣ - ٨٢١ هـ / ١٣٦٢ - ١٤١٨ م) تح : محمد الزاهي ط - ١ ، بيروت ، دار الغرب الاسلامي ، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م .
- اعلام مالقه المسمى الاكمال والاتمام - « التكميل والاتمام لكتاب التعريف والاعلام » - لابن عسكر ابي عبدالله محمد بن علي بن الخضر بن هارون الغساني المالقي (ت ٦٣٦ هـ) وابن خميس ابي بكر محمد بن عمر بن محمد الحجري الرعيني الاديب الشاعر (٦٢٥ - ٧٠٨ هـ / ١٢٢٨ - ١٣٠٩ م) . تقديم وتخريج وتعليق د . عبدالله المرباط القرغي ، ط - ١ ، بيروت الرباط ، دار الغرب الاسلامي - دار الامان ، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م .
- الامام علي في رؤيه النهج ورواية التاريخ - د . ابراهيم بيضون ، ط - ١ ، بيروت مكتبة بيسان ، ١٤٢٠ - ١٩٩٩ .
- الامراء الامويون الشعراء في الاندلس - د . ابراهيم بيضون ، ط - ١ ، بيروت دار النهضة العربية ، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م .
- البحث اللغوي والنحوي عند ابن تيمية (٦٦١ - ٧٢٨ هـ / ١٢٦٣ - ١٣٢٨ م) - هادي احمد فرحان الشجيري رسالة دكتوراه باشراف د . خولة تقي الدين الهلالي ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م ، ٤٢٠ ص .
- البناء الفني عند عبدالمحسن الصوري (ت ٤١٩ هـ) - صفاء علي حسين رسالة ماجستير ، كلية التربية ، جامعة الانبار ، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م باشراف د . فازع حسن رجب المعاضيدي ، ١٦٠ ص .
- البناء الفني للمشويات - عثمان عبدالحليم جلعوط الراوي رسالة ماجستير ، كلية التربية جامعة الانبار باشراف الاستاذ د . مصعب حسون الراوي ، ١٧٩ ص) .
- تاريخ عمان في العصور الاسلامية الاولى - د . عبدالرحمن عبدالكريم النجم ، بيروت ، دار الحكمة ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م .
- تاريخ مدينة المرية الاسلامية - د . السيد عبدالعزيز سالم ، بيروت ، دار النهضة العربية ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ .
- تحفة الاشراف بمعرفة الاطراف - للمزي جمال الدين ابي الحجاج يوسف بن عبدالرحمن (٦٥٤ - ٧٤٢ هـ / ١٢٥٦ - ١٣٤١ م) حققه وضبطه وعلق عليه د . بشار عواد معروف ، بيروت ، دار الغرب الاسلامي ، ١٤١٩ - ١٩٩٩ م .
- التربية والتعليم في عهد المرابطين - ناهضة مطر حسن رسالة ماجستير كلية الآداب جامعة بغداد - ١٤٢٠ - ١٩٩٩ م باشراف د . صباح ابراهيم الشخيلي ٢٨٦ ص .
- التصغير دراسة صرفية صوتية - اسراء عريبي فدعم الدوري

رسالة ماجستير في اللغة العربية وآدابها - كلية التربية « ابن رشد » جامعة بغداد ، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م . باشراف الاستاذ د . هاشم طه شلاش النعيمي ، ٢٠٩ ص .

● تطور كتابة السيرة النبوية عند المؤرخين المسلمين حتى نهاية العصر العباسي - عمار عبودي محمد حسين نصار رسالة ماجستير ، كلية الآداب جامعة الكوفة ١٤١٩ - ١٩٩٩ ، ٢٥٩ ص .

● التطورات التاريخية لمدرسة غرناطة الاصولية - قيس عواد كديم رسالة ماجستير معهد التاريخ العربي والتراث العلمي (بغداد) ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م باشراف د . كريم عجيل حسين ، ١٨٥ ص .

● جمهرة خطب العرب في العصور العربية الزاهرة . احمد زكي صفوت تصنيف وتبويب د . عبد الجبار ناجي ود . عبدالرحمن الحبيب ود . عبدالمنعم الحسيني وعوني الفخري وغانم محمد صالح مراجعة وتقديم د . محمد جاسم الحديثي ، ط - ١ ، بغداد ، منشورات بيت الحكمة ، طبع المطبعة العربية ١٤٢١ - ٢٠٠٠ م ، ٢١٧ ص سلسلة تصنيف وتبويب المراجع الفكرية (٣) .

● جهود العلماء العرب المسلمين في علم الجغرافية تقويم كتاب حدود العالم لمؤلف مجهول - المستشرق الروسي ف . ف يارتولد ترجمة وتعليق د . عبد الجبار ناجي ط - ١ ، بغداد ، منشورات بيت الحكمة ، ط المطبعة العربية ، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م ، ٨٣ ص .

● الحجاز والدولة الاسلامية - د . ابراهيم بيضون ، ط - ١ ، بيروت ، دار النهضة العربية ١٤١٩ - ١٩٩٩ .

● كتاب الحدود في الاصول او الحدود والمواصفات - لابن فورك ابي بكر محمد بن الحسن بن نورك المتكلم (٤٠٦ - ٥٠٠ هـ / ١٠١٥ - ١١٠٠ م) قرأه وقدم له وعلق عليه : محمد السليمان ط - ١ ، بيروت ، دار الغرب الاسلامي ، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ .

● حديث والنواعير في الشعر العربي مع تراجم لشعراء حديثة المعاصرين - د . بهجت عبدالغفور الحديثي ، ط ٢ مزيده ومنقحة ، بغداد ، طباعة ونشر دار الشؤون الثقافية العامة (آفاق عربية) وزارة الثقافة والاعلام ، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م ، ٢٦٤ ص .

● الحرب والسياسة وأثرهما في الشعر الاندلسي (عصر سيادة قرطبة) - زينب علي كاظم المحنة رسالة ماجستير ، كلية التربية ، جامعة الانبار ، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م باشراف د . انقاد عطا الله العاني ، ١٣٠ ص .

● الحركة الفكرية العربية الاسلامية في الجزائر الشوقية - مالك برجس الراوي ، رسالة ماجستير ، معهد التاريخ العربي والتراث العلمي ، بغداد ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م باشراف د . كريم عجيل حسين .

● الخطا الشائع - شاكر غني العادلي ، ط - ١ ، بغداد ، طباعة ونشر دار الشؤون الثقافية العامة (آفاق عربية) وزارة الثقافة والاعلام ، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م ، ١٦٢ ص ، سلسلة (الموسوعة الصغيرة - ٤٣٦) .

● الخلاف الصرفي في الفاظ القرآن الكريم - كاطع جار الله سظام الدراجي ، رسالة دكتوراه في اللغة العربية وآدابها باشراف الاستاذ د . هاشم طه شلاش النعيمي كلية التربية (ابن رشد) ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م ، ٣٤٩ ص .

● دراسات ادبية عباسية - د . يونس احمد السامرائي ، ط - ١ ، بغداد ، طباعة ونشر دار الشؤون الثقافية العامة (آفاق عربية) وزارة الثقافة والاعلام ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م ، ٢٧٦ ص .

● دراسات في تاريخ الاباضية - تاليف : عمرو النيامي ترجمة : ميخائيل خوري ، مراجعة : ماهر جرار ، ط - ١ ، بيروت ، دار الغرب الاسلامي ، ١٤١٩ - ١٩٩٩ م .

● دراسات في التراث العربي . د . عبدالمجيد زراقت ، ط - ١ ، بيروت ، مركز الغدير للدراسات والنشر ، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م .

● دراسات في الشعر واعلامه في العصر العباسي - د . عبدالمجيد زراقت ، ط - ١ ، بيروت ، مركز الغدير للدراسات والنشر ، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م .

● درر العقود الفريدة في تراجم الاعيان المفيدة - للمقرئزي (ابن المقرئزي) تقي الدين ابي العباس احمد بن علي بن عبدالقادر الحسيني المصري (٧٦٩ - ٨٤٥ هـ) ١٣٦٧ - ١٤٤١ م) تح د . محمود الجليلي ، ط - ١ ، بيروت ، دار الغرب الاسلامي ، ١٤١٩ - ١٩٩٩ م .

● ديوان ابراهيم بن سهل الاشبيلي - تحقيق وترتيب د . محمد فرج دغيم ، ط - ١ ، بيروت ، دار الغرب الاسلامي ، ١٤١٩ - ١٩٩٩ م .

● ديوان ابن بسام البغدادي ابي الحسن علي بن محمد بن نصر ابن بسام الجرتاني ، الكاتب الشاعر (ت ٣٠٢ هـ أو ٣٠٣ هـ) صنعة وتحقيق د . مظهر عبدموزان السوداني ، ط - ١ ، بيروت ، مؤسسة المواهب للطباعة والنشر ، ١٤٢١ - ٢٠٠٠ م .

● ديوان ابي طالب (عبدمناف) بن عبدالمطلب (٣ ق هـ) تح الشيخ الفاضل محمد حسن آل ياسين ط - ١ ، بيروت ، دار ومكتبة

الهلل ، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ .

● ديوان ابي الطفيل عامر بن وائلة الكنانى (القرن الاول الهجرى) - صنعة وتحقيق : الطيب العشاش ، ط ٢ ، بيروت ، مؤسسة المواهب للطباعة والنشر .

● ديوان ابي علي البصير الفضل بن جعفر الكاتب (ت بعد ٢٥٨ هـ) - صنعة وتحقيق : د . يونس احمد السامرائى ، ط ٢ ، بيروت ، مؤسسة المواهب للطباعة والنشر .

● ديوان الاعور الشنى بشر بن منقذ (القرن الاول الهجرى) - صنعة وتحقيق ط ٢ . بيروت ، مؤسسة المواهب للطباعة والنشر .

● ديوان ايمن بن خريم (القرن الاول الهجرى) - صنعة وتحقيق : الطيب العشاش ط ٢ ، بيروت ، مؤسسة المواهب للطباعة والنشر .

● ديوان فاطمة الزهراء (ع) صنعة وتحقيق الاستاذ ، كامل سلمان الجبوري ، ط ١ ، بيروت مؤسسة المواهب للطباعة والنشر .

● ديوان الفضل بن العباس اللهبى (القرن الاول الهجرى) صنعة وتحقيق الشيخ : مهدي عبدالحسين النجم ، ط ٢ ، بيروت ، مؤسسة المواهب للطباعة والنشر .

● ديوان مجير الدين بن تميم المتوفى سنة ٦٨٤ هـ : تح : الاستاذ هلال ناجي ود . ناظم رشيد شيخو وضع فهارسه : حسن عريبي الخالدي ط - ١ ، بيروت ، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م ، ١٥١ ص .

● ديوان محمد جواد عواد البغدادي - تح الاستاذ : كامل سلمان الجبوري ، ط - ١ ، بيروت مؤسسة المواهب للطباعة والنشر .

● ديوان السيد مهدي الطالقاني - جمع وتحقيق السيد محمد حسن الطالقاني ، ط - ١ ، بيروت ، مؤسسة المواهب للطباعة والنشر .

● ديوان النجاشي الحارثي قيس بن عمرو - صنعة وتحقيق : صالح البكاري والطيب العشاش وسعيد اعراب ، ط ٢ ، بيروت ، مؤسسة المواهب للطباعة والنشر .

● رسائل المبارك بن احمد بن المبارك بن موهوب الملقب شرف الدين ابن المستوفي اللخمي الاربلي الكاتب (٥٦٤ - ٦٣٧ هـ / ١١٦٩ م - ١٢٣٩ م) حققه على مخطوطة نادرة كتبت سنة ٧٠٧ هـ الاستاذ هلال ناجي صنع فهارسه حسن عريبي الخالدي ، (ط - ١) ، بيروت عالم الكتب ، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م ، ٩٦ ص .

● سر الاسرار في معرفة الجواهر والاحجار - تأليف : عمر بن احمد بن علي بن محمود بن الشماع الحلبي

(٨٨٠ - ٩٣٦ هـ / ١٤٧٥ - ١٥٢٩) تح : برون بدري توفيق ط - ١ ، بغداد ، منشورات بيت الحكمة ، ط مطبعة اليرموك ، ١٤٢١ - ٢٠٠٠ ، ١٢٧ ص . سلسلة كتب التاريخ (١) .

● الشنوذ الصرقي الى نهاية القرن الرابع الهجرى - كامل راهي مرزوك رسالة ماجستير في اللغة العربية وآدابها ، كلية التربية (ابن رشد) جامعة بغداد باشراف الاستاذ : د . هاشم طه شلاش النعيمي ، ١٤٢٠ - ١٩٩٩ ، ١٤١ ص .

● شرح ابيات سيبويه (تحصيل عين الذهب من معدن جوهر الادب) - للاعلام الشنتمري ابي الحجاج يوسف بن سليمان بن يوسف (٤١٠ - ٤٧٦ هـ / ١٠١٩ - ١٠٨٤) تح : د . عدنان آل طعمة ط ١٠ ، بيروت ، دار البلاغ ، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م .

● « شرح باب وقف حمزة وهشام على الهمز من الشاطبية » لابن ام قاسم المرادي بدر الدين الحسن بن قاسم بن عبدالله بن علي المرادي المراكشي (٧٤٩ - ٨٠٠ هـ / ٨٠٠ - ٨٠٠ م)

١٢٤٨ م) دراسة وتحقيق : محمد خضير ، مصفى الزويى رسالة ماجستير ، باشراف الاستاذ د . طه محسن كلية التربية للبنات ، جامعة الانبار ، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م ، ١٧٢ ص .

● شرح قواعد الاعراب - لابن هشام الانصاري (ت ٧٦١ هـ) المسمى (توضيح قواعد الاعراب) للشيخ الخربزتي (ت ٩١٠ هـ) دراسة وتحقيق عبدالكريم مخلف صالح الفهداوي ، رسالة ماجستير باشراف د . محمد جاسم معروف الهيتي - كلية التربية ، جامعة الانبار ، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م ، ٢٨٦ ص اعتمد الباحث على نسخة مخطوطة مكتبة الاوقاف العامة في بغداد ولم يستطع الحصول على النسختين الاخرتين من اصل المخطوطة المحفوظة نسختها في استانبول والمانيا .

● شرح لامية الافعال - نظم المتن جمال الدين محمد بن عبدالله ابن مالك الجياني الطائي المتوفى سنة ٦٧٢ هـ - شرحه ابنه العالم بدر الدين محمد بن محمد بن عبدالله المتوفى سنة ٦٨٦ هـ حققه على مخطوطة نادرة كتبت سنة ٧٠٧ هـ

الاستاذ : هلال ناجي صنع الفهارس حسن عريبي الخالدي ، (ط - ١) بيروت ، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع - ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م ، ٦٥ ص .

● صلاح الدين الايوبي دراسات في التاريخ الاسلامي للسير هاملتون آر . جب ترجمة : د . يوسف اييش ، ط - ٢١ ، بيروت ، مكتبة بيسان .

● الظواهر اللغوية والنحوية فيما انفرد به كل من القراء السبعة - محمود عواد جمعة الكبيسي رسالة ماجستير باشراف

د. محمد ضاري حمادي، كلية الآداب جامعة بغداد ١٤٢٠ - ١٩٩٩، ٢٤٦ ص.

● علة: أمن اللبس في اللغة العربية - مجيد خير الله راهي الزاملي - رسالة ماجستير في اللغة العربية وآدابها بإشراف الاستاذ د. هاشم طه شلاش النعيمي، كلية التربية (ابن رشد) جامعة بغداد، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م، ١٣٣ ص.

● علل اختيار الفراءات عند القرطبي (ت ٦٧١ هـ) في تفسيره، دراسة نحوية لغوية لعبدالله حميد حسين الدليمي رسالة ماجستير بإشراف د. عبدالكريم شديد النعيمي كلية العلوم الإسلامية، جامعة بغداد، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م، ١٦٢ ص.

● غاية المقصود في المقصور والممدود - لابي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي ت ٣٢١ هـ والشرح لابي بكر محمد بن القاسم بن بشار الانباري (٢٧١ - ٣٢٨ هـ / ٨٨٤ - ٩٤٠ م) تح الاستاذ هلال ناجي صنع فهارسه الفنية حسن عريبي الخالدي، (ط ١)، بيروت عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م، ٥٦ ص.

● قبس من عطاء المخطوط العربي - محمد المنوني مجموعة دراسات تتصل بجملة من المخطوطات العربية عامة، ط - ١، بيروت، دار الغرب الإسلامي ١ - ٣ مج.

● قراءة يحيى بن المبارك اليزيدي (ت ٢٠٢ هـ) دراسة نحوية صرفية - خليل محمد سعيد الهيتي رسالة ماجستير بإشراف د. محمد جاسم معروف الهيتي، كلية التربية جامعة الانبار ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م، ٢٤٩ ص.

● القضاء بالمرئق في المباني ونفي الضرر - لعيسى بن موسى ابن احمد بن الامام التطيلي (ت ٣٨٦ هـ) تح: محمد النميناج، ط - ١، الرياض، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (ايسيسكو) ط مطبعة المعارف الجديدة، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م، ٢٥٣ ص.

● كشاف مجلة المجمع العلمي العراقي ١٣٦٩ - ١٤٢٠ هـ / ١٩٥٠ - ٢٠٠٠ م، د. عبدالله الجبوري، ط - ١، بغداد، منشورات المجمع العلمي العراقي، مطبعة المجمع العلمي العراقي ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م، ٥١٨ ص، ويشتمل على فهرسة ١ - ٤٦ مجلد ١ من مجلة المجمع العلمي العراقي الفراء وتآلف في جملتها من (٨٧) جزءاً.

● لامية في النحو - للناثري زين الدين شعبان بن محمد بن داود الموصلي (٧٦٥ - ٨٢٨ هـ / ١٣٦٤ - ١٤٢٥ م) حققها علي مخطوطة فريدة الا - تاذ: هلال ناجي صنع الفهارس الفنية حسن عريبي الخالدي، (ط - ١)، بيروت، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٠ - ١٩٩٩ م، ٧٤ ص.

● ما فريء بثلاثة اوجه - دراسة نحوية دلالية - سلام بحيث حقاد العبيدي رسالة ماجستير بإشراف: د. محمد امين الكبيسي، كلية التربية للبنات، جامعة الانبار ١٧١ ص.

● ما لم ينشر من أوراق الصولي السنوات ٢٩٥ - ٣١٥ هـ - تصنيف ابي بكر محمد بن يحيى بن عبدالله الصولي المتوفى سنة ٣٢٥ هـ تح الاستاذ هلال ناجي صنع الفهارس الفنية حسن عريبي الخالدي، ط - ١، بيروت عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٩ - ١٩٩٨، ٢٤٠ ص.

● المباحث اللغوية في تفسير النيسابوري (ت ٧٦٤ هـ) - ايسر محمد فاضل الدبو رسالة ماجستير بإشراف د. انقاذ عطا الله العاني، كلية التربية، جامعة الانبار ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م، ١٣٠ ص.

● المباحث النحوية في حاشية شيخ زادة (ت ٩٥٠ هـ) على تفسير البيضاوي (ت ٦٨٥ هـ)، حقي اسماعيل شامرد قاسم رسالة ماجستير بإشراف د. محمد جاسم معروف الهيتي، كلية التربية، جامعة الانبار، ١٩٩٩، ١٨٦ ص.

● محمد بن عمر الحضرمي الشهير بـ (بحرق) دراسة نحوية صرفية - جمال رمضان حيمد حديجان رسالة ماجستير في اللغة العربية وآدابها بإشراف الاستاذ د. هاشم طه شلاش النعيمي كلية التربية (ابن الهيثم) جامعة بغداد، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م، ٢٥١ ص.

● المخطوطات العربية في المكتبة الوطنية الجزائر - تونس - الاستاذ: هلال ناجي ط - ١، بيروت، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٠ - ١٩٩٩ م، ٢٤٧ ص.

● المستدرك على صُناع الدواوين - المرحوم د نوري حمودي القيسي (١٩٣٢ - ١٩٩٤) والاستاذ هلال ناجي صنع فهارسه الفنية المفصلة حسن عريبي الخالدي (ط - ١)، بيروت، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٩ - ١٩٩٨، ١ - ٢ ج ٤٣٩ ص + ٤٣١ ص، ج ٢ ص ٣١٥ - ٤٣١، الفهارس الفنية.

وقد صدر الجزء الأول منه فقط سنة ١٤١٣ - ١٩٩٣ سن المجمع العلمي العراقي الموقر ووقع في ٤١٠ ص.

● مطالب السؤول من مناقب آل الرسول (عليه السلام) - لابي سالم النصيبي الشافعي اشرف على طبعه، عبدالعزيز الطباطبائي، بيروت، دار البلاغ - ١٩٩٩.

● المعرب في القرآن الكريم دراسة تأصيلية لغوية تحليلية في ضوء الساميات - رجب عثمان محمد، القاهرة، دار النهضة العربية، ٢٣٢ - ١٩٩٩ م، ٢٣٢ ص.

● المعني في النحو - للإمام الشيخ تقي الدين ابي الخير منصور

ابن فلاح اليمني النحوي (١٠٥٠ - ٦٨٠ هـ / ١٠٠٠ - ١٢٨١ م) تقديم وتحقيق وتعليق د. عبدالرزاق عبدالرحمن السعدي ، ط - ١ ، بغداد ، طباعة ونشر دار الشؤون الثقافية العامة (آفاق عربية) وزارة الثقافة والاعلام ، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ (ج - ٣ ، ٣٨٨ ص) سلسلة خزانة التراث .

● من اعلام العراق في القرن العشرين العلامة محمد بهجة الاثري ونوري حمودي القيسي والمفهرس كوركيس عواد - هلال ناجي ، ط - ١ ، بيروت ، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٤٢٠ - ١٩٩٩ ، ١٢٨ ص .

● من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الاسلامي : تراجم مؤرخين ورحالة وجغرافيين - ناصر الدين سعيدوني ، بيروت ، دار الغرب الاسلامي ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م .

● المؤرخون الاباضيون في شمال افريقية - قاديوس ليفينسكي ترجمة : ريما جرار وماهر جرار ، ط - ١ ، بيروت ، دار الغرب الاسلامي ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م .

■ نشر الشعر وتحقيقه في العراق حتى نهاية القرن السابع الهجري - صنعة المرحوم د. علي جواد الطاهر (١٩١٩ - ١٩٩٦) وعباس هاني الجراح ، ط - ١ ، بغداد ، طباعة ونشر دار الشؤون الثقافية العامة (آفاق عربية) وزارة الثقافة والاعلام ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م ، ١٩٠ ص .

■ نسان نادران في ظاءات (القرآن الكريم) ١ - بيتان في ظاءات القرآن مشروحان لابن مالك ت ٦٧٢ هـ - ٢ - قصيدة ابي منصور عيسى بن مزاحب في الظاء المعجمة تح الاستاذ : هلال ناجي صنع الفهارس الفنية : حسن عريبي الخالدي ، ط - ١ ، بيروت ، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م ٦٤ ص .

■ نكت الهميان في نكت العميان - للصفدي صلاح الدين ابي الصفاء خليل بن ابيك بن عبدالله الشافعي (٦٩١ - ٧٦٤ هـ / ١٢٩٧ - ١٢٦٣ م) حققه وعلق عليه وهذبه : طارق الطنطاوي ، القاهرة ، دار : الطلائع للنشر والتوزيع والتصدير ١٤١٨ - ١٩٩٩ ، ٢٧١ ص .

■ النهاية في غريب الحديث - لابن الاثير الجزري الموصلي مجد الدين ابي السعادات المبارك بن محمد بن محمد (٥٤٤ - ٦٠٦ هـ / ١١٤٩ - ١٢١٠ م) دراسة لغوية د. محمد حسين آل ياسين كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م ، ٢٦٩ ص .

٢ - المجلات والدوريات والنشرات

الآداب (مجلة كلية الآداب / جامعة بغداد) ع ٤٧ (١٤١٩ - ١٩٩٩) ٢٣١ - ٢٤٨ آراء ابن خلدون النقدية

والمالية - سعاد قاسم شام ، ٧٩ - ١١٢ الاغتراب في شعر محمود درويش - ابراهيم محمد صبيح ١٨٧ - ٢٠٦ التيسير في احكام التسعير - د. صلاح عبدالغني الشرح ، ١٥٣ - ١٨٦ الجوانب الانسانية في سيرة الامراء السامانيين - احسان ذنون عبداللطيف الثامري ٤٥ - ٥٦ السلسيل نقت عربي فصيح - الشيخ محمد حسن آل ياسين - ١٩ - ٣٤ طريق الحرير العظيم واهميته الاقتصادية د. قحطان عبدالستار الحديشي ٣٥ - ٤٤ الطيف والخيال عند الشعراء العرب - ايهب عباس القيسي ، ٣١٩ - ٣٤٩ القصيدة الفاتية للشاعر اوس بن حجر في العصر الجاهلي - عبدالحمد المميني ١١٣ - ١٥٢ كتاب (الاعتبار) - دراسة في الاجتماع في بلاد الشام ايان القرن السادس الهجري - عادل جابر صالح .

■ آفاق الثقافة والتراث (دبي) ع ٢٥ - ٢٦ (١٤٢٠ - ١٩٩٩) ٨٣ - ٩٠ ابن العربي رائدا للتربية المقارنة - الزبير مهداد ، ٦٤ - ٨٢ ابن الهيثم وكتابه : (في حل شكوك كتاب اقليدس في الاصول وشرح معانيه د. عمار الطالباني (القسم الثاني) (١٠٣٠ - ١١١ اثر الفتنة في الحركة العلمية في فرطبة (٣٩٩ - ٤٢٢ هـ / ١٠٠٩ - ١٠٣١ م) د. عبدالوهاب خليل الدباغ ، ١١٢ - ١١٧ الاهمية الاستراتيجية للخليج العربي في التراث الجغرافي للعلماء المسلمين د. عبدالعليم عبدالرحمن خضر ، ١١٨ - ١٢٣ اهمية وثائق القضاء وسجلاته في كتابة التاريخ الحديث (الوثائق التونسية انموذج) د. الشريف بنبليغيت ، ١٢٤ - ١٣٣ تطور صناعة السفن في ولاية طرابلس الغرب د. محمد سعيد الطويل : ٣٢ - ٣٩ الخبر المتواتر لدى علماء الاصول - د. محمد باقر خان خاكواني ١٤٣ - ١٥٢ رؤية هندسية لبعض المصطلحات الانشائية والمعمارية في سور القرآن الكريم - سامي ميري كاظم ، ١٥٣ - ١٦٧ صناعة العطور في الحضارة الاسلامية - علي جمعان الشكيل ، ٦ - ٢٤ الطريق الى حطين (٥٨٣ هـ / ١١٨٧) . دراسة في مفهوم تكامل الجهد عبر المقاومة الاسلامية للغزو الصليبي - عماد الدين خليل ٤٠ - ٥٤ في التعريب والمصطلح والمعاجم - د. هلال م. ناتوت ١٩٨ - ٢٠٣ كتاب المنهاج في شرح جمل الزجاجة ليحيى بن حمزة العلوي د. حاتم صالح الضامن ١٣٤ - ١٤٢ مؤلفات العرب القديمة في الزراعة والاحياء - محمد عبدالرحمن السليمان ١٨٤ - ١٩٧ وصل القوائد بالخوافي في ذكر امثلة القوافي لابن رشيد الفهري السبتي (ت ٧٢١ ص) - مصطفى بورشاشن .

■ اخبار التراث العربي (القاهرة) ع ٨١ - ٨٢ ، مج ٧ (١٤٢٠ - ١٩٩٩) نشرة دورية تصدر عن معهد المخطوطات

العربية . المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم كل اربعة شهور
وقع هذا العدد المزدوج في ٦٢ ص .

■ اخبار التراث العربي (القاهرة) ع ٨٣ - ٨٤ ، مج ٧
(١٤٢٠ - ١٩٩٩) وهو عدد خاص بفهارس الاعداد ٦١ -
٨٢ (١٤١٤ - ١٤٢٠ هـ / ١٩٩٤ - ١٩٩٩) ووقع في
٧٠ ص وشمل فهرس الكتب وفهرس الاعلام .

● جذور دورية تعنى بالتراث وقضايا تصدر عن النادي الادبي
بجدة ج ٣ ، ع ٢ (١٤٢٠ - ٢٠٠٠) ١٠٧ - ١٥٦ من
مصادر الحصري القيرواني - محمد خير البقاعي ٣٤٣ - ٣٦٠
المسائل اللغوية في رسالة الفقرا - محمد اسماعيل بصل .
● دراسات (الاردن) ع ١ ، مج ٢٦ (١٤١٩ - ١٩٩٩)
٩٤ - ١٠٧ منهاج الذهبي في تلخيص المستدرك للحاكم
النيسابوري (منزلة موافقاته او تعقيباته في ميزان النقد
الحديثي - ياسر الشمالي ١٠٨ - ١٢١ ادب الحوار والخلاف في
الشريعة الاسلامية - احمد حمادي ١٢٢ - ١٣٥ مفهوم التقديم
والتأخير في القرآن الكريم عند الامام السهيلي . شهادة الحمدي
١٣٦ - ١٥٠ صفة الاجماع الذي هو حجة عند الامام الفقيه
الاصولي ابي بكر الرازي الجصاص المتوفى سنة ٣٧١ هـ دراسة
اصولية مقارنة - عبدالعزيز حريز .

● دراسات اجتماعية (بغداد) ع ٣ - ٢٤ س (١٤٢٠ -
١٩٩٩ / ٢٠٠٠) ٢١ - ٢٨ .

النقد الاجتماعي في فكر التوحيدي - د ، فائز طه عمر ،
١١ - ٢٠ منهاج التغيير الاجتماعي في الاسلام - محسن
عبد الحميد .

● دراسات اسلامية (بغداد) ع ١ ، س ١ (١٤٢٠ -
٢٠٠٠) ٩١ - ١٠٨ .

الاستشراق والسيرة النبوية مسلمات بشأن تاريخ السيرة
ومفارقات في تفسيرات المستشرقين - د . عبد الجبار ناجي ٢٦ -
٣٩ الاسلام والتطور - محمد صالح عطية الحمداني ٤ - ٩
التاصيل التاريخي لتعبير الانصار - لييد ابراهيم احمد ٨٢ -
٩ .

التنظيمات المالية في العراق خلال العصرين الراشدي
والاموي - حمدان عبد المجيد الكبيسي ٥٩ - ٦٩ .
الجهاد في ماضي الامة وحاضرها - عبد الحميد حمد
العبيدي ١٧٧ .

الذيل على النهاية في غريب الحديث والاثار للاستاذ
عبد السلام علوش ط - ١ ، بيروت ، دار ابن حزم - عرض : ياسين
الحسيني ١١٨ - ١٢٦ .

الربط والخواف والبيمارستانات ودورها في التربية - واثق

محمد نذير الفلامي ٤٠ - ٤٩ .

العدل الاجتماعي في الاسلام - محسن عبد الحميد ١٠ -
٢٥ .

مفهوم الحرية في الاسلام - محيي لال السرحان ١٠٩ -
١١٦ .

هجرة القبائل العربية الى اقاليم المشرق ودورها في نشر
الاسلام واللغة العربية - رشيد عبدالله الجميلي ٧٠ - ٨١ .
عوامل انتشار الاسلام في افريقيا الغربية - صباح ابراهيم
الشيخلي .

● دراسات تاريخية (دمشق) ع ٦٥ - ٦٦ ص ٣ - ٣٥
نوري عمر واختيار عثمان . د . غيداء خزنة كابتي ٣٧ - ٧٧
عمان عاصمة المملكة الاردنية الهاشمية في العصور الاسلامية -
د . وائل منير الرشدان ٧٩ - ١٢٥ الجغرافية والفلك عند العرب
د . امين طربوش .

■ الذخائر مجلة فصلية محكمة تعنى بالاثار والتراث
والمخطوطات والوثائق صاحبها ورئيس تحريرها الاستاذ : كامل
سلمان الجبوري ع ١ ، س ١ (١٤٢٠ - ٢٠٠٠) ٦٩ -
١٨٤ .

تذكرة الالباب باصول الانساب - للشيخ ابي جعفر احمد بن
عبد الولي البتي البلنسي الاندلسي المتوفى سنة ٤٨٨ هـ رواية :
عبد الملك بن زكريا بن حسان المقرئ نج السيد محمد مهدي
الخرسان الموسوي تقديم السيد هارون احمد العطاس ، ٢٠٩ -
٣١٨ جهود المرزباني في تكوين رؤية نقدية شاملة من خلال
كتابه (معجم الشعراء) و (الموشح) - قيس كاظم الجنابي
١٨٥ - ٢٠٠٠ عمر بن عبدالله العيلي حياته وما بقي من
شعره - الشيخ مهدي عبد الحسين النجم ٢٥٧ - ٣٠٦ فهرس
مخطوطات الروضة الحسينية في كربلاء - سلمان هادي الطعمة ،
٣٩ - ٦٦ القراء والحركة الفكرية في العهود الاسلامية الاولى -
د . هادي حسين حمود ، ٢٠٣ - ٢٥٤ المسكوكات الكوفية
(القسم الاول) - كامل سلمان الجبوري .

■ الذخائر (بيروت) ع ٢ ، س ١ (١٤٢٠ - ٢٠٠٠) ١٧ -
٥٢ اشكالية عدة القوافي عند الخليل محاولة لرفع الاشكال
وتدارك وهم الاخفش - عبد الرحيم الرحوتي ٢٣ - ٤٨ .

جنان الجناس - للصفدي خليل بن ابيك (ت ٧٦٤ هـ)
حققه على نسخة فريدة الاستاذ : هلال ناجي (القسم الاول)
٥٥ - ١٢٨ .

شعر محمد بن يسير الرياشي البصري جمع وتحقيق وتقديم
المرحوم : د . محمد جبار المعيد و د . مزهر عبد موزان السوداني
٢٤٢ - ٢٨٤ .

الحرب والقتال في شعر أبي تمام - مزهر السوداني ٤٩ - ٩٨ .
 زهير جناب الكلبي حياته وشعره دراسة وتحقيق الاستاذ
 قيس كاظم الجنابي ٩٦ - ١٨٨ .
 شعر المأمون العباسي دراسة وتحقيق الاستاذ عبدالعال
 اللهيبي ٢٦٥ - ٣١٢ .
 فهرس مخطوطات مكتبة الروضة الحسينية في كربلاء
 (القسم الثالث) سلمان هادي آل طعمة ٢٩٣ - ٣٢٥ .
 المسكوكات الكوفية (القسم الثالث) كامل سلمان
 الجبوري ١٨٩ - ٢٠٤ .
 مقادير الاوزان والنصب الشرعية من سكة الموحدين - لابي
 محمد عبدالواحد بن ابي السداد الباهلي المالقي المتوفى سنة
 ٧٠٥ هـ تقديم وتحقيق الاستاذ رشيد العفاقي .

فهرس مخطوطات مكتبة الروضة الحسينية في كربلاء
 (القسم الثاني) سلمان هادي آل طعمة ٢٩٣ - ٣٢٥ .
 قراءة في تحقيق محمد رضوان الداية للحماسة المغربية -
 ادريس الكريوي ، ١٢٩ - ١٦٦ .
 محمد زينير اللطام حياته ورسائله وفهرسه - احمد العراقي
 ١٦٩ - ٢٢٥ .
 المسكوكات الكوفية (القسم الثاني) - كامل سلمان
 الجبوري ٢٨٧ - ٢٩١ .
 ملامح من التفسير الجغرافي للتاريخ عند المسعودي -
 د. هادي حسين حمود ، ٢٢٩ - ٢٤٠ .
 المؤرخ البغدادي يعقوب سرکيس - معن حمدان علي
 ١٦ - ٥ هل وقع في القرآن ترايف - رشيد عبدالرحمن العبيدي .
 ● الذخائر (بيروت) ع ٣ ، س ١ (١٤٢٠ - ٢٠٠٠)
 ٣١٥ - ٣٤٥ .



مخطوطات وردت الى المجلة

اعداد: مجلة

* من اصدارات الاكاديمية الملكية المغربية

سلسلة الندوات - صدر كتاب بعنوان « هجرة المغاربة الى الخارج » وهو بحوث ومناقشات الندوة التي عقدتها لجنة القيم الروحية والفكرية التابعة لأكاديمية المملكة المغربية ..
 الرباط - ٢٥ - ٢٦ / نو الحجة / ١٤١٩ هـ / ١٢ -
 ١٣ / مايو / ١٩٩٩
 الكتاب ذو محاور ثلاثة ، الاول : بعنوان «الهجرة ظاهرة انسانية وحضارية» كتبت فيه العنوانات « نواعي الهجرة واهدافها المختلفة » بقلم عبد الكريم غلاب و « هجرة المغاربة الى الخارج في دلالاتها الاقتصادية والعلمية » بقلم المكي بن الطاهر .. وهجرة الايدي العاملة والادمغة المفكرة ، اي مكاسب واتي خسائر؟ ثم الهجرة السرية دوافعها وتداعياتها وكيفية معالجتها »

اما المحور الثاني فقد جاء تحت عنوان « تفاعلات الهجرة ونتائجها المختلفة في المجال الاقتصادي والاجتماعي والسياسي والقانوني » واخيراً في المجال المهني

والتكنولوجي » ...
 اما المحور الثالث فقد جاء عنوانه الهجرة والهوية وتناول الموضوعات : « تأثير الهجرة في اضعاف الانتماء الثقافي والوطني . وانفصام حلقات الاجيال عن بعضها لدى المهاجرين المغاربة واثره في الانسلاخ من الهوية .. والموضوع الثالث عن صورة للمغرب من خلال واقع المهاجرين والرابع الحفاظ على الهوية ، الدين ، اللغة ، دور الدولة ، دور المجتمع المدني ، دور المهاجرين ، دور التعاضديات والجمعيات .. »
 * ومن مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية - سلسلة الدورات - صدر كتاب « هل يشكل انتشار الاسلحة النووية عامل ردع ١٩ » .
 وهو العروض والمناقشات المتعلقة بموضوع الدورة الربيعية التي عقدت لتدارس الموضوع ، والتي كان فيها « الردع النووي المتبادل حصر الصراع بين القطبين » بقلم عبد الهادي بوطالب و « التباسات ومفارقات بخصوص انتشار الاسلحة النووية » بقلم ادريس خليل .. و « تأملات حول الردع النووي في عالمنا المعاصر » بقلم أحمد صدقي الدجاني وقد خصص نصف الكتاب الاخر لبعض تلك البحوث والمناقشات التي شهدتها الندوة .

الحرب والقتال في شعر أبي تمام - مزهر السوداني ٤٩ - ٩٨ .
 زهير جناب الكلبي حياته وشعره دراسة وتحقيق الاستاذ
 قيس كاظم الجنابي ٩٦ - ١٨٨ .
 شعر المأمون العباسي دراسة وتحقيق الاستاذ عبدالعال
 اللهيبي ٢٦٥ - ٣١٢ .
 فهرس مخطوطات مكتبة الروضة الحسينية في كربلاء
 (القسم الثالث) سلمان هادي آل طعمة ٢٩٣ - ٣٢٥ .
 المسكوكات الكوفية (القسم الثالث) كامل سلمان
 الجبوري ٢٨٧ - ٢٩١ .
 ملامح من التفسير الجغرافي للتاريخ عند المسعودي -
 د. هادي حسين حمود ، ٢٢٩ - ٢٤٠ .
 المؤرخ البغدادي يعقوب سرکيس - معن حمدان علي
 ١٦ - ٥ هل وقع في القرآن ترايف - رشيد عبدالرحمن العبيدي .
 ● الذخائر (بيروت) ع ٣ ، س ١ (١٤٢٠ - ٢٠٠٠)
 ٣١٥ - ٣٤٥ .

فهرس مخطوطات مكتبة الروضة الحسينية في كربلاء
 (القسم الثاني) سلمان هادي آل طعمة ٢٩٣ - ٣٢٥ .
 قراءة في تحقيق محمد رضوان الداية للحماسة المغربية -
 ادريس الكريوي ، ١٢٩ - ١٦٦ .
 محمد زينير اللطام حياته ورسائله وفهرسه - احمد العراقي
 ١٦٩ - ٢٢٥ .
 المسكوكات الكوفية (القسم الثاني) - كامل سلمان
 الجبوري ٢٨٧ - ٢٩١ .
 ملامح من التفسير الجغرافي للتاريخ عند المسعودي -
 د. هادي حسين حمود ، ٢٢٩ - ٢٤٠ .
 المؤرخ البغدادي يعقوب سرکيس - معن حمدان علي
 ١٦ - ٥ هل وقع في القرآن ترايف - رشيد عبدالرحمن العبيدي .
 ● الذخائر (بيروت) ع ٣ ، س ١ (١٤٢٠ - ٢٠٠٠)
 ٣١٥ - ٣٤٥ .



مخطوطات وردت إلى المجلة

اعداد: مجلة

* من اصدارات الاكاديمية الملكية المغربية

سلسلة الندوات - صدر كتاب بعنوان « هجرة المغاربة الى الخارج » وهو بحوث ومناقشات الندوة التي عقدتها لجنة القيم الروحية والفكرية التابعة لأكاديمية المملكة المغربية ..
 الرباط - ٢٥ - ٢٦ / نو الحجة / ١٤١٩ هـ / ١٢ -
 ١٣ / مايو / ١٩٩٩
 الكتاب نو محاور ثلاثة ، الاول : بعنوان «الهجرة ظاهرة انسانية وحضارية» كتبت فيه العنوانات « نواعي الهجرة واهدافها المختلفة » بقلم عبد الكريم غلاب و « هجرة المغاربة الى الخارج في دلالاتها الاقتصادية والعلمية » بقلم المكي بن الطاهر .. وهجرة الايدي العاملة والادمغة المفكرة ، اي مكاسب واتي خسائر؟ ثم الهجرة السرية دوافعها وتداعياتها وكيفية معالجتها »

اما المحور الثاني فقد جاء تحت عنوان « تفاعلات الهجرة ونتائجها المختلفة في المجال الاقتصادي والاجتماعي والسياسي والقانوني » واخيراً في المجال المهني

والتكنولوجي » ...
 اما المحور الثالث فقد جاء عنوانه الهجرة والهوية وتناول الموضوعات : « تأثير الهجرة في اضعاف الانتماء الثقافي والوطني . وانفصام حلقات الاجيال عن بعضها لدى المهاجرين المغاربة واثره في الانسلاخ من الهوية .. والموضوع الثالث عن صورة للمغرب من خلال واقع المهاجرين والرابع الحفاظ على الهوية ، الدين ، اللغة ، دور الدولة ، دور المجتمع المدني ، دور المهاجرين ، دور التعاضديات والجمعيات .. »
 * ومن مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية - سلسلة الدورات - صدر كتاب « هل يشكل انتشار الاسلحة النووية عامل ردع ١٩ » .
 وهو العروض والمناقشات المتعلقة بموضوع الدورة الربيعية التي عقدت لتدارس الموضوع ، والتي كان فيها « الردع النووي المتبادل حصر الصراع بين القطبين » بقلم عبد الهادي بوطالب و « التباسات ومفارقات بخصوص انتشار الاسلحة النووية » بقلم ادريس خليل .. و « تأملات حول الردع النووي في عالمنا المعاصر » بقلم أحمد صدقي الدجاني وقد خصص نصف الكتاب الاخر لبعض تلك البحوث والمناقشات التي شهدتها الندوة .

